



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

MEMORIAE
JOANNIS JACOBI REISKII
VIRI INCOMPARABILIS
LITERARUM ARABICARUM INTER GERMANOS PRINCIPIS
QUI
NOVAM LINGUAE ARABICAE IN ACADEMIA LIPSIENSI PROFESSIONEM
ANTE HOS IPSOS C ANNOS d. XXI. Aug. A. MDCCXLVIII
AUSPICATUS EST
HANC COMMENTARII BEIDHAWIANI EDITIONEM
PIO GRATOQUE ANIMO CONSECRAVIT
H. O. FLEISCHER.

BEIDHAWII
COMMENTARIUS IN CORANUM

EX CODD. PARISIENSIBUS DRESDENSIBUS ET LIPSIENSIBUS

EDIDIT

INDICIBUSQUE INSTRUXIT

H. O. FLEISCHER

DR. THEOL. ET PHILOS. ET LL. OO. P. O. LIPS.

VOLUMEN II.

LIPSIAE, MDCCCXLVIII

SUMTIBUS FRIDERICI CHRISTIANI GUILIELMI VOGELII.

TYPIS GUIL. VOGELII, FILII.

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوي

المجلد الثاني

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ قد فازوا بأمانيتهم وَقَدْ تَثَبَّتِ الْمُتَوَقَّعُ كما أَنَّ لَمَّا تَنْفِيهِ وَتَدَلُّ عَلَى ثَبَاتِهِ إِذَا جَوَّ ١٨
دخلت على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صَدَرَتْ رُكُوعُ ١
بها بشارتهم ، وَقَرَأَ وَرَشَ عَنْ نَافِعٍ قَدْ أَفْلَحَ بِالْقَاءِ حُرُوكَةُ الْهَمُوزِ عَلَى الدَّالِ وَحَذَفُهَا وَقَرَأَ أَفْلَحُوا عَلَى
اِكْلَافِ الْبَرَاغِيثِ أَوْ عَلَى الْإِبْهَامِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَفْلَحَ بِالضَّمِّ اجْتِزَاءُ بِالضَّمِّ عَنْ الْوَاوِ وَأَفْلَحَ عَلَى الْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ (٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ خَاشِعُونَ خَاشِعُونَ مِنَ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى مُتَذَلِّلُونَ لَهُ مُلُومُونَ
ابْصَارَهُمْ مَسَاجِدَهُمْ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ كَانَ يَصِلُ رَافِعًا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا نَزَلَتْ رَمَى بِبَصَرِهِ نَحْوَ مَسْجِدِهِ
١. وَأَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَعْثُ بِلَحْيَتِهِ فَقَالَ لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ عَمَّا
لَا يَعْنِيهِمْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مُعْرَضُونَ لَمَّا بِهِمْ مِنَ الْجَدِّ مَا شَغَلَهُمْ عَنْهُ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَلْهُونَ مِنْ
وَجْهِ جَعَلِ الْجِلَّةَ اسْمِيَّةً وَبَنَاءَ الْحَكَمِ عَلَى الضَّمِّ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُ بِالْأَسْمِ وَتَقْدِيرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَأَقَامَةِ الْأَعْرَاضِ
مَقَامَ التَّرْكِ لِيَدُلَّ عَلَى بَعْدِهِمْ عَنْ رَأْسًا مَبَاشَرَةً وَتَسْبِيًا وَمِيلًا وَحَضُورًا فَإِنَّ أَصْلَهُ أَنْ يَكُونَ فِي عُرْضٍ غَيْرِ
عُرْضِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلرُّكُوتِ فَاعِلُونَ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ بَعْدَ وَصْفِهِمْ بِالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ
٥. لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ بَلَّغُوا الْغَايَةَ فِي الْقِيَامِ عَلَى الطَّاعَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْحَرَمَاتِ وَسَائِرِ مَا
تَوْجِبُ الْمُرُوءَةُ اجْتِنَابَهُ ، وَالزُّكُوتُ تَقَعُ عَلَى الْمَعْنَى وَالْعَيْنِ وَالْمُرَادُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْفَاعِلَ فَاعِلَ الْحَدَثِ لَا الْحَالِ
الَّذِي هُوَ مَوْقَعُهُ أَوْ الثَّانِي عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ (٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ لَا يَذَلُّونَهَا (٦) إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ زَوَاجَتَهُمْ أَوْ سَرَبَاتِهِمْ ، وَعَلَى صَلَاةٍ لِحَافِظُونَ مِنْ قَوْلِكَ احْفَظْ عَلَى عِنَانٍ
فَرَسِي أَوْ حَالِ أَيْ حَافِظُوهَا فِي كَافَّةِ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ التَّرَوُّجِ أَوْ التَّنَسُّرِ أَوْ لِفِعْلِ دَلٍّ عَلَيْهِ غَيْرِ
٢. مُلُومِينَ ، وَأَمَّا قَوْلُ مَا أَجْرَاءَ لِلْمَمَالِيكِ مَجْرَى غَيْرِ الْعُقْلَاءِ إِذَا الْمَلِكُ أَصْلٌ شَاتَعُ فِيهِ ، وَافْرَأَ ذَلِكَ بَعْدَ تَعْبِيمِ
قَوْلِهِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرَضُونَ لِأَنَّ الْمَبَاشَرَةَ أَشْهَى الْمَلَقِ إِلَى النَّفْسِ وَأَعْظَمُهَا خَطَرًا فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ

- جاء ١٨ الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوا لازواجهم او ايمانهم فانهم غير ملومين على ركوع ١ ذلك (٧) فَمَنْ اَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ الْمُسْتَتْنَىٰ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ الكاملون في العدوان (٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلف رَاعُونَ قائمون بحفظها واصلاحها ، وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارف لِأَمَانَتِهِمْ على الافراد لِأَمْنِ الإلباس او لانها في الاصل مصدر (٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ يواظبون عليها ويؤتونها في اوقاتها ، ولفظ الفعل فيه لما ٥ للصلوة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير حمرة والكسائي ، وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها ، وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر الصلوة تعظيم لشأنها (١٠) أُولَٰئِكَ الْجَامِعُونَ لهذه الصفات هُمُ الْوَارِثُونَ الاحقاء بأن يسموا ورثا دون غيرهم (١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ بيان لما يرثونه وتحييد للورثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيذا وفي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل اتهم يرثون من الكفار منازلهم فيها ١٠ حيث فوتوها على انفسهم لانه سبحانه وتعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هُم فِيهَا خَالِدُونَ انت الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا (١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ خلاصة سللت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلسلة ومن بيانية او بمعنى سلسلة لانها في معنى مسلوله فتكون ابتدائية كالاولى ، والانسان آدم عم خلق من صفوة سللت من الطين او الجنس فانهم خلُقوا من سلالات جعلت نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق ١٥ منه والسلالة نطفته (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفًا جَعَلْنَا نَسْلَهُ فحذف المضاف نُظْفَةً بِأَن خَلَقْنَاهُ مِنْهَا او ثَمَّ جَعَلْنَا السُّلَالَةَ نُظْفَةً وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعنى الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً بِأَن احلنا النطفة البيضاء علقه حمراء فَخَلَقْنَا أَلْفَاقَةً مُضْغَةً مُضْغَةً فصيرناها قطعة لحم فَخَلَقْنَا أَلْفَاقَةً عِظَامًا بِأَن صلبناها فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا مما بقى من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل ٢٥ اليها ، واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرأ بافراخ احدهما وجمع الآخر ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخة فيه او المجموع ، وثم لما بين الخلقين من التفاوت ، واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فأفرخت عنده لومه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر قَبَارِكُ اللَّهِ فتعالى شأنه في قدرته وحكمته أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ المقدرين تقديرنا فحذف الميم لدلالة ٣٥ الخالقين عليه (١٥) ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ للمحاسبة والمجازاة (١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِفَ سَمَوَاتٍ لَّانْهَا طُورِقَ بعضها فوق بعض مطابقة النعل بالنعل وكل ما فوقه

مثله فهو طريقه او لانتها طُرُقُ الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ عَنْ ذَلِكَ جَوء ١٨
 المخلوق الذي هو السموات او من جميع المخلوقات غَافِلِينَ مُهْمِلِينَ أَمْرَهَا بَلْ تَحْفَظُهَا عَنِ الرُّوَالِ رُكُوع ١
 والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قَدَّرَ لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به
 المشيئة (١٨) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ بِنَقْدِيرٍ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَيَقِلُّ ضَرَرُهُ او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
 ه فَاسْكَنْهُ فَجَعَلْنَاهُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ عَلَى اِزَالَتِهِ بِالْإِفْسَادِ او التَّصْعِيدِ او التَّعْيِيقِ
 بحيث يتعذر استنباطه لِقَادِرُونَ كَمَا كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى انْقَالِهِ ، وَفِي تَنْكِيرِ ذَهَابِ إِيْمَاءٍ إِلَى كَثْرَةِ طَرِيقِهِ
 ومبالغة في الإيعاد به ولذلك جُعِلَ ابْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ قَدْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
 معين (١٩) فَانْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ الْمَاءَ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَابٌ لَكُمْ فِيهَا فِي الْجَنَّاتِ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ يَتَفَكَّهُونَ
 بِهَا وَمِنْهَا وَمِنَ الْجَنَّاتِ ثَمَرُهَا وَزُرُوعُهَا تَأْكُلُونَ تَغْدِيَا او تَرْتَقُونَ وَتَحْصِلُونَ مُعَايِشَكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ
 ١. فَلَا يَأْكُلُ مِنْ حَرِثَتِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ أَيْ لَكُمْ فِي ثَمَرَاتِهَا أَنْوَاعٌ مِنَ
 الْفَوَاكِهِ الرُّطْبِ وَالْعَنْبِ وَالنَّمْرِ وَالرَّيْبِ وَالْعَصِيرِ وَالْدِّيسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَطَعَامٌ تَأْكُلُونَهُ (٢٠) وَشَجَرَةٌ
 عَطْفٌ عَلَى جَنَّاتٍ وَقُرْتُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَيْ وَمِمَّا انْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ
 جَبَلِ مُوسَى بَيْنَ مِصْرَ وَبِلَدِ وَقِيلَ بِفِلَسْطِينَ وَقَدْ يُقَالُ لَهُ طُورُ سَيْنَاءَ وَلَا يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ الطُّورُ
 لِلْجَبَلِ وَسَيْنَاءَ اسْمُ بَقْعَةٍ أَصِيفَ إِلَيْهَا أَوْ الْمَرْكَبُ مِنْهُمَا عِلْمٌ لَهُ كَأَمْرِ الْقَيْسِ وَمَنْعُ صَرْفِهِ لِلتَّعْرِيفِ
 ١٥ وَالْعَجْمَةُ أَوْ التَّنَائِيثُ عَلَى تَأْوِيلِ الْبَقْعَةِ لَا لِلدَّلِيلِ لِأَنَّهُ فِعَالٌ كَدِيمَاسٍ مِنَ السَّنَاءِ بِالْمَدِّ وَهُوَ الرَّفْعَةُ أَوْ
 بِالْقَصْرِ وَهُوَ النُّورُ أَوْ مُلْحَقٌ بِفَعْلٍ كَعَلْبَاءٍ مِنَ السَّيْنِ إِذْ لَا فِعْلَ لَهُ بِأَلْفِ التَّنَائِيثِ بِخِلَافِ سَيْنَاءَ عَلَى
 قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَيَعْقُوبُ فَآثَةُ فِعَالٌ كَكَيْسَانَ أَوْ فَعْلَاءَ كَصَاحِرَاءَ لَا فَعْلَالُ إِذْ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ
 وَقُرَى بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرُ تَنْبَتٌ بِالدَّهْنِ أَيْ تَنْبَتَ مُلْتَبَسًا بِالدَّهْنِ وَمُسْتَصْحَبًا لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَاءُ
 صَلَةً مَعْدِيَةً لَتَنْبَتَ كَمَا فِي قَوْلِهِ ذَهَبَتْ بَزِيدٌ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فِي رَوَايَةٍ تَنْبَتَ وَهُوَ أَمَّا
 ٢. مَنْ أَنْبَتَ بِمَعْنَى نَبَتَ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عِنْدَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

او على تقدير تَنْبَتَ زَيْتُونُهَا مُلْتَبَسًا بِالدَّهْنِ وَقُرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ كَالْأَوَّلِ وَتَنْبَرُ بِالدَّهْنِ
 وَتَخْرُجُ بِالدَّهْنِ وَتَنْبَتُ بِالدَّهْنِ وَصَبَغُ اللَّذَكِلَيْنِ عَطْفٌ عَلَى الدَّهْنِ جَارٍ عَلَى إِعْرَابِهِ
 عَطْفٌ أَحَدٍ وَصَفَى الشَّيْءُ عَلَى الْآخَرِ أَيْ تَنْبَتَ بِالشَّيْءِ الْجَامِعِ بَيْنَ كَوْنِهِ دَهْنًا وَدَّهْنٍ بِهِ وَيُسْرَجُ مِنْهُ
 ٢٥ وَكَوْنُهُ إِذَا مَا يُصْبَغُ فِيهِ الْخَبَرُ أَيْ يَغْمَسُ فِيهِ لِلاتِّدَامِ وَقُرَى وَصَبَاغٍ كَدِبَاغٍ فِي دِبْعٍ (٢١) وَإِنْ لَكُمْ فِي
 الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَتَعْتَبِرُونَ بِحَالِهَا وَتَسْتَدْلُونَ بِهَا نَفْسِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْإِلْبَانِ أَوْ مِنَ الْعَلْفِ فَإِنَّ
 اللَّبَنَ يَتَكُونُ مِنْهُ فَمِنْ اللَّتَبْعِيصِ أَوْ لِلإِبْتِدَاءِ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ فِي ظُهُورِهَا وَأَصْوْفِهَا وَشَعُورِهَا

*

- جوه ٨ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فتنفقون باعيانها (٢٣) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْإِنْعَامِ فإن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل ركوع ١ المراد الابل لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للعلك فاتها سغائن البر قال نو الرمة سفينت بر تحت خدي زمانها فيكون الصمير فيه كالصمير في ويعولتهن أحق برتهن وعلى الفلك تأكلون
- ركوع ٢ في البر والبحر (٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ إِلَى آخِرِ الْقِصَصِ مسوق لبيان كفران الناس ما عتد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من إله غير استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ أفلا تتقون افلا تتخافون ان يربل عنكم نعمة فيهلككم وبعدكم يرفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمة التي لا تحسونها (٢٤) فَقَالَ آمَلَأُ الاشرف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ان يطلب الفصل عليكم ويؤسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لآتزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله سبحانه وتعالى ونفي إله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما لغرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاوله (٢٥) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ به جنة اى جنون ولاجله يقول ذلك فترتبوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعنه يفيق من جنونه (٢٦) قَالَ بَعْدَ مَا نَسِ مِنْ آيَاتِهِمْ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِهَٰذَا لَكُمْ او بالجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اى او بسببه (٢٧) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطى فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع فإذا جاء أمرنا بالركوب او فرول العذاب ١٥ وَقَارَ التَّنُورُ روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور فاركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحلّه في مساجد الكوفة عن يمين الداخل ممّا الى باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود (٢٨) فَاسْلُكْ فِيهَا فادْخُلْ فِيهَا يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امثي الذكر والانثى واحدتين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد وأهلك وأهل بيتك او من آمن ٢٥ معك إلا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله باهلاكه لكفره وانما جىء بعلّى لان السابق صار كما جىء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرّفون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله (٢٩) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِ فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ٣٥

والحمد لله رب العالمين (٣٠) وَقَدْ رَّبَّ أَنْزَلْنِي فِي السَّغِينَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ مُنْزِلًا مُبَارَكًا يَنْسَبُ لِمُوهِدِ الْخَيْرِ فِي جَوْءِ ١٨

الدارين على قراءة اى بكر وقرى مُنْزِلًا بمعنى انزلا او موضع انزال وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ثناء مطابق ركوع ٢
لدعائه أمره بأن يشفعه به مبالغته فيه وتوسلا به الى الاجابة وأما افرده بالامر والمعلف به أن يستوى
هو ومن معه اظهارا لفصله واشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم فإنه يحيط بهم (٣١) إِنْ فِي ذَلِكَ
فيما فعل بنوح وقومه آيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ لمصبيين قوم
نوح بلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات ، وَإِنْ هِيَ الْمَخْفَقَةُ واللام هـ الفارقة (٣٢) ثُمَّ أَنْشَأْنَا

مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ هم عاد او ثمود (٣٣) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هو هود او صالح ، وأما جعل
القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وأما اوحى اليه وهو بين اظهرهم
أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ تفسير لأرسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله أفلا تتقون

١٠ عذاب الله (٣٤) وَقَالَ الْأَمَلَاءُ مِنْ قَوْمِهِ آلَّذِينَ كَفَرُوا لَعَلَّهُ ذَكَرَ بِالْوَاوِ لَانْ كَلَامُهُمْ لَمْ يَتَّصِلْ بِكَلَامِ الرَّسُولِ ركوع ٣

بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفى به فعلى تقدير سؤال وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ بقاء ما فيها من

الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيرة الثانية بالبعث وَأَقْرَبْنَاَهُمْ وَنَعَّمْنَاَهُمْ فِي الْخَيُوتِ الدُّنْيَا بكثره الاموال

والاولاد مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ في الصفة والحال يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ (٣٥) مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ

تقرير للمماثلة وَمَا خَبَرِيَّةٌ وَالْعَائِدُ الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله

١٥ عليه (٣٦) وَلَيْتُنَّ أُطْعِمَتْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ فيما يأمركم أَنْكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ حيث اذللتم انفسكم وَإِذَا جَوَاءُ

للشرط وجواب للذين قالوهم من قومه (٣٧) أَبْعَدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مجردة عن

الدحوم والاعصاب أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود ، وَأَنْكُمْ تَكْرِير

للاول أَكْدَ بِهِ لَمَّا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَرِهِ او أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل

للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اى أَنْكُمْ اخراجكم اذا مِتُّمْ او أَنْكُمْ اذا مِتُّمْ وقع اخراجكم

٢٠ ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جنة

(٣٨) هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ بَعْدَ التَّصْدِيقِ او الصَّحَّةِ لِمَا تُوْعَدُونَ او بَعْدَ مَا تُوْعَدُونَ واللام للبيان كما في

هَيَّاهُتْ لَكَ كَانَهُمْ لَمَّا صَوَّتُوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات

بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرى بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على أنه جمع

هَيَّاهُتْ وغير منون تشبيها بقبْل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء

٢٥ (٣٩) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا اصله ان الحيرة ألا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقامه الاولى لدلالة الثانية

عليها حذرا عن التكرير واشعارا بأن تعينها معنى عن التصريح بها كقوله ٩ هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا

- جزء ١٨ تَحْتَمِلُ ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على ه التى فى معنى الحيوة الدالة على
 ركوع ٣ الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت (٤٠) ان هو ما هو الا رجل اقرى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما
بعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين (٤١) قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
 بسبب تكذيبهم آياتى (٤٢) قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة ٥
موصوفة ليصيحن نادمين على التكذيب اذا عابوا العذاب (٤٣) فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح
عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
الثابت الذى لا دفع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدى فجعلناهم
غشاء شبيههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حميلة كقول العرب سال به الوادى لمن هلك فبعدا للقوم
 الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بافعال لا ١٠
يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ، ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (٤٤) ثم
انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ه قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (٤٥) ما تسبف من امة اجلها
الوقت الذى حد لهلاكها ، ومن مريضة للاستغراق وما يستأخرون الاجل (٤٦) ثم ارسلنا رسلنا تتري
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كنولج وتيقور والالف للتأنيث
 لان الرسول جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنبين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا وأماله حمزة ١٥
وابن عامر والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى المرسل ومع الجىء الى
المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدأ الامر منه والجيء الذى هو منتهاه اليهم فأتبعنا بعضهم بعضا
في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم نبق منهم الا حكايات يسر بها وهو اسم جمع للمحدث او جمع
احدوثة وفي ما يتحدث به تلحقها فبعدا لقوم لا يؤمنون (٤٧) ثم ارسلنا موسى وأخاه هرون باياتنا
 بالآيات انتسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملومة للخصم ويجوز أن يراد به العصا وافرادها لانها ٢٠
اول المعجرات وأنها تعلقت بها معجرات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق الحجر
وانفجار العيون من الحجر بصرهما بها وحراستها ومصيرها شجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا
وأن يراد به المعجرات والآيات المحجج وأن يراد بهما المعجرات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه
 النبي (٤٨) الى فرعون وملئه فاستكبروا عن الايمان والتابعة وكانوا قوما عابدين متكبرين (٤٩) فقالوا
انؤمن لبشرتين مثلنا فتى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ٢٥
تريين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر ، وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى

شَبَّهَ الْمُنْكَرِينَ لِلنَّبُوَّةِ قِيَّاسُ حَالِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ لَمَّا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمِثَالَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَفُسَادِهِ يَظْهَرُ جَوْدُ ١٨
لِلْمُسْتَبْصِرِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَإِنَّ النُّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ وَأَنَّ تَشَارَكَتْ فِي أَصْلِ الْعُرَى وَالْإِدْرَاكِ لَكِنَّهَا مُتَبَايِنَةٌ الْأَقْدَامُ رُكُوعُ ٣
فِيهِمَا وَكَمَا تَرَى فِي جَانِبِ النِّقْصَانِ أَغْيِيَاءَ لَا يَعُودُ عَلَيْهِمُ الْفِكْرُ بِرَأْيَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي طَرَفِ الرِّيَادَةِ
أَغْيِيَاءَ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالتَّعَلُّمِ فِي أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ وَأَغْلَبِ الْأَحْوَالَ فَيُذْهِبُ رُكُوعُ مَا لَا يَدْرِكُ غَيْرُهُمْ وَيَعْلَمُونَ مَا
٥ لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُهُمْ وَالْيَبِ إِشَارَ بِقَوْلِهِ قُلْ أَمَّا أَنَا بِبَشَرٍ مِثْلَكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ وَقَوْمُهُمَا
يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا عَابِدُونَ خَادِمُونَ مُنْقَادُونَ كَالْعِبَادِ (٥٠) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بِالْغُرَى

فِي بَحْرِ قُلُومِ (٥١) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يَجُوزُ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لِأَنَّ التَّوْرَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ اغْرَاقِهِمْ يَهْتَدُونَ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ (٥٢) وَجَعَلْنَا آيِينَ مَرْيَمَ وَأُمَّةً آيَةً
بِوَلَدَتِهَا آيَةً مِنْ غَيْرِ مَسِيَسٍ فَالْآيَةُ أَمْرٌ وَاحِدٌ مُصَافٍ إِلَيْهِمَا أَوْ جَعَلْنَا آيِينَ مَرْيَمَ آيَةً بِأَنَّ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ
١. وَظَهَرَتْ مِنْهُ مُعْجَزَاتٌ أُخْرَى وَأُمَّةً آيَةً بِأَنَّ وَلَدَتْ مِنْ غَيْرِ مَسِيَسٍ فَحُذِفَتْ الْأَوَّلَى لِدَلَالَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا
وَأَوْتَيْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعِ أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَاتَّهَمَا مَرْتَفَعَةً أَوْ دَمَشَقَ أَوْ رَمْلَةَ فِلَسْطِينَ أَوْ مِصْرَ فَإِنَّ قُرَاهَا عَلَى
الرُّبُوعِ وَقُرَأَ آيِينَ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَقُرِئَ رُبُوعٌ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذَاتِ قَرَارٍ مُسْتَقَرٌّ مِنْ أَرْضٍ مُنْبَسِطَةٍ
وَقِيلَ ذَاتِ ثَمَارٍ وَزُرُوعٍ فَإِنَّ سَاكِنِيهَا يَسْتَقَرُّونَ فِيهَا لِاجْلِهَافِ وَمَعِينٍ وَمَاءٍ مُعِينٍ ظَاهِرٍ جَارٍ فَعِيلٌ مِنْ مَعَنَ
الْمَاءِ إِذَا جَرَى وَأَصْلُهُ الْإِبْعَادُ فِي الشَّيْءِ أَوْ مِنَ الْمَاعُونِ وَهُوَ الْمُنْفَعَةُ لِأَنَّهُ نَفَاعٌ أَوْ مَفْعُولٌ مِنْ عَانَهُ إِذَا ادْرَكَهُ
١٥ بَعِينُهُ لِأَنَّهُ لَظْهُورُهُ مُدْرِكٌ بِالْعِيُونَ وَصَفَ مَأْرَاهِمَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ الْجَمَاعُ لِسَبَابِ التَّنَزُّهِ وَطِيبَ الْمَكَانِ

(٥٣) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ نَدَاءٌ وَخَطَابٌ لِيَجْعَلَ الْأَنْبِيَاءُ لَا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ خَوَطَبُوا بِذَلِكَ دَفْعَةً رُكُوعُ ٤
لَأَنَّهُمْ أُرْسِلُوا فِي أَرْمَنَةٍ مُخْتَلَفَةٍ بَلْ عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ مِنْهُمْ خَوَطَبَ بِهِ فِي زَمَانِهِ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ عَيْسَى دُخُولًا
أَوَّلِيًّا وَيَكُونُ ابْتِدَاءً كَلَامٌ ذَكَرَ تَنْبِيْهِهَا عَلَى أَنَّ تَهْيِئَةَ اسْبَابِ التَّنْعَمِ لَمْ تَكُنْ لَهُ خَاصَّةً وَأَنَّ ابْجَاحَةَ
الطَّيِّبَاتِ لِلْأَنْبِيَاءِ شَرْعٌ قَدِيمٌ وَاحْتِجَاجًا عَلَى الرُّهْبَانِيَّةِ فِي رَفْضِ الطَّيِّبَاتِ أَوْ حِكَايَةً لِمَا ذَكَرَ لَعِيْسَى
٢. وَأُمَّةً عِنْدَ إِهْوَاتِهِمَا إِلَى الرُّبُوعِ لِيَقْتَنِدِيَا بِالرُّسُلِ فِي تَنَاوُلِ مَا رَزَقَا وَقِيلَ النَّدَاءُ لَهُ وَلَفْظُ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ ،
وَالطَّيِّبَاتِ مَا يُسْتَلَذُّ مِنَ الْمُبَاحَاتِ وَقِيلَ الْحَلَالُ الصَّافِي الْقَوَامُ فَالْحَلَالُ مَا لَا يُعْصَى إِلَهُ فِيهِ وَالصَّافِي مَا لَا
يُنْسَى إِلَهُ فِيهِ وَالْقَوَامُ مَا يُمْسِكُ النَّفْسَ وَيَحْفَظُ الْعَقْلَ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْكُمْ وَالنَّافِعُ عِنْدَ
رَبِّكُمْ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فَأَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ (٥٤) وَأَنَّ هَذِهِ أَيْ وَلَا تَنْهَ هَذِهِ وَالْمَعْلَلُ بِهِ فَاتَّقُونَ أَوْ وَاعْلَمُوا
أَنَّ هَذِهِ وَقِيلَ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ وَقُرَأَ آيِينَ عَامِرٍ بِالتَّخْفِيفِ وَالْكَوْفِيَّاتِ بِالْكَسْرِ عَلَى

٢٥ الْإِسْتِيفَانِ أَمَّنْكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مَلَّتُمْ مَلَّةً وَاحِدَةً أَيْ مُتَّحِدَةً فِي الْعَقَائِدِ وَأَصُولِ الشَّرَائِعِ أَوْ جَمَاعَتَكُمْ
جَمَاعَةً وَاحِدَةً مُتَّفِقَةً عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَنَصَبُ أُمَّةٍ عَلَى الْحَالِ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فِي شَقِّ
الْعَصَا وَمُخَالَفَةِ الْكَلِمَةِ (٥٥) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَ دِينِهِمْ وَجَعَلُوهُ أَدْيَانًا مُخْتَلَفَةً أَوْ فَتَقَرَّقُوا
وَتَحَزَّبُوا وَأَمْرَهُمْ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَوْ التَّمْيِيزِ ، وَالضَّمِيرُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَرْبَابِهَا أَوْ لَهَا زُرَّافَا

- جره ۱۸ قِطْعًا جمع زُبُر الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القامة بفتح الباء فانه جمع زُبُرَة وهو حال من امرهم ركوع ۴ او من الواو او مفعول ثانٍ لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كُتِبَا من زَبُرَتِ الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مِثْلُ كُتِبَ وقرئ بتخفيف الباء كرُسِّل في رُسِّل كُلُّ حَرْبٍ مِنَ الْمُخْزِيَيْنِ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ فَرِحُونَ مُعْجِبُونَ مُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (٥١) قَدَّرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ فِي جَهَانَتِهِمْ شَبَّهَهَا بِالماء الذى يغمر القامة لاتهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في ٥ غَمَرَاتِهِمْ حَتَّى جِئِنَ إِلَى أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يَمُوتُوا (٥٧) أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ أَنْ مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ لَهُمْ مَدَدًا مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ بَيَانٍ لَمَّا وَلَيْسَ خَبْرًا لَهُ فَانْهَ غَيْرُ مَعَاتَبٍ عَلَيْهِ وَأَنَّمَا الْمَعَاتَبُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ فَخَبْرُهُ (٥٨) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ وَالرَّاجِعُ مُحْذَرٌ وَالْمَعْنَى اإِحْسِبُونَ أَنَّ الَّذِي نَمِدُّكُمْ بِهِ نَسَارِعُ بِهِ لَهُمْ فِيمَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَكَرَامُهُمْ بَلْ لَا تَشْعُرُونَ بَلْ هُمْ كَالْبَهَائِمِ لَا فِطْنَةَ لَهُمْ وَلَا شَعُورَ لِيَتَأَمَّلُوا فِيهِ فَيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ الْإِمْدَادُ اسْتِدْرَاجٌ لَا مَسَارَعَةَ فِي الْخَيْرِ ، وقرئ يُمِدُّهُمْ عَلَى الْغَيْبَةِ وَكَذَلِكَ ١٠ يُسَارِعُ وَيُسْرِعُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا ضَمِيرُ الْمَمْدِ بِهِ وَنُسَارِعُ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (٥٩) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ مُشْفِقُونَ حَذَرُونَ (٦٠) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْمُنْصَوْبَةِ وَالْمَنْوَلَةِ يُؤْمِنُونَ بِتَصَدِيقِ مَدْلُولِهَا (٦١) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ شُرَكَاءَ جَلِيًّا وَلَا خَفِيًّا (٦٢) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ وقرئ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا أَيْ يَفْعَلُونَ مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ خَائِفَةٌ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ وَأَنْ لَا يَقَعَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقُ فَيُؤَاخِذُوا بِهِ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ لِأَنْ مَرْجِعُهُمْ ١٥ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَنْ مَرْجِعُهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ (٦٣) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يُرِيدُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرِّغْبَةِ فَيُبَادِرُونَهَا أَوْ يُسَارِعُونَ فِي نَيْلِ الْخَيْرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَوْعُودَةِ عَلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا كَقَوْلِهِ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَيَكُونُ اثْبَاتًا لَهُمْ مَا نَفَى عَنْ أَضْدَادِهِمْ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ لِاجْلِهَا فاعلمون السبق أو سابقون الناس إلى الطَّاعَاتِ أَوْ الثَّوَابِ أَوْ الْجَنَّةِ أَوْ سَابِقُونَهَا أَيْ يَبْنَالُونَهَا قَبْلَ الْآخِرَةِ حَيْثُ تَجَلَّتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا كَقَوْلِهِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٤) وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا قَدَّرَ ٢٠ طاقاتها يَرِيدُ بِهِ التَّحْرِيصَ عَلَى مَا وَصَفَ بِهِ الصَّالِحِينَ وَتَسْهِيلَهُ عَلَى النَّفْسِ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَعْنِي اللُّوحَ أَوْ صَحِيفَةَ الْأَعْمَالِ يُنْطَقُ بِالْحَقِّ بِالصَّدَقِ لَا يُوْجَدُ فِيهِ مَا يَخَالِفُ الْوَاقِعَ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِإِزَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ (٦٥) بَلْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْكُفَرَةِ فِي غَمَرَةٍ فِي غَفْلَةٍ غَامِرَةٍ لَهَا مِنْ هَذَا مِنَ الَّذِي وَصَفَ بِهِ قَوْلًا أَوْ مِنْ كِتَابِ الْحَفْظَةِ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ خَبِيثَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مُتَجَاوِزَةٌ لِمَا وَصَفُوا بِهِ أَوْ مُتَخَطِّيةٌ عَمَّا هُمْ

- عليه من الشرك فَمَنْ لَهَا عَامِلُونَ معتادون فعلها (٢١) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ مُتَعَمِّمِينَ بِالْعَذَابِ جزء ١٨
يعنى القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللَّهُمَّ أَشْدِّدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ ركوع ٤
سنين كسبى يوسف ففُحِطُوا حَتَّى أَكَلُوا الْكَلَابَ والجيف والعظام المحترقة إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ فَاجْأَرُوا الصَّرَاحَ
بالاستغاثة وهو جواب الشرط والمجلة مبتدأة بعد حَتَّى ويجوز أن يكون الجواب (٢٧) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ
فإنه مقدّر بالقول أى قيل لهم لا تجأروا أَنْكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ تعليل للنهى أى لا تجأروا فإنه لا
ينفعكم إذ لَا تَنْمُنُونَ مِنَّا أو لَا يُلْحِقْكُمْ نُصْرٌ وَمَعُونَةٌ من جهتنا (٢٨) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ
يعنى القرآن فَكُنْتُمْ عَلَى آعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ تُعْرِضُونَ مُذَبِّحِينَ عَنْ سَمَاعِهَا وَتَصُدُّونَهَا وَالْعَمَلُ بِهَا والنكوص
الرجوع الْقَهْقَرَى (٢٩) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ الضمير للبيت وشهره استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه اغنت عن
سبق نكره أو لآياتي فإنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لأنه بمعنى مكذبين أو لأن
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله سَامِرًا أى تسمرون بذكر القرآن والطعن
فيه وهو فى الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سَمَرًا جمع سامر تَهْجُرُونَ من الهَجْر
بالتفتح أى بمعنى القطيعة أو الهديان أى تُعْرِضُونَ عن القرآن أو تهذون فى شأنه أو الهَجْر بالضم أى
الْفُحْشَ وَيُرِيدُ الثَّانِي قِرَاءَةَ نَافِعٍ تَهْجُرُونَ مِنْ أَهْجَرَ وقرئ تَهْجُرُونَ عَلَى الْمُبَالِغَةِ (٧٠) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ
أى القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بأعجاز لفظه ووضوح مدلوله أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ
١٥ من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آبائهم الأقدمون كاسماعيل
واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه (٧١) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ وحسن الخلق وكمال
العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ دعواه لاحد هذه الوجوه ان
لا وجه له غيرها فإن النكار الشىء قطعا أو ظنا أما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو
بُحِثَ عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (٧٢) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فَلَا يَبَالُونَ بقوله وكانوا
٢٠ يعلمون أنه أرْحَمُ عَقْلًا وَانْقَهَرُ نَظْرًا بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لأنه يخالف
شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وأما قيد الحكم بالاكتر لأنه كان منهم من ترك الايمان استنكافا
من توبيخ قومه أو لقله فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق (٧٣) وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ بَأَن كَانَ
فى الواقع آلهة شتى لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ كما سبق تقريره فى قوله لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا وقيل لو أتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو أتبع
٢٥ الحق الذى جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لحاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه
أو لو أتبع الله اهواءهم بَأَن انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي فخرج عن الانوثة ولم يقدر أن
يُمْسِكَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وهو على اصل المعتزلة بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ بِالْكِتَابِ الذى هو نكبرهم أى

- جزء ١٨ وعظهم او صبتهم او الذكر الذي تمتوه بقولهم لو ان عندنا نكرا من الاولين وقرى بذكرهم ركوع ٤ فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه (٧٤) امر تسألهم قيل انه قسم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخرجوا ربك رزقة في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففهم مندوحة له عن عطاءهم ، والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخروج غالب في الصربية على الارض ففهم اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله آياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وجوه والكسائي خرجا فخرج للمراوحة وهو خبر الرازيين تقرير خيرية خراجه (٧٥) وانك لتدعوهن الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه موجب اتهاهم له ، واعلم انه سبحانه وتعالى ألهمهم الحاجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر اقسام ما يوتى الى الانكار والاثام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة (٧٦) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ١٠ (٧٧) ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرر معنى القحط للنجوا لثبتوا واللجاج التماس في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روى أنهم قحطوا حتى اكلوا العلف فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحمة الست ترعمر انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلنا الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت (٧٨) ولقد أخذناهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان ١٥ استعمل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون أشبعت فتحتة وما ينزعون ولبس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله (٧٩) حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل ركوع ٥ خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك (٨٠) وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار لنحسروا بها ما نصب من الآيات والآفة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدينية قليلا ما تشكرون ٢٠ تشكرونها شكرا قليلا لان العدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والادعاء لماحها من غير اشراك ، وما صلة للتأكيد (٨١) وهو الذي ذرأكم في الارض خلقتكم وبثكم فيها بالناسل والبيه تحشرون فاجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (٨٢) وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ومختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لمسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتفاص احدهما وازدياد الآخر أفلا تعقلون بالنظر والعامل أن الكل متا وأن قدرتنا تهمر الممكنات كلها ٢٥ وأن البعث من جملتها وقرى بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (٨٣) بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم (٨٤) قالوا اتدنا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون

- استبعاداً ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا (٨٥) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ جوء ١٨
 إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ آلَا اِكاذيبهم التي كتبوها جميعاً أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلقى به ركوع ٥
 كالأعجيب والاضاحيك وقيل جمع أسطار جمع سطر (٨٦) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا
 ٥ مثل هذا الجلى الواضح والواضح بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل
 ان يجيبوا فقال (٨٧) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لَآنَ الْعَقْلُ الصَّريح قد اضطرهم بأدنى نظر الى الاقرار بأنه خالقهما قُلْ
 بعد ما قالوه أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانياً فان
 بدء الخلق ليس اهون من اعادته ، وقرئ تَتَذَكَّرُونَ على الاصل (٨٨) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانهما اعظم من ذلك (٨٩) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده
 ١. على ما يقتضيه لفظ السؤال قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على
 بعض مقدوراته (٩٠) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ مُلْكُهُ غَايَةٌ مَا يُمْكِنُ وقيل خرائئه وهو ناجيز
 يغيث من يشاء ويجرسه وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ وَلَا يُغَاثُ أَحَدٌ وَلَا يُنْتَعَمُ مِنْهُ وتعديته بعلى لتنصين معنى النصرة
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩١) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ فمن ان تبخذعون فتصرفون عن الرشد مع
 ظهور الامر وتظاهر الادلة (٩٢) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ مِنَ التَّوْحِيدِ والوعد بالنشور وأنهم لكاذبون
 ١٥ حيث انكروا ذلك (٩٣) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ لتقدسه عن مماثلة احد وما كَانَ مَعَهُ مِنْ آلٍ يساهمه
 في الالهية إذا لذهب كل اله بما خَلَفَ وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ جواب محاجتهم وجراء شرط حذف
 لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به
 وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده
 وَحْدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ واللزم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام المبرهان على استناد جميع الممكنات الى
 ٢. واجب واحد سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (٩٤) عَالِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ خَيْرٌ مِمَّا يَدُفُّونَ وقد جرّه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على
 الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء على توافقه في أنه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه
 فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ بالقاء (٩٥) قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ يَنْتَفِئَ لَكَ مَا وَالنَّوْنُ للتأكيد ركوع ٦
 مَا يُوعَدُونَ من العذاب في الدنيا او الآخرة (٩٦) وَبِئْسَ الْأَقْوَمُ الظَّالِمِينَ قَرِينَا لهم في العذاب
 ٢٥ وهو أما لهضم النفس اولاً شَوْمُ الظَّالِمَةِ قد يحيف بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً عن الحسن أنه تعالى اخبر نبيه صلعم ان له في أمته نعمة ولم يطلع على

جزء ١٨ وقتها فأمره بهذا الدعاء ، وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والتجاء به فصل تصريح وجوار
 ركوع ٦ (٩٧) وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَادِرُونَ لَكِنَّا نُوَخِّرُهُ عِلْمًا بِأَنَّ بَعْضَهُمْ أَوْ بَعْضُ أَهْلِهِمْ يَوْمَنُونَ أَوْ
 لَأَنَّا لَا نَعْدِيهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَلَعَلَّهُ رُشْدٌ لَّانْكَارِهِمُ الْمَوْعِدَ وَاسْتَعْجَالِهِمْ لَهُ اسْتِهْزَاءٌ بِهِ وَقِيلَ قَدْ أَرَاهُ وَهُوَ قَتْلُ
 بدر أو فتح مكة (٩٨) اِنْفَعُ بِآلَتِي فِي أَحْسَنِ السَّيِّئَةِ وَهُوَ الصَّفْحُ عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ فِي مُقَابَلَتِهَا لَكِنْ بَحِثْ لَمْ
 يُوَدَّ إِلَى وَهْنٍ فِي الدِّينِ وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَالسَّيِّئَةُ الشُّرْكُ وَقِيلَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالسَّيِّئَةُ الْمُنْكَرُ ٥
 وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ بِمَا يَصِفُونَكَ
 به أو بوصفهم آذاك على خلاف حالك وَأَقْدَرُ عَلَىٰ جَزَائِهِمْ فَكُلُّ أَلْيَا أَمْرِهِمْ (٩٩) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَسَاوَسِهِمْ وَأَصْلُ الْهَمْرِ الْخَسْ وَمِنْهُ مَهْمَزُ الرَّائِضِ شَبَّهَ حَتْمَهُمُ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي
 بهمز الراضة للدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوسواس أو لتعدد المضاف اليه (١٠٠) وَأَعُوذُ
 بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ يَحْكُمُوا حَوْلِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَتَخْصِيصُ حَالِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَحُلُولِ ١٠
 الاجل لانها احرى الاحوال بأن يخاف عليها (١٠١) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ مَتَعَلِّفٌ يَصِفُونَ وَمَا
 بينهما اعتراض لتأكيد الاعضاء بالاستعانة بالله من الشيطان أَنْ يُوَلِّهِ عَنِ الْجَلْمِ وَيُغْيِيهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ أَوْ
 بقوله انهم لكاذبون قَالَ تَحَسَّرُوا عَلَىٰ مَا قَرَّبُوا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لَمَّا أَطْلَعَ عَلَى الْأَمْرِ رَبِّ أَرْجِعُونِ
 رُدُّنِي إِلَى الدُّنْيَا وَالْوَاوُ لِنَعْظِيمِ الْمَخَاطَبِ وَقِيلَ لِنَتَكْرِيرِ قَوْلِهِ أَرْجِعْنِي كَمَا قِيلَ فِي قِفَا وَأَطْرُقَا (١٠٢) لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي تَرَكْتَنِي أَيْ لَعَلِّي آتِي بِالْإِيمَانِ وَأَعْمَلُ فِيهِ وَقِيلَ فِي الْمَالِ أَوْ فِي ١٥
 الدُّنْيَا وَعِنْدَهُ عَمَّا إِذَا عَابَ الْمُؤْمِنَ الْمَلَائِكَةُ قَالُوا اأَرْجِعْكَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقُولُ إِلَى دَارِ الْهَمِيمِ وَالْإِحْرَانِ بِلِ
 قُدُومِ اللَّهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقُولُ رَبِّ أَرْجِعُونِ كَلَّا رُدُّعٌ عَنْ طَلَبِ الرَّجْعَةِ وَاسْتِعْبَادِ لَهَا أَنَّهَا كَلِمَةٌ بَعْنَى
 قَوْلِهِ رَبِّ أَرْجِعُونِ إِلَى آخِرِهِ وَالْكَلِمَةُ الطَّائِفَةُ مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْتَظَمِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ هُوَ قَائِلُهَا لَا مُحَالَةَ لِنَسَلْطِ
 المحسرة عَلَيْهِ وَمِنْ وَرَائِهِمْ أَمَامَهُمُ وَالضَّمِيرُ لِلْجَمَاعَةِ تَهَزُّجٌ حَائِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجْعَةِ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ
 يوم القيامة وَهُوَ اقْتِنَاطٌ كُلِّيٌّ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا رَجْعَةَ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَى الدُّنْيَا وَأَمَّا ٢٠
 الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة (١٠٣) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَالْقِرَاءَةِ بِفَتْحِ الْوَاوِ بِهِ
 وبكسر الصاد تَوْبَدُ أَنَّ الصُّورَ أَيْضًا جَمْعُ الصُّورَةِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ تَنْفَعُهُمْ لِرُوَالِ التَّعَاطُفِ وَالتَّرَاحُمِ
 مِنْ قِرْطِ الْحَيَرَةِ وَاسْتِبْلَاحِ الدَّهْشَةِ بِحَبِثِ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ أَوْ يَفْتَنُخِرُونَ بِهَا
 يَوْمَئِذٍ كَمَا يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ وَلَا يَتَنَسَّأَلُونَ وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَاشْتِغَالِهِ بِنَفْسِهِ وَهُوَ لَا يِنَاقِضُ قَوْلَهُ
 وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ لِأَنَّهُ عِنْدَ الْفَافَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْحَاسِبَةِ أَوْ دُخُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ ٢٥
 النَّارِ الدَّارِ (١٠٤) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ مَوْزونات عقائده وأعماله أَيْ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَقَائِدُ وَأَعْمَالُ صَالِحَةٌ

- يكون لها وزن عند الله وقدر فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات (١٥) ومن خفت جزء ١٨
موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فأولئك ركوع ٦
- الذين خسروا أنفسهم غيروها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك (١٦) تلفح وجوفهم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه
اشد تأثيرا وهم فيها كالجحون من شدة الاحتراق والكلمح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرى كالجحون
(١٧) ألم تكن آياتي تتلى عليكم على اصمار القول اي يقال لهم المر تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب
وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (١٨) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث
صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقوتنا بالفتح كالسعادة وقرى بالكسر
كالكتابة وكنا قوما صالين عن الحق (١٩) ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب
١. قانا ظالمون لانفسنا (٢٠) قال اخسروا فيها اسكنوا سكوت هوان في النار فانها ليست مقام سؤال من
خسأت الكلب اذا زجرته فحسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قبل ان اهل النار
يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجيبون حق القول متى فيقولون الفا ربنا امنتنا اثنتين
فيجيبون ذلكم بالله اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون الفا يا مالك ليقيض علينا ربك فيجيبون انكم
ما كنتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا الى اجل قريب فيجيبون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا ربنا
٢. اخرجنا نعمل صالحا فيجيبون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجيبون اخسؤا فيها ثم لا
يكون لهم الا زفير وشهيق وهواء (٢١) انه ان الشأن وقرى بالفتح اي لانه كان قريب من عبادي
- يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امانا فاعفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
(٢٢) فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالصم وهما مصدرا سخر زيدت
فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهوى والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد
٢. والعبودية حتى انسوكم نكري من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اولياتي وكنتم
منهم تضحكون استهزاء بهم (٢٣) الى جزيئتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم
بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعول جزيئتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا (٢٤) قال
اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل
النار كم ليئتكم في الارض احياء او امواتا في القبور عدد سنين يميز لكم (٢٥) قالوا لبيثنا يوما أو بعض يوم
٢. استقصارا لمدة لبيثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم واما السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضى كالمعدوم فسأل العائين الذين يتمكنون من عدد ايامها ان اردت

- جزء ١٨ تحقيقها فاتا لما احسن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون ركوع ٦ اعمار الناس ويحصون اعمالهم . وقرئ الْعَادِينَ بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول وَالْعَادِيَيْنَ اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون (١١٦) قَالَ وفي قراءة حمزة والكسائي قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ تصديق لهم في مقالهم (١١٧) أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عِبْتًا نُوْبِخْ على تغافلهم وعبتا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيًا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ٥ ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ معطوف على انما خلقناكم او عبتا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فان ما عداه عبيد له رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ الذي يحيط بالاجرام وينزل منه مُحْكَمَاتِ الْأَقْصِيَةِ وَالْأَحْكَامِ ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الْأَكْرَمِينَ وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ١. وَمَنْ يَنْفَعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يعبده افرادا او اشراكا لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيهها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دلّ الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجواز لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يقلح الكافرون ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بأن يستغفره ١٥ ويستترجه فقال (١١٨) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ عن النبي صلعم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلعم انه قال لقد أنزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ بربع من آخرها فقد نجا وافلح .

سورة النور

٢.

مدنية وآياتها اربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٧ (١) سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة أنزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لनावها فلا يكون له محل الا اذا قدر لئل او دونك او نحوه وقرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وأنزلنا فيها آيات بينات ٢٥

واختات الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَتَّقُونَ الْحَارِمَ وَتَقْرَأُ بِنِخْفِيفِ الدَّالِ (٢) الرَّائِيَةِ وَالرَّائِيِ اِى فِيمَا جَرء ١٨

فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجُلْد ويجوز ان يرفعنا بالابتداء والخبر فَاَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً ٥ والفاء لتضمنهما معنى الشرط ان اللام بمعنى الذى وقُرِئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر وَالرَّائِيِ بلا ياء ، وانما قدّم الرائية لان الرنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مَفْسَدَتُهُ تَتَحَقَّقُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا ، وَالْجُلْدُ ضَرْبُ الْجُلْدِ وَهُوَ حَكْمٌ يَخْصُ ٥ بِمَنْ لَيْسَ بِمُحْتَضَنٍ لَمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّ حُدَّ الْمُحْتَضَنِ الرَّجْمَ وَرَأَى عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ تَغْرِيبَ الْحَرْ سَنَةً لِقَوْلِهِ عَمَّ الْبُكَرُ بِالْبُكَرِ جُلْدٌ مِائَةً وَتَغْرِيبٌ عَامٌ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدْفَعُهُ لِيَنْسَحَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ نَسَخًا مَقْبُولًا أَوْ مَرْدُودًا وَلَهُ فِي الْعَبْدِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ، وَالْإِحْصَانُ بِالْحَرَةِ وَالْبُلُوغِ وَالْعَقْلِ وَالْإِصَابَةِ فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ وَاصْتَبَرَتْ الْمُخَنَفِيَّةُ الْإِسْلَامَ أَيْضًا وَهُوَ مَرْدُودٌ بِرَجْمَةٍ صَلَعَمَ يَهُودِيَّتَيْنِ وَلَا يَعَارِضُهُ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْتَضَنٍ إِذِ الْمَرَأُ ١. بِالْمُحْتَضَنِ الَّذِي يَقْتَضِي لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ رَحْمَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ وَإِقَامَةِ حُدِّهِ فَنَعَطَلُوهُ أَوْ تَسَامَحُوا فِيهِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَمَّ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَقُرِئَتْ بِالْمَدِّ عَلَى فَعَالَةٍ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْجِدَّ فِي

طَاعَةِ اللَّهِ وَالْاجْتِهَادَ فِي إِقَامَةِ أَحْكَامِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّهْيِيجِ وَلَيَشْهَدُ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادَةً فِي التَّنْكِيلِ فَإِنَّ التَّفْصِيحَ قَدْ يَنْكُلُ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْكُلُ التَّعْذِيبُ ، وَالطَّائِفَةُ فِرْقَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ حَاقَّةً ١٥ حَوْلَ شَيْءٍ مِنَ الطُّوفِ وَأَقْلَاهَا ثَلَاثَةٌ وَقِيلَ وَاحِدٌ أَوْ اِثْنَانِ وَالْمَرَأُ جَمْعٌ يَحْصُلُ بِهِ التَّنْشِيرُ (٣) الرَّائِيِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالرَّائِيَةَ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ إِذِ الْغَالِبُ أَنَّ الْمَثَلَّ إِلَى الرُّنَا لَا يَرْغَبُ فِي نِكَاحِ الصَّوَالِحِ وَالْمَسَافِحَةِ لَا تَرْغَبُ فِيهَا الصُّلَحَاءُ فَإِنَّ الْمَشَاكِلَةَ عِلَّةٌ لِلدَّفْعِ وَالتَّنْصَامِ وَالْمُخَالَفَةِ سَبَبٌ لِلنَّفَرَةِ وَالْإِفْتِرَاقِ ، وَكَانَ حَقُّ الْمَقَابِلَةِ أَنْ يُقَالَ وَالرَّائِيَةُ لَا تَنْكِحُ إِلَّا مَنْ هُوَ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ لَكِنَّ الْمَرَأَ بَيَانُ أَحْوَالِ الرِّجَالِ فِي الرِّغْبَةِ فِيهِمْ لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي صُفَّةِ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا قَبُوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا بَغَايَا يُكْرِهْنَ

٢. أَنْفُسَهُنَّ لِيُتَفَقَّحْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَكْسَابِهِنَّ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الرَّائِيِ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ تَشْبَهُ بِالْفُسَاقِ وَتَعَرَّضَ لِلتَّهْمَةِ وَتَسَبَّبَ لِسُوءِ الْقَالَةِ وَالطَّعْنِ فِي النَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاسِدِ وَلِذَلِكَ عُبِّرَ عَنِ التَّنْزِيهِ بِالتَّحْرِيمِ مِبَالِغَةً وَقِيلَ النَّفَى بِمَعْنَى النَّهْيِ وَقَدْ قُرِئَ بِهِ وَالْحَرْمَةُ عَلَى ظَاهَرِهَا وَالْحُكْمُ مَخْصُوصٌ بِالسَّبَبِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ أَوْ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْمَسَافِحَاتِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ عَمَّ سَتَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَوَّلُهُ سَفَاحٌ وَآخِرُهُ نِكَاحٌ وَالْحَرَامُ لَا يَجُوزُ الْحَلَالُ وَقِيلَ الْمَرَأُ بِالنِّكَاحِ الْوُطْئِ فَيُؤَلِّقُ ٢٥ إِلَى نَهْيِ الرَّائِيِ عَنِ الرُّنَا إِلَّا بِرَّائِيَةٍ وَالرَّائِيَةِ أَنْ يَرَى فِيهَا إِلَّا زَانٍ وَهُوَ فَاسِدٌ (٤) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ يَهْذَبُونَهُنَّ بِالرُّنَا لَوْصِفِ الْمَقْدُوفَاتِ بِالْإِحْصَانِ وَلِكِرْهَنَ عَقِيبِ الرُّوَانِيِ وَاعْتِبَارِ أَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ بِقَوْلِهِ

ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَالْقَذْفُ بِغَيْرِهِ مِثْلُ مَا فَاسَقَ بِمَا شَارِبَ الْخَمْرِ يُوْجِبُ التَّعْزِيرَ كَقَذْفِ غَيْرِ الْمُحْصَنِ ، وَالْإِحْصَانُ هَهُنَا بِالْحَرَةِ وَالْبُلُوغِ وَالْعَقْلِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَقَّةُ عَنِ الرُّنَا وَلَا فَرْقَ

- جزء ٨ فيه بين الذكر والانثى وتخصيص الحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ، ولا ركوع ٧ يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المذنوبة خلافا لابي حنيفة ، وليكن ضربته اخف من ضرب الرنا لصعيف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ، ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سببان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره وأولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم (٥) إلا الذين تابوا عن القذف من بعد ذلك وأصلحوا أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المذنوب والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجرح على البذل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصيب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء (٦) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداة إلا أنفسهم تولت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه ، وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الآ بمعنى غير فشهادة أحدهم أربع شهادات فالواجب شهادة أحدهم او فعليهم شهادة احدهم ، واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالآلية متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اى فيما رماها ١٥ به من الرنا وأصله على آفة فحذف الجار وكسرت ان وعطف العامل عنه باللام تأكيدا (٧) والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرمي ، هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسح عندنا لقوله عم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبترفيف الحاكم فرقة طلاقى عند ابي حنيفة ونفى الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الرنا على المرأة لقوله (٨) ويدرو عنها العذاب اى الحد ان تشهد أربع شهادات بالآلية انه لمن الكاذبين فيما رماى به ٢٠ (٩) والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فى ذلك ، ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ويعقوب ان لعنت الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما وكسر الصاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقيون بتشديد النون فيهما ونصب التاء وفتح الصاد وجر الهاء (١٠) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله ركوع ٨ ثواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اى لفصحكم وعاجلكم بالعقوبة (١١) ان الذين جاءوا بالآفة بابلغ ما يكون من الكذب من الآفة وهو الصرف لانه قول مأذوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضا وذلك انه عمر استصحبها فى بعض الغزوات فأذن ليلة فى القبول بالرحيل فمشت لغصاء حاجة ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقد من جرع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتنمسه فظن الذى كان

هرحلها أنها دخلت اليهود فرحلها على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست جوه ١٨
 كى يرجع اليها منشداً وكان صفوان بن المفضل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند ركوع ١٩
 منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاثهمت به عصابة منكم جماعة منكم وفي
 من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت
 ومسطح بن اثانة وحننة بنت حش ومن ساعدهم وفي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف ٥

والخطاب للرسول واني بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
 وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
 فيكم والثناء على من طم بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جراه ما اكتسب

بقدر ما خاص فيه مختصا به والذي ثوب كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من
 ١٠ الخاضعين وهو ابن ابي فاته بدأ به وأداعه عداوة لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح فانتهما
 شايعاء في التصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بأن جلدوا وصار
 ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشد اليبس ومسطح مكفوف البصر (١٢) لولا هلا
 اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله
 ولا تلمزوا انفسكم واتما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغ في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى
 ١٥ ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذنب الطاعين عنهم كما يذنبونهم عن انفسهم واتما جاز
 الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع
 في غيره وذلك لان لكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما

يقول المستبين المطلع على الحال (١٣) لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند
 الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريره لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اى في حكمه
 ٢٠ ولذلك رتب الحد عليه (١٤) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لانتفاع الشيء
 لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته
 في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقرونه

اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسبتكم يأخذه بعضهم من بعض بالسؤال عنه يقال
 تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف
 ٢٥ المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الولف واللف وهو الكذب
 وتتلقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه اى تتبعونه وتقولون بأفواهكم اى وتقولون كلاما
 مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله

جاء ١٨ تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لَا تَبْعَةَ لَهُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فِي الْوَزْنِ وَكَوَع ٨ واستجزار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة عُلِفَ بها مَسُّ العذاب العظيم تَلْقَى الافك بالسنتهم

والتحدث به من غير تحقق واستصغار ذلك وهو عند الله عظيم (١٥) وَلَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلَنْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ما ينبغي وما يصح لنا اَنْ نَنْكَلِمَ بِهِذَا بِجَوَازٍ اَنْ تكون الاشارة الى القول المخصوص وَاَنْ تكون الى نوعه فَاِنْ قَذَفَ آحَادُ النَّاسِ مُحَرَّمٌ شَرْعًا فَضْلًا عَنْ تَعَرُّضِ الصِّدِّيقَةِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ حُرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعُمْ سُبْحَانَكَ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ الْافْكِ او مِمَّنْ يَقُولُ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ اِنْ يُذَكَّرُ عِنْدَ كُلِّ مُتَعَجِّبٍ تَنَزُّهًا لِلَّهِ تعالى مِنْ اَنْ يَصْعَبَ عَلَيْهِ مِثْلُهُ ثُمَّ كَثُرَ فَاسْتَعْمَلَ لِكُلِّ مُتَعَجِّبٍ او تَنَزُّهًا لِلَّهِ مِنْ اَنْ تكون حرمة نبيه فاجرة فَاِنْ فَجَّرَهَا يَنْقُرُ عَنْهُ وَيُخَلِّدُ بِمَقْصُودِ الزَّوْاجِ بِخِلَافِ كَفَرِهَا فَيَكُونُ تَقْرِيرًا لِمَا قَبْلَهُ وَتَهْيِيدًا لِقَوْلِهِ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ لعظمة المبهوت عليه فَاِنْ حَقَّارَةُ الذُّنُوبِ وَعَظَمُهَا بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقَاتِهَا (١٦) يَعْظُمُ اللَّهُ

اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ كَرَاهَةً اَنْ تَعُودُوا او فِي اَنْ تَعُودُوا اَبَدًا مَا دُمْتُمْ اَحْيَاءَ مُكَلِّفِينَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠ فَاِنْ الْاِيْمَانُ يَمْنَعُ عَنْهُ وَفِيهِ تَهْيِيجٌ وَتَقْرِيعٌ (١٧) وَبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ اَلَايَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الشَّرَائِعِ وَمَحَاسِنِ الْاَدَابِ كَيْ تَتَعَذَّبُوا وَتَتَذَكَّرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْاَحْوَالِ كُلِّهَا حَكِيمٌ فِي تَدَابِيرِهِ وَلَا يَجُوزُ الْكُشْفُ عَنْهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَلَا يَقْرَرُ عَلَيْهَا (١٨) اِنْ اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ يَرِيدُونَ اَنْ تُشَيِّعَ اَنْ تُنْشَرَ الْفَاحِشَةُ فِي اَلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ

(١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحَدُّ وَالسَّعِيرُ اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّمُوتِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَعَاقِبُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْاقِبُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ حُبِّ الْاِشَاعَةِ (٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ تَكَرَّرَ لِلْمِنَةِ بِتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ بِالْعِقَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْجُرْمَةِ وَلِذَا عَطَفَ قَوْلَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ عَلَى حَصُولِ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَدَفَ الْجَوَابَ وَهُوَ مُسْتَعْنَى عَنْهُ بِذِكْرِهِ مَرَّةً

ركوع ٩ (٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بِإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَفَرَى بِفَتْحِ الطَّاءِ وَقَرَأَ نَافِعَ

وَالْبَرَقِ وَابُو عَمْرٍو وَابُو بَكْرٍ وَهَمَّةٌ بِسُكُونِهَا وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ بَيَانٌ

لَعَلَّةَ النَّهْيِ عَنْ اتِّبَاعِهِ ، وَالْفَحْشَاءُ مَا افْرَطَ قَبْحُهُ وَالْمُنْكَرُ مَا انْكَرَهُ الشَّرْعُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ٢٠

بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ الْمَاحِيَةِ لِلذُّنُوبِ وَشَرْعِ الْحُدُودِ الْمَكْفُورَةِ لَهَا مَا زَكَّى مَا طَهَرَ مِنْ دَنَسِهَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا

آخِرَ الدَّهْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ مَنْ نَشَاءَ بِحِمْلِهِ عَلَى التَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَقَالِهِمْ عَلَيْهِمُ بَنِيَاتُهُمْ

(٢٣) وَلَا يَأْتِلُ وَلَا يَحْلِفُ اِفْتِعَالًا مِنَ الْاَلْيَةِ او لَا يَقْصُرُ مِنَ الْاَلْوِ وَيُؤَيِّدُ الْاَوَّلَ اَنَّهُ قَرَأَ وَلَا يَتَّأَلُ وَاَنَّهُ نَوَّلَ

فِي اِيْ بَكَرِ الصِّدِّيقِ رَضَةً وَقَدْ حَلَفَ لَا يُنْفِقَ عَلَى مِسْطَحٍ بَعْدَ وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ

الْمُهَاجِرِينَ اَوَّلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ وَالسَّعَةِ فِي الْمَالِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ اِيْ بَكَرٍ وَشَرْفِهِ اَنْ نَوَّلُوا عَلَى ٢٥

- ١٨ إِنْ لَا يُؤْتُوا أو في أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جزء ١٨
 صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها ركوع ٩
 فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض عنه أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَكُمْ عَلَى عَفْوِكُمْ وَصَفْحِكُمْ وَاحْسَانِكُمْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مع كمال قدرته فتخلقوا
 ٥ بأخلاقه روى أنه عم قرأها على ابن بكر رضى فقال بلى أحب ورجع الى مسطح نفقته (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفَافَاتِ مِمَّا قَدْ خَفِيَ بِهِ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في
 الرسول والمؤمنين كابن أبى لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
 قيل هو حكم كذا قائف ما لم يتنب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبی صلعم ولذلك قال ابن
 عباس رضى لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في هذه عائشة رضى
 ١٠ (٢٤) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ طرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لأنه موصوف وقرأ حمزة والكسائي
 بالياء للتعظيم والفصل أَلَسِنْتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يعترفون بها بانطاق الله أيها بغير
 اختيارهم أو بظهور آثارة عليها وفي ذلك مرید تهويل للعذاب (٢٥) يَوْمَئِذٍ يُؤْقِبُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الَّذِي
جُزَّاءَ عَمِهِمُ الْمُسْتَحَقَّ وَيَعْلَمُونَ لمعابنتهم الامر أن الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوقيته لا
 يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله
 ١٥ وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ يَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ لَا مَحَالَةَ (٢٦) الْأَخْبِيثَاتُ لِلْأَخْبِيثِينَ وَالْأَخْبِيثُونَ
لِلْأَخْبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب
 فيكون كالدليل على قوله أُولَئِكَ يعنى اهل بيت النبي صلعم أو الرسول وعائشة وصفوان مبرمون مما
 يقولون ان لو صدق لم تكن زوجته ولم تفر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى
 الطيبين والصبر في يقولون للآفكين أى مبرمون مما يقولون فيهم أو للخبثيين والخبيثات أى مبرمون
 ٢٠ من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة باربعة يوسف عم بشاهد
 من اهلها وموسى عم من قول اليهود بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه
 الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك إلا لاطهار منصب الرسول واعلاء منزلته (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التى تسكنونها فان الآجر والمعيير ايضا لا يدخلان إلا باذن حتى تستأنسوا
 تستأنسوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشىء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال
 ٢٥ مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان
 المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس أو تتعرفوا هل قم انسان من الانس

جزء ١٨ وَقَسَلُوا عَلَى أَهْلِهَا بِأَن تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخِلْ وعنه عم التسليم ان يقول السلام عليكم أَدْخِلْ
 ركوع ١٠ ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان
 تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيبتهم صباحا
 وحبيبتهم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي صلعم أأستأذن
 على أمي قال نعم قال أنها ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة
 قال لا قال فاستأذن تَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ متعلق بمحذوف اي أنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان
تَذَكَّرُوا وتعللوا بما هو اصلح لكم (٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا بِأَذْنِ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى
يُؤْذَنَ لَكُمْ حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما
 يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او
 غرق او كان فيه منكسر ونحوها وان قيل لكم أرجعوا فارجعوا ولا تلتحقوا هو أركى لكم الرجوع اظهر
 لكم عما لا يخلو الاحاج والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم وديناكم
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فيعلم ما تأتون وما تذررون مما خوطبتم به فيجزيكم عليه (٣١) لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كَالرُّبُطِ وَالْحَوَائِثِ وَالْخَانَاتِ فِيهَا مَتَاعٌ اسْتَمْتَعَ لَكُمْ
 كالاستئذان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشمولة
 البيوت المسكونة وغيرها وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مَدْخَلًا لفساد او تطلع
 على عورات (٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على
 ازواجهم او ما ملكت أيانهم ولما كان المستثنى منه كالشاة النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض
 بحرف التبعية وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك أركى لهم انفع لهم او اظهر لما فيه من
 البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجماله أبصارهم واستعمال سائر حواسهم
 وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر
 او التحفظ عن الزنا وتقدير الغض لان النظر يهذ الزنا ولا يبدن زينتهن كالحلى والثياب والأصباغ
 فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان في
 سترها حرجا وقيل المراد بالريبة مواضعها على حذف المضاف او ما يعمر الحاسن الخلقية والتربينية
 والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل
 بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
 وليصبرن بحميرهن على جيوبهن سترن لأعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بصم الجيم ولا يبدن

وَفَتَنَهُنَّ كَرِهَ لِبَيَانٍ مِنْ يَحْدَلْ لَهُ الْإِبْدَاءُ وَمَنْ لَا يَحْدَلْ لَهُ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ فَإِنَّهُمْ الْمَقْصُودُونَ بِالزَّيْنَةِ وَلَهُمْ أَنْ جَرَوْهُ ١٨
 يَنْظُرُوا إِلَى جَمِيعِ بَدَنِهِمْ حَتَّى الْفَرْجَ بَكْرَةً أَوْ أَبَاتِهِنَّ أَوْ أَبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ ١٩
 إِخْوَانَهُمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ لِكَثْرَةِ مَدَاخِلَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَى مَدَاخِلَتِهِمْ وَقَلَّةِ
 تَوَقُّعِ الْفِتْنَةِ مِنْ قِبَلِهِمْ لَمَّا فِي الطَّبَاعِ مِنَ الْغَفْرِ عَنْ مِمَّاسَةِ الْقَرَاتِبِ وَلَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا مِنْهُمْ مَا يَبْدُو عِنْدَ
 ٥ الْمُهْنَةِ وَالْخِدْمَةِ، وَأَمَّا لَمْ يَذْكُرِ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ لِأَنَّهُمْ فِي مَعْنَى الْأَخْوَانِ أَوْ لِأَنَّ الْأَخْوَاطَ أَنْ يَنْتَسِرْنَ
 عَنْهُمْ حَذَرًا أَنْ يَصْفَوْهُمْ لِأَبْنَائِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ يَعْنِي الْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّ الْكَافِرَاتِ لَا يَنْتَحَرِجْنَ عَنْ وَصْفِهِمْ
 لِلرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ كُلِّهِنَّ وَلِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ يَعْنِي الْأَمَاءَ وَالْعَبِيدَ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمَ
 اتَى فَاطِمَةَ بَعِيدَ وَهَبٍ لَهَا وَعَلَيْهَا ثَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسُهَا لَمْ يَبْلُغْ رَجُلُهَا وَإِذَا غَطَّتْ رَجُلُهَا لَمْ يَبْلُغْ
 رَأْسُهَا فَقَالَ عَمَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ أَمَّا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَمَاءَ وَعَبْدُ الْمَرْأَةِ كَالْأَجْنَبِيِّ
 ١٠ أَوْ الْأَتَابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَيْ أُولَى الْحَاجَةِ إِلَى النِّسَاءِ وَهِيَ الشَّيْبُورُ الْهَيْمُ وَالْمَسْجُوحُونَ وَفِي
 الْمَجْبُوبِ وَالْخَصِي خِلَافٌ وَقِيلَ الْبُلَّةُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ لِفَضْلِ طَعَامِهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 النِّسَاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابُو بَكْرٍ غَيْرَ بِالنَّصَبِ عَلَى الْحَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
 لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْأَطْلَاعِ أَوْ لِعَدَمِ بُلُوغِهِمْ حَدَّ الشَّهْوَةِ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ،
 وَالطِّفْلُ جِنْسٌ وَضَعُ مَوْضِعَ الْجَمْعِ اكْتِنَافًا بِدَلَالَةِ الْوَصْفِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِمْ
 ١٥ لِيَتَقَعَّعَ خِلْطُهَا فَيُعْلَمَ أَنَّهَا ذَاتُ خِلْطٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوْرَثُ مِيلًا فِي الرِّجَالِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ النِّهْيِ عَنْ
 إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَإِدْلَ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَوْبُوًّا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكَادُ يَخْلُو أَحَدُكُمْ
 مِنْ تَفْرِيطٍ سِيمَا فِي الْكَفِّ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ تَوْبُوًّا مِمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ جَبَّ
 بِالْإِسْلَامِ لَكِنَّهُ يَجِبُ النَّدَمُ عَلَيْهِ وَالْعَزْمُ عَلَى الْكَفِّ عَنْهُ كَلَّمَا يُنْذَرُ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ آيَةَ الْمُؤْمِنُونَ وَفِي
 الرُّخْفِ آيَةُ السَّاحِرِ وَفِي الرَّحْمَنِ آيَةُ الثَّقَلَيْنِ بِضَمِّ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ فِي الثَّلَاثَةِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَوَقَفَ
 ٢٠ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ عَلَيْهِمَا بِالْأَلْفِ وَوَقَفَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بِسَعَادَةِ الدَّارِ الْآخِرَةِ
 (٣٢) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّاكُمْ لَمَّا نَهَى عَمَّا عَسَى يَقْضَى إِلَى السِّفَاحِ
 الْمَخْدَلِ بِالنَّسَبِ الْمُقْتَضَى لِلْأَلْفَةِ وَحَسَنِ التَّرْبِيَةِ وَمَزِيدِ الشَّقَقَةِ الْمَوْدَّةِ إِلَى بَقَاءِ النَّمْعِ بَعْدَ الزَّجْرِ عَنْهُ
 مِبَالِغَةً فِيهِ عَقِبَهُ بِأَمْرِ النِّكَاحِ الْحَافِظَ لَهُ وَالْحُطَابَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالسَّادَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجوبِ تَرْوِيجِ الْمَوْلِيَّةِ
 وَالْمَمْلُوكِ وَذَلِكَ عِنْدَ طَلَبِهَا وَأَشْعَارُ أَنَّ الْمَرْأَةَ وَالْعَبْدَ لَا يَسْتَبْدَانِ بِهِ إِذْ لَوْ اسْتَبَدَّ لَهَا وَجِبَ عَلَى الْوَلِيِّ
 ٢٥ وَالْمَوْتَى، وَأَيَّامَى مَقْلُوبٌ أَيَّامٍ كَيْتَامَى جَمْعُ أَيْمٍ وَهُوَ الْعَرَبُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى بَكَرًا أَوْ ثَبِيًّا قَالَ

فَإِنْ تَنكِحْنِي أَنْكِحْ وَإِنْ تَتَأَمَّى وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَى مِنْكُمْ أَتَأَمِّمْ

وَتَخْصِيصُ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ إِحْصَانَ دِينِهِمُ وَالْإِهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَهَمُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ وَالْقِيَامِ
 بِحَقِّهِمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدٌّ لَمَّا عَسَى يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ وَالْمَعْنَى لَا يَمْنَعُ فَقَرَّ

جاء ١٨ المحاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فصل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله ركوع ١٠ بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة كقوله تعالى وان خفتهم غيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفذ نعمته ان لا تنتهي قدرته عليهم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته (٣٣) وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله ٥ فياجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبه وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا اتى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضمر بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة ، والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره ، والغاية لتضمن معنى الشرط ، والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع هبتها كما في السلم فيما لا يوجد عند الماحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي آتاكم اتمر للمواي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة وهو للوجوب ١٥ عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يوتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريدة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتيانكم اماءكم على البغاء على الرنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الرنا وضرب عليهن الصراقب فشكت بعضهن الى رسول الله صلعم ٢٠ فنزلت ان اردن تحضنا تعقفا شرط للاكره فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكره لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع النهي عنه واشار ان على اذا لان ارادة الشخص من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكرههن لهن غفور رحيم ولا يد عليه ان المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكره لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك ٢٥ حرم على المكره القتل وأوجب عليه القصاص (٣٤) ولقد اوتينا اليكم آيات مبينات معنى الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضح فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي وحفص بالكسر

لأنها واختات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من يبين معنى تبيين أو لأنها بينت الأحكام والمحدود جوه ١٨

وَمَثَلٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ أَى وَمَثَلًا مِنْ أَمْثَالٍ مِنْ قَبْلِكُمْ أَى وَقِصَّةٌ عَجِيبَةٌ مِثْلُ قِصَصِهِمْ وَهِيَ قِصَّةٌ رَكُوعٌ ١٠

عائشة رضيها فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين بمعنى ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص

المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته (٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ رَكُوعٌ ١١

وَالْأَرْضِ النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من

النيران على الأجرام الكثيفة المخاضية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتدبير

مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجاوز أما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه

تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء أو مدبرها من قولهم للرئيس

الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور أو موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره

وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما

عداه أو الذي به تدرك أو يدرك أهلها من حيث أنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركتها له في

توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات

الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم أن هذه الادراكات

ليست لذاتها وألا لما فارتقتها فهي ان من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء أو بتوسط من

الملائكة والأنبياء ولذلك سمو انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي عنه هادي من فيهما فهم بنوره

يهتدون واصافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور

الادراكات البشرية وعلى المتعلق بهما والدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واصافته

الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير

النافذة وقرأ الكسائي برواية الدوري بالامالة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الأنبوبة

٢. في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاج كانهما

كوكب دري مضيء متلألئ كالنور في صفاته ونوره منسوب الى الدر أو فصيل كمرق من الدر

فانه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه ألا انه قلبت هرة ياء ويدل عليه قراءة حمزة والى

بكر على الاصل وقراءة الى عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة

أى ابتداء ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبائنه بريتها وفي ابهام الشجرة

٣. ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون عنها تفخييم لشأنها، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء

للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابوبكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجية بحذف المضاف وقرئ

توقد من تنوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شريطة ولا غريبة تقع الشمس

جوه ١٨ عليها حيناً بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلّة او صغراء واسعة فان ثمرتها ركوع ١٩ تكون انصج وزيتها اصفى او لا ناجية في شرق المعورة وغربها بل في وسطها وهو الشّام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مصحى تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها او في مقنّاة تغيب عنها دائماً فتتركها نيّاً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنّاة ولا خير فيهما في مصحى يكاد زيتها يضىء ولو

- لم تمسسه نار اى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلاثلته وخرط وببصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء اليريت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لأشعته ، وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما بصمتته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهم الناس وخيالاتهم بالمصباح واتما الى الكاف المشكوة لاشتغالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة أبى مثل نور المؤمنين او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس المترتبة التى منوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التى تدرك بها المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شئت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والفكرة التى تولد المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من ١٥ عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالنوى وجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واصاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاصاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتون الثمرة باليريت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا ٢٠ غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كاليريت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضىء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجريئات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلاثلة في نفسها قابلة للانوار وذلك تتمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتون وان ٢٥ كان بالحدس فكاليريت وان كان بقوة قدسية فكالتى يكاد زيتها يضىء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنه ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحصارها متى شئت كانت كالمصباح فاذا استحصرتها كانت نوراً على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية ان بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس

- إدناء للمعقول من الخسوس توضيحها وبياننا وَاللَّهُ يَكْدِلُ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او جزء ١٨ خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها (٣٣) في بيوت متعلق بما قبله اى كمشكوة في ركوع ١١ بعض بيوت او يوقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكوة ان المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يستبح وفيها تكرير مؤكد لا يندر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سجدوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير للتعظيم أَنَّ اللَّهَ أَنْ تَرْفَعَ بالبناء او التعظيم وَيَذْكُرَ فيها اسمه عام فيما ينصت ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرى والآصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يُسَبِّحُ بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يذل عليه وقرى يُسَبِّحُ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو (٣٧) رَجَالٌ لَا تُلْهِيهُمْ تِجَارَةٌ لا تشغلهم معاملة رابحة ولا يبيع عن ذكر الله مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبتدأها ١٥ وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا وَأَيَّاهُ التَّرْكُوهُ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ويوتى كتابهم (٣٨) لِيَجْزِيَهمَ اللَّهُ متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويؤيدهم من فضله اشياء لم يعدها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وَاللَّهُ فَرِيقٌ مِّنْ مَّشَاةٍ يَغْيِرُ حِسَابَ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاز المشيئة وسعة الاحسان (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَةٍ كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله باجدونها لاجية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة ٢٥ من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى ، والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية الخالية عن النبات وغيره وقيل جمعة كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة يحسبها الظمان ماء اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه

جزء ١٨ جاء ما توقمه ماء او موضعه لم يَجِدْهُ شَيْئاً مِمَّا ظَنَّهُ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ عِقَابَهُ او زَبَانِيَّتَهُ او وجده ركوع ١١ محاسباً اياه قُوَّاهُ حِسَابَهُ استعراضاً او مجازاةً وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كهر (٤٠) أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالكسراب وكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لُجج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالكسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالكسراب في الآخرة في بحرٍ لَنَجِيٍّ عَمِيقٍ منسوب الى اللج وهو معظم الماء يَغْشَاهُ يَغْشَى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ اى امواج مترادفة متراكمة مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج الثاني سَحَابٌ غَطَى النجوم وحجب انوارها والجلَّةُ صفة اخرى للبحر ظلمات اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وبإضافة السحاب اليها في رواية البرقي اذا اُخْرِجَ يَدُهُ روى اقرب ما يرى اليه ١٠ لم يَكُنْ يَرَاهَا لم يهرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله

اذا غيّر النأى المحبين لم يكدر
رئيس الهوى من حب مية يهرج

والضمان للواقع في البحر وان لم يَجْرِ ذكره لدلالة المعنى عليه وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ ركوع ١٢ له الهداية ولم يوقفه لاسبابها فَا لَمْ يَنْزِلْ خِلاَفَ الْمَوْقِفِ الَّذِي لَهُ نُورٌ عَلَى نُورٍ (٤١) اَلَمْ تَرَ اَلَمْ تَعْلَمْ علما يُشَبِّهُ المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال اَنَّ اللَّهَ يَسْبِجُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْوِي ١٥ ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافّة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كُلُّ كُلٍّ وَاحِدٌ مِمَّا ذَكَرَ او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اى قد علم الله دعاءه وتزججه اختيارا او طبعا لقوله ٢٠ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يختص به حال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهما علوما دقيقة في اسباب تعييشها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء (٤٢) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّخِذْ لَهَا وَلِمَا فِيهِمَا مِنَ الدُّنُوِّ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ حَيْثُ أَتَاهَا مَكْنَةً واجبة الانتهاء الى الواجب وإلى الله المصير مرجع الجميع (٤٣) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا يَسُوقُهُ ومنه البضاعة المرجاة فانها ترجيها كل واحد ٢٥ ثُمَّ يُولَفُ يَنْتَه بَأَن يَكُون قَرْنًا فيصم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صم يَنْتَه اذ المعنى بين اجزائه ،

وقرأ نافع به رواية ورش يُولَفُ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا متراكما بعضها فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ جَوءًا ١٨
المطر فَخَرَجَ مِنْ خِلَالِهِ مِنْ فَتْوَقِهِ جَمْعَ خَلَلٍ كَجِبَالٍ فِي جَبَلٍ وَتَرَى مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رُكُوعٍ ١٩
الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد
بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان
تكون من الثانية او الثالثة للتبعية واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد
كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنع والمشهور ان الاخيرة اذا تصاعدت ولم تحلها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء
بردًا مغرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها واوقاتها واليه اشار بقوله
فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ والضمير للبرد يَكَادُ سَنَا بَرْقَةٍ ضوء برقته وقرئ بالمد بمعنى
العلو وبادغام الدال في السين وَبَرْقَةٍ بفتح الراء وهو جمع بَرْقَةٍ وفي المقدار من البرق كالغرفة وبضمتها
للاتباع يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من
حيث انه توليد الصدى من الصدى وقرئ يَذْهَبُ على زيادة الباء (٤٤) يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك
ان في ذلك فيما تقدم ذكره لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة
علمه ونفاذ مشيئته وتنويعه عن الحاجة وما يقضى اليها لمن يرجع الى بصيرة وآلة خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ حيوان
يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خَالَفَ كُلَّ دَابَّةٍ بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل ان من الحيوانات ما يتنولد لا من النطفة وقيل من ماء
متعلق بدابة وليس بصله فخلَقَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كالحية وانما سمي الوحف مشيا على
الاستعارة او المشاكلة وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كالانسان والطير وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كالنعم
والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكير
الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجلة والترتيب لتقديم ما هو
اعرف في القدرة يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يشاء (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ للحقائق بانواع الدلائل وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق

- جزء ١٨ والفوز بالجنة (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ فَلِمَ تُبَشِّرُ الْمُنَافِقِينَ خَاصِمٍ يَهُودِيًّا فِدْعَاهُ إِلَى كَعْبِ رُكُوع ١٣ ابن الأشرف وهو يدعو إلى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم علياً رضى في أرض فائق أن يحاكمه إلى الرسول وَأَطَعْنَا إِي وَاطْعَانَهُمَا ثُمَّ يَتَوَلَّى بِالْإِمْتِنَاعِ عَنْ قَبُولِ حُكْمِهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ هَذَا وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِشَارَةً إِلَى الْفَاتِلِينَ بِأَسْرِهِمْ فَيَكُونُ أَعْلَامًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَأَن جَمِيعَهُمْ وَإِنْ آمَنُوا بِلِسَانِهِمْ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ أَوْ إِلَى الْفَرِيقِ مِنْهُمْ وَسَلْبُ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ لَتَوَلِّيَهُمْ ، والتعريف فيه للدلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَهُمْ الْمُخْلِصُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالثَّابِتُونَ عَلَيْهِ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ لِيَخْشَوْا اللَّهَ وَذَكَرُوا اللَّهَ تَعَظِيمَهُ وَالدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ اللَّهِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فَاجِباً فَرِيقٌ مِنْهُمْ الْإِعْرَاضُ إِذَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَحْكُمُ لَهُمْ وَهُوَ شَرْحٌ لِلتَّوَلَّى وَمِبَالِغَةٌ فِيهِ (٤٨) وَأَنْ يَكُنْ لَهُمْ أَتَّخَفُ إِي الْحُكْمَ لَا عَلَيْهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ مُنْقَادِينَ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ يَحْكُمُ لَهُمْ وَإِلَيْهِ صَلَاحٌ لِيَأْتُوا أَوْ لِمُذْنَبِينَ ١٠ وَتَقْدِيرُهُ لِلِاخْتِصَاصِ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَفَرُوا أَوْ مِيلَ إِلَى الظُّلْمِ أَمْ أَرْتَابُوا بَأَن رَأَوْا مِنْكَ تَهْمَةً فَرَأَوْا يَعْنِيهِمْ وَثَقَّتْهُمْ بِهِ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمَةِ بَلْ أَوْلَيْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ أَصْرَابٌ عَنِ الْقَسْبِ الْآخِرِينَ لِتَحْقِيقِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوَجْهَ التَّقْسِيمِ أَنَّ امْتِنَاعَهُمْ أَمَّا لِحُلُولِ فِيهِمْ أَوْ فِي الْحَاكِمِ وَالثَّانِي أَمَّا أَنْ يَكُونَ مُحَقَّقًا عَنْدهُمْ أَوْ مُتَوَقَّعًا وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ لِأَن مَنَصِبَ نُبُوَّتِهِ وَفَرَطَ أَمَانَتِهِ يَمْنَعُهُ فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ وَظَلَمَهُمْ يَعْتَمِدُ خِلَالَ عَقِيدَتِهِمْ وَمِيلَ نَفْسِهِمْ إِلَى الْحَيْفِ وَالْفَصْلُ لِنَفْيِ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ سَيِّمًا الْمُدْعَى ١٥ رُكُوع ١٣ إِلَى حُكْمِهِ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ عَلَى عَادَتِهِ تَعَالَى فِي اتِّبَاعِ ذِكْرِ الْحَقِّ الْمُبْطَلِ وَالتَّوْبَةِ عَلَى مَا ذَنْبُغَى بَعْدَ انْكَارِهِ لِمَا لَا ذَنْبُغَى ، وَقُرِئَ قَوْلُ بِالرُّفْعِ وَلِيَحْكُمَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَاسْتِنَادُهُ إِلَى ضَمِيرٍ مُصَدَّرَةٍ عَلَى مَعْنَى لِيَقْعَلِ الْحُكْمُ (٥١) وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا يُأْمُرُهُ أَوْ فِي الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَيَخْشَى اللَّهَ عَلَى مَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتَّقِهِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ وَقُرِئَ يَعْقُوبُ وَقَالُونَ عَنْ نَافِعٍ بَلَاءُ رَأَوْا بِكَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِسُكُونِ ٢٠ الْهَاءِ وَحُفْصٍ بِسُكُونِ الْهَاءِ فَشَبَّهَ تَقِيَهُ بِكَتِفٍ وَخَفِيفٍ وَالْهَاءُ سَاكِنَةٌ فِي الْوَقْفِ بِالِاتِّفَاقِ فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ (٥٢) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حُكْمٌ لِيُنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ عَنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِيُخْرِجَنَّ جَوَابَ لَأَقْسَمُوا عَلَى الْحِكَايَةِ قُلْ لَا تَقْسِمُوا عَلَى الْكُذْبِ طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِي الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَا الْبَيِّنُ عَلَى الطَّاعَةِ الْبِنَاقِيَةِ الْمُنْكَرَةِ أَوْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أَمْثَلُ مِنْهَا أَوْ لِيَكُنْ طَاعَةٌ وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى أَطِيعُوا طَاعَةً إِنْ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سِرَائِكُمْ ٢٥ (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أَمْرٌ بِتَبْلِيغِ مَا خَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحِكَايَةِ مِبَالِغَةً فِي تَبْكِيَتِهِمْ

- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا حُمِّلَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ الْإِمْتِنَانِ وَإِنْ تُطِيعُوهُ فِي حِكْمَةٍ جُوء ١٨
- تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التَّبْلِيغُ الْمَوْضِعُ لِمَا كُتِبْتُمْ بِهِ وَقَدْ آتَى وَأَتَمَّا بَقِيَ مَا رَكُوع ١٣
- حُمِّلْتُمْ فَإِنْ أَتَيْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ (٥٤) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خُطَاب
- لِلرَّسُولِ وَالْأَمَّةِ أَوْ لَهُ وَلَمْ يَأْمِنْ مَعَهُ وَمِنَ الْبَيَانِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ لِيَجْعَلَنَّهُمْ خُلَفَاءَ مُتَصَرِّفِينَ فِي
- ٥ الْأَرْضِ تَصَرَّفَ الْمُلُوكُ فِي مَمَالِكِهِمْ وَهُوَ جَوَابُ قَسَمِ مُصَرِّفِيهِ وَعَدَهُمُ اللَّهُ وَأَقْسَمَ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ أَوْ
- الْوَعْدُ فِي تَحْقِيقِهِ مَنْزِلَ مَنْزِلَةِ الْقَسَمِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي
- مِصْرَ وَالشَّامَ بَعْدَ الْجَبَابَرَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِضَمِّ النَّاءِ وَكَسَرَ اللَّامِ وَإِذَا ابْتَدَأَ ضَمُّ الْأَلِفِ وَالْبَاقُونَ يَفْتَحُهُمَا
- وَإِذَا ابْتَدَعُوا كَسَرُوا الْأَلِفَ وَلَيَمَكَّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّثْبِيتِ
- وَلَيُبَيِّنَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِالتَّخْفِيفِ أَمَّا مِنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ
١. اللَّهُ صَلَّعَ وَاصْحَابُهُ مَكْتُوبًا بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ خَائِفِينَ ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يُضَيِّحُونَ فِي السِّلَاحِ
- وَيُمَسُّونَ فِيهِ حَتَّى أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ فَأَظْهَرَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ كُلِّهِمْ وَفَتَحَ لَهُمْ بِلَادَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَفِيهِ دَلِيلٌ
- عَلَى صِحَّةِ النَّبِيِّ بِالْأَخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَخِلَافَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِنْ لَمْ يَجْتَمِعِ الْمَوْعُودُ وَالْمَوْعُودُ
- عَلَيْهِ لَغَيْرِهِ بِالْإِجْمَاعِ وَقِيلَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَمْنُ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْبُدُونَنِي حَالٌ مِنَ الَّذِينَ لَتَقْبِيْدَ
- الْوَعْدَ بِالتَّثْبِيتِ عَلَى التَّوْحِيدِ أَوْ اسْتِبْنَاءً بِبَيَانِ الْمَقْتَضَى لِلْإِسْتِخْلَافِ وَالْأَمْنُ لَا يُشْرِكُونَ بِشَيْءٍ
- ١٥ حَالٌ مِنَ الْوَاوِ أَيْ يَعْبُدُونَنِي غَيْرَ مُشْرِكِينَ وَمَنْ كَفَرَ وَمَنْ ارْتَدَّ أَوْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الْوَعْدِ
- أَوْ حَصُولِ الْخِلَافَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي فَسْقِهِمْ حَيْثُ ارْتَدَّوْا بَعْدَ وَضُوحِ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ
- أَوْ كَفَرُوا تِلْكَ النِّعَةُ الْعَظِيمَةُ (٥٥) وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي سَائِرِ مَا أَمَرَ بِهِ
- وَلَا يَبْعُدُ عَطْفُ ذَلِكَ عَلَى أَطِيعُوا اللَّهَ فَإِنَّ الْفَاصلَ وَعَدَ عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ فَيَكُونُ تَكْرِيرُ الْأَمْرِ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ
- لِلتَّأْكِيدِ وَتَعْلِيْقُ الرَّحْمَةِ بِهَا أَوْ بِالْمَنْدَرَجَةِ فِيهِ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ كَمَا عُلِّقَ بِهِ الْهَدْيُ
٢. (٥٦) لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ لَا تَحْسِبَنَّ يَا مُحَمَّدُ الْكَفَّارَ مُعْجِزِينَ لِلَّهِ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ
- وَأَهْلَاكِهِمْ وَفِي الْأَرْضِ صِلَةُ مُعْجِزِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَمْعُ الْبَيَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَعْنَى كَمَا
- هُوَ فِي الْقِرَاءَةِ بِالتَّاءِ أَوْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعِلٌ وَالْمَعْنَى لَا يَحْسِبَنَّ الْكَفَّارَ فِي الْأَرْضِ أَحَدًا مُعْجِزًا لِلَّهِ فَيَكُونُ
- مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ مَفْعُولِيَّةً أَوْ لَا يَحْسِبَنَّهُمْ مُعْجِزِينَ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَيْنِ لَشَيْءٍ
- وَاحِدٍ فَاصْتَفَى بِذِكْرِ الْاِثْنَيْنِ عَنِ الثَّالِثِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ عَطْفُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قِيلَ الَّذِينَ
- ٢٥ كَفَرُوا لَيْسُوا بِمُعْجِزِينَ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْنَهْيِ عَنِ الْحُسْبَانِ تَحْقِيقُ نَفْسِ الْأَعْجَازِ
- وَلَيْتَسَّ الْأَمْصِيرُ الْمَأْوَى الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رَكُوع ١٤
- رُجُوعٌ إِلَى تَنْمَةِ الْأَحْكَامِ السَّالِفَةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْإِلَهِيَّاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُوبِ الطَّاعَةِ فِيهَا سَلَفٌ مِنْ

- جزء ١٨ الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى أن غلاماً أسماه بنت ابى مرشد دخل عليها في وقت كبرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلعم مديج بن عمرو الانصارى وكان غلاماً وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا ألا بانين ثم انطلق معه الى النبی صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم ٥ والصبيان الذين لم يبلغوا من الأحرار فعتبر من البلوغ بالاحتلام لأنه أقوى دلائله فثلث مرات في اليوم والليل مرة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ونبس ثياب البهجة ومحلّه النصب بدلا من ثلث مرات أو الرفع خبرا لحذف أى هـ من قبل صلاة الفجر وجين تضعون ثيابكم أى ثيابكم لليقظة للقبولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتفاف باللباس فثلث عورات لكم أى هـ ثلاثة اوقات يختل فيها تستركم ويجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان ورجل أعور، وقرأ أبو بكر وجمرة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعده هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسحبها لأنه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار والبالغين طوافون عليكم أى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرحص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات ١٥ الثلاثة وغيرها بأنها عورات بعضكم على بعض طائف على بعض أو يطوف بعضهم على بعض كذلک مثل ذلك التبیین بین الله لكم الآيات أى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه أن المراد بالمعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلک بين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرهه ٢٠ تأكيداً ومبالغة في الامر بالاستئذان (٥٩) والقواعد من النساء المجائر اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحاً لا يطعن فيهن لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أى الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لأن اللام في القواعد بمعنى اللاتي أو لوصفها بها غير متبرجات برينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله ولا يبين زينتتهن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه ٢٥ شيء إلا أنه خص بتكشف المرأة زينتتها ومحاسنها للرجال وأن يستعففن خير لهن من الوضع لأنه أبعد من

- النهمة وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِّقَالِهِنَّ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِمْ مَقْصُودُهُنَّ (٦٠) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى جَرءٍ ١٨
 الْمَرِيضِ حَرْجٌ نَفَىٰ لَمَّا كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ مَّوَاكِلَةِ الْأَصْحَاءِ حَذَرًا مِنْ اسْتِغْذَارِهِمْ أَوْ أَكْلِهِمْ مِنْ رُكُوع ١٤
 بَيْتٍ مِنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمِفْتَاحَ وَيَبِيحُ لَهُمُ التَّبَسُّطُ فِيهِ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ وَخَلَّفَهُمْ عَلَى الْمَنَازِلِ مُحَافَظَةً أَنْ لَا
 يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ طَيِّبَةِ قَلْبٍ أَوْ مِنْ أَجَابَةٍ مِنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى بَيْوتِ آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ فَيَطْعَمُونَهُمْ كِرَاهَةً
 أَنْ يَكُونُوا كُلًّا عَلَيْهِمْ وَهَذَا أَمَّا يَكُونُ إِذَا عَلِمَ رَضَىٰ صَاحِبُ الْبَيْتِ بِإِذْنٍ أَوْ قَرِينَةٍ أَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ
 الْإِسْلَامِ ثُمَّ نَسَخَ بِنَحْوِ قَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا بَيْوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَقِيلَ نَفَىٰ لِلْمَحْرَجِ
 عَنْهُمْ فِي الْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ وَهُوَ لَا يَلَاثِمُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ مِنْ
 الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَزْوَاجُكُمْ وَعِيَالُكُمْ فَيَدْخُلُ فِيهَا بُيُوتُ الْأَوْلَادِ لِأَنَّ بَيْتَ الْوَلَدِ كَبَيْتِهِ لِقَوْلِهِ عَمَّ أَنتَ وَمَا
 لَكَ لِابْنِكَ وَقَوْلِهِ عَمَّ أَنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الْمَرْءُ مِنْ كَسْبِهِ وَأَنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ وَهُوَ مَا يَكُونُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ وَتَصْرِيفُكُمْ مِنْ ضَبْعَةٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَكَالَةِ
 أَوْ حِفْظًا وَقِيلَ بُيُوتُ الْمَالِيكَ ، وَالْمِفْتَاحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ وَهُوَ مَا يُفْتَحُ بِهِ وَقُرِئَ مِفْتَاحُهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ أَوْ
 بُيُوتُ صَدِيقِكُمْ فَاتَّهَمَ أَرْضَىٰ بِالتَّبَسُّطِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَسْرَبَهُ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَالْخَلِيطِ هَذَا
 كُلُّهُ أَمَّا يَكُونُ إِذَا عَلِمَ رَضَىٰ صَاحِبُ الْبَيْتِ بِإِذْنٍ أَوْ قَرِينَةٍ وَلِذَلِكَ خَصَّصَ هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُ يُعْتَادُ التَّبَسُّطُ
 ١٥ بَيْنَهُمْ أَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَنَسَخَ فَلَا احتِجَاجَ لِلْحَنْفِيَّةِ بِهِ عَلَى أَنْ لَا قَطْعَ بِسَرِقَةِ مَالِ الْمَحْرَمِ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 كِنَانَةَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ لَا يَأْكُلُونَ
 إِلَّا مَعَهُ أَوْ فِي قَوْمٍ تَحَرَّجُوا عَنِ الْجَمْعِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ فِي الْقُدَارَةِ وَالنِّهْمَةِ (٦١) فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بُيُوتًا مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ عَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَقَرَابَةً نَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 ٢٠ ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مَشْرُوعَةً مِنْ لَدُنْهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَلَوةً لِلنَّحِيَّةِ فَإِنَّهُ طَلَبَ الْحَيَوَةَ وَهِيَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى
 وَانْتِصَابُهَا بِالْمَصْدَرِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ مُبَارَكَةٌ لِأَنَّهَا تُرْجَىٰ بِهَا زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ طَيِّبَةً تَطْيِيبُ بِهَا
 نَفْسَ الْمُسْتَمِعِ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ عَمَّ قَالَ لِي مَتَى لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَظُلُّ عَمْرُكَ وَإِذَا دَخَلْتَ
 بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ وَصَلِّ صَلَوةَ الصُّحَىٰ فَإِنَّهَا صَلَوةُ الْأَبْرَارِ الْأَوَّابِينَ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 ٢٥ آيَاتٍ كَرَّرَهَا ثَلَاثًا لِمُرِيدِ التَّأَكُّيدِ وَتَفْخِيمِ الْأَحْكَامِ الْمُخْتَلِمَةِ بِهِ وَفَصَلَ الْأَوَّلَيْنِ بِمَا هُوَ الْمُقْتَضَىٰ لِذَلِكَ
 وَهَذَا بِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أَيْ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ فِي الْأُمُورِ (٦٢) أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ أَيْ رُكُوع ١٥
 الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجُمُعَةِ
 وَالْأَعْيَادِ وَالْخُرُوبِ وَالْمَشَاوِرَةِ فِي الْأُمُورِ وَوَصَفَ الْأَمْرَ بِالْجَمْعِ لِلْمَبَالِغَةِ وَقُرِئَ أَمْرٌ جَمِيعٌ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا

- جاء ١٨ يستأنذون رسول الله فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصدق لصحته والمير للمخلص فيه ركوع ١٥ عن المنافع فان تدبذنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأنذونك اولئك الذين هُمون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك فاذا استأذنتك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتصييغ للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى رأى الرسول واستندل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رآيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصحته فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم (١٣) لا تجعلوا دعاة الرسول بينكم كدعاة بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاة اياكم على دعاة بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجابات ولكن بقلبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والنواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاة عليكم كدعاة بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاة موجب او لا تجعلوا دعاة ربه كدعاة صغيركم كبيركم يجيبه مرة ومرة فان دعاة مستجاب قد يعلم الله الذين يتسألون منكم ينسألون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسأل تدرج وتدخل لواء ملائكة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمنه وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستندل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (١٤) الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص ، وانما اكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد ويوم ترجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات ، وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فيتيبهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى *

سورة الفرقان

مكية وآياتها سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ تَكَائُرَ خَيْرِهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ أَوْ تَوَارِيدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ جَوْدٌ ١٨
 ٥ وَتَعَالَى عَنْهُ فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الرِّيَاضَةِ وَتَرْتِيبُهَا عَلَى النُّزُولِ الْفَرْقَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ رُكُوعٍ ١٩
 كَثْرَةُ الْخَيْرِ أَوْ لِدَلَالَتِهِ عَلَى تَعَالِيهِ وَقِيلَ دَامَ مِنْ بُرُوكِ الطَّيْرِ عَلَى الْمَاءِ وَمِنَ الْبَرَكَةِ لِدَوَامِ الْمَاءِ فِيهَا وَهُوَ لَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَرْقَانِ مَصْدَرُ فَرْقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا فَصَلَ بَيْنَهُمَا سَمَى بِهِ
 الْفَرْقَانِ لِفَصْلِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِتَقْرِيرِهِ أَوْ الْمَحِيقِ وَالْمُبْطِلِ بِاعْجَازِهِ أَوْ لِكَوْنِهِ مَفْصُولًا بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ
 فِي الْأَنْزَالِ ، وَقُرِئَ عَلَى عِبَادِهِ وَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمَنَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ أَوِ الْإِنْبِيَاءِ عَلَى أَنَّ الْفَرْقَانِ
 ١. اسْمُ جَنْسٍ لِلْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ لِيَكُونَ الْعَبْدُ أَوْ الْفَرْقَانُ لِلْعَالَمَيْنِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ تَذِيرًا مَنذِرًا أَوْ أَنْذَارًا
 كَالْكَبِيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعْلُومَةً لَكُنْهَا لِقُوَّةَ دَلِيلِهَا أُجْرِيَتْ مَجْرَى الْمَعْلُومِ وَجُعِلَتْ
 صَلَوةً (٢) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِدَلٍّ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ مَدْحٍ مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
 كَزَعَمِ النَّصْبَارِيِّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ التَّنَوِيَّةِ أَثْبَتَ لَهُ الْمَلِكُ مطلقًا وَفَقِيَ مَا يَهْوَمُ مَقَامَهُ وَمَا
 يِقَاوِمُهُ فِيهِ ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَعَالَ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَحَدُهُ أَحَادِنَا مَرَاغَى فِيهِ التَّقْدِيرُ حَسَبَ
 ١٥ أَرَادَتِهِ كَخَلْقِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ وَضُرُورٍ وَأَشْكَالٍ مَعْيِنَةٍ فَقَدَرَهُ فَقَدَرًا فَقَدَرَهُ وَهَيَّأَهُ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ
 مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْأَفْعَالِ كَنَهَيْتُهُ الْإِنْسَانَ لِلدِّرَاقِ وَالْفَهْمِ وَالنَّظَرِ وَالتَّوْبِيعِ وَاسْتَنْبَاطِ الصَّنَائِعِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَمِرَاوِلَةِ
 الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ فَقَدَرَهُ لِلْبَقَاءِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَقَدْ يُطْلَقُ الْخُلُقُ لِمَجْرَدِ الْإِبْهَاجِ مِنْ غَيْرِ
 نَظَرٍ إِلَى وَجْهِ الْأَشْتِقَاقِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَأَوْجَدَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ فِي إِبْهَاجِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ مُتَفَاوِتًا
 (٣) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لِمَا تَضَمَّنَ الْكَلَامُ اثْبَاتَ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ اخْذَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالَفِينَ فِيهِمَا
 ٢٠ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ لَأَنْ عِبَادَتَهُمْ يَنْحَتُونَهُمْ وَيَصَوِّرُونَهُمْ (٤) وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
 لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا نَفْعًا وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَلَا يَمْلِكُونَ إِمَامَةً
 أَحَدٍ وَإِحْيَاءَهُ أَوَّلًا وَبَعْثَهُ ثَانِيًا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَبِمَعْرِفِ الْعَالِيَةِ لِعَرَاتِهِ عَنْ لَوَازِمِهَا وَاتِّصَافِهَا بِمَا يَنْفَاقُهَا
 وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ (٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
 كَذِبٌ مَصْرُوفٌ عَنْ وَجْهِهِ أَفْتَرَاهُ اخْتَلَقَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ أَيْ الْيَهُودُ فَاتَّهَمُوا يَلْقُونَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ
 ٢٥ الْأُمَمِ وَهُوَ يُعْتَبَرُ عَنْهَا بِعِبَارَتِهِ وَقِيلَ جَبْرٌ وَنَسَارٌ وَعَدَّاسٌ وَقَدْ سَبَقَ فِي قَوْلِهِ أَنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا
 بِجَعْلِ الْكَلَامِ الْمُعْجَزِ أَفْكَا مُخْتَلَفًا مُتَلَفًا مِنَ الْيَهُودِ وَزُورًا بِنِسْبَةِ مَا هُوَ بِرِيٌّ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَأَتَى وَجَاءَ يُطْلَقَانِ

- جزء ١٨ بمعنى فَعَلَ فَيَعْدِيَانِ تَعْدِيَتَهُ (٩) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره المتقدمون اُكْتَتَبَهَا كَتَبَهَا لِنَفْسِهِ او ركوع ١٩ اُسْتُكْتَبَهَا وُقِرَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ أُمِّيٌّ وَأَصْلُهُ اُكْتَتَبَهَا كَاتِبٌ لَهُ فُحِذِفَ اللَّامُ وَأُفْضِيَ الْفِعْلُ إِلَى الصَّيْرِ فَصَارَ اُكْتَتَبَهَا إِتَاهُ كَاتِبٌ ثُمَّ حُذِفَ الْفَاعِلُ وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِلصَّيْرِ فَاسْتَتَرَ فِيهِ فَيُحْيَى تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصْبَحَ لَا يَحْفَظُهَا فَاتَاهُ أُمِّيٌّ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْتَرِ مِنْ الْكِتَابِ او لَتُكْتَبَ (٧) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّهُ اعْجَزَكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ بِفَصَاحَتِهِ وَتَضَمُّنِهِ أَخْبَارًا عَنْ مَغِيبَاتٍ مُسْتَقْبَلَةٍ وَأَشْيَاءَ مُكْنُونَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا عَالِمُ الْأَسْرَارِ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَهُ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا فَلِذَلِكَ لَا يَجْعَلُ عِقَابَكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا وَاسْتَحْقَاقِكُمْ أَنْ يَصَبَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ صَبًّا (٨) وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ مَا لِهَذَا الَّذِي يَرْعَمُ الرِّسَالَةَ وَفِيهِ اسْتِهَانَةٌ وَتَهْكُمُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا نَأْكُلُ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبُ الْمَعَاشِ كَمَا نَمْشِي وَالْمَعْنَى أَنْ صَحَّ دَعَاؤُهُ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخَالَفْ حَالَهُ حَالَنَا وَذَلِكَ لِعَبْهٍ وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْحَسُوسَاتِ فَإِنَّ تَمَيُّزَ الرِّسَالِ عَمَّنْ عَدَاهُمْ لَيْسَ بِأَمُورٍ جَسَمَانِيَّةٍ وَأَمَّا هُوَ بِأَحْوَالِ نَفْسَانِيَّةٍ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ قُلْ أَنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا لَنَعْلَمَ صِدْقَهُ بِتَصْدِيقِ الْمَلَكِ (٩) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنُزٌّ فَيَسْتَنْظِرُ بِهِ وَيَسْتَنْغِي عَنْ تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ أَيْ أَنْ لَمْ يَلْقَ إِلَيْهِ كَنُزٌّ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَسْتَانٌ كَمَا لِلدَّهَاقِينِ وَالْمِيَاسِيرِ فَيَتَعَيَّشُ بِرِيعِهِ وَقَرَأَ حِمْرَةً وَالْكَسَائِيَّ بِالنُّونِ وَالصَّيْرِ لِلْكَفَّارِ وَقَالَ الظَّالِمُونَ وَضَعُ الظَّالِمُونَ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ بِالظُّلْمِ فِيمَا قَالُوا ١٥ إِنَّ تَتَّبِعُونَ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سَحَرُ فُغْلِبَ عَلَى عَقْلِهِ وَقِيلَ ذَا سُحَرٍ وَهُوَ الرُّتَّةُ أَيْ بَشَرًا لَا مَلَكًا (١٠) أَنْظَرُ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ أَيْ قَالُوا فِيمَا الْأَقْوَالِ الشَّائِقَةِ وَاخْتَرَعُوا لَكَ الْأَحْوَالَ الدَّائِرَةَ فَضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَوَاصِّ النَّبِيِّ وَالْمِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَنَبِّئِينَ فَخَبَطُوا خَبَطَ عَشْوَاءٌ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى الْقُدْحِ فِي نَبِيِّتِكَ أَوْ إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى (١١) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ مِمَّا قَالُوا لَكِنْ آخِرُهُ إِلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَابْقَى جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بَدَلُ مَنْ ٢٠ خَيْرًا وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا عَظَفَ عَلَى مَحَلِّ الْجَزَاءِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَابُو بَكْرٍ بِالرَّفْعِ لِأَنَّ الشَّرْطَ إِذَا كَانَ مَاضِيًا جَازَ فِي جَوَائِزِهِ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ كَقَوْلِهِ

وَأِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

- وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِيفَانًا بِوَعْدٍ مَا يَكُونُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ بَانَوَاوُ (١٢) بَدَلُ كَدُّهُمْ بِالسَّاعَةِ فَقُصِّرَتْ أَنْظَارُهُمْ عَلَى الْخَطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَظَنُّوا أَنَّ الْكَرَامَةَ أَنَّمَا هِيَ بِالْمَالِ فَطَعَنُوا ٢٥

فيك بفكر أو فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون الى هذا الجواب جزء ١٨
ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة أو فلا تعجب من تكذيبهم آياك فإنه اعجب منه واعتدنا لمن ركوع ١٧

كذب بالساعة سعيراً فاراً شديدة الاستعارة وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرقه باعتبار المكان (١٣) إذا رأيتم
إذا كانت بمراى منهم كقولهم عم لا تترامى ناراً اي لا تتقاربان بحيث تكون احداً بمراى
من الاخرى على الجاز والتأنيث لانه بمعنى النار أو جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان ترى
منه سمعوا لها تغيظاً وزفيراً صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت الغتاط وزفيره وهو صوت يسمع من
جوفه هذا وإن الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلف الله فيها حيوة فترى
وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (١٤) وإذا ألقوا منها مكاناً في
مكان ومنها بيان تهتم فصار حالاً ضيقاً لزيادة العذاب فإن الكرب مع الصيف والروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
تعرّوا فبالك في ذلك المكان ثبوراً هلاكاً اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبوراً فهذا

حينك (١٥) لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً اي يقال لهم ذلك واتبعوا ثبوراً كثيراً لأن عذابكم انواع كثيرة
كل نوع منها ثبور لشدة او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نصبت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها
ليبدقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (١٦) قل اذلك خير أم جنة الخلد التي وعد
المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفصيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكفر والجنة ،

والراجع الى الموصول محذوف ، وازافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن
جنت الدنيا كانت لهم في علم الله او للوج أو لأن ما وعده الله في تحققة كالمواقع جراً على
اعمالهم بالوعد ومصيراً ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جراً لهم أن يفتصل بها على غيرهم برضاهم مع
جواز أن يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لأنهم في مقابلتهم (١٧) لهم فيها ما يشاءون ما يشاءونه
من النعيم ولعله تقصير هم كل طائفة على ما يليق برتبته إذ الظاهر ان الناقص لا يذكر شأواً الكامل
بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمايرهم

كان على ربك وعداً مسؤولاً الصمير في كان لما يشاءون والوعد الموعود اي كان ذلك موعوداً حقيقة بأن
يسأل ويطلب أو مسؤولاً سأل الناس في دعائهم ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا
وأنزلهم جنت عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه
الالغاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (١٨) ويوم تحشرهم

للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل
معبود سواه واستعمال ما اما لأن وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه يريد به

- جزء ١٨ الوصف كانه قيل ومعبودهم. او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة
 ركوع ١٧ وعبروا والمسيح لقريظة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
 الابدى والارجل فيقول اى للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْ
عِبَادِي هَؤُلَاءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام
 تقرير وتمكيت للعبد وأصله اضللتهم ام ضلوا فغير النظر ليبي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال ٥
 وهو المتونى للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب ، وحذف صلة ضل للمبالغة (١٩) قالوا
 سبحانك تعجبنا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او
 اشعارا باتهم الموسومون بتسبيحهم وتوحيده فكيف يلبق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد
 ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا
 ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نَتَّخِذُ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله ١٠
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى من اولياء ومن للتبويض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي
وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَاَبَاءَهُمْ بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكره
 او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك ، وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى
 ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك
 قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع باثر كعائد وعوذ ١٥
 (٢٠) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ التفات الى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبدون
 بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المحرور بدل من الضمير ، وعن
 ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اى المعبدون وقرأ
 حفص بالثناء على خطاب العابدین صرنا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى
 يحتال ولا نصرا يعينكم عليه (٢١) وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ ايها المكلفون نذقة عذابا كبيرا ه النار والشرط ٢٠
 وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المراحم وافا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
 اجماعا وبالعفو عندنا (٢٢) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق
 اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام
 معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتمل فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
 ويمشى في الأسواق ، وقرئ يَمْشُونَ اى تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس ٢٥
 لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة
 واذا انهم لهم وهو تسليية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر

- جزء ١٩ من مكان القبلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما ركوع ١ يتميز به مقيلهم من حسين الصور وغيره من التماسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الرمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفصيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (٢٧) وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزْلاً فِي ذَلِكَ الْغَمَامِ بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونَزَلَ وقرئ ونَزَلَتْ وَاُنْزِلَ وَاُنْزِلَ وَاُنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ بحذف نون الكلمة (٢٨) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَفِيُّ الرَّحْمَنُ الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكة فهو الخبر وللرحمن صلته او تبين ويومئذ معول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن ١٥ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شديدا (٢٩) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ من فرط الخسرة وعص البدن وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والخسرة لانها من روادفها ، والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبه بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلعم فدعاه الى صيافته فأتى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أُنْبَى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صيأت فقال لا ولكن آتني ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى منك الا ان تأتني ١٥ فتطأ قفاه وتبري في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عمر لا أهلك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن ابيا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الصلالة (٣٠) يَا وَيْلَتَى وَيْلَتَى وقرئ بالياء على الاصل لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَنَا خَلِيلًا يعنى من اصله وفلان كناية عن الأعلام كما ان هنا كناية عن الأجnas (٣١) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ عَن ذَكَر ٢٥ الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعنى الخليل المصل او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشيطان من جن وانس للأنسان خذولا يواليه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (٣٢) وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ يَوْمئِذٍ او في الدنيا بئنا الى الله يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بأن تركوه وصدروا عنه وعنه عم من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا ٢٥ به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقص بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوا او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى المهاجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه فان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم تجل لهم العذاب (٣٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا

- لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوٌّ مِنَ الْمُنْجِرِينَ كما جعلناه لك فاضبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالف الشر والعدو جوء ١٩
- يَحْتَمِلُ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا إِلَى طَرِيقٍ قَهْرَهُمْ وَنَصِيرًا لَكَ عَلَيْهِمْ (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اِىْ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَخَبَرٍ بِمَعْنَى اخبر لثلاثا يناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً
كَالْكِتَابِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ لَانَّ الْعَجَازَ لَا يَخْتَلِفُ بِنُزُولِهِ جُمْلَةً اَوْ مَفْرَقًا مَعَ اَنَّ لِلتَّفْرِيقِ
٥ فَوَائِدَ مِنْهَا مَا اِشَارَ اِلَيْهِ بِقَوْلِهِ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ اِىْ كَذَلِكَ اُنْزِلْنَاهُ مَفْرَقًا لِنَقْوَى بِتَفْرِيقِهِ فُؤَادَكَ عَلَى
حِفْظِهِ وَفَهْمِهِ لَانَّ حَالَهُ يَخَالِفُ حَالَ مُوسَى وَدَاوُدَ وَعِيسَى حَيْثُ كَانَ اَمِيًّا وَكَانُوا يَكْتُمُونَ فَلَوْ اُلْقِيَ
عَلَيْهِ جُمْلَةً لَعَبِيَ بِحِفْظِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَسْتَتِبْ لَهُ فَاَنَّ التَّلَقُّفَ لَا يَنْتَاقِي اِلَّا شَيْئًا فُشِيًّا وَلَاقَ نُزُولَهُ بِحَسَبِ
الْوَقَائِعِ بِوَجِبِ مَرِيدٍ بِصِيرَةٍ وَغَوْصٍ فِي الْمَعْنَى وَلَاقَهُ اِذَا نُزِّلَ مِنْجَمًا وَهُوَ يَتَحَدَّى بِكُلِّ نَجْمٍ فَيُعْجِزُونَ
عَنْ مَعَارَضَتِهِ زَادَ ذَلِكَ قُوَّةَ قَلْبِهِ وَلَاقَهُ اِذَا نُزِّلَ بِهِ جَبْرِيًّا حَالًا بَعْدَ حَالٍ يَثْبُتُ بِهِ فُؤَادُهُ وَمِنْهَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ
١. وَالْمَنْسُوخِ وَمِنْهَا انْصِلَامُ الْقُرْآنِ الْحَالِيَةِ إِلَى الدَّلَالَاتِ اللَّفْظِيَّةِ فَانَّهُ يُعَيِّنُ عَلَى الْبَلَاغَةِ ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ
مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة
واللام على الوجهين متعلق بمحذوف وتثنيته ترتيلا وقرآناه عليك شيئا بعد شيء على توددة وتمهل في
عشرين سنة او ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الاسنان وهو تغليبها (٣٥) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سَوَالٍ
١٥ عَجِيبٍ كَانَتْهُ مِثْلُ فِي الْبُطْلَانِ يَرِيدُونَ بِهِ الْقَدْحَ فِي نَبِيِّكَ اِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدَامِغِ لَهُ فِي جَوَابِهِ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا وَجَمًّا هُوَ أَحْسَنُ بَيَانًا اَوْ مَعْنَى مِنْ سَوَالِهِمْ اَوْ لَا يَأْتُونَكَ بِحَالٍ عَجِيبَةٍ يَقُولُونَ هَلَّا كَانَتْ
هَذِهِ حَالُهُ اَلَا اعْطَيْنَاكَ مِنَ الْاَحْوَالِ مَا يَحَقُّ لَكَ فِي حُكْمَتِنَا وَمَا هُوَ أَحْسَنُ كَشَفًا لِمَا بُعِثَتْ لَهُ
(٣٦) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ اِىْ مَقْلُوبِينَ اَوْ مَسْحُوبِينَ عَلَيْهَا اَوْ مُتَعَلِّقَةً قُلُوبُهُمْ
بِالسُّفْلِيَّاتِ مُتَوَجِّهَةً وَجُوهُِهُمْ اِلَيْهَا وَعَنْهُ عَمَّ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ اصْنَافٍ صَنَفٌ عَلَى
٢. الدُّوَابِّ وَصَنَفٌ عَلَى الْأَقْدَامِ وَصَنَفٌ عَلَى الْوُجُوهِ وَهُوَ ذَمٌّ مُنْصَوْبٌ اَوْ مَرْفُوعٌ اَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ اُولَئِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَالْمُضْطَلَّ عَلَيْهِ هُوَ الرَّسُولُ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ قُلْ هَلْ اَتَيْتُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ
مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ كَانَتْهُ قَبِيلٌ اَنْ حَامِلُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْاِسْئَلَةِ تَحْقِيقُ مَكَانَهُ وَتَضْلِيلُ سَبِيلِهِ وَلَا
يَعْلَمُونَ حَالَهُمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّهُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَقِيلَ اَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
مُسْتَقَرًّا وَوصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة (٣٧) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
٢٥ مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ زَويِرًا يَوَازِرُهُ فِي الدَّعْوَةِ وَاعْلَاءَ الْكَلِمَةِ وَلَا يَنَاقِي ذَلِكَ مَشَارَكَتَهُ فِي النَّبُوَّةِ لَانَّ الْمُتَشَارِكِينَ
فِي الْأَمْرِ مُتَوَازِرُونَ عَلَيْهِ (٣٨) فَفَلَّنَا أَذَقْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِزِّي اَوْ قَوْمِهِمْ وَقَوْمَهُ بَيَانًا فَدَمَرْنَاهُمْ
تَدْمِيرًا فَهَذَا بَيَانُ الْبَيْهَمِ فَكَذَّبُوا فَدَمَرْنَاهُمْ فَاقْتَصَرَ عَلَى حَاشِيَتِي الْقِصَّةِ اِكْتِفَاءً بِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا وَهُوَ
الرَّوْمُ الْحَاجَّةُ بِبَعْتَةِ الرِّسْلِ وَاسْتَحْقَاقُ التَّدْمِيرِ بِتَكْذِيبِهِمْ وَالتَّعْقِيبُ بِاعْتِبَارِ الْحُكْمِ لَا الْوُقُوعِ ، وَقُرِئَ

جزء ١٩ قَدِمَرْتَهُمْ فَدِمَرْتَهُمْ فَدِمَرْتَهُمْ عَلَى التَّأَكِيدِ بِالنُّونِ الثَّقِيلَةِ (٣١) وَقَوْمٌ نَوحُوا لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ كَذَبُوا
 ركوع ٢ نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
 كالبراهمة أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلناهم أو قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين
 عَذَابًا أَلِيمًا يَحْتَمِلُ التَّعْجِيمَ وَالتَّخْصِصَ فَيَكُونُ وَضْعًا لِلظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَظْلِيلًا لَهُ (٤٠) وَعَذَابًا وَثَقُولًا
 عَطَفَ عَلَى هَمٍّ فِي جَعْلِنَاهُمْ أَوْ عَلَى الظَّالِمِينَ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَوَعَدْنَا الظَّالِمِينَ ، وَقَرَأَ حَمْدًا وَحَفِصَ وَثَقُولًا عَلَى ٥
 تَأْوِيلِ الْقَبِيلَةِ وَأَخْبَابِ الرِّسِّ قَوْمٌ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا فَكَذَّبُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَ
 الرِّسِّ وَفِي الْبَثْرِ الْغَيْرِ الْمُطَوِّقَةِ فَانْهَارَتْ فَخَسَفَ بِهِمْ وَبَدِيَارَهُمْ وَقِيلَ الرِّسُّ قَرِيبَةٌ بِقَلْبٍ الْإِيمَانَةِ كَانَتْ فِيهَا
 بَقَايَا ثَمُودَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا فَقَتَلُوهُ فَهَلَكُوا وَقِيلَ الْأَخْدُودُ وَقِيلَ بَثْرٌ بَانْطَاكِيَّةٌ قَتَلُوا فِيهَا حَبِيبًا
 الدَّجَارَ وَقِيلَ هُمْ أَصْحَابُ حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ النَّبِيِّ ابْتِلَاهُمُ اللَّهُ بِطَيْرٍ عَظِيمٍ كَانَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
 وَسَمَوْهَا عَنَقَاءَ لَطُولِ عُنُقِهَا وَكَانَتْ تَسْكُنُ جَبَلَهُمْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ فَتَخٌ أَوْ دَمْعٌ وَتَنْقُصُ عَلَى صَبِيحَانِهِمْ ١٠
 فَتَنْخَطِفُهُمْ إِذَا أَعْرَزَهَا الصَّيْدُ وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ مُعْرِبًا فِدْعَا عَلَيْهَا حَنْظَلَةُ فَاصَابَتْهَا الصَّاعِقَةُ ثُمَّ أَتَاهُمْ قَتْلُوهُ
 فَأَهْلَكُوا وَقِيلَ هُمْ قَوْمٌ كَذَبُوا نَبِيَّهُمْ وَرَسُولَهُ أَيْ نَسَوْهُ فِي بَثْرٍ وَقَرُّوْنَا وَاهْلُ أَصْعَارٍ قِيلَ الْقُرْنُ أَرْبَعُونَ
 سَنَةً وَقِيلَ سَبْعُونَ وَقِيلَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ بَيَّنَّ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا ذَكَرَ كَثِيرًا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ (٤١) وَكَأَلَّا
 صَرَبًا لَهُ الْأَمْتَالُ بَيَّنَّا لَهُ الْقِصَصَ الْعَاجِبِيَّةَ مِنْ قِصَصِ الْأَوَّلِينَ إِذْ ذَارُوا وَاعْتَذَرُوا فَلَمَّا أَصْرُوا أَهْلَكُوا كَمَا قَالَ
 وَكَأَلَّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا فَتَنَّنَاهُ تَفْتِينًا وَمِنْهُ التَّبَرُّ لَفَنَاتِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَكَأَلَّا الْأَوَّلُ مَنْصُوبٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ١٥
 صَرَبًا كَانْدَرْنَا وَالثَّالِثُ تَبَرْنَا لِأَنَّهُ فَارَغَ (٤٢) وَلَقَدْ أَتَوْا بِعِشَى قَرِيضًا مَرَّارًا فِي مَتَاجِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ
 عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرُ السَّوْءِ بِعَنِ سُدُومَ عَظُمَى قُرَى قَوْمٍ لَوْطٍ أُمْطِرَتْ عَلَيْهَا الْحَاجِرَةُ أَفْلَمَ يَكُونُوا
 يَمْرُؤَهَا فِي مَرَارٍ مُرُورِهِمْ فَيَتَعَطَّوْنَ بِمَا هُمْ فِيهَا مِنْ أَثَارِ عَذَابِ اللَّهِ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا
 بَلْ كَانُوا كَفَرًا لَا يَتَوَقَّعُونَ نُشُورًا وَلَا عَاقِبَةَ لِذَلِكَ لَمْ يَنْظُرُوا وَلَمْ يَتَعَطَّوْا فَمَرُوا بِهَا كَمَا مَرَّتْ رِكَابُهُمْ أَوْ
 لَا يَأْمَلُونَ نُشُورًا كَمَا يَأْمَلُهُ الْمُؤْمِنُونَ طَمَعًا فِي الثَّوَابِ أَوْ لَا يَخَافُونَهُ عَلَى اللِّغَةِ التَّهْمِيَّةِ (٤٣) وَإِذَا رَأَوْكَ ٢٠
 أَنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَوْضِعَ هَزْءٍ أَوْ مَهْرُومًا بِهِ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا مَحْكِيًّا بَعْدَ
 قَوْلِ مُضَمِّيرٍ وَالْإِشَارَةُ لِلْإِسْتِحْقَاقِ وَإِخْرَاجُ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا فِي مَعْرِضِ التَّنْسِيلِ بِجَعْلِهِ صَلََةً وَهَمٌّ عَلَى غَايَةِ
 الْإِنْكَارِ تَهَكُّمٌ وَاسْتَهْزَاءٌ وَلَوْلَا لَقَالُوا أَهَذَا الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا (٤٤) إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا
 لِيَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَتِهَا بِفُرْطِ اجْتِهَادِهِ فِي الدَّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَكَثْرَةِ مَا يَبُورُهَا مِمَّا يَسْبِقُ إِلَى الذَّهْنِ
 أَنَّهُ حَجٌّ وَمَعْجَزَاتٌ لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ثَبَّتْنَا عَلَيْهَا وَاسْتَمْسَكْنَا بِعِبَادَتِهَا وَلَوْلَا فِي مِثْلِهِ يَقْبِدُ الْحَكَمَ ٢٥
 الْمُطْلَقُ مِنَ حَيْثُ الْمَعْنَى دُونَ اللفظ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ مَرَّوْنَا الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا كَالْجَوَابِ
 لِقَوْلِهِمْ أَنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا فَانَّهُ يَقْبِدُ نَفْيًا مَا يَلْمِزُهُ وَيَكُونُ الْمَوْجِبُ لَهُ وَفِيهِ وَعَبِيدٌ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْمِلُهُمْ
 وَإِنْ أَهْمِلَهُمْ (٤٥) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ بَأَنِ اطَاعَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ لَا يَسْمَعُ حُجَّةً وَلَا يَتَبَصَّرُ دَلِيلًا

- وأما قدم المفعول الثاني للعناية به أَقَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا حفيظًا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله جوء ١٩
- هذا فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار (٢١) أَمْ تَحْسِبُ بَلْ اتَّحَسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رُكُوعٌ ٢
- يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ فَتُجَدَى لَهُمُ الْآيَاتُ أَوْ الْحُجُجُ فَتَهْتَمُ بِشَأْنِهِمْ وَتَطْمَعُ فِي إِيْمَانِهِمْ وَهُوَ أَشَدُّ مَذْمُومًا قَبْلَهُ حَتَّى حَقَّ بِالْإِصْرَابِ عَنْهُ إِلَيْهِ وَتَخْصِيصُ الْأَكْثَرِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ عَقَلَ الْحَقَّ وَكَابَرَ اسْتِكْبَارًا وَخَوْفًا عَلَى الرَّئَاسَةِ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِقِرْعِ الْآيَاتِ آذَانَهُمْ وَعَدَمِ تَدَبُّرِهِمْ فِيمَا شَاهَدُوا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْمُعْجَزَاتِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا مِنَ الْإِنْعَامِ لِأَنَّهُ تَنَقُّدٌ لِمَنْ يَتَعَبَّدُهَا وَتَمَيُّزٌ مَنْ يَحْسِنُ إِلَيْهَا مِمَّنْ يَسِيءُ إِلَيْهَا وَتَطْلُبُ مَا يَنْفَعُهَا وَتَتَجَنَّبُ مَا يَضُرُّهَا وَهَؤُلَاءِ لَا يَنْقَادُونَ لِرَبِّهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ إِحْسَانَهُ مِنْ إِسَاءَةِ الشَّيْطَانِ وَلَا يَطْلُبُونَ الثَّوَابَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَنَافِعِ وَلَا يَتَّقُونَ الْعِقَابَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْمَضَارِّ وَلَا تَعْلَمُ أَنْ لَمْ تَعْتَقِدْ حَقًّا وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَمْ تَعْتَقِدْ بَاطِلًا وَلَمْ تَكْتَسِبْ شَرًّا ١٠
- بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ وَلَئِنْ جَهِلْتُمْ أَنَّهَا لَا تَنْصُرُ بِأَحَدٍ وَجَهَالَةً هَؤُلَاءِ تَوَدَّى إِلَى هَيْجِ الْفِتَنِ وَصَدَّ النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا تَعْلَمُ غَيْرَ مِمَّنْ تَكُنْ مِنَ الْكَمَالِ فَلَا تَقْصِيرُ مِنْهَا وَلَا تَمُوتُ وَهَؤُلَاءِ مَقْصُورُونَ وَمُسْتَحَقُّونَ أَعْظَمِ الْعِقَابِ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ (٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى صُنْعِهِ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ أَوْ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى الظِّلِّ رُكُوعٌ ٣
- كَيْفَ مَدَّهُ رَبُّكَ فَغَيَّرَ النِّظْمَ أَشْعَارًا بِأَنَّ الْمَعْقُولَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ لَوْضُوحُ بَرَاهِينِهِ وَهُوَ دَلَالَةُ حُدُوثِهِ وَتَصَرُّفِهِ عَلَى الْوَجْهِ النَّافِعِ بِأَسْبَابٍ مُمْكِنَةٍ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فَعَلُ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ كَالْمُشَاهِدِ الْمُتَوَقِّفِ فَكَيْفَ بِالْحِسُّوسِ مِنْهُ ١٥
- أَوْ أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى أَنَّ رَبَّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَاجِرِ وَالشَّمْسِ وَهُوَ أَطْيَبُ الْأَحْوَالِ فَإِنَّ الظِّلْمَةَ الْخَالِصَةَ تَنْقَرُ الطَّبْعَ وَتَسُدُّ النَّظَرَ وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَسْتَخِنُّ الْجَوَّ وَيَبْهَرُ الْبَصَرَ وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ وَظِلٌّ مَدْرُودٌ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ثَابِتًا مِنَ السُّكْنَى أَوْ غَيْرَ مُتَقَلِّصٍ مِنَ السُّكُونِ بِأَنَّ
- يَجْعَلُ الشَّمْسَ مَقِيمةً عَلَى وَضْعٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْحَسِّ حَتَّى تَطْلُعَ فَيَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَجْرَامِ أَوْ لَا يَوْجَدُ وَلَا يَتَغَاوَرُ إِلَّا بِسَبَبِ حَرَكَتِهَا (٢٨) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا أَيْ
- أَزَلْنَاهُ بِإِبْقَاعِ الشَّمْسِ مَوْقِعَهُ لَمَّا عَبَّرَ عَنْ أَحْدَاثِهِ بِالْمَدِّ بِمَعْنَى التَّنْسِيْبِ عَبَّرَ عَنْ أَزَالَتِهِ بِالْقَبْضِ إِلَى نَفْسِهِ ٢٠
- الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْكَفِّ قَبْضًا يَسِيرًا قَلِيلًا قَلِيلًا حَسْبَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ لِيَتَنَظَّمَ بِذَلِكَ مَصَالِحُ الْكَوْنِ وَيَتَحَصَّلَ بِهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَثُمَّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِنَفَاضِلِ الْأُمُورِ أَوْ لِنَفَاضِلِ مَبَادِي أَوْقَاتِ ظُهُورِهَا وَقِيلَ مَدَّ الظِّلَّ لَمَّا بَنَى السَّمَاءَ بَلَا نَبْرٍ وَدَحَا الْأَرْضَ تَحْتَهَا فَأَلْقَتْ عَلَيْهَا ظِلَّهَا وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ ثَابِتًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا أَيْ مَسْلُطًا عَلَيْهِ مُسْتَتْبِعًا آيَاتِهِ كَمَا يُسْتَتْبَعُ الدَّلِيلُ ٢٥
- الْمَدْلُولُ أَوْ دَلِيلُ الطَّرِيقِ مِنْ يَهْدِيهِ يَتَغَاوَرُ بِحَرَكَتِهَا وَيَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِهَا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا شَيْئًا فُشِيًّا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ غَايَةَ نَقْصَانِهِ أَوْ قَبْضًا سَهْلًا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ بِقَبْضِ أَسْبَابِهِ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمُظْلَّةِ وَالْمُظَلِّ عَلَيْهَا (٢٩) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا شَبَّهَ ظُلُمَهُ بِالْبِلَاسِ فِي سِتْرِهِ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا رَاحَةً لِلْأَبْدَانِ بِقَطْعِ الْمَشَاغِلِ وَأَصْلُ السَّبْتِ الْقَطْعُ أَوْ مَوْتًا كَقَوْلِهِ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ لِأَنَّهُ قَطَعَ الْحَيَاةَ

- جاء ١٩ ومنه المسبوت للميت وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ذَا نُشُورٍ اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بَعَثَ من
 كوع ٣ النوم بَعَثَ الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عم يا بُنَيَّ
 كما تنام فَتَوَقَّظْ كذلك تموت فَتَنشُرْ (٥٠) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ قَرَأَ ابن كثير على التوحيد ارادة
 للجنس نُشُرًا ناشرات للسحاب جمع نُشُورٍ وقَرَأَ ابن عامر بالسكون على التخفيف وجهرة والكسائي
 به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بُشْرًا تخفيف بُشْر جمع بُشُور بمعنى مبشِّر بَيْنَ يَدَيَّ ٥
 رَحْمَتِهِ معنى قدَّام المطر وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا مطهرا لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يُنْتَظَر به
 كالسَّوْءِ وَالرَّغْوَدِ لما يُتَوَقَّضُ به وَوَقَّدَ به قال عمر التراب ظهور المؤمن ظهور اثناء احكامه اذا ولغ
 الكلب فيه اَنْ يُغَسَّلَ سَبْعًا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفَعُولٌ اِنْ غلب في المعنيين لكنه
 قد جاء للمفعول كالصَّبُوتِ وللمصدر كالقَبُولِ وللسم كالدُّنُوبِ وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه
 وتنميط للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يوريل ظهوريته وتنبيه على ان ظهورهم ١٠
 لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى (٥١) لِنُخَيِّبَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا بالنبات وتذكير
 مَيْتًا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جارٍ على الفعل كسائر ابنية المبالغة فأجرى مجرى المجامد
 وَنَسْفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيَّ كَثِيرًا معنى اهل البوادي الذين يعيشون بالحياء ولذلك نكر الانعام
 والانسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمناقع فيهم وبما حولهم من
 الأنعام غَنِيَّةٌ عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يُعَوِّزُها الشرب غالبا مع ان مساقى ١٥
 هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والأنعام قنية الانسان وعامة
 منافعهم وعلية معادشهم منوطة بها ولذلك قدَّم سقيها على سقيهم كما قدَّم عليه احياء الارض فانه
 سبب لحياتها وتعيشها ، وَتَرَى نَسْفِيَهُ وَسَقَى وَأَسْقَى لغتان وقيل اسقاه جعل له سَقِيًا وَأَنْآسِيَّ بحذف
 ياء وهو جمع اُنْسَى او انسان كطَرَابِئِي في طَرَبان على ان اصله اُنَّاسِيْن فقلبت النون ياء (٥٢) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
 بَيْنَهُمْ صَرَفْنَا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات ٢٥
 المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وغيرها وعن ابن عباس رضى ما عام امطر من عام ولكن الله
 قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمناقع لِيَذْكُرُوا لِبَنَفَثِهِمْ وَيَعْرِفُوا كَمَالَ
 القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنام واليهام فَاِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ أَلَّا كُفُّوا
 أَلَّا كُفُّوا النعمة وقلة الاكتراث لها او حوذيها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الأمطار أَلَّا
 من الانواء كان كاشرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وأمارات بجعله تعالى ٣٥
 (٥٣) وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا نَبِيًّا يُنذِرُ اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر
 عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفصيلا لك على سائر الرسل فعايد ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة
 واظهار الحق (٥٤) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ فيما يريدونك عليه وهو تهيج له وللمؤمنين وجاهدتهم به بالقرآن

- او يترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى أنهم يجتهدون في ابطال حقل فقايلهم بالاجتهاد في جوء ١٩ مخالفتهم وازاحة باطلهم جهاداً كبيراً لأن مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ركوع ٣ او لأن مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (٥٥) وهو الذي مرجح التبخرين خلافاً متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان
- ٥ من مرجح دابته اذا خلاها هذا عذب فرأت قانع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملج أجاج بليغ الملوحة وقري ملج على فعل ولعل اصله مالح فحذف كبر في بارد وجعل بينهما ترزخا حاجزا من قدرته وحجراً تحجوراً وتنازرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله البتة عنه وقيل حداً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طبعها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في
- الكيفية (٥٦) وهو الذي خلف من الماء بشراً الذي خمر به طينة آدم او جعله جوداً من مادة البشر لتجتمع وتسل وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسباً وصبراً اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صبر اى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة
- ٥٥ وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة نوعين ذكرا وانثى (٥٧) ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرب وكان الكافر على ربه ظهيراً يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (٥٨) وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً للمؤمنين والكافرين (٥٩) قل ما أسألكم عليه
٢. على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشراً ونذيراً من أجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً ان يتقرب اليه ويطلب الرضى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من يشاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً فليفعل
- ٢٥ (٦٠) وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شروهم والاعناء عن اجورهم فانه المحقق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهة عن صفات النقصان مثنيا عليه بارصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه

- جزء ١٩ وَكَفَى بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ خَبِيرًا مَطْلَعًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ آمَنُوا أَوْ كَفَرُوا الَّذِي خَلَقَ
 رُكُوع ٣ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ وَلَعَلَّ
 نَكْرَةَ زِيَادَةِ تَقْرِيرٍ لَكُونِهِ حَقِيقًا بِأَنْ يُتَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْخَالِفُ لِلْكَلِّ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ وَتَحْرِيصُ
 عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّنَاقُ فِي الْأَمْرِ فَاتَّهَ تَعَالَى مَعَ كِمَالِ قُدْرَتِهِ وَسُرْعَةِ نَفَازِ أَمْرِهِ فِي كُلِّ مَرَادٍ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى
 تَوَدُّعٍ وَتَدَرُّجٍ ، وَالرَّحْمَنُ خَبِيرٌ لِلَّذِي أَنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً وَلِحَذُوفٍ أَنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً لِلْحَقِّ أَوْ بَدَلَ مَنْ
 الْمُسْتَكْنَى فِي اسْتَوَى وَقُرِئَ بِالْجَرِّ صِفَةً لِلْحَقِّ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا فَاسْأَلْ عَمَّا نُكِّرَ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِسْتِوَاءَ عَالِمًا
 بِخَبْرِكَ بِحَقِيقَتِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ جِبْرِيلُ أَوْ مِنْ وَجْهِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِيَصْدَقَ فِيهِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ
 لِلرَّحْمَنِ وَالْمَعْنَى أَنْ أَنْكُرُوا إِطْلَاقَهُ عَلَى اللَّهِ فَاسْأَلْ عَنْهُ مَنْ يَخْبِرُكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَعْرِفُوا مَجِيءَ مَا يُرَادُ بِهِ
 فِي كُتُبِهِمْ وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّحْمَنُ مَبْتَدَأً وَالْخَبِيرُ مَا بَعْدَهُ ، وَالسُّؤَالُ كَمَا يَعْدَى بِعَنْ لِنَتَضَمُّنِهِ
 مَعْنَى التَّفْتِيْشِ يَعْدَى بِالْبَاءِ لِنَتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِعْتِنَاءِ وَقِيلَ أَنَّهُ صَلَةٌ خَبِيرًا (٢١) وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ أَسْجُدُوا
 لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ لَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَطْلُقُونَهُ عَلَى اللَّهِ أَوْ لَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ قَالُوا
 أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا أَيْ لِلَّذِي تَأْمُرُنَا يَعْنِي تَأْمُرُنَا بِسُجُودِهِ أَوْ لِأَمْرِكَ لَنَا مِنْ غَيْرِ عِرْفَانٍ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ
 مَعْرَبًا لَمْ يَسْمَعُوهُ ، وَقُرِئَ بِأَمْرُنَا بِالْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ قَوْلٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَزَادَهُمْ أَيْ الْأَمْرُ بِالسُّجُودِ لِلرَّحْمَنِ نَفُورًا
 رُكُوع ٤ عَنْ الْإِيمَانِ (٢٢) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يَعْنِي الْبُرُوجَ الْإِثْنَى عَشَرَ سَمِيَتْ بِهِ وَهِيَ الْقُصُورُ
 الْعَالِيَةُ لِأَنَّهُا لِلْكَوَاكِبِ السِّيَّارَةِ كَالْمَنَازِلِ لِسُكَّانِهَا وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ التَّبَرُّجِ لظَهْوَرِهِ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
 يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَقُرِئَ حِزَّةً وَالْكَسَائِيُّ سُرْجًا وَهِيَ الشَّمْسُ وَالْكَوَاكِبُ الْكِبَارُ
 وَقَمَرًا مُنِيرًا مُضِيئًا بِاللَّيْلِ وَقُرِئَ وَقَمَرًا أَيْ ذَا قَمَرٍ وَهُوَ جَمْعُ قَمَرَاءَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَمَرِ
 كَالرُّشْدِ وَالرَّشْدِ وَالْعَرَبُ وَالْعَرَبُ (٢٣) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَيْ ذَوَى خِلْفَةٍ يَخْلُفُ كُلُّ
 مِنْهُمَا الْآخَرَ بِأَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ أَوْ بِأَنْ يَعْتَقَبَا كَقَوْلِهِ وَاخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهِيَ
 لِلْحَالَةِ مِنْ خَلْفَ كَالرُّكْبَةِ وَالْجُلُوسَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ بِأَنْ يَتَذَكَّرَ آلاءَ اللَّهِ وَيَتَفَكَّرَ فِي صُنْعِهِ فَيَعْلَمُ
 أَنْ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ صَانِعٍ حَكِيمٍ وَاجِبٍ الذَّاتِ رَحِيمٍ عَلَى الْعِبَادِ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى مَا فِيهِ
 مِنَ النِّعَمِ أَوْ لِيَكُونَا وَقَتَيْنِ لِلْمُتَذَكِّرِينَ وَالشَّاكِرِينَ مِنْ فَاتَّةٍ وَرَدَّةٍ فِي أَحَدِهِمَا تَذَكُّرُهُ فِي الْآخَرِ ، وَقُرِئَ
 حِزَّةً أَنْ يَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَ بِمَعْنَى تَذَكَّرَ وَكَذَلِكَ لِيَذْكُرُوا وَوَأَفْقَهُ الْكَسَائِيُّ فِيهِ (٢٤) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
 مَبْتَدَأٌ خَبَرُهُ أُولَئِكَ يُجْتَرُونَ الْغُرْفَةَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَضَافَتْهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ لِلتَّخْصِيصِ وَالتَّفْصِيلِ
 أَوْ لَأَنَّهُمْ الرَّاكِعُونَ فِي عِبَادَتِهِ عَلَى أَنْ عِبَادَ جَمْعٌ عَابِدٌ كَتَّاجِرٍ وَتَجَارٍ قَوْنًا هَيِّنِينَ أَوْ مَشِيًا هَيِّنًا
 مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمْشُونَ بِسُكِينَةٍ وَتَوَاضَعُوا إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا تَسْلَمًا
 مِنْكُمْ وَمَتَارَكَةً لَكُمْ لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَلَا شَرَّ أَوْ سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْإِثْمِ وَلَا

- تنافيه آية القتال لتنسخه فإن المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام (٢٥) وَالَّذِينَ جَاءُوا
يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا فِي الصَّلَاةِ وَتَخْصِيصُ الْبَيْتُوتَةِ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ بِاللَّيْلِ أَحْمَرُ وَأَبْعَدُ مِنَ الرُّسَاءِ رُكُوعُ ٤
وَتَأْخِيرُ الْقِيَامِ لِلرُّقَى وَهُوَ جَمْعُ قَائِمٍ أَوْ مُصَدَّرُ أُجْرِي مَجْرَاهُ (٢٦) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا أَزْمًا وَمِنْهُ الْغَرِيمُ لِمَلَزِمْتَهُ وَهُوَ ابْتِدَاءُ بَأْتِهِمْ مَعَ حُسْنِ مَخَالَفَتِهِمْ مَعَ الْخُلُقِ
وَاجْتِنَاهُمْ فِي عِبَادَةِ الْحَقِّ وَجَلُّوا مِنَ الْعَذَابِ مَبْتَهَلُونَ إِلَى اللَّهِ فِي صَرْفِهِ عَنْهُمْ لِعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ
وَوَثْقِهِمْ عَلَى اسْتِمْرَارِ أَحْوَالِهِمْ أَنَّهَا سَاءَتْ مَسْتَقَرًّا وَمَقَامًا أَيْ بُسِطَتْ مَسْتَقَرًّا وَفِيهَا ضَمِيرٌ مَبْتَهَلٌ يَفْسُوهُ
الْمَبِيرُ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ ضَمِيرٌ مَحْذُوفٌ بِهِ تَرْتَبِطُ الْجَلَّةُ بِاسْمِ أَنْ أَوْ أَخْرَجْتَ وَفِيهَا ضَمِيرٌ اسْمُ أَنْ
وَمَسْتَقَرًّا حَالًا أَوْ تَمْيِيرٌ وَالْجَلَّةُ تَعْلِيلٌ لِلْعَلَّةِ الْأُولَى أَوْ تَعْلِيلٌ ثَانٍ وَكِلَاهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْحَاكِيَةَ وَالْإِبْتِدَاءَ
مِنَ اللَّهِ (٢٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا لَمْ يَجَازُوا حَدَّ الْكَرَمِ وَلَمْ يَقْتَرُوا وَلَمْ يَصْبِقُوا تَضْيِيقَ
الشَّحِيحِ وَقِيلَ الْإِسْرَافُ هُوَ الْإِنْفَاقُ فِي الْحَارِمِ وَالتَّقْيِيرُ مَنَعَ الْوَاجِبِ وَقُرْ أَيْنَ كَثِيرٌ وَأَبُو عَمْرٍو يَفْتَحُ
الْيَاءَ وَكَسَرَ التَّاءَ وَنَافَعَ وَابْنَ عَامِرٍ وَالْكُوفِيُّونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسَرَ التَّاءِ مِنْ أَقْتَرُ وَقُرْ بِالْتَشْدِيدِ
وَالْكَدِّ وَاحِدٌ وَكَانَ يَبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلًا وَسَطًا عَدَلًا سُمِّيَ بِهِ لِمَنْتَقِمَةُ الْبَطْرِينِ كَمَا سُمِّيَ سَوَاءٌ لِمَنْتَوَاتِهِمَا
وَقُرْ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يَقَامُ بِهِ الْحَاجَةُ لَا يُفْضَلُ عَنْهَا وَلَا يَنْقُصُ وَهُوَ خَيْرٌ ثَانٍ أَوْ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ لَعُؤًا وَقِيلَ أَنَّهُ اسْمٌ كَانَ لَكِنَّهُ مَبْنًى لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرٍ مَتَمِّكٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ
بِمَعْنَى الْقَوَامِ فَيَكُونُ كَالْإِخْبَارِ بِالشَّيْءِ عَنْ نَفْسِهِ (٢٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
الْأَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ أَيْ حَرَّمَهَا بِمَعْنَى حَرَمَ قَتْلِهَا إِلَّا بِالْخَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَتْلِ الْمَحْذُوفِ أَوْ بِمَا يَقْتُلُونَ
وَلَا يَزْنُونَ نَفَى عَنْهُمْ أَمْهَاتُ الْمَعَاصِي بَعْدَ مَا أَثْبَتَ لَهُمْ أَصُولُ الطَّاعَاتِ أَظْهَارًا لِكَمَالِ إِيْمَانِهِمْ وَاشْعَارًا
بِأَنَّ الْأَجْرَ الْمَذْكُورَ مَوْعِدٌ لِلْجَمَاعِ بَيْنَ ذَلِكَ وَتَعْرِيفٌ لِلْكَفَرَةِ بِأُضْدَادِهِ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِالْوَعِيدِ تَهْدِيدًا
لَهُمْ فَقَالَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا جَرَاهُ أَثْمَرُ أَوْ إِثْمًا بِإِضْمَارِ الْجَرَاءِ وَقُرْ أَثَامًا أَيْ شِدَائِدُ يُقَالُ يَوْمٌ
٢. ذُو أَثَامٍ أَيْ صَعِبُ (٢٩) يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِدَلٍّ مِنْ يَلْقَ لَاتَهُ فِي مَعْنَاهُ كَقَوْلِهِ لَا مَنَى تَأْتِنَا
قُلْمٌ بِنَا فِي دِيَارِنَا • تَجِدُ حَطْبًا جَرًّا وَنَارًا تَأْجُجًا وَقُرْ أَبُو بَكْرٍ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ أَوْ الْحَالِ وَكَذَلِكَ
وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا وَابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ يُضَعَّفُ بِالْجُورِ وَابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا مَعَ التَّشْدِيدِ وَحَذْفِ الْآلِفِ
فِي يَضَعُفُ وَقُرْ وَيُخْلَدُ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مُحَقَّقًا وَقُرْ مُثَقَّلًا وَتَضْعِيفُ الْعَذَابِ مُضَاعَفَتُهُ لِانْصِمَامِ الْمَعْصِيَةِ
إِلَى الْكُفْرِ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
٢٥ بِأَنْ يَمْحُو سَوَابِقَ مَعَاصِيهِمْ بِالتَّوْبَةِ وَيُثَبِّتَ مَكَانَهَا لَوَاحِقَ طَاعَاتِهِمْ أَوْ يُبَدِّلُ مَلَكَةَ الْمَعْصِيَةِ فِي النَّفْسِ
بِمَلَكَةِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ بِأَنْ يُوَفِّقَهُ لِإِضْدَادِ مَا سَلَفَ مِنْهُ أَوْ بِأَنْ يَثْبُتَ لَهُ بِدَلٍّ كَلَّ عِقَابَ ثَوَابًا وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا فَلِذَلِكَ يَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيُثَبِّتُ عَلَى الْحَسَنَاتِ (٧١) وَمَنْ تَابَ عَنِ الْمَعَاصِي بِتَرْكِهَا وَالنَّدَمِ

- جوز ١٩ عليها وَعَمِلَ صَالِحًا يَتْلَاهُ به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فَانَّهُ يُتَوْبُ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ إِلَى رُكُوعٍ ٢٠ الله بذلك مُتَابًا مُرَضِيًّا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فَانَّهُ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وإلى ثوابه مرجعا حسنا ، وهو تعميم بعد تخصيص
- (٧٢) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ لَا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شَرَكٌ فِيهِ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَا يَجِبُ أَنْ يُلْغَوْا وَيُطْرَحَ مَرُّو كِرَامًا مُعْرِضِينَ عَنْهُ مُكْرِمِينَ أَنْفُسَهُمْ ٥ هـ من الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصفوح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به (٧٣) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِالْوَعظِ او القراءة لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضَمًا وَعَمِيَانًا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبتوا عليها سامعين بأذان واعية مبصرين بعيون واعية فالمراد من الغي نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلغاني زيد مسلما
- وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو (٧٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُوَّةً أَعَيْنَ بتوفيقهم للطاعة وحيارة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ، ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك أسدا ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وَذُرِّيَّتَنَا وقرأ ابن عامر والحرمياني وحفص وَذُرِّيَّتَنَا بالالف ، وتكبير الاعين لارادة تنكير القرعة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق ١٥ للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا او لانه مصدر في اصله او لان المراك واجعل كذا واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم (٧٥) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ أَعْلَى مَوَاضِعِ الْجَنَّةِ وهي اسم جنس أريد به الجع لقوله وهم في الغرفات آمنون وللقرامة بها وقيل هـ من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مصص الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات وَيُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ٢٠ دهاء بالتعير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تهيئة دائمة وسلامة من كل آفة ، وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يُلْقَوْنَ من لقي (٧٦) خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون ولا يخرجون حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا (٧٧) قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي مَا يَصْنَعُ بَكُمْ مِنْ عِبَاتِ الْجِيْشِ إِذَا هَيَّأَتْهُ او لا يعتد بكم لولا دَعَاؤُكُمْ لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعدا بكم لولا ٢٥ دَعَاؤُكُمْ معه آلهة وما إن جعلت استفهامية فمحلتها النصب على المصدر كانه قيل اق عبه يعبؤ بكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال

إذا لم يبالغ فيه وقرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ أى الكافرون منكم لأن توجه الخطاب الى الناس عامة بما جزم ١٩
 وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاماً يكون جزاء التكذيب لازماً بحيف بكم لا ركوع ٢٠
 محالة أو اثره لازماً بكم حتى يكتبكم في النار وأما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا
 يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتل لزاماً ، وقرئ لزاماً بالفتح بمعنى اللزوم
 ٥ كالثبات والثبوت ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب
 فيها وأدخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

مكية الآ قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخره وآياتها مائتان وثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٠ (١) طَسَمَ قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها وأظهر ركوع ٥
 نونه حمزة لأنه في الاصل منفصل مما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته ، والاشارة الى
 السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة (٢) كَعَلَّكَ بِاَيْحَ نَفْسِكَ قاتل نفسك وأصل الباع ان يبلع
 بالذبح الباع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ بايخ نفسك بالاضافة ، ولعل
 للشفاق أى اشفق على نفسك ان تقتلها خسرة ألا يكونوا مؤمنين لثلاث يومين أو خيفة أن لا يؤمنوا
 ١٥ (٣) إِنْ نَشَأْ قَتَلْ عَلَيْهِمْ مِنْ آسْمَاءِ آية دلالة ملاجئة الى الايمان أو بلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها
 خاصعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على
 أصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات من
 قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة ، فظلت عطف على تنزل عطف وأكن
 على فأصديق لأنه لو قيل أنزلنا بدلته لصح (٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ موعظة أو طائفة من القرآن
 ٢٠ مِنْ الرَّحْمَنِ بوحية الى نبيه محدث مجد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير إلا كانوا عنه معرضين
 ألا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا أى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في
 تكذيبه بحيث اتى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسبأتيهم أى اذا متهم عذاب
 الله يوم بدر أو يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزون من أنه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا
 بأن يصديق وعظم قدره أو يكذب فيستخف امره (٦) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أَوَّلَمَ ينظروا الى عجائبها
 ٢٥ كَمْ أَتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما بحمد ورضى وهنأ

- جزء ١٩ يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون منبهة على أنه ما من نبت إلا وله ركوع ٥ فائدة أما وحده او مع غيره وكذا لاحاطة الأزواج وكم لكثرتها (٧) إن في ذلك أن في انبات تلك الأصناف او في كل واحد آية على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (٨) وإن ربك لهم العزيز الغالب
- القادر على الانتقام من الكفرة الرجيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن ركوع ٤ (٩) وإن نادى ربك موسى مقدر بذكر او ظرف لما بعده أن أنت أي أنت أو بأن أنت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم (١٠) قوم فرعون بدل من الأول او عطف بيان له ولعل الاختصار على القوم للعلم بأن فرعون كان اولي بذلك ألا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تحجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغصبا عليهم وهم وإن كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى المحضرين في كلام المرسل اليهم من حيث أنه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد المحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مآله وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن باء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا أسجدوا
- (١١) قال رب إني أخاف أن يكذبون (١٢) ويصيف صدى ولا ينطلق لسان فإرسا إلى هرون رتب استدعاء ضم أخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وصيف القلب انفعالا عنه وازدياد المحبة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند صيغة بحيث لا ينطلق لسانها اذا اجتمعت مسست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعثره حبة حتى لا تختل دعوته ولا تنبت حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا عذره ، وقرأ يعقوب ويصيف ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف (١٣) وهم على ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وأما سماء ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوط في مواضع فأخاف أن يقتلوه به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبليّة المتوقعة كما أن ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله (١٤) قال كلا فألهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع للارم ونحوه عن الخوف وضم أخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذها على تغليب الحاضر لأنه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته أنا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهركم عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قومه استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (١٥) فأتينا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين فرد الرسول لأنه مصدر وصف به فأنه مشترك بين المرسل والرسالة قال

لقد كَذَّبَ الواشون ما فَهَتُّ عندهم بِسِرِّ ولا ارسلتهم برسول

جزء ١٩

ركوع ٩

ولذلك تَتَى تَارَةً وَأُفْرَدَ أُخْرَى او لاتحادها للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا (١٩) اَنْ اَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اى ارسل لتضمين الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خَلِّمَهُمْ يذهبوا معنا الى الشام (١٧) قَالَ اى فرعون لموسى بعدما اتياه فقال له ذلك اَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا ٥ في منازلنا وَلِبَدًا طِفْلاً سُمِّيَ بِهِ لَعْنَةُ مِنَ الْوَلَدَةِ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ قِيلَ لِبَثَ فِيهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجَ اِلَى مَدْيَنَ عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ عَادَ اِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ اِلَى اللَّهِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ الْغُرَى خَمْسِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ اَلَّتِي فَعَلْتَ يَعْنِي قَتَلَ الْقَبْطِيَّ وَبَخَعَ بِهِ مَعْظَمًا اَيَّاهُ بَعْدَمَا عَدَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً وَقَرَى فَعَلْتِكَ بِالْكَسْرِ لَانْهَا كَانَتْ قَتْلَةً بِالْوَكْرِ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِنِعْمَتِي حَتَّى عَمِدْتَ اِلَى قَتْلِ خَوَاصِي اَوْ مَمَّنْ تَكْفُرُهُمُ الْآنَ فَانَّهُ عَمَّ كَانُ يَعْايشُهُمُ بِالْتَقِيَّةِ فَهُوَ حَالُ مَنْ اَحْدَى النَّامِيْنَ وَبِجُوزِ اَنْ يَكُونَ حَكْمًا ١. مَبْدَأٌ عَلَيْهِ بَانَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِالْاَقْبِيَّةِ اَوْ بِنِعْمَتِهِ لَمَّا عَادَ عَلَيْهِ بِالْمُخَالَفَةِ اَوْ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ فِي دِينِهِمْ (١٩) قَالَ فَعَلْتَهَا اِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَدْ قَرَى بِهِ وَالْمَعْنَى مِنَ الْفَاعِلِينَ فَعَلَ اَوَّلِي الْجَهْلِ وَالسَّعَةِ اَوْ مِنَ الْخَاطِئِينَ لَانَّهُ لَمْ يَنْعَمِدْ قَتْلَهُ اَوْ مِنَ الذَّاهِلِينَ عَمَّا يُوَوِّلُ اِلَيْهِ الْوَكْرَ لَانَّهُ ارَادَ بِهِ التَّنَادِبَ اَوْ النَّاسِيْنَ مِنْ قَوْلِهِ اَنْ تَضِلَّ اَحَدَاهُمَا (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَقَّبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ رَدَّ اَوَّلًا بِذَلِكَ مَا وَبَّخَهُ بِهِ قَدْحًا فِي نَبُوْتِهِ ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى مَا عَدَّ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَلَمْ ٥ يَصْرَحْ بِرَدِّهِ لَانَّهُ كَانَ صَدَقًا غَيْرَ قَادِحٍ فِي دَعْوَاهُ بَلْ نَبَّهَ عَلَى اَنَّهُ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ نَقْمَةً لِكَوْنِهِ مُسَبِّبًا عَنْهَا فَقَالَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى وتلك التربية نعمةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ طَاهِرًا وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ تَعْبِيدُكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَضْدُهُمْ بِذَبْحِ اِبْنَائِهِمْ فَانَّهُ السَّبَبُ فِي وَقْعِ اِلَيْكَ وَحُصُولِ فِي تَرْبِيَّتِكَ وَقِيلَ اَنَّهُ مَقْدَّرٌ بِهِمُزَةُ الْاِنْكَارِ اى اَوْتَلَّكَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ وَهِيَ اَنْ عَبَدْتَ وَمَحَلُّ اَنْ عَبَدْتَ الرَّفْعَ عَلَى اَنَّهُ خَيْرٌ مَحْذُوفٍ اَوْ بَدَلُ نِعْمَةٍ اَوْ الْجُرُّ بِاصْصَارِ الْبَاءِ اَوْ النِّصْبُ بِحَذْفِهَا وَقِيلَ تِلْكَ اِشَارَةٌ اِلَى خَصْلَةِ شَنْعَاءِ ٢. مِنْهُمْ وَأَنْ عَبَدْتَ عَطْفٌ بَيَانُهَا وَالْمَعْنَى تَعْبِيدُكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ، وَأَمَّا وَحْدُ الْخُطَابِ فِي تَمْنُّهَا وَجَمَعَ فِيمَا قَبْلَهُ لَانَّ الْمُنَّةَ كَانَتْ مِنْهُ وَحْدَهُ وَالْخُوفَ وَالْفِرَارَ مِنْهُ وَمِنْ مَلَأَتْهُ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ وَرَأَى اَنَّهُ لَمْ يَرْعَوْ بِذَلِكَ شَرْعًا فِي الْاِعْتِرَاضِ عَلَى دَعْوَاهُ فَبَدَأَ بِالِاسْتِفْسَارِ عَلَى حَقِيقَةِ الْمُرْسَلِ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عَرَفَهُ بِأَظْهَرِ خَوَاصِهِ وَأَثَارِهِ لَمَّا امْتَنَعَ تَعْرِيفَ الْاَفْرَادِ اَلَّا بِذِكْرِ الْخَوَاصِ وَالْاَفْعَالِ وَالْيَهِّ اِشَارَ بِقَوْلِهِ اَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ اى اَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ الْاَشْيَاءَ مُحَقِّقِينَ لَهَا ٥ عَلِمْتُمْ اَنْ هَذِهِ الْاَجْرَامُ الْمَحْسُوسَةُ مُمَكِّنَةٌ لَتَرْكِبِهَا وَتَعُدُّهَا وَتَغَيِّرَ اَحْوَالَهَا فَلَهَا مُبْدِئٌ وَاجِبٌ لِدَاثَةِ ذَلِكَ الْمُبْدِئِ لَا بَدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَبْدَأًا لِسَائِرِ الْمُمَكِّنَاتِ مَا يُمْكِنُ اَنْ يُخَسَّ بِهَا وَمَا لَا يُمْكِنُ وَالْاَلْزَمُ تَعَدُّدُ الْوَاجِبِ اَوْ اسْتِغْنَاءُ بَعْضِ الْمُمَكِّنَاتِ عَنْهُ وَكِلَاهُمَا مُحَالٌ ثُمَّ ذَلِكَ الْوَاجِبُ لَا يُمْكِنُ تَعْرِيفُهُ اَلَّا

- جزء ١٩ بلوازمة الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (٢٤) قَالَ لِمَنْ رَكُوع ٦ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها إلى مؤثر (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله وبشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند المتأمل (٣١) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَدَى أَرْسَلِ إِلَيْكُمْ لِمَاجُنُونَ أسأله عن شيء وبجيبى عن آخر وسماه ٥ رسولا على السخرية (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لأنهم أولا ثم لما رأى شدة شكومتهم خاشعهم وعارضهم بمثل مقالهم (٢٨) قَالَ لَيْسَ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمُسْجُونِينَ عدولا إلى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج ، واستندل به ١٠ على ادعائه الألوهية وانكاره الصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان ذوقا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العباداة من أهله ، واللام في المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم في سجوني فأنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لأجنتك (٣١) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أى اتفعل ذلك ولو جئت بك بشيء يبين صدق دعواى يعنى المحجوبة فأنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو ١٥ للحال وليها الهمة بعد حذف الفعل (٣٢) قَالَ فَأَتَتْ بِهِ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ فى أن لك بينة أو فى دعواك فإن مدعى النبوة لا بد له من حجة (٣١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَا فِي ثُعْبَانٍ مُبِينٍ ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من قَعَبَتِ الماء فانشعب إذا فجزته فانفجر (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَّا فِي بَيْضَاءَ لِلنَّاطِرِينَ روى أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهذه غيري فأخرج يده قال فما فيها فأدخلها فى ابطة قميص نزعها ولها ركوع ٧ شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق (٣٣) قَالَ لِلْمَلِكِ حَوْلَهُ مُسْتَقْرِبِينَ حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ٢٠ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فائق في علم السحر (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ بهمة سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرتهم واتهمهم وتنفيهم عن موسى وأظهروا الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (٣٥) قَالُوا أَرْجِئِ وَأَخَاهُ أَيْ أَخَّرْ أَمْرَهَا وَقِيلَ احْبِسْهُمَا وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شُرطا يحشرون السحرة (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ يفصلون عليه في هذا الفن وأمالها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرأ بكز ساجر (٣٧) فَاجْبِجْ السَّحَابَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٢٥

لما وَقَّتْ به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الرينة (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ١٩
فيه استبطاء لهم في الاجتماع حتا على مبادرتهم اليه كقول تَابَطْ شَرَا
كوع ٧

هل انت باعث دينار لحاجتنا او هبذ رب اخا عون بن مخراف

اى ابعث احدهما الينا سريعا (٣٩) نَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوا هُمْ اَلْغَالِبِينَ لَعَلْنَا نَتَّبِعُهُمْ فِي دِينِهِمْ اِنْ
غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام
مساى الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ اَتِنَّا لَنَا اَلْجَزَا اِنْ
كُنَّا نَحْنُ اَلْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَاَنْتُمْ اِذَا لِمَنْ اَلْمَقْرِبِينَ التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان
غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب الجراء ، وقرئ نَعَمْ بالكسر وهما لغتان (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا
اَنْتُمْ مُلْقُونَ اى بعدما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقيين ولم يرد به امرهم بالسحر

١. والتمويه بل الاثن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق (٤٣) قَالُوا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ اَلْغَالِبُونَ اقساموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم
وايمانهم باقصى ما يمكن ان يوثق به من السحر (٤٤) قَالَقَى مُوسَى عَصَاهُ فَاِذَا فِي تَلَفٍّ تبتلع وقرأ
حفص تَلَفَّ بالتخفيف ما يَأْفِكُونَ ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وترويههم فيختيلون حبالهم

وعصيتهم انها حبات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة (٤٥) قَالَقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ لِعَلَّهُمْ
١٥ بَانَ مِثْلُهُ لَا يَتَأَتَّى بِالسَّحَرِ وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وترويف يخيّل شيئا لا حقيقة له
وان التبخر في كل فن نافع ، وانما بدّل الخمرور باللقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا
لم يتمالكوا انفسهم كانتهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من الترويف
(٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ اَلْعَالَمِينَ بدل من ألقى بدل الاشتمال او حال باصمار قد (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
ابدال للتوضيح ودفع التوقم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ

٢. قَبْلَ اَنْ اَتَى اَنْكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او
فوادعكم على ذلك وتواطأتم عليه وأراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة
وظهور حق ، وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح آمَنْتُمْ بهميتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله
(٤٩) لَأَقْطَعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَسْلَبَنَّكُمْ اَجْمَعِينَ بيان له (٥٠) قَالُوا لَا ضَيْرَ لَا ضَرَرَ عَلَيْنَا فِي

ذلك اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله

٢٥ تعالى او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وأرجاها (٥١) اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا اَنْ كُنَّا

*

- جزء ١٩ لأن كنا أول المؤمنين من أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفى الصير
ركوع ٧ أو تعليل للعلّة المتقدمة ، وقرئ أن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالحاتمة أو على طريقة
ركوع ٨ المدلّ بأمره نحو إن احسنت إليك فلا تنس حقى (٥٢) وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى وذلك بعد
سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيّدوا إلا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير
ونافع أن أسر بعبادى بكسر النون ووصل الألف من سرى وقرئ أن سري من السير أنكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علّة الأمر بالأسراء أى أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصيحين كان لكم تقدم
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين تلبجون البحر
فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم (٥٣) فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في آلدائين حاشرين
العساكر ليتبعوهم (٥٤) أن هؤلاء لشزيمة قليلون على إرادة القول وأما استقلّهم وكانوا ستمائة ألف
وسبعين ألفا بالإضافة إلى جنوده أن روى أنه خرج وكانت مقدّمته سبعائة ألف والشزيمة الطائفة القليلة
ومنها ثوب شرانم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار أنهم اسباط كل سبط منهم قليل (٥٥) وأنهم لنا لغايطون
لفاعلون ما يغيظنا (٥٦) وأنا لجميع حذرون وأنا جمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور
أشار أولا إلى عدم ما يمنع أتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقيق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم
ورجوب التيقظ في شأنهم حتّا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه ،
وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيين حذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدب
في السلاح وهو ايضا من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالبدال المهمة أى اقوياء قال
أحب الصبى السوء من أجل أمه وأبغضه من أبغضها وهو حاد
أو تأموا السلاح فإن ذلك يوجب حداثة في أجسامهم (٥٧) فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون (٥٨) وكُنُوز ومقام كريم يعنى المنازل المحسنة والمجالس البهيّة
(٥٩) كذلك مثل ذلك الإخراج اخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذى كان لهم على أنه صفة مقام
أو الأمر كذلك فيكون خبرا لمحدوف وأورثناها بني إسرائيل (٦٠) فأتبعوهم وقرئ فأتبعوهم مشريقين
داخلين في وقت شروق الشمس (٦١) فلما تراء الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ
تراءت الفئتان قال أصحّاب موسى أنا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من أدرك الشىء إذا
تتابع ففى أى لمتتابعون في الهلاك على أيديهم (٦٢) قال كلاً لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص
منهم إن مّجى ربّى بالحفظ والنصرة سيّدي طريق النجاة منهم روى أن مؤمن آل فرعون كان بين
يدى موسى فقال آيّن أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلّى أومر بما
أصنع (٦٣) فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فصار البحر قتلح أو النيل فأنفلق أى فضرب فانفلق

- وصار اثنى عشر فرقاً بينها مسالك فكان كل فريق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقرة جبر ١٩
فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (٢٤) وأزلقنا وقرينا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على ركوع ٨
اثرهم مداخلهم (٢٥) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا
(٢٦) ثم أغرقنا الآخرين بإطباقة عليهم (٢٧) ان في ذلك لآية وآية آية وما كان أكثرهم مؤمنين
وما تنبه عليها أكثرهم ان لم يؤمن بها احد ممن بقى في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا
سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة (٢٨) وإن ربك لهو الغيوب
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه (٢٩) وأتل عليهم على مشركى العرب نبأ إبراهيم (٣٠) ان قال لا يبيد ركوع ١
وقومه ما تعبدون سألهم ليبيد ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (٣١) قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها
عاكفين فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحاً به واقتخاراً ، ونظّل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
١. يعبدونها بالنهار دون الليل (٣٢) قال قد سمعوناكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون لحذف
ذلك لدلالة ان تدعون عليه وقرأ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئ مضارعا مع
ان على حكاية الحال الماضية استحصاراً لها (٣٣) أو ينفقونكم على عبادتكم لها أو يضرون من اعرض عنها
(٣٤) قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع
والتجسوا الى التقليد (٣٥) قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون (٣٦) أنتم وآبائكم الأقدمون فان التقدم لا
٢. يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (٣٧) فإنهم عدو لي يريد أنهم اعداء لعابديهم من حيث
أنهم يتصرون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغر بعبادتهم اعدى اعدائهم
وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعرضا لهم فانه انفع في النصيح من التصريح واشعارا بانها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون اثنى الى القبول ، واقرأ العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب
إلا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آباءهم من عبد
٣. الله (٣٨) الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع
المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهى الهداية الى
طريق الجنة والتنعم بلذاثها ، والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب
العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (٣٩) والذي هو يطعني ويسقين
٤. على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين
للدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء المحكم (٤٠) وإذا مرضت فهو يشفين عطف على

جزء ١٩ يطعني ويسقين لأنه من روادئهما من حيث أن الصحة والمرض في الغلب يتبعان المأكول والمشروب
 ركوع ٩ وأما لم ينسب المرض إليه لأن المقصود تعدد النعم ولا ينتقص باسناد الامانة اليه فإن الموت من
 حيث أنه لا يحس به لا ضرر فيه وأما الضرر في مقدماته وفي المرض ثم أنه لأهل الكمال وصلة إلى نيل
 الحساب التي تستحق دونها الحيوة الدنيوية وخلص من أنواع الحزن والبليات ولأن المرض في غالب الامر
 إنما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الأخلاق والأركان من التنافي والتنافر
 والصحة إنما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فها وذلك بقدره العرير الحكيم
 (٨١) وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي ثُمَّ يُخَبِّرُنِي فِي الْآخِرَةِ (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذكر ذلك
 خصاً لنفسه وتعليماً للامة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم
 واستغفاراً لما عسى يندبر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إلى سقيم بل فعله كبيرهم
 هذا هو أختي ضعيف لأنها معارضة وليست خطايا (٨٣) رَبِّ قَبْلِ لِي حُكْمًا كَمَالًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَسْتَعِذُّ
 به لخلافة الحق ورئاسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين
 في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيرة (٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ
 جاهاً وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم فحجون له
 مثنون عليه أو صادقاً من ذريتي يحدّد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت ادعوه اليه وهو محمد
 صلعم (٨٥) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ في الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (٨٦) وَأَغْفِرْ لِأَيِّ
 بالهداية والتوفيق للإيمان أنه كان من الصّالّين طريق الحق وإن كان هذا الدعاء بعد موته فلعله
 كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود ولذلك وعده به أو لأنه لم يمنعه بعد من الاستغفار
 للكفار (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي بِمَعَاتِبِي عَلَى مَا فَرَطْتُ أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعذبي
 لحفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً أو بتعذيب والدي أو بيعته في عداد الصّالّين وهو من الخزي
 بمعنى الهوان أو من الخراية بمعنى الحياء يوم يبعثون الصّغير للعباد لأنهم معلومون أو للصّالّين
 (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب
 عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته أو لا ينفعان إلا مالٌ من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في
 سبيل البرّ وارشد بنيه إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباداً لله مطيعين شفعاء له يوم
 القيامة وقيل الاستثناء مما دلّ عليه المال والبنون أي لا ينفع غنى إلا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن
 سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه (٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون
 بأنهم المحشورون اليها (٩١) وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ فيرونها مكشوفة ويحسرون على أنهم المسوقون اليها
 وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ

- اين آلهتكم الذين يزعرون انهم شفعائكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه عن جزء ١٩
 انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (١٤) فُكِبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَارُونَ اى الآلهة وعبدتهم ، ركوع ١
 والكبيكة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها
 (١٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ مُتَّبِعُوهُ مِنْ عَصَاهُ الثَّقَلَيْنِ او شياطينه أَجْمَعُونَ تأكيد للجند ان جعل مبتداً
 خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله (١٦) قَالُوا وَهُمْ
 فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (١٧) قَالَهُ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبد العبد ويؤيده
 الخطاب في قوله (١٨) اِذْ نَسَوَ كُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ اى في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر
 للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم
 معترفون بانهم اكلهم في الضلالة منحسرون عليها (١٩) وَمَا أَصْلَانَا إِلَّا الْآجِرُمُونَ (٢٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ
 ١. كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء (٢١) وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
 الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق متين نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا
 منها شافع ولا صديق ، وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق او لان
 الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
 مصدر كالخدين والصهيل (٢٢) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً تَمِنَ لِرُجْعَةٍ أَقِيمَ فِيهِ لَوْمَ مَقَامَ لَيْتَ لتلاقيهما في معنى
 ١٥. التقدير او شرط حذف جوابه فَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جواب التمني او عطف على كرامة اى لو ان لنا ان
 نُكْرَفَنُكَونَ (٢٣) اِنَّ فِي ذَلِكَ فَيْسًا ذِكْرٌ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ لآيَةً لِحَاجَةٍ وعظة لمن اراد ان يستبصر بها
 ويعتبر فاتها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة
 الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه
 عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم ليكون ادعى
 ٢٠. لهم الى الاستماع والقبول وما كَانَ أَكْثَرُهُمْ أَكْثَرُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِهِ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ عَلَى
 تعجيل الانتقام أَلَرَّحِيمٌ بِالْإِثْمَالِ لَكِي يُؤْمِنُوا هم او احد من ذريتهم (٢٥) كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ ركوع ١٠
 القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قومية ، وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (٢٦) اِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ
 لانه كان منهم اَلَا تَتَّقُونَ اللهَ فتركوا عبادة غيره (٢٧) اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ مشهور بالامانة فيكم
 (٢٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ سبحانه (٢٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 ٢٥. على ما انا عليه من الدعاء والنصح مِنْ أَجْرٍ اِنْ أَجْرِي اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 كثره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسن طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم

- جزء ١٩ اليه فكيف اذا اجتمعوا ، وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في أَجْرِي في الكلمات ركوع ١٠ الخمس (١١) قَالُوا أَنْوَمِمْ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ الْاَقْلُونَ جَاهًا وَمَالًا جَمْعُ الْأَرْدَلِ عَلَى الصَّحَّةِ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَأَتَّبِعَكَ وَهُوَ جَمْعُ تَابِعٍ كَشَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ أَوْ تَبِعَ كَبَطَّلٍ وَأَبْطَالٍ وَهَذَا مِنْ سَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحُطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقَلِّينَ فِيهَا مَانِعًا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَدَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَأَشَارُوا بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُمْ لَيْسَ عَنْ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَأَنَّمَا هُوَ لَتَوَقُّعٍ مَالٍ وَرَفْعَةٍ فَلِذَلِكَ ٥ (١١٢) قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَنَّهُمْ عَمِلُوهُ اخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا فِي طَبْعَةٍ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا اِعْتِبَارُ الظَّاهِرِ (١١٣) إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَاتَّهَ الْمُطَّلِعُ عَلَيْهَا لَوْ تَشْعُرُونَ لَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَلَكِنَّكُمْ تَاجَهُلُونَ فَتَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١١٤) وَمَا أَنَا بِظَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابٌ لِمَا أَوْفَى قَوْلِهِمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرْدِهِمْ وَتَرْقِيفِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُ الْمُنَافِقِينَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ (١١٥) أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ كَالْعَلَّةِ لَهُ أَيْ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لِنَذَارِ الْمُكَلَّفِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي سَوَاءَ كَانُوا أَعْرَاءَ أَوْ أَزْلَاءَ فَكَيْفَ ١٠ يَلِيْقُ فِي طَرْدِ الْفُقَرَاءِ لاسْتِئْبَاحِ الْاَغْنِيَاءِ أَوْ مَا عَلَيَّ إِلَّا اِنْدَارُكُمْ اِنْدَارًا بَيْنَنَا بِالْبَرْهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلَيَّ أَنْ اُطْرِدَهُمْ لاسْتِرْضَائِكُمْ (١١٦) قَالُوا لَعَنَ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ مِنَ الْمُشْتَمِينَ أَوْ الْمَصْرُوبِينَ بِالْحَجَارَةِ (١١٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ اظْهَارًا لِمَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ لِاجْلِهِ وَهُوَ تَكْذِيبُ الْحَقِّ لَا تَخْوِيفِهِمْ لَهُ وَاسْتِخْفَافِهِمْ عَلَيْهِ (١١٨) فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا فَاحْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَاخَةِ وَنَجَّحِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ أَوْ شَوْءٍ عَلَيْهِمْ (١١٩) فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ اَلْمُشْحُونِ الْمَمْلُوءِ ١٥ (١٢٠) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ اِنْجَائِهِ اَلْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ (١٢١) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً شَاعَتْ وَتَوَاتَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٣) كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ أَنَّهُ بَاغِتَابِ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ فِي الْاَصْلِ رُكُوع ١١ اِسْمُ اَبِيهِمْ (١٢٤) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٥) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٧) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ اَلْعَالَمِينَ تَصْدِيرُ الْقَصَصِ بِهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الدَّعَاءِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالطَّاعَةِ فِيمَا يَقْرِبُ الْمَدْعُوَّ إِلَى ثَوَابِهِ وَبَعْدَهُ عَنْ عِقَابِهِ وَكَانَ الْاَنْبِيَاءُ ٢٠ مُتَّفَقِينَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ اِخْتَلَفُوا فِي بَعْضِ اَلتَّفَارِيعِ مَبْرُوثِينَ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا وَالْاَغْرَاصِ الدُّنْيَوِيَّةِ (١٢٨) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ بَنَاءٍ مَكَانٍ مَرْتَفَعٍ وَمِنْهُ رُبُّ اَلْأَرْضِ لَارْتِفَاعِهَا آيَةً عَلَمًا لِلْمَارَّةِ تَعْبَثُونَ بِنِائِهَا إِذْ كَانُوا يَهْتَدُونَ بِالنَّجْمِ فِي أَسْفَارِهِمْ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا أَوْ نُهُوجِ الْحِمَامِ أَوْ بَنِيَانًا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ لِلْعَبَثِ بَيْنَ عَمَلِهِمْ أَوْ قُصُورًا يَفْتَخِرُونَ بِهَا (١٢٩) وَتَنَحَّضُونَ مَصَانِعَ مَا خِذَ الْمَاءِ وَقِيلَ قُصُورًا مَشِيدَةً وَحَصُونًا لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فَتَنَحَّضُونَ بِنِائِهَا (١٣٠) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَسُوطًا أَوْ سَيْفًا بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ ٢٥

- متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (١٣١) فَاتَّقُوا اللَّهَ بِتَرْكِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَطِيعُوا حُرْمَهُ ١٩
 فيما ادعواكم اليه فإنه انفع لكم (١٣٢) وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ كَثْرَهُ مَرْتَبًا عَلَى أَمْدَادِ اللَّهِ رُكُوعًا ٢١
 أيهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلًا وتنبيهًا على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه
 بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساوئهم المدلول عليها اجمالًا بالانكار في الا تتقون
 ٥ مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال (١٣٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٤) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ثُمَّ أَوَعَدَهُمْ
 فقال (١٣٥) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ في الدنيا والآخرة فإنه كما قدر على الانعام قدر على
 الانتقام (١٣٦) قَالُوا سَوَآءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ فَاثًا لَا نَرْعَى عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ وَتَغْيِيرُ
 شَقِّ النَّفْسِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ الْمَهَابَةُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي قَلَّةِ اعْتِدَادِهِمْ بوعظه (١٣٧) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ مَا هَذَا
 الَّذِي جِئْنَا بِهِ إِلَّا كَذِبُ الْأَوَّلِينَ او ما خَلَقْنَا هَذَا إِلَّا خَلَقْنَاهُمْ حَيًّا وَنَمُوتُ مِثْلَهُمْ وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ
 ١٠ وَرَأَى نَافِعَ وَابْنَ عَامِرٍ وَعَاصِمَ وَحُمَازَةَ خُلُقَ بَصْمَتَيْنِ أَيْ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَّا عَادَةُ الْأَوَّلِينَ كَانُوا
 يَلْقَوْنَ مِثْلَهُ او ما هذا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَعَادَتُهُمْ وَنَحْنُ بِهِمْ مُقْتَدُونَ او
 ما هذا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا عَادَةُ قَدِيمَةٍ لَمْ يُولِ النَّاسُ عَلَيْهَا (١٣٨) وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ
 عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ (١٣٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِسَبَبِ التَّكْذِيبِ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٤٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ رُكُوعًا ١٢
 ١٥ صَالِحٌ أَلَّا تَتَّقُونَ (١٤٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٥) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٦) أَتَنْتَرِكُونَ فِي مَا هَاجَنَّا آمِينَ انْكَارًا لَّنْ يَتْرَكُوا كَذَلِكَ او تَذَكِيرٌ
 بِالنِّعَةِ فِي تَخْلِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَأَسْبَابِ تَنْعِمِهِمْ آمِينَ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ (١٤٧) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٨) وَزُرُوعٍ
 وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ لَطِيفٌ لِّبْنِ لَطْفِ النَّمْرِ او لَأَنَّ النَّخْلَ أَثْنَى وَطَلَعَ إِنْثَاء النَّخْلِ الْطَفُّ وَهُوَ مَا
 يَطْلَعُ مِنْهَا كَنْصَلِ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ شِمَارِدَجُ الْقِنُو او مُتَدَلٍّ مُنْكَسِرٍ مِنْ كَثَرَةِ الْحَمْلِ ، وَإِفْرَادِ النَّخْلِ لِفَضْلِهِ
 ٢٠ ٢٠ على سائر اشجار الجنات او لَأَنَّ الْمَرَادَ بِهَا غَيْرُهَا مِنَ الْأَشْجَارِ (١٤٩) وَتَنَجَّيْتُمْ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَارِهِينَ
 بطريقين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فَاِنَّ الْحَاقِقَ يَعْمَلُ بِنَشَاطٍ وَطِيبِ قَلْبٍ وَرَأَى نَافِعَ وَابْنَ
 كثير وابو عمرو فَرِهِينَ وهو ابلغ (١٥٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥١) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ اسْتَعِيرَ الطَّاعَةَ
 الَّتِي هِيَ انْقِيَادُ الْأَمْرِ لَامْتِنَالِ الْأَمْرِ او نُسَبَ حُكْمُ الْأَمْرِ إِلَى أَمْرِهِ مَجَازًا (١٥٢) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَصِفَ مُوضِعٌ لِإِسْرَافِهِمْ وَلِذَلِكَ عَظِفَ وَلَا يُصْلِحُونَ عَلَى يَفْسَادِهِمْ دَلَالَةً عَلَى خُلُوصِ فَسَادِهِمْ
 ٢٥ (١٥٣) قَالُوا إِنَّمَا آتَيْنَا مِنَ الْمُسْحَرِينَ الَّذِينَ سَحَرُوا كَثِيرًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِمْ او مِنْ ذَوِي السُّحْرِ

- جزء ١٩ وفي الرثة اى من الاناسى فيكون (١٥٤) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تَأْكِيدًا لَهُ فَأَتَتْ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ركوع ١٢ في دعواك (١٥٥) قَالَ هَٰذِهِ نَارُكُ أَيْ بَعْدَمَا أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنَ الصَّخْرَةِ بِدَعَائِهِ كَمَا اقْتَرَحَوهَا لَهَا شَرِبَ
 نصيب من الماء كَالسَّقَى وَالْقَيْتِ لِلْحِطِّ مِنَ السَّقَى وَالْقَوْتُ وَفَرَى بِالضَّمِّ وَلَكُمُ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ
 فاقْتَصَرُوا عَلَى شَرِبِكُمْ وَلَا تَوَاجَهُوا فِي شَرِبِهَا (١٥٦) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ كَضَرْبٍ وَعَقْرُ قَيْلُخْدُكُمُ عَذَابُ يَوْمٍ
 عَظِيمٍ عَظُمَ الْيَوْمُ لِعَظَمِ مَا يَجِدُ فِيهِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَذَابِ (١٥٧) فَعَقَّرُوهَا اسْتَدَّ الْعَقْرُ إِلَى كَلِّهِمْ
 لِأَنِّ عَاقَرَهَا أَنَّمَا عَقَرَ بَرَصَاهُمْ وَلِذَلِكَ أُخْذُوا جَمِيعًا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ عَلَى عَقْرِهَا خَوْفًا مِنْ حُلُولِ
 الْعَذَابِ لَا تَوْبَةَ أَوْ عِنْدَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ (١٥٨) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ أَيْ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ
 إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ عَنْ
 أَكْثَرِهِمْ فِي هَذَا الْمَوْعِضِ إِيْمَانًا بِأَنَّهُ لَوْ آمَنَ أَكْثَرُهُمْ أَوْ شَطَرُهُمْ لَمَا أُخْذُوا بِالْعَذَابِ وَإِنَّ قَرِيضًا أَنَّمَا
 ركوع ١٣ عَصِمُوا عَنْ مِثْلِهِ بِبِرْكَةٍ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ (١٦٠) كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطُ الْمُرْسَلِينَ (١٦١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ
 أَلَا تَتَّقُونَ (١٦٢) إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٤) وَمَا أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
 أَجَبْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٥) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ
 الْعَالَمِينَ الذُّكْرَانُ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَوْ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ أَوْلَادِ أُمَّةٍ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَغَلْبَةِ
 الْأُنَاثِ فِيهِمْ كَانَهُنَّ قَدْ اعْوَزَنَكُمْ فَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَلَى الْأَوَّلِ كُلٌّ مِنْ يَنْكَحُ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسُ
 (١٦٦) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ لِأَجَلٍ اسْتَمْتَاعِكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ لِبَيَانِ مَا إِنْ أَرِيدَ بِهِ جِنْسُ الْأُنَاثِ
 أَوْ لِلتَّبَعِيصِ إِنْ أَرِيدَ بِهِ الْعَصُو الْمَبَاحُ مِنْهُنَّ فَيَكُونُ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ مُتَجَاوِزُونَ عَنْ حُدِّ الشَّهْوَةِ حَيْثُ زَادُوا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِلِ الْحَيَوَانَاتِ أَوْ
 مَفْرُطُونَ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ أَوْ احْقَاءُ بَأْنِ تَوْصِفُوا بِالْعُدْوَانِ لِارْتِكَابِكُمْ هَذِهِ الْجَرِيمَةَ
 (١٦٧) قَالُوا لَيْتَ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ عَمَّا تَدْعِينَا أَوْ عَنْ نَهِينِنَا وَتَقْبِيحِ أَمْرِنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ مِنْ
 الْمُنْفِقِينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَا وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ أَخْرَجُوهُ عَلَى عَنَفٍ وَسُوءِ حَالٍ (١٦٨) قَالَ إِنْ لِعَمَلِكُمْ
 مِنَ الْقَالِينَ مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبَغْضِ لَا أَقِفْ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِبْعَادِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنْ
 لِعَمَلِكُمْ قَالَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جَمَلَتِهِمْ (١٦٩) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ
 أَيْ مِنْ شَوْمِهِ وَعَذَابِهِ (١٧٠) فَتَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَالْمُتَّبِعِينَ لَهُ عَلَى دِينِهِ بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ
 وَقَتَ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ (١٧١) إِلَّا تَجَوَّزَا هُ امْرَأَةُ لُوطٍ فِي الْغَابِرِينَ مَقْدَرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ إِذَا أَصَابَهَا
 حَجَرٌ فِي الطَّرِيفِ فَأَهْلَكَهَا لِأَنَّهُ كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ رَاضِيَةً بِفَعْلِهِمْ وَقَبِيلَ كَاتِنَةٍ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ ٣٥

- فَإِنَّمَا لَمْ تَخْرُجْ مَعَ لُوطَ (١٧٣) ثُمَّ نَعَرْنَا الْآخِرِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ (١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا وَقِيلَ امْطُرِ اللَّهُ عَلَى جِرْ ١٩
- شَذَانِ الْقَوْمِ حِجَارَةً فَأَهْلَكَهُمْ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ اللَّهُ فِيهِ لِلْجَنَسِ حَتَّى يَصْرَحَ وَقَوَّعَ الْمَصَافِ إِلَيْهِ فَاعِلٌ رُكُوع ١٣
- سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ وَهُوَ مَطَرُهُ (١٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ
- لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٦) كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الْأَيْكَةُ غَيْصَةٌ تَنْبُتُ فَاغَمَرَ الشَّجَرُ يَرِيدَ غَيْصَةٍ رُكُوع ١٤
- هـ بِقَرَبِ مَدِينٍ يَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا كَمَا بَعَثَ إِلَى مَدْيَنَ وَكَانَ اجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلِذَلِكَ
- قَالَ (١٧٧) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ وَلَمْ يَقُلْ إِخْوَهُمْ شُعَيْبٌ وَقِيلَ الْأَيْكَةُ شَجَرٌ مُلْتَفٌّ وَكَانَ
- شَجَرُهُمُ الدَّوْمُ وَهُوَ الْمُقَدَّلُ وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حُرْكَتِهَا عَلَى اللَّامِ
- وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَفْتُوحَةً عَلَى أَنَّهَا لَيْكَةٌ وَفِي اسْمِ بَلَدَتِهِمْ وَأَمَّا كُنُتْ هَهُنَا وَفِي صَ بَغِيرِ الْفِ اتِّبَاعًا لِلْفُظِّ
- (١٧٨) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٨٠) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
- رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨١) أَوْفُوا الْكَيْلَ أَتَمُّوهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ النَاقِصِينَ حَقُوقِ النَّاسِ بِالتَّطْفِيفِ
- (١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْطِ فُفْعَلَسَ
- بِتَكَرُّرِ الْعَيْنِ وَإِلَّا فُفْعَلَدَلْ وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِكَسْرِ الْقَافِ (١٨٣) وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
- وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ (١٨٤) وَأَتَقُوا
- اللَّهَ خَلْقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولَى وَذَوَى الْجِبِلَّ الْآخِرِينَ يَعْنِي مِنَ تَقَدُّمِهِمْ مِنَ الْخِلَافَةِ (١٨٥) قَالُوا أَنَّمَا
- أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا اتَّوَا بِالْوَاوِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُنَافِيَيْنِ
- لِلرَّسَالَةِ مَبَالِغَةٌ فِي تَكْذِيبِهِ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِي دَعْوَاكَ (١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
- قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّهُ جَوَابٌ لِمَا اشْعَرَ بِهِ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ وَقُرْأَ حَفْصٌ بِفَتْحِ السِّينِ إِنْ كُنْتَ
- مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ (١٨٨) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وَبِعَذَابِهِ مُنَزَّلٌ عَلَيْكُمْ مَا أَوْجِبَهُ لَكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ
- الْمُقَدَّرِ لَهُ لَا مُحَالَاةَ (١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ عَلَى نَحْوِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنْ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ
- الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ فَأُظْلِمَتْهُمْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا تَحْتِهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا
- أَنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٩٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
- هَذَا آخِرُ الْقِصَصِ السَّابِقِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا لِلْمُكَذِّبِينَ
- بِهِ وَأَطْرَافُ نَزُولِ الْعَذَابِ عَلَى تَكْذِيبِ الْأَمْرِ بَعْدَ أَنْذَارِ الرِّسَالَةِ بِهِ وَاقْتِرَاحِهِمْ لَهُ اسْتِنْهَاءً وَعَدَمَ مَبَالَاةَ
- بِهِ يَدْعُو أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ كَانَ بِسَبَبِ اتِّصَالَاتِ فَلَكِيَّةٍ أَوْ كَانَ ابْتِلَاءً لَهُمْ لَا مَوَازَنَةً عَلَى تَكْذِيبِهِمْ
- هـ (١٩٢) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ تَفْهِيمًا لِحَقِيقَةِ تِلْكَ الْقِصَصِ وَتَنْبِيْهُ رُكُوع ١٥

- جاء ١٩ على أعجاز القرآن ونبوة محمد صلعم فإن الأخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله ،
 ركوع ٢٠ والقلب إن أراد به الروح فذاك وإن أراد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على
 الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فينتقل بها لوح
 المتخيلة ، والروح الأمين جبريل عم فإنه أمين الله على وحيه ، وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي
 بتشديد الراء ونصب الروح الأمين لتكون من المندربين عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك ٥
 (١٩٥) بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن
 يتعلق بالمندربين أي لتكون ممن أُنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلعم
 (١٩٦) وأنه لفي زبر الأولين وإن ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدمة (١٩٧) أولم يكن لهم آية على صحة
 القرآن أو نبوة محمد صلعم أن يعلمه علماء بني إسرائيل أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
 لكونه دليلا ، وقرأ ابن عامر تكن بالناء وآية بالرفع على أنها الاسم والخبر لهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل ١٠
 وأن يعلمه بدل ولهم حال أو أن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن يعلمه والجملة خبر تكن (١٩٨) ولو نزلناه
 على بعض الأنجمين كما هو زيادة في أعجازه أو بلغة العجم (١٩٩) فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
 لفرط عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم ، والأعجمين جمع أجمي على
 التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (٢٠٠) كذلك سلكناه أدخلناه في قلوب المجرمين والصير للكفر
 المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على أنه خلق الله وقيل للقرآن أي أدخلناه فيها ١٥
 فعرفوا معانيه وأعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (٢٠١) لا يؤمنون به حتى تمروا بالعذاب الأليم الملجئ إلى
 الإيمان (٢٠٢) فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون بإتيانه (٢٠٣) فيقولوا هل نحن منظرُونَ
 تحسروا وتأسفا (٢٠٤) أبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند
 نزل العذاب طلب النظرة (٢٠٥) أفرأيت إن متعناهم سنين (٢٠٦) ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
 (٢٠٧) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتناول في دفع العذاب وتخفيفه ٢٠
 (٢٠٨) وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون أنذروا أهلها الرما للحاجة (٢٠٩) نكري تذكرة ومحلها
 النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى الإنذار أو الرفع على أنها صفة مندرين باضمار ذوو أو بجعلهم
 نكري لامعانهم في التذكرة أو خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين
 وقبل الإنذار (٢١٠) وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على
 الكهنة (٢١١) وما ينبغي لهم وما يصح لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون (٢١٢) أنهم عن السمع ٢٥
 لكلام الملائكة لمعزولون لأنه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور
 الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلماتية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومعانيات لا

يُمْكِن تَلْقِيهَا إِلَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ (٣١٣) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ تَهْيِيجٌ لازدياد جزء ١٩

الاخلاص ولطف لسائر المكلفين (٣١٤) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ الْأَقْرَبُ مِنْهُمْ فَاَلْأَقْرَبُ فَإِنَّ الْاهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَهَمُّ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نُوِّلَتْ صَعِدَ الصَّفَا وَنَادَاهُمْ فُخْذَا فُخْذَا حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ بَسْفِجَ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلًا أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى نَذِيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ

٥ (٣١٥) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَن جَانِبَكَ لَهُمْ مُسْتَعَارٌ مِنْ خَفَضِ الطَّائِرِ جَنَاحَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْحَطَّ ، وَمِنْ اللَّتَبِيِّينَ لِأَنَّ مَنْ اتَّبَعَ اعْتَمَرَ مِمَّنْ اتَّبَعَ لَدِينٍ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ لِلتَّبَعِصِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَشَارِفُونَ لِلإِيمَانِ أَوْ الْمُصَدِّقُونَ بِاللِّسَانِ (٣١٦) فَإِنْ عَصَوْكَ وَلَمْ يَتَّبِعُواكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَعْمَلُونَ مِمَّا تَعْمَلُونَهُ أَوْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (٣١٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ ، وَقَدْ نَافَعَ وَابِنَ عَامِرٍ فَتَوَكَّلْ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ (٣١٨) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى التَّهَجُّدِ (٣١٩) وَتَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ وَتَرُدُّكَ فِي تَصَفُّحِ أَحْوَالِ الْمُتَهَجِّدِينَ كَمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ لَمَّا نَسَخَ فَرَضَ قِيَامِ اللَّيْلِ طَافَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَبُيُوتِ أَصْحَابِهِ لِيَنْظُرَ مَا يَصْنَعُونَ حِرْصًا عَلَى كَثْرَةِ طَاعَاتِهِمْ فَوَجَدَهَا كِبُيُوتَ الرِّزَابِيرِ لَمَّا سَمِعَ بِهَا مِنْ دَنَدَنَتِهِمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّلَاوَةِ أَوْ تَصَرُّفِكَ فِيمَا بَيْنَ الْمُصَلِّينَ بِالْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسَّجُودِ وَالْقُعُودِ إِذَا أَمَّتَهُمْ وَأَنَّمَا رَصَفَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ بِحَالِهِ الَّتِي بِهَا يَسْتَأْهَلُ وَلَا يَنْتَهَ بَعْدَ وَصْفِهِ بِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ قَهْرَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرَ أَوْلِيَائِهِ تَحْقِيقًا لِلتَّوَكُّلِ

١٥ وَتَطْمِينًا لِقَلْبِهِ عَلَيْهِ (٣٢٠) أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَمَّا تَقُولُهُ الْعَلِيمُ بِمَا تَنْوِيهِ (٣٢١) هَلْ أَتَبَّعُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ

الشَّيَاطِينُ (٣٢٢) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْطَحُّ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ أَكَّدَ ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْنَ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَعٌ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْتَزِلُوا عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَنَّمَا يَكُونُ عَلَى شَرِيرٍ كَذَّابٍ كَثِيرٍ الْأَثَرِ فَإِنَّ اتِّصَالَ الْإِنْسَانِ بِالْغَائِبَاتِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّوَادُّ وَحَالِ مُحَمَّدٍ صَلَعٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَثَانِيَهُمَا قَوْلُهُ (٣٢٣) يَلْقَوْنَ السَّمْعَ أَيْ الْإِفَّاكُونَ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ إِلَى الشَّيَاطِينِ

٢٠ فَيَنْتَلِقُونَ مِنْهُمْ ظَنُّونَا وَأَمَارَاتٍ لِنَقْصَانِ عِلْمِهِمْ فَيَضْمُونَ إِلَيْهَا عَلَى حَسَبِ تَخَيُّلَاتِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يَطَابِقُ أَكْثَرُهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْكَلِمَةُ يَحْفَظُهَا الْجَنَّتِيُّ فَيَقْرُأُهَا فِي أَدْنِ وَلِيَّةٍ فَيُرِيدُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ وَلَا كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَعٌ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ مَغْيِبَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى وَقَدْ طَابَقَ كُلُّهَا وَقَدْ فُسِّرَ الْأَكْثَرُ بِالْكَذْبِ لِقَوْلِهِ كَذَّابٌ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ بِاعْتِبَارِ اقْوَالِهِمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ مِنْ يَصْدَقُ مِنْهُمْ فِيمَا يَحْكِي عَنْ الْجَنَّتِيِّ وَقَبِيلِ الضَّمَائِرِ لِلشَّيَاطِينِ أَيْ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَبْلَ أَنْ يُرْجَمُوا

٢٥ فَيَخْتَلِطُونَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمَغْيِبَاتِ وَيُوحُونَ بِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَوْ يَلْقَوْنَ مَسْمُوعَهُمْ مِنْهُمْ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا يُوحُونَ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ يُسْمِعُونَهُمْ لَا عَلَى نَحْوِ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لِشَرَارَتِهِمْ أَوْ لِقُصُورِ فَهْمِهِمْ أَوْ ضَبْطِهِمْ أَوْ إِفْهَامِهِمْ (٣٢٤) وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ وَأَتَّبَاعُ مُحَمَّدٍ لَيْسُوا كَذَلِكَ وَهُوَ

- جاء ١٩ استئناف ابطال كونه شاعرا وقرره بقوله (٣٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ لأن أكثر مقدماتهم ركوع ١٥ خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الأعراض والقدح في الأتساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومذح من لا يستحقه والأطراء فيه واليه أشار بقوله (٣٦) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وكأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال أربابهما ، وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرأ بتسكين العين تشبيها لبعض بعضه (٣٧) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَكَرَّوْا آلَهُ كَثِيرًا (٣٨) وَأَتَتْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يذكرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله والمحت على طاعته ولو قالوا هاجوا أرادوا به الانتصار ممن هاجهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عم يقول لحسان قَدْ وَرَوْحُ الْقُدْسِ مَعَكَ وعن كعب بن مالك أنه عم قال له هاجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبيل وسيعلم الذين ظلموا أَىٰ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الأتلاتي والتعيير وفي أَىٰ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ أي بعد الموت من الإبهام والتهويل وقد تلاها أبو بكر لعرضي الله عنهما حين عهد إليه وقرأ أَىٰ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ من الانفلات وهو النجاة والمعنى أن الظالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات ، ١٥ عن النبي صلعم من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وبعدد من كذب بعبسى وصدق بمحمد صلعم •

سورة النمل

مكية وآياتها خمس وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢٥

- ركوع ١٩ (١) طَسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ الإشارة إلى آى السورة ، والكتاب المبين أما اللوح وإبانتته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخيرها باعتبار تعلّق علمنا به وتقديمه في الحاجر باعتبار الوجود أو القرآن وإبانتته لما أودع فيه من الحكم والأحكام أو لصحتته بإعجازه وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتكبيره للتعظيم وقرأ وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (٢) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة أو بدلان منها ٢٥ أو خبران آخران أو خبران لحذف (٣) الَّذِينَ يَهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُدْتُونَ الزَّكَاةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

- الصالحات من الصلوة والركوة وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ من تنمة الصلوة والواو للحال او للعطف وتغيير جزء ١٩
النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين ركع ١٩
يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحتمل المشاق انما يكون لخوف العقابة والوثوق
على الحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص (٤) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ زِينَةٌ
٥ أَعْمَالُهُمُ الْقَبِيحَةُ بَأْن جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان
يعملوها بترتيب الثوبات عليها فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون ما يتبعها مِنْ صَرٍّ او نَفْعٍ (٥) أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَهُمْ سَوْءُ الْعَذَابِ كالقنل والاسر يوم بدر وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ اشد الناس خسرانا
لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة (٦) وَأَنْتَكَ لَنُلْقِي الْقُرْآنَ لَنُوتَاهُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ اتي حكيم واتي
عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والأشعار
١. بَأْن علوم القرآن منها ما ه حِكْمَةٌ كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن
الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (٧) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا اى انكر
قصته ان قال ويجوز ان يتعلف بعليم سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ اى عن حال الطريف لانه قد ضلّه وجمع
الضمير ان صحّ انه لم يكن معه غير امرأته لما كُنِيَ عنها بالاهل ، والسين للدلالة على بُعد المسافة والوعد
بالايمان وان ابطأ أو آتَيْكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ شُعْلَةٍ نَارٍ مَقْبُوسَةٍ واصافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير
١٥ قَبَسٍ وثوبته الكوفيتون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس ، والعدتان على
سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجى في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم
يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر او ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع جرمانين على عبده لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
رجاء ان تستدفعوا بها والصل النار العظيمة (٨) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ اى بورك فان النداء فيه
معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وإن اقتضى التعميص بلا
٢. او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا من في
مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
وَمَنْ حَوْلَ مَكَانِهَا والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادى وحواليهما من ارض الشام
الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفائهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها
موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر
٢٥ عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ من تمام ما نودى به لثلا يتوهم
من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمت
(٩) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله يبين له

- جزء ١٩ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان لله مهذتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يريد من الالهام
 ركوع ١٩ كقلب العصا حية الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير (١٠) وَأَلْقَ عَصَاكَ عَظْفَ عَلَى بورك اى نودى ان
 بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انا الله
 بتكثير ان فلما رآها تهتت تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من
 جد في الهرب من النقاء الساكنين ولى مذبرا ولم يعقب ولم ترجع من عقب المقاتل اذا كثر بعد
 الفرار واتما رعب لظنه ان ذلك لأمر أريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اى من غيري ثقة في
 او مطلقا لقوله انا لا يخاف لذي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس
 اى من الله تعالى او لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافوا منه (١١) أَلَا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ
سُوِّهِ فَإِنَّ غَفُورًا رَحِيمًا استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم
 من فرطت منه صغيرة فانهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يظنها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
 وقصد تعرض موسى بذكره القبطى وقيل متصل وثمر بدل مستأنف معطوف على محذوف اى من
 ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة (١٢) وَأَدْخَلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ لَاتَهُ كَانَ مِذْرَعَةً صَوفَ لَا كُمرَ لَهَا وقيل الجيب
 القميص لانه يحجب اى يقطع تخرج ببضائه من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على
 ان التسع هـ الفلف والطوفان والمجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان
 في مزارعهم ولئن عد العصا واليد من التسع أن يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلف لانه لم يبعث به
 الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسل فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاثنين
 يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلان انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسل (١٣) فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا بَانَ
جَاءَهُمْ موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث
 تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعنى لا تهدي فضلا ان
 تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا
 سحر مبين واضمح سحرته (١٤) وَحَدَّوْا بِهَا وَكَذَّبُوا بِهَا واستيقنتها أنفسهم وقد استيقنتها لان الراو
 للحال ظلما لأنفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان والعصا بهما على العلة من حدوا فانظر كيف كان عاقبة
 المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا طَائِفَةً من
 العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم وقالوا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قاله بعض
 ما آتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فعلا شكرا له ما فعلا وقالوا الحمد لله آتينا فضلنا على كثير
 من عباده المؤمنين يعنى من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث

- شكرا على العلم وجعلناه اساس الفضل ولم يعتبروا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يوت غيرها وتحريض ١٩
للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل ركوع ١٧
عليه كثير (١٦) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ النَّبِيَّةَ او العلم او الملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر ذبيه
وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطف الطير واوتينا من كل شئ تشهيرا لنعمة الله
وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المحجزة التى ه علم منطف الطير وغير ذلك من عظام
ما اوتيه والنطف والمنطف في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الصمير مفردا كان او مركبا وقد
يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجناد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عمر مهما سمع صوت حيوان علم بقوة
القدسية التخييل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر بببليل يصوت ويترقص
فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت الفاخنة عن مقاساة شدة وتألم قلب ،
والصمير في علمنا واوتينا له ولا يبه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة ، والمراد من كل
شئ كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ان هذا فهو الفضل المبين الذى لا
١٥ يخفى على احد (١٧) وَحَشَرَ وَجَمَعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يُحْبِسُونَ
يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا (١٨) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ وَإِذْ الشَّامُ كَثِيرُ النَّمْلِ ، وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من على او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انقذه وبلغ
آخرة كأنهم ارادوا ان ينزلوا أخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم
متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صبيحة فبهت ما بحضرتها من
٢٠ النمل فتبعها فشب ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع انه لا يمتنع أن خلق
الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهىها
عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا آرتنك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له
فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون بأنهم يحطمونكم ان لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت
عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (١٩) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
٢٥ مِنْ قَوْلِهَا تَعَجَّبَا مِنْ حَذَرِهَا وَتَحْذِيرِهَا وَاهْتَدَاهَا الى مصالحها وسرورا بما خصه الله به من ادراك
قمتها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اى اجعلنى أزع
شكر نعمتك عندى اى أكفها وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفلت عنه ، وقرأ البرق وورش بفتح ياء
أَوْزِعْنِي الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي ادرج فيه ذكر والدته تذكيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة

جزء ١٩ عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعا اليهما سيما الدينية وَأَنَّ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ اتماما للشكر
ركوع ١٧ واستدامة للنعمة وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ في عدادهم الجنة (٢٠) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ وتعرف

الطير فلم يجد فيها الهدد فقال ما لي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين أم منقطعة كانه لما لم
ره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك
وأخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن هبة ما لاح له (٢١) لأعدبنة عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه

في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع صده في قصص أو لأدبهنه ليعتبر به ابناؤه جنسه
أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره ، والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما ، وقرأ ابن كثير أو
ليأتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة (٢٢) فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على

سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال أخطت بما لم تحيط به يعني حال سبأ وفي
مخاطبته آياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحيط به لتخافر اليه
نفسه ويتصاغر لديه علمه ، وقرأ بادغام الطاء في التاء بإطباق وبغير إطباق وجئتكم من سبأ وقرأ ابن
كثير برواية البرقي وابوعمر وغير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة والقواس بهمة ساكنة بنبايين
بخبر متحقق روى انه عم لما اتم بناء بيت المقدس تاجه للحدج فوافي الحرم واقام به ما شاء ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء ظهيرة فأعجبته فراهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء
وكان الهدد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجد له ان حلف حين نزل سليمان
فراى هدهدا واقعا فاحتط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما
حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عبادته اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها (٢٣) ائني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان ،

والصمير لسبأ او لاهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها
او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين دراهما في ثلاثين عرضا وسما او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكثلا بالجواهر (٢٤) وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كاتهم كانوا يعبدونها وزيّن لهم

الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق
والصواب فهم لا يهتدون اليه (٢٥) ألا يسجدوا لله فصدّم لأن لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا
على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف
على انها للتنبيه وما للنداء ومناداه محذوف اي ألا يا قوم أسجدوا كقوله

وقالت ألا يا أسمع نعطك حطة فقلت سميعا فأنطقى وأصيبى

- وعلى هذا صرح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقوف على لا يهتدون فيكون امرا بالسجود جزء ١٩
وعلى الاول ثما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجلة لا عند قراءتها وقرئ هَلَّا ركوع ١٧
وَقَلَّا بِقَلْبِ الْهَمزة هاء وَالَا تَسْجُدُونَ وَقَلَّا تَسْجُدُونَ على الخطاب الذى يُخْرِجُ الْخَبْرَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من انتفرد
بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره ، وَالْخَبْرُ ما خفى في غيره وإخراجه
إظهاره وهو يعمّر إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات بل الإنشاء فانه إخراج ما في الشيء
بالقوة الى الفعل والابداع فانه إخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص
بالواجب لذاته ، وَقَرَأَ حَفْصُ وَالْكَسَائِيُّ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ بالناء (٣١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ الذى هو اول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون بعيد (٣٧) قَالَ سَنَنْظُرُ
ا. سنتعرف من النظر بمعنى التأمل أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ أى ام كذبت والتغيير للمبالغة
ومحافظة الفواصل (٣٨) إِذْ حَبَّ بَيْنَايَ هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ثُمَّ نَجَّ عَنْهُمْ الى مكان قريب تتوارى
فيه فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (٣٩) قَالَتْ أى بعد ما القى اليها يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مخنوما او لغرابة شأنه الى كانت
مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به
١٥ (٣٠) أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ استيناف كانه قيل لها متين هو وما هو فقالت انه أى ان الكتاب او العنوان من
سليمان وَأَنَّهُ وان المكتوب او المضمون وَقَرَأْنَا بِالْفَتْحِ على الابدال من كتاب او التعليق لكرمه بِسْمِ اللَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ (٣١) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ أَن مَفْسَرَةٌ او مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف أى هو او المقصود
أن لا تعلموا او بدلا من كتاب وأنوني مُسْلِمِينَ مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحها والتزاما والنهي
عن الترفع الذى هو أمر الرذائل والأمر بالاسلام الجامع لأمهات الفضائل وليس الأمر فيه بالانقياد قبل
اقامة الحاجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان إلغاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم
الدلالة (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اجيبوني في امرى الفتى وانكروا ما تستصوبون فيه ركوع ١٨
مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا أى ما أبنت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفنهم بذلك ليما لئوها على
الاجابة (٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً بِالْأَجْسَادِ والعدد وأولو بأس شديد نجدة وشجاعة وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ موكول
٢٥ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ من المقاتلة او الصلح نطعمك ونتبع رأيك (٣٤) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عنوة
وغلبة أَفْسَدُوهَا تزييف لما احسنت منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار

- جزء ١٩ باتها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم
 ركوع ٢٠ ثم ان الحرب سجال لا تُدرى عاقبتها وجعلوا أعيرة أهلها أذلة بنهب اموالهم وتخریب ديارهم الى غير
 ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بأن ذلك من عادتهم
 الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل (٣٥) واتي فرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه
 في المصالحة والمعنى اتي فرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بما ترجع المرسلون من
 حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على رى
 الجوارى وجوارى على رى الغلمان وحقا فيه ذرة عذراء وجرة موعة الثقب وقالت ان كان نبيا مبرز
 بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكرة ورأوا عظمة
 شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق وأخبر عما فيه
 فأمر الأرض فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجرعة ودعا
 بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه
 يضرب به وجهه ثم رد الهدية (٣٦) فلما جاء سليمان اى الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاءوا
 قال أُمِدُّوْنِي بِمَالٍ خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة
 ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء كما آتاني الله من النبوة والملك الذى
 لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء والباقيون باسكانها وبامالتها الكسائي وحده
 خبر مما آتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل أنتم بهديتكم تفرحون لانكم لا
 تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه
 اقتنار على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال وتعليقه الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله
 على حالهم في تصور الهمة بالدنيا والريادة فيها (٣٧) ارجع اليها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها
 فلما تبينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرى بهم ولنخرج جنهم
 منها من سبأ اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون (٣٨) قال يا ايها الملأ ايكم
 يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه
 في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر اعرفه ام تنكره قبل أن يأتوني مسلمين فانها اذا
 اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها (٣٩) قال عرفت خبيث ما رد من التجي بيان له لانه يقال
 للرجل الخبيث المنكر المعقر اقترانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك
 مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واتي عليه على حمله لقوى امين لا اختزل منه شيئا ولا

أبدله (٢٠) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَصْفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ وَزَوْجُهُ أَوْ فَخْرٌ أَوْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ج ١٩
 أو مَلَكٌ أَيْدِيهِ اللَّهُ بِهِ أَوْ سُلَيْمَانُ عَمَ نَفْسِهِ فَيَكُونُ التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه كوع ١٨
 الكرامة كانت بسببه والخطاب في أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ للعفريت كأنه استنبطه فقال
 له ذلك أو أراد اظهار معجزة في نقله فتحدثاهم أولاً ثم أراهم أنه ينأتى له ما لا ينأتى لعفاريت الجن فضلاً
 ٥ عن غيرهم ، والمراد بالكتاب جنس الكتب المنولة أو اللوح ، وآتِيكَ في الموضوعين صالحاً للفعلية والاسمية ،
 والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كما في قوله

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَّعَبْتَكَ الْمَنَاطِرُ

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تترده أخصر عرشها بين
 يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه أى العرش مستقرًا عنده حاصل بين يديه قال تلقيا
 ١. للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي تفصل به على من غير
 استحقاق ، والاشارة الى التمكن من احصار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو
 غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ بَأْنِ اِرَاهُ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ بَلَا حَوْلَ مَتَى وَلَا
 قُوَّةَ وَأَقُومَ بِحَقِّهِ أَمْ أَكْفُرُ بَأْنِ أَجِدَ نَفْسِي فِي الْبَيْنِ أَوْ أْقَصِرُ فِي آدَاءِ مُوَاجِبِهِ ، وحلها النصب على البدل
 من الياء ومن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لَاتِهِ به يستجلب لها دوام النعمة وموئدها ويحفظ عنها عبء
 ١٥ الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا
 (٢١) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ وشكله فنظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف انتهدى

أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ الى معرفته أو الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت
 تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس (٢٢) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ
 تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها ان ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو هو
 ٢. لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تنمة كلامها
 كأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها واطهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى
 وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل أنه من كلام سليمان عمر وقومه
 عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوت ان يكون ذلك عرشها
 تاجوزا غالبا واحصاره ثم من المعجرات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اى وأوتينا
 ٢٥ العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نول على دينه ويكون غرضهم
 فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له (٢٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

- جزء ١٩ اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للادمان انها
 ركوع ١٨ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر
الكفار او التعليل له (٤٤) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ القصر وقيل عرصة الدار فلما رآته حسبت له لجة
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا روى انه امر قبل قدومها فبنى قصر فخه من زجاج ابيض واجرى من تحتها الماء
 والقي فيه حيوانات البحر ووضع سرير في صدره فجلس عليه فلما ابصرته طنته ماء راكدا فكشفت
 عن ساقها ، وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقها بالهمز حملا على جمعة سورق وأسوق قال انه ما تظنينة
 ماء صرح ممر مملس من قوارير من الزجاج (٤٥) قَالَتْ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بعبادتي الشمس وقيل
 بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فيما امر به عباده
 ركوع ١٩ وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من نبي تبع ملك قحطان (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
اَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ بأن أعبدوه وقرئ بصم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون فجاجوا
 التفريق والاختصار فآمن فريق وكفر فريق وَالْوَاوُ لِمَجْمُوعِ الْفَرِيقَيْنِ (٤٧) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالْسَّيِّئَةِ بالعقوبة فتقولون اتنا بما تعدنا قبل الحسنه قبل التوبة فتؤخرونها الى نزل العقاب فانهم
 كانوا يقولون ان صدق ايعاده تنبأ حينئذ لو تستغفرون الله قبل نوله لعلمكم نرحمون بقبولها
 فانها لا تقبل حينئذ (٤٨) قَالُوا أَطِيرْنَا تَشَامِنَا بِكَ وبمن معك ان تتابعنا علينا الشدائد او وقع بيننا
 الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سبكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او
 عملكم المكتوب عنده بل أنتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
 طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيف بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه (٤٩) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ
تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين نفر انه من الثلاثة او السبعة
 الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن
 شوب الصلاح (٥٠) قَالُوا اِىْ قَالَ بعضهم لبعض تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
 قد لنبيته وأقله لنباغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ
 بالياء على ان تقاسموا خبر ثم نقولن فيه القراءات الثلاث لولي دمه ما شهدنا مهلك أهله فضلا
 ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد
 جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وأنا لصادقون ونحلف أنا لصادقون او

- والحال أنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً أو لأننا ما شهدنا مهلكهم جزء ١٩
 وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلاً بل رجلين (٥١) ومكروا مكراً بهذه المواضع ومكروا مكراً ركوع ١٩
 بأن جعلناها سبباً لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى أنه كان لصالح في الحاجر مسجد في شعب
 يصلى فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنفروا منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه
 ٥ فوق عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في أماكنهم بالصبيحة
 كما أشار إليه بقوله (٥٢) فأنظر كيف كان عاقبة مكريهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين وكان
 إن جعلت ناقصة فخيرها كيف وأنا دمرناهم استيناف أو خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وإن
 جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنا دمرناهم بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من
 اسم كان أو خبر له وكيف حال (٥٣) فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة
 ١. منهمة من خوى النجم إذا سقط وفي حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر
 مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون (٥٤) وأجيبنا الذين آمنوا
 صالحاً ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فذلك خصوا بالنجاة (٥٥) ولوطاً واذكر لوطاً أو وأرسلنا
 لوطاً لدلالة ولقد أرسلنا عليه إذ قال لقومه بدل على الأول وطرف على الثاني أتأتون الفاحشة وأنتم
 تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراء القبايح من العالم بقباحتها اقبح أو بصورها بعضكم
 ١٥ من بعض لأنهم كانوا يعلنون بها فتكون الفحش (٥٦) أنكم لتأتون الرجال شهوةً بيان لا تباينهم
 الفاحشة وتعليقها بالشهوة للدلالة على قبحها والتنبيه على أن الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضاء
 الوطر من نور النساء اللاتي خلقن لذلك بل أنتم قوم تجهلون تفعلون فعل من جاهل قبحها
 أو يكون سفيهاً لا يميز بين الحسن والقبح أو تجهلون العاقبة ، والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى
 المخاطب (٥٧) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس ينظرون
 ٢٠ أي ينتهون عن أفعالنا أو عن الاقذار ويعتدون فعلنا قدراً (٥٨) فأنجيناه وأهلكه إلا أمرأته قدرناها من
 الغابرين قدرنا كونها من الباقيين في العذاب (٥٩) وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المندرين مر مثله
 (٦٠) قل ألجمد لله وسلم على عباده الذين أصطفى أمر رسوله صلعم بعد ما قص عليه القصص الدالة
 على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسوله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده
 والسلام على المصطفين من عباده شكراً على ما أنعم عليهم وعلمه ما جهل من أحوالهم وعرفانا لفصلهم
 ٢٥ وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطاً بأن يحمد على هلاك كفره وقومه ويسلم على من اصطفاه
 بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير مما تشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرائهم
 أن من المعلوم أن لا خير فيما اشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير ، وقرأ أبو عمرو

- جوه ١٩ وعاصم ويعقوب بالياء (١١) آمَنَ بَلْ آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي فِي أَصُولِ الْكَائِنَاتِ وَمَبَادِيِ الْمَنَافِعِ ،
 ركوع ٢٠ وَقَرَأَ آمَنَ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّهِ وَأَنزَلَ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّبَعْنَاهُ بِحَدَائِقِ ذَاتِ
 بِهَاجَةٍ عَدَلَ بِهِ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ أَنْبَاءَ الْحَدَائِقِ
 الْبَهِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمَتَّبَاعَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُتَشَابِهَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ
 مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شَجَرَهَا الْحَدَائِقِ وَفِي الْبَسَاتِينِ مِنَ الْأَحْدَاقِ وَهُوَ الْإِحَاطَةُ بِاللَّهِ مَعَ اللَّهِ ٥
 غَيْرُهُ يُقَرَّنُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ ، وَقَرَأَ إِلَهًا بِأَصْمَارِ فِعْلِ مِثْلِ أَنْدَعُونَ
 أَوْ اتَّشَرُّكَونَ وَبِتَوْسِيطِ مَدَّةٍ بَيْنَ الْهُمُوتَيْنِ وَآخِرَاجِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ بَدَلٍ هُمُ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ
 الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ (١٢) آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلٌ مِنَ آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ، وَجَعَلَهَا قَرَارًا بِإِبْدَاءِ بَعْضِهَا
 مِنَ الْمَاءِ وَتَسْوِيطِهَا بِحَيْثُ يَتَأْتَى اسْتِقْرَارُ الْإِنْسَانِ وَالْذَوَابِّ عَلَيْهَا وَجَعَلَ خِلَالَهَا وَسَطَهَا أَنْهَارًا جَارِيَةً
 وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ جَبَالًا تَتَكَوَّنُ فِيهَا الْمَعَادِنُ وَتَنْبَعُ مِنْ حَصِيصِهَا الْمَنَافِعُ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبِ ١٠
 وَالْمَالِحِ أَوْ خَلِيجَيِّ فَارِسَ وَالرُّومِ حَاجِزًا بَرَزَخًا وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ فِي الْفَرْقَانِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 الْحَقَّ فَيُشْرِكُونَ بِهِ (١٣) آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ الْمُضْطَرُّ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةٌ مَا بِهِ إِلَى اللِّجَاءِ إِلَى
 اللَّهِ مِنَ الْاضْطِرَارِّ وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ لَا لِلِاسْتِغْرَاقِ فَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ أَجَابَةُ كُلِّ مُضْطَرٍّ
 وَيَكْتَفِي تَسْوِيءُهُ وَبَدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوهُ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ خُلَفَاءَ فِيهَا بِأَنْ وَرَثَكُمْ سُكُنَاتِهَا
 وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا مِمَّنْ قَبْلَكُمْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ الَّذِي خَفَّكُمْ بِهِذِهِ النِّعَمِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ١٥
 أَيْ تَذْكُرُونَ آلَاءَهُ تَذْكُرًا قَلِيلًا وَمَا مَرِيدَةٌ وَالْمُرَادُ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ أَوْ الْحَقَارَةُ الْمُرْجَّةُ لِلْفَائِدَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو
 عَمْرٍو وَهْشَامٌ وَرُوِّجٌ بِالْيَاءِ وَجَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنَّاءِ وَتَخْفِيفُ الدَّالِ (١٤) آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالنَّجْمِ وَعَلَامَاتِ الْأَرْضِ ، وَالظُّلُمَاتُ ظُلُمَاتُ اللَّيَالِي وَأَصَافَتْهَا إِلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِلْمَلَابَسَةِ أَوْ
 مُشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ يُقَالُ طَرِيقٌ ظُلُمَاءٌ وَعَمِيَاءٌ لِلَّذِي لَا مَنَارَ بِهِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
 يَعْنِي الْمَطَرَ وَلَوْ صَحَّ أَنَّ السَّبَبَ الْأَكْثَرُ فِي تَكْوِينِ الرِّيحِ مَعَاوِدَةُ الْأَدْخَنِ الصَّاعِدَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ ٢٠
 لِانْكَسَارِ حَرِّهَا وَتَمَوُّجِهَا الْهَوَاءَ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَسْبَابَ الْفَاعِلِيَّةَ وَالْقَابِلِيَّةَ لِذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَاعِلُ
 لِلْسَّبَبِ فَاعِلٌ لِلْمُسَبَّبِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَعَالَى الْقَادِرُ الْخَالِقُ
 عَنِ مِشَارَكَةِ الْعَاجِزِ الْمَخْلُوقِ (١٥) آمَنَ يَبْدُو أَلْخَلْفَ ثُمَّ يَعْبُدُهُ وَالْكَفَرَةُ وَإِنْ أَنْكَرُوا الْإِعَادَةَ فَهُمْ
 مَجْبُوجُونَ بِالْحَاجِجِ الدَّالَةِ عَلَيْهَا وَمَنْ يَمُرِّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاقَةٍ وَأَرْضِيَّةِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ
 يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلٌّ فَاتُّوا بِرَهَانِكُمْ عَلَى أَنْ غَيْرُهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَاكُمْ فَإِنَّ ٢٥
 كَمَالَ الْقُدْرَةِ مِنْ لَوَازِمِ الْإِلَهِيَّةِ (١٦) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ اخْتِصَاصَهُ

بالقدرة التامة الفاتحة العامة اتبعه ما هو كاللزام له وهو التفرد بعلم الغيب ، والاستثناء منقطع ورفع جزء ٢٠
المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على أنه تعالى ان كان ممن في السموات والارض فبيها من يعلم ركوع ١
الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلف علمه بها واطلع
عليها اطلع المحاضر فيها فانه يعمر الله وأولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
٥ (١٧) أَيَّانَ يُبْعَثُونَ متى ينشرون مركبة من أئى وآن وفرت بكسر الهمزة ، والضمير لمن وقيل للكفرة
(١٨) بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى شعورهم بما هو مألهم لا
محالة بالغ فيه بأن اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان
القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا
بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
١. والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنريد لاحوالهم وقيل
الاول اضطراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكم بهم
وقيل أَدْرَكَ بمعنى انتهى واضمحلت من قولهم أَدْرَكَتِ الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تُعَدَم وقرأ
فافع وابن عامر وجهه والكسائي وحفص بل أَدْرَكَ بمعنى تنابع حتى استحكم او تنابع حتى انقطع من
تدارك بنو فلان اذا تنابحوا في الهلاك وابو بكر أَدْرَكَ وأصلهما تفاعل وافتعل وقرأ أَدْرَكَ بهمزتين وأَدْرَكَ
١٥ بألف بينهما وبَلْ أَدْرَكَ وبَلْ تَدَارَكَ وبَلْ أَدْرَكَ وبَلْ أَدْرَكَ ووَأَمَّ أَدْرَكَ ووَأَمَّ تَدَارَكَ وما فيه استفهام صريح او
مضن من ذلك فانكار وما فيه بلى فائبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضطراب
عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها أنهم شاكون فيها بل أنهم منها عمون او رد
وانكار لشعورهم (٢١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَدَّأ كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَتَدَّأ كُنَّا مُخْرَجُونَ كالبيان لجهنم ، والعامل ركوع ٢
في اذا ما دل عليه اتنا لمخرجون وهو نُخْرِجَ لا مخرجون لان كذا من الهمزة وإن واللام مانعة من عمله
٢٠ فيما قبلها ، وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار ، والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال
الفناء الى الحيوة ، وقرأ نافع اذا كُنَّا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي أَتَدَّأ اتنا بنونين على الخبر
(٧٠) لَقَدْ وَعدْنَا هَذَا تَحَنُّنًا وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ من قبل وعد محمد ، وتقديم هذا على تحنن لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا أساطير الأولين التي هي كالأسمار
(٧١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن
٢٥ ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذابين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم
(٧٢) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على تكذيبهم واعراضهم وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر
الصاد وهما لغتان وقرأ ضييق أى امر ضييق مما يبكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس

- جوه ١٩ وعاصم ويعقوب بالياء (١١) أَمَّنْ بَلْ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الَّتِي فِي أَصُولِ الْكَائِنَاتِ وَمَبَادِيِ الْمَنَافِعِ ،
 ركوع ٢٠ وَقَرِئَ أَمَّنْ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّهِ وَأَنزَلَ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ عَدَلٌ بِهِ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ أَنْبَاتِ الْحَدَائِقِ
الْبَهْجَةِ الْمَخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمَتَّبَاعَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُنْشَابَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ
مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شَجَرُ الْحَدَائِقِ وَهُوَ الْإِحْدَاقُ وَهُوَ الْإِحَاطَةُ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ ٥
غَيْرُهُ يُقَرَّنُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ ، وَقَرِئَ أَلَلَهَا بِأَصْمَارٍ فَعَلٌ مِثْلُ أَنْدَعُونَ
أَوْ اتَّشَرُّكَونَ وَبِنُوسٍ مَدَّةً بَيْنَ الْهَمَزَيْنِ وَأَخْرَاجَ الثَّانِيَةِ بَيْنَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ
الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ (١٢) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلٌ مِنْ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ، وَجَعَلَهَا قَرَارًا بِإِدَاءِ بَعْضِهَا
مِنَ الْمَاءِ وَتَسْوِيطِهَا بِحَيْثُ يَتَأْتَى اسْتِقْرَارُ الْإِنْسَانِ وَالْذَوَابِّ عَلَيْهَا وَجَعَلَ خِلَالَهَا وَسْطَهَا أَنْهَارًا جَارِيَةً
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا تَتَكَوَّنُ فِيهَا الْمَعَادِنُ وَتَنْبَعُ مِنْ حَضِيضِهَا الْمَنَافِعُ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبِ ١٠
وَالْمَالِحِ أَوْ خَلِيجَي فَارِسٍ وَالرُّومِ حَاجِزًا بَرَزَخًا وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ فِي الْفَرْقَانِ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الْحَقَّ فَيُشْرِكُونَ بِهِ (١٣) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ الْمُضْطَرُّ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةٌ مَا بِهِ إِلَى اللِّجَاءِ إِلَى
اللَّهِ مِنَ الْاضْطِرَارِّ وَهُوَ اقْتِعَالٌ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّمُّ فِيهِ لِلْجِنْسِ لَا لِلِاسْتِغْرَاقِ فَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ أَجَابَةُ كُلِّ مُضْطَرٍّ
وَيَكْشِفُ أَلْسُوهُ وَيُدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوهُ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ خَلْفَاءَ فِيهَا بِأَنْ وَرَثَكُمْ سُكْنَانَا
وَالْتَصَرُّفُ فِيهَا مِمَّنْ قَبْلَكُمْ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ الَّذِي خَفَّكُمْ بِهِذِهِ النِّعَمِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ١٥
أَي تَذْكُرُونَ أَلَهُ تَذْكُرًا قَلِيلًا وَمَا مَرِيدَةٌ وَالْمِرَادُ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ أَوْ الْحَقَارَةُ الْمُرْجَّةُ لِلْفَائِدَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو
عَمْرٍو وَهْشَامٌ وَرُوِّجٌ بِالْيَاءِ وَجَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنَّاءِ وَتَخْفِيفُ الدَّالِ (١٤) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالنَّجْمِ وَعِلَامَاتِ الْأَرْضِ ، وَالظُّلُمَاتُ ظُلُمَاتُ اللَّيَالِي وَأَصَافَتْهَا إِلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِلْمَلَابَسَةِ أَوْ
مَشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ يُقَالُ طَرِيقٌ ظُلُمَاءٌ وَعَمِيَاءٌ لِلَّتِي لَا مَنَارَ بِهَا وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
يَعْنِي الْمَطَرَ وَلَوْ صَحَّ أَنَّ السَّبَبَ الْأَكْثَرُ فِي تَكُونِ الرِّيحِ مَعَارِدَةُ الْأَدْخَنِ الصَّاعِدَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ ٢٠
لَا تَكْسَارَ حَرِّهَا وَتَمُوجِهَا الْهَوَاءِ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَسْبَابَ الْفَاعِلِيَّةَ وَالْقَابِلِيَّةَ لِذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَاعِلُ
لِلسَّبَبِ فَاعِلٌ لِلْمُسَبَّبِ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَعَالَى الْقَادِرُ الْخَالِقُ
عَنِ مِشَارَكَةِ الْعَاجِزِ الْمَخْلُوقِ (١٥) أَمَّنْ يَبْدُو أَلْخَلْفَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَالْكَفَرَةُ وَإِنْ أَنْكَرُوا الْإِعَادَةَ فَهُمْ
مَجْجُوجُونَ بِالْحَاجِجِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَى بِأَسْبَابِ سَمَاقَةٍ وَارِثِيَّةِ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ
يَفْعَلُ ذَلِكَ قَدْ هَانُوا بِرِزْقَانِكُمْ عَلَى أَنْ غَيْرُهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَافِكُمْ فَإِنَّ ٢٥
كَمَالَ الْقُدْرَةِ مِنْ لَوَازِمِ الْإِلَهِيَّةِ (١٦) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ اخْتِصَاصَهُ

- بالقدرة التامة الفاتحة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب ، والاستثناء منقطع ورفع جزم ٢٠
المستثنى على اللغة التمييزية للدلالة على أنه تعالى ان كان ممن في السموات والارض فبيها من يعلم ركوع ١
الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع
عليها اطلع المحاضر فيها فانه يعلم الله وأولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
٥ (١٧) أَنَّا نُبْعَثُونَ مَنِي نُنْشِرُونَ مَرْكَبَةً مِّنْ أَمْرِ وَأَن وقرئت بكسر الهمزة ، والضمة لمن وقيل للكفرة
(١٨) بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا نَفَى عَنْهُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ واكد ذلك بنفى شعورهم بما هو مألهم لا
محالة بالغ فيه بأن اضرب عنه ويبي أن ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن
القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحيّر في الامر لا يجد عليه دليلا
بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
١٠ والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنويع لحوالهم وقيل
الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم
وقيل أدرك بمعنى انتهى واضمحلت من قولهم أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ
فافع وابن عامر وجهه والكسائي وحفص بل أدرك بمعنى تنابع حتى استحكمت او تنابع حتى انقطع من
تدارك بنو فلان اذا تنابعا في الهلاك وابو بكر أدرك وأصلهما تفاعل وافتعل وقرأ أدرك بهمزتين وء أدرك
١٥ بألف بينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وأم أدرك وأمر تدارك وما فيه استفهام صريح او
مضمر من ذلك فأنكار وما فيه بلى فإثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب
عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على أن شعورهم بها أنهم شاكون فيها بل أنهم منها عمون او رد
وانكار لشعورهم (١٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ كالبيان لجهنم ، والعامل ركوع ٢
في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو فخرج لا مخرجون لأن كلا من الهمزة وإن واللام مانعة من عمله
٢٠ فيما قبلها ، وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار ، والمراد بالاخراج من الاجداث او من حال
الفناء الى الحيوة ، وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا بنونين على الخبر
(٧٠) لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِّنْ قَبْلُ من قبل وعد محمد ، وتقديم هذا على نحن لأن المقصود
بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود به المبعوث إن هذا إلا أساطير الأولين التي هي كالأسفار
(٧١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن
٢٥ ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذابين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم
(٧٢) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على تكذيبهم واعراضهم وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر
الصاد وهما لغتان وقرأ ضيق أي امر ضيق مما يبكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس

- جزء ٢٠ (٧٣) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧٤) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رِيقٌ لَكُمْ رَكْعٌ ٢ تبعكم ولحقكم واللام موبدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر ، وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالحزم بها وأنما يظهونها اظهارا لوقارهم واشعارا بأن الأمر منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وقد الله ووعيده (٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِنَآخِرِ عَقُوبَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي ، والفصل والفاصلة الانفصال ٥
- وجمعها فضول وفواصل ولكن أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونها بل يستعجلون باجهاهم وقوعة (٧٦) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت أي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه (٧٧) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَافِيَةٍ فِيهِمَا وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية أو اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة إلا في كتاب مبين بين أو مبين ما فيه لمن يطالع والمراد اللوح أو القضاء على ١٠
- الاستعارة (٧٨) إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كالتشبيه والتنبيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (٧٩) وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فاتهم المنتفعون به (٨٠) إِنْ رَبُّكَ يَقْضِيٰ بَيْنَهُمْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِحُكْمِهِ بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته ويدل عليه أنه قرئ بحكمه وهو العزير فلا يرت قضاؤه العلیم بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه (٨١) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَبَالٍ بِمَعَادَاتِهِمْ
- أنتك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (٨٢) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ تَعْلِيل آخر الأمر بالتوكل من حيث أنه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاصدتهم رأسا وأنما شبهوا بالمرق لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءُ إِذَا وَقُوا مُدْبِرِينَ فان اسماعهم في هذه الحالة أبعد ، وقرأ ابن كثير وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ (٨٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادِيٍّ أَعْمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ حيث الهداية لا تحصل إلا بالبصر ، وقرأ حمزة وحده وَمَا أَنْتَ تَهْدِي أَعْمَى إِنْ تَسْمَعُ أَي مَا يُجَدَى إِسْمَاعُكَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا من هو في علم الله كذلك فهم مُسْلِمُونَ ٢٥
- مخلصون من اسلم وجهه لله (٨٤) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ إِذَا دَنَا وَقُوعُ مَعْنَاهُ وَهُوَ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْبُعْثِ وَالْعَذَابِ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ الْجَسَاسَةُ رُوي أن طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي أنه عمر سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم ان قرئ تكلمهم وروي أنها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتتكلم بالعصا في مساجد المؤمنين نكتة ٢٥

٢. يبيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه إن الناس كانوا بإياتنا جزء ٢
٣. خروجها وسائر احوالها فاتها من آيات الله تعالى وقيل القرآن ، وقرأ الكوفيون أن الناس بالفتح لا يوفنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علته خروجها او تكلمها على حذف الجار
- (٨٥) وَيَوْمَ تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا بَيَانٌ لِلْفَوْجِ أَيْ فَوْجًا مَكْذِبِينَ رُكُوع ٣
٥. وَمِنَ الْأُولَى لِلتَّبَعِضِ لِأَنَّ أُمَّةً كُلَّ نَبِيٍّ وَاهِلٍ كُلِّ قَرْنٍ شَامِلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ فَهُمْ يُوزَعُونَ يُخْبَسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَتَلَاخَقُوا وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَتَبَاعُدِ اطْرَافِهِمْ (٨٦) حَتَّى إِذَا جَاءُوا إِلَى الْحَشْرِ قَالُوا أَكُذِّبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَلَا هِيَ لِلْوَارِ لِكُلِّ أَيْ اكَذَّبْتُمْ بِهَا بَادِي الرَأْيِ غَيْرِ نَاطِرِينَ فِيهَا نَظَرًا يُحِيطُ بِكُلِّكُمْ بِكُنْهَائِهَا وَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ بِالتَّصْدِيقِ أَوْ التَّكْذِيبِ أَوْ لِلْعُظْفِ أَيْ أَجْمَعْتُمْ بَيْنَ التَّكْذِيبِ بِهَا وَعَدَمِ الْعِلْمِ الْأَنْهَانِ لِتَحَقُّقِهَا أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَمْ أَيْ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ لِلتَّبَكِيتِ
١٠. إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا غَيْرَ التَّكْذِيبِ مِنَ الْجَهْلِ فَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقُولُوا خَلَعْنَا غَيْرَ ذَلِكَ (٨٧) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ وَهُوَ كَقَبِهِمْ فِي النَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا ظَلَمُوا بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَهُوَ التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَهُمْ لَا يَنْطَفُونَ بِاعْتِدَارِ لَشْغَلِهِمْ بِالْعَذَابِ (٨٨) أَلَمْ تَرَوْا لِيَتَحَقَّقْ لَهُمُ التَّوْحِيدُ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى تَجَوُّزِ الْحَشْرِ وَبَعَثَ الرَّسُلَ لِأَنَّ تَعَاقُبَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى وَجْهِ مُخْصِصٍ غَيْرِ مُتَعَيِّنٍ بِذَاتِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقُدْرَةِ قَاهِرٍ وَأَنَّ مِنْ قُدْرِهِ عَلَى إِبْدَالِ الظُّلْمَةِ بِالنُّورِ فِي مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ قُدْرُهُ عَلَى إِبْدَالِ الْمَوْتِ بِالْحَيَاةِ فِي مَوَادِّ الْإِبْدَانِ وَأَنَّ
١٥. مِنْ جَعَلِ النَّهَارَ لِيَبْصُرُوا فِيهِ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ لَعَلَّهُ لَا يَخْتَلُ بِمَا هُوَ مِنْ أَسْبَابِ مَصَاحِقِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بِالنُّومِ وَالْقَرَارِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا فَإِنَّ أَسْلَمَهُ لِيَبْصُرُوا فِيهِ فَيُؤْلَخُ فِيهِ بِجَعَلِ الْإِبْصَارِ حَالًا مِنْ أحواله المَجْعُولِ عَلَيْهَا بِحَيْثُ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
- لدلالاتها على الأمور الثلاثة (٨٩) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فِي الصُّورِ أَوْ الْقَرْنِ وَقِيلَ أَنَّهُ تَمْثِيلٌ لَانْبِعَاتِ الْمَوْتِ بِانْبِعَاتِ الْجَيْشِ إِذَا نَفَخَ فِي الْمَوْقِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْهَوْلِ عَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي
٢. لِنَتَحَقَّقَ وَقَعَهُ أَلَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَفْرُعَ بَأْنَ يَثْبُتَ قَلْبُهُ قِيلَ هُمُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَقِيلَ الْحُورُ وَالْخَزَنَةُ وَتَحْمَلَةُ الْعَرْشِ وَقِيلَ الشَّهَدَاءُ وَقِيلَ مُوسَى لِأَنَّهُ صَعِقَ مَرَّةً وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَا يَعْمُ ذَلِكَ وَكُلُّ أَتَوْهُ حَاضِرُونَ الْمَوْقِفِ بَعْدَ النِّفْخَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ رَاجِعُونَ إِلَى أَمْرِهِ ، وَقُرْأَ حِمْرَةً وَحَفْصَ أَتَوْهُ عَلَى الْفِعْلِ وَقُرِئَ أَتَاهُ عَلَى التَّوْحِيدِ لِلْفِعْلِ الْكُلِّ دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ وَقُرِئَ ذَخِيرِينَ (٩٠) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً ثَابِتَةً فِي مَكَانِهَا وَفِي تَمَرٍّ مَرٍّ السَّحَابِ فِي السَّرْعَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَجْرَامَ الْكُبْرَى إِذَا تَحَرَّكَتْ
٢٥. فِي سَمْتٍ وَاحِدٍ لَا تَكَادُ تَبِينُ حَرَكَتَهَا صَنَعَ اللَّهُ مُصَدِّرًا مُوَكِّدًا لِنَفْسِهِ وَهُوَ مَضْمُونُ الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ كَقَوْلِهِ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَحْكَمَ خَلَقَهُ وَسَوَّاهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ عَالَمٌ بِظَوَاهِرِ الْأَفْعَالِ وَبَوَاطِنِهَا فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ (٩١) مَنْ جَاءَ بِالْأَحْسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا إِنْ قَبِلَتْ

- جزء ٢. له الشريف بالحسب والباقي بالفاني وسبعائة بواحدة وقيل خير منها أى خير حاصل من جهتها وهو ركوع ٣ الجنة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فرع يومئذ آمنون يعنى به خوف عذاب يوم القيامة وبالأول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاحوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لأن المراد فرع واحد من أفرع ذلك اليوم ، وآمن بعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله ، وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها (٩٢) ومن جاء بالسبيته قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبروا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أرادت بالأيدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة هل تجرون إلا ما كنتم تعملون على الالتفات أو اضمار القول أى قيل لهم ذلك (٩٣) إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التى حرمها أمر الرسول أن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه ، وتخصيص مكة بهذه ١. الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها ، وقرئ التى حرمها وله كل شئ خلقاً وملكاً وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين أو الثابتين على ملة الاسلام (٩٤) وأن أتلوا القرآن وإن أوأطب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً أو اتباعه ، وقرئ وأتل عليهم وإن أتل فمن اهتدى باتباعه آياى في ذلك فإني يهتدى لنفسه فإن منفعه عائدة اليه ومن صد بمخالفتي فقل إنما أنا من المندرين فلا على من وبال ضلاله شئ ٢. ان ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت (٩٥) وقيل ألحمد لله على نعمة النبوة ١٥ أو على ما علمنى ووقئى للعبد به سببك آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض أو في الآخرة فتعرفونها فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلة عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء ، عن النبي صلعم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وإبراهيم وشعيبا وبأخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله .

سورة القصص

مكية وقيل ألا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وآياها ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٤ (١) بسّم تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك نفراً بفراة جبريل وبأجوز أن يكون بمعنى نزلته تجازاً من نبي موسى وفرعون بعض نبيهما مفعول نتلو بالحق محققين لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون به ٢٥

- (٣) إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ اسْتَخِينَا فَمِيَازُكَ لَكَ الْبَعْضُ ، والارض ارض مصر وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا فَرَقَا جزء ٢. يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامهم استعمال كل صنف في عمل ركوع ٤ او احزابا بأن اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يَسْتَخِفُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ بدل منها ٥ وكان ذلك لأن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يَذْهَبُ مُلْكُكَ عَلَيَّ يَدَهُ وكان ذلك من غايه حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلذلك اجترأ على قتل خلف كثير من اولاد الانبياء لتخليد فاسد (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ، ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث اتهم واقعان تفسيرنا للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة الاستضعاف مقارنة المراد له ١٠ لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان تجري المقارن وَجَعَلَهُمْ آيَةً مقدمين في امر الدين وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ لما كان في ملك فرعون وقومه (٥) وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ارض مصر والشام ، وأصل التمكين ان تجعل للنشء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاى الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يخذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ، وقرأ حمزة ١٥ وَالْكِسَافِ وَيَرَىٰ بِاللَّيْلِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا بِالرُّفَعِ (٦) إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ بِالْهَامِ او رؤيا ان ارضيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفيت عليه بأن يجس به فالقيته في البيم في البحر هريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تخزني لفراقه إِنَّا رَأَوُكَ إِلَيْنَا عن قريب بحيث تأمنين عليه وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ روى انها لما ضربها الطلق دعت قابله من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينييه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته ٢. ثلاثة اشهر ثم التج فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتا فدفنته في النيل (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَرْنًا تعليل لالتقاطهم آياه بما هو عاقبته وموداه تشبيها له بالغرض المحامل عليه ، وقرأ حمزة والكسافى وَحَرْنًا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس يبتغ منهم ان قتلوا ألوا لأجله ثم اخذوه بربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحدرون او مذنبين فعاقبهم الله سبحانه وتعالى بأن رقى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به ، وقرأ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء ٢٥ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قَرَّةٌ عَيْنٍ لي ولك هو قره عين لنا لانهما لما رأياه أخرج من التابوت احبائه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها اطباء بريق حيوان بحرق

- جزء ٢٠. يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ فَلَطَاخَتْ بِرِصْمِهِ فَبُهِتَتْ وفي الحديث أَنَّهُ قَالَ لَكَ لِي وَلَوْ قَالَ لِي كَمَا هُوَ لَكَ لَهْدَاهُ
 ركوع ٤. اللَّهُ كَمَا هَدَاهَا لَا تَقْتُلُوهُ خُطَابَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فَإِنَّ فِيهِ مَخَايِلَ الْبَيِّنِ وَدَلَالِ
 النِّفْعِ وَذَلِكَ لِمَا رَأَتْ مِنْ نُورٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَارْتِصَاعِهِ إِبْهَامَهُ لِبَنَاءِ وَجْهِهِ الْبَرَصَاءِ بِرِيقِهِ أَوْ تَنَازُلِهِ وَكَذَا أَوْ تَنْبِيَاهُ
 فَاتَّهَ أَهْلُ لَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ حَالِ مِنَ الْمُنْتَظِّينَ أَوْ مِنَ الْقَائِلَةِ وَالْقَوْلُ لَهُ أَيْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى
 الْخَطَا فِي التَّقَاةِ أَوْ فِي طَمَعِ النِّفْعِ مِنْهُ وَالتَّنْبِيءِ لَهُ أَوْ مِنْ أَحَدِ ضَمِيرِي نَتَّخِذُهُ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلنَّاسِ ٥
 أَيْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ لَغَيْرِنَا وَقَدْ تَبَيَّنَا (٩) وَأَصْبَحَ فَوْكَ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا صِفَرًا مِنَ الْعَقْلِ لَمَّا دَلَّهَا مِنَ
 الْخُوفِ وَالْحَيْرَةِ حِينَ سَمِعَتْ بِوُقُوعِهِ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ كَقَوْلِهِ وَأَقْبَضَتْهُمْ قُوَاهُ أَيْ خَلَاهُ لَا عَقْلَ فِيهَا وَيُؤَيِّدُهُ
 أَنَّهُ قَرَأَ فِرْعَاوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ بِمَا وَهُمْ بَيْنَهُمْ فِرْعَاوْنَ أَيْ قَدَّرَ أَوْ مِنَ الْهَمِّ لِفِرْعَوْنَ وَثَوَقَهَا بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سَمَاعِهَا
 لِنِّ فِرْعَوْنَ عَطْفَ عَلَيْهِ وَتَبَيَّنَا أَنْ كَانَتْ تُنْبِئِي بِهِ أَنَّهُا كَانَتْ لَتُظْهَرُ بِمُوسَى أَيْ بِأَمْرِهِ وَقَضَتْهُ مِنْ فِرْعَوْنَ
 الصَّجَرَ أَوْ الْفَرْحَ بِتَبَيُّنِهِ تَوَلَّى أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالصَّبْرِ وَالتَّيَبَاتِ لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَصْدِقِينَ ١٠
 بِوَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنَ الْوَائِقِينَ بِحِفْظِهِ لَا يَتَبَيَّنُ فِرْعَوْنَ وَعَطْفُهُ ، وَقَرَأَ مُوسَى أَجْرَاءَ لِلصَّمَةِ فِي جَوَارِ الْوَاوِ
 مَجْرَى صَمْتِهَا فِي اسْتِدْعَاءِ هَرَا هَمَزَ وَارِ وَجُوهَ ، وَهُوَ عَلَّةُ الرِّبْطِ وَجَوَابُ لَوْلَا مَحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ
 (١٠) وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ مَرْيَمَ قُصِّيهِ أَتَبْعِي أَثَرَهُ وَتَتَّبِعِي خَبْرَهُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ عَنْ بَعْدٍ وَقَرَأَ عَنْ جَانِبٍ
 وَعَنْ جَنْبٍ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا تَقْصُ أَوْ أَنَّهَا اخْتَهَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ وَمَنْعْنَاهُ أَنْ
 يَرْتَضِعَ مِنَ الْمَرْضَعَاتِ جَمْعُ مَرَضِعٍ أَوْ مَرَضِعٍ وَهُوَ الرِّضَاعُ أَوْ مَوْضِعُهُ يَعْنِي الشَّدَى مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ قَضَائِهَا ١٥
 أَثَرَهُ فَقَالَتْ هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لَا يَقْصُرُونَ فِي أَرْضَاعِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ
 رَوَى أَنَّ هَامَانَ لَمَّا سَمِعَهُ قَالَ أَنَّهَا لَتَعْرِفَهُ وَأَهْلُهُ لَتُحْذَوْهَا حَتَّى تُخْبِرَ بِحَالِهِ فَقَالَتْ أَنَّمَا أَرَدْتُ وَهُمْ لِلْمَلِكِ
 نَاصِحُونَ فَأَمَرَهَا فِرْعَوْنَ بِأَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ يَكْفُلُهُ فَأَتَتْ بِأَمَتِهَا وَمُوسَى عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ يَبْكِي وَهُوَ يَعْلَمُ فَلَمَّا
 وَجَدَ رِيحَهَا اسْتَأْنَسَ وَالتَّمَّ ثَدْيِهَا فَقَالَ لَهَا مِنْ أَنْتِ مِنْهُ فَقَدْ أَيْ كَلَّ ثَدْيِي الْآنَ ثَدْيِيكَ فَقَالَتْ أَيْ امْرَأَةً
 طَبِيبَةَ الرِّيحِ طَبِيبَةُ اللَّيْلِ لَا أَوْتَى بِصَبِيٍّ آتَى قَبْلِي فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا وَأَجْرِي عَلَيْهَا فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا ٢٠
 وَهُوَ قَوْلُهُ (١٢) فَزَوَّجْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِوَلَدِهَا وَلَا تَحْزَنَ بَفِرَاقِهِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ عَلَّمَ
 مُشَاهِدَةً وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ وَعْدَهُ حَقٌّ فَيُرْتَابُونَ فِيهِ أَوْ أَنَّ الْغُرُصَ الْأَصْلِيَّ مِنَ الرِّدِّ عَلَيْهَا
 بِذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ تَبَعٌ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِمَا فَرَطَ مِنْهَا حِينَ سَمِعَتْ بِوُقُوعِهِ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
 مَبْلُغَهُ الَّذِي لَا يُرِيدُ عَلَيْهِ نَشْوُهُ وَذَلِكَ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِنَّ الْعَقْلَ يَكْمُلُ حِينَئِذٍ وَرَوَى أَنَّهُ
 لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ وَاسْتَوَى قَدُّهُ أَوْ عَقْلُهُ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا نَبَوًى وَعِلْمًا بِالْأَدْيَانِ أَوْ عِلْمًا ٢٥
 بِالْحِكْمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَبَعَثَهُمْ قَبْلَ اسْتِنْبَائِهِ فَلَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يُسْتَجْهَلُ فِيهِ وَهُوَ أَوْفَقُ لِنَظْمِ الْقِصَّةِ لِأَنَّ

- استنباهه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ على جزء ٢٠ احسانهم (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل مَنْف أو حاثين أو عين الشمس كوع ٥ من نواحيها على حين غفلةٍ مِنْ أَهْلِهَا في وقت لا يُعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أَحَدُهُمَا مِمَّنْ شَاعِرُهُ على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَغِيثَهُ بِالْعَاقِبَةِ وَلِذَلِكَ عَدَى بَعْلَى وَفَرَّى أَسْتَعَاذَهُ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَضْرَبَ الْقَبْطِيَّ جَمْعُ كَفِّهِ وَفَرَّى فَلَكَرَهُ أَيْ فَضْرَبَ بِهِ صَدْرَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ قَتْلَهُ وَأَصْلَهُ فَأَنْهَى حَيَاتَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِ الْكَافِرِ أَوْلَانَهُ كَانَ مَأْمُونًا فِيهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ اغْتِيَالُهُمْ وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي عَصَمَتِهِ لَكُونِهِ خَطَاءً وَأَمَّا عَدُوُّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَسَمَاءَهُ ١. ظَلَمًا وَاسْتَغْفَرَ عَنْهُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي اسْتِعْظَامِ مُحَقَّرَاتِ فِرْطَتِ مِنْهُمْ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَقْتْلِهِ فَاعْفُرْ لِي ذَنْبِي فَغُفِرَ لَهُ لَاسْتَغْفَارَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الرَّحِيمِ بِهِمْ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَسِرَ مَحْدُوفِ الْجَوَابِ أَيْ أَقْسِمُ بِأَنْعَامِكَ عَلَى بِالْغُفْرَةِ وَغَيْرِهَا لِأَتُوبَ قَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ أَوْ اسْتِعْطَفَ أَيْ بِحَقِّ أَنْعَامِكَ عَلَيَّ اعصمني فلن اكون معيناً لمن أدت معاونته الى جرْم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة أخرى وقيل معناه بما انعتت على من القوة ١٥ أُعِينَ أَوْلِيَاءَهُ فَلَمَّا اسْتَعْبَلَهَا فِي مَظَاهِرَةِ أَعْدَائِكَ (١٧) فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يَتَرَصَّدُ الْاسْتِقْدَادَ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يَسْتَعِيثُهُ مُشْتَقٍ مِنَ الصَّرَاخِ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بَيْنَ الْغَوَايَةِ لِأَنَّكَ تَسْتَبِيتَ لِقَتْلِ رَجُلٍ وَتَهَانِدُ آخِرَ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَانَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا لِمُوسَى وَلِلْإِسْرَائِيلِيِّ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِهِمَا وَلَا أَنْ الْقَبْطُ كَانُوا أَعْدَاءَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ قَالَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ لَأَنَّهُ لَمَّا سَمَاهُ غَوِيًّا ظَنَّنَ أَنَّهُ يَبْطِشُ عَلَيْهِ أَوْ الْقَبْطِيُّ وَكَأَنَّهُ ٢. تَوَقَّرَ مِنْ قَوْلِهِ أَنَّهُ الَّذِي قَتَلَ الْقَبْطِيَّ بِالْأَمْسِ لِهَذَا الْإِسْرَائِيلِيِّ إِنْ تُرِيدُ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ تَطَاوُلَ عَلَى النَّاسِ وَلَا تَنْظُرَ فِي الْعَوَاقِبِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ فَتُدْخِعِ التَّخَاصُمَ بَالْتِي هِ احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وانتفى الى فرعون وملئه وهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى يَسْرِعُ صَفَةً رَجُلٍ أَوْ حَالٍ مِنْهُ إِذَا جُعِلَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ صَفَةً لَهُ لَا صَلَاحَ لِحُجَاهِ لِأَنَّهُ تَخْصِيصُهُ بِهَا يُلْحَقُهُ بِالْمَعَارِفِ ٢٥ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ أَمَلًا بِأَنْتُمْ رُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ يَتَشَاوَرُونَ بِسَبَبِكَ وَأَمَّا سَمَى التَّشَاوُرِ ائْتِمَارًا لِأَنَّ كَلَامَ مَنْ

- جاء ٢٠ المتشاورين بأمر الآخر وبأتمر فأخرج إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ اللام للبيان وليس صلة للناصحين لأن معمول ركوع ٥ الصلة لا يتقدم الموصول (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ لِحَوْقِ طَالِبٍ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
- ركوع ٦ الظَّالِمِينَ خَلَصْنِي مِنْهُمْ وَاحْفَظْنِي مِنْ لَحِقِهِمْ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَبِيلَهُ مَدْيَنُ قَبِيلَةِ شُعَيْبٍ سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ تَكُنْ فِي سُلْطَانِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مِصْرَ مَسِيرَةُ ثَمَانٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَ السَّبِيلِ تَوَكَّلَا عَلَى اللَّهِ وَحُسِّنَ ظَنُّهُ بِهِ وَكَانَ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَعَن ٥
- له ثلاث طرق فأخذ في أوسطها وجاء الطالب عقيبه فأخذوا في الآخرين (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنٍ وَصَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِثَرٍ كَانُوا يَسْقُونَ مِنْهَا وَجَدَ عَلَيْهِ فَوْقَ شَفِيرِهَا أُمَّةً مِنَ النَّاسِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفِينَ يَسْقُونَ مَوَاشِيَهُمْ (٢٣) وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ فِي مَكَانٍ اسْفَلَ مِنْهُمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذَوُدَانِ تَمْنَعَانِ اغْنَامَهُمَا عَنِ الْمَاءِ
- لثَلَاثِ تَخْتَلِطُ بِأَغْنَامِهِمْ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا مَا شَأْنُكُمَا تَذَوُدَانِ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدَرَ الرَّعَاءُ يَصْرِفُ الرَّعَاءُ مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَذَرًا عَنِ مَرَاحِمَةِ الرِّجَالِ وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ لِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ بَيَانُ مَا يَدُلُّ عَلَى ١٠
- عَقَّتَهُمَا وَيَدْعُوهُمَا إِلَى السَّقْيِ لِهَمَّا قَمَّ دُونَهُ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ يَصْدُرُ أَيْ يَنْصَرِفُ وَقَرَأَ الرَّعَاءُ بِالضَّمِّ وَهُوَ اسْمُ جَمْعِ كَالرُّخَالِ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ كَبِيرُ السِّنِّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لِلْسَّقْيِ فَيُرْسِلُنَا اضْطِرَارًا (٢٤) فَسَقَى لَهُمَا مَوَاشِيَهُمَا رَحْمَةً عَلَيْهِمَا قِيلَ كَانَتِ الرَّعَاءُ يَصْعُقُونَ عَلَى رَأْسِ الْبِثْرِ جَرًّا لَا يَقْلَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ رِجَالٌ أَوْ أَكْثَرُ فَأَقْلَهُ وَحْدَهُ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْوَصَبِ وَالْجُوعِ وَجَرَّاحَةِ الْقَدَمِ وَقِيلَ كَانَتِ بِثْرُ أُخْرَى عَلَيْهَا صَخْرَةٌ فَرَفَعَهَا وَاسْتَقَى مِنْهَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّي إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ شَيْءٌ أَنْزَلْتَ مِنْ خَيْرٍ ١٥
- قليل أو كثير وحمله الأكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عُدِيَ بِاللَّامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرِ الدِّينِ صِرْتُ فَقِيرًا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَعَةِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ أَظْهَارُ التَّبَجُّحِ وَالشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ (٢٥) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى آسَنَحَيَّاءَ أَيْ مُسْتَحْيِيَةً مُتَخَفَةً قِيلَ كَانَتِ الصَّغْرَى مِنْهُمَا وَقِيلَ الْكُبْرَى وَاسْمُهَا صَفُورَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ وَهِيَ الَّتِي تَرْوِجُهَا مُوسَى عَمَ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ لِيَكَاثِبَكَ أَجَرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جَوَاءَ سَقِيكَ لَنَا وَلَعَلَّ مُوسَى أَنَّمَا أَجَابَهَا لِيَتَبَرَكَ بِرُؤْيَا الشَّيْخِ ٢٠
- وَيَسْتَظْهَرُ بِمَعْرِفَتِهِ لَا طَمَعًا فِي الْإِجْرَاءِ بَلْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَامْتَنَعَ عَنْهُ وَقَالَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ دِينَنَا بِالْدُّنْيَا حَتَّى قَالَ شُعَيْبٌ هَذِهِ عَادَتُنَا مَعَ كُلِّ مَنْ يَنْزِلُ بِنَا هَذَا وَإِنْ مِنْ فَعَلٍ مَعْرُوفًا فَأَهْدَى بِشَيْءٍ لَمْ يَحْرُمِ اخْتِذَهُ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
- بريد فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ (٢٦) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَعْزِي الَّتِي اسْتَدْعَتْهَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لِرَعَى الْغَنَمِ إِنْ خَيْرٌ مِنْ ٢٥
- اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ تَعْلِيلٌ شَائِعٌ بِجَرَى مَجْرَى الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقٌ بِالِاسْتِجَارِ وَلِلْمِالِغَةِ فِيهِ ٢٥
- جَعَلَ خَيْرَ اسْمَا وَذَكَرَ الْفِعْلَ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ مُجَرَّبٌ مَعْرُوفٌ رَوَى أَنَّ شُعَيْبًا قَالَ لَهَا

وما اعلمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحاجر وأنه صوب رأسه حتى بلغت رسالته وأمرها بالمشي خلفه جزء ٢٠

(٢٧) قَالَ إِنْ أُرِيدُ أَنْ أَمْسِكَ أَحَدًا أَتَبْتَئِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي أَنْ تَأْجُرَ نَفْسَكَ مَتَى أَوْ تَكُونَ لِي رُكُوع ٦

اجيرا أو تتيبني من أجرك الله ثماني حجج ظرف على الأولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف أي رعية ثماني حجج فإن اتهمت عشرًا عمل عشر حجج فمن عندك فإتمامه من عندك تفضلا لا من عندي ٥ الرأما عليك ، وهذا استدعاء العقد لا نفسه فعمله جرى على معينة وبمهر آخر أو برعية الاجل الأول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمروجة مع أنه يمكن اختلاف

الشرائع في ذلك وما أريد أن أشق عليك بالوام اتمام العشر أو المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فإن ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في مراولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (٢٨) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي

١. وَبَيْنَكَ أَيْ ذَلِكَ الَّذِي عَاهَدْتَنِي فِيهِ قَائِمٌ بَيْنَنَا لَا نَخْرُجُ عَنْهُ أَيْمًا الْأَجَلَيْنِ اطولهما أو اقصرهما قضيت وفيتك أيها فلا عدوان علي فلا يعتدي علي بطلب الريادة فكما لا اطالب بالريادة على العشر لا اطالب بالريادة على الثماني أو فلا اكون معتديا بترك الريادة عليه كقولك لا أئمر علي وهو ابلغ في اثبات الحيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي ، وقرئ أَيْمًا كقوله

تَنْظُرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاءَ كَيْنَ أَيْمًا عَلَى مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهْلَتْ مَوَاطِرَ

١٥ وَأَيَّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَتَكُونَ مَا مَرِدَّةٌ لَتَأْكِيدَ الْفِعْلِ أَيْ أَيْ الْأَجَلَيْنِ جَرَدْتُ عَرَمِي لِقَضَائِهِ

وَعَدْوَانٌ بِالْكَسْرِ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ مِنَ الْمِشَارِطَةِ وَكَيْلٌ شَاهِدٌ حَفِيطٌ (٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ رُكُوع ٧

وَسَارَ بِأَهْلِهِ بِأَمْرَاتِهِ رُوي أنه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا أخرى ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلى الطور قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ بِخَبَرٍ الطَّرِيقِ أَوْ جِدْوَةٍ عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم تكن قال

٢٠ بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلِي يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَرُولُ الْمَجْدَى غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا نَجِيرٍ شَدِيدًا عَلَيْهِ حَرْهَا وَالتَّهَابُهَا وَقَالَ وَالْفَقَى عَلَى قَيْسٍ مِنَ النَّارِ جِدْوَةٌ

ولذلك بينه بقوله مِنَ النَّارِ وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِالْفَتْحِ وَهَمزةً بِالضَّمِّ وَكَلَّهَا لُغَاتٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تَسْتَدْفِثُونَ

بِهَا (٣٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ النَّوَادِ الْأَيْمَنِ آتَاهُ النَّدَاءُ مِنَ الشَّاطِئِ الْأَيْمَنِ لِمُوسَى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ

متصل بالشاطئ أو صلة لنودي مِنَ الشَّجَرَةِ بدل من شاطئ بدل الاشتغال لأنها كانت نابتة على

٢٥ الشَّاطِئِ أَنْ يَا مُوسَى أَيْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذَا وَإِنْ خَالَفَ مَا فِي طَعِ وَالنَّمْلُ فِي اللَّفْظِ

- جزم ٢٠ فهو طبقه في المقصود (٣١) وَأَنَّ أَلْفَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ أَي فَالْقَاهَا فَصَارَتْ ثَعْبَانَا وَاهْتَوَتْ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ركون ٧ كَانَتْهَا جَانٌّ فِي الْهَيْئَةِ وَالْجَنَّةِ أَوْ فِي السَّرْعَةِ وَلِي مُدِيرًا مِنْهُمَا مِنَ الْخُوفِ وَلَمْ يُعْقِبْ وَلَمْ يَوْجِعْ يَا مُوسَى نودى يا موسى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ عَنِ الْمَخَافِ فَاتَّه لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ (٣٢) أَسْلَكَ مَذَكَ فِي جَيْبِكَ ادْخُلْهَا تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ عَيْبٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ بِدِيكَ الْمَبْسُوطَيْنِ تَتَقَى بِهِمَا الْحِجَةَ كَالْحَائِفِ الْفَرْعِ بِادْخَالِ الْيَمِينِ تَحْتَ عَصَدِ الْيَسْرَى وَبِالْعَكْسِ أَوْ بِادْخَالِهَا فِي الْجَيْبِ ٥ فَيَكُونُ تَكْرِيرًا لِمَا أَمْرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي رَجْعِ الْعَدُوِّ أَظْهَارَ جِرَاءٍ وَمَبْدَأَ لظُهُورِ مَعْجَرَةٍ وَهَجُوزِ أَنْ يَرَادَ بِالْعَصْرِ التَّجَلُّدِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَ انْقِلَابِ الْعَصَا حَيَّةً اسْتِعَارَةً مِنْ حَالِ الطَّائِرِ فَاتَّه إِذَا خَافَ نَشَرَ جَنَاحِيهِ وَإِذَا أَمِنَ وَاطْمَأَنَّ ضَمَّهِمَا إِلَيْهِ مِنْ الرُّقْبِ مِنْ أَجْلِ الرُّهْبِ أَيْ إِذَا عَرَكَ الْخُوفُ فَافْعَلْ ذَلِكَ تَجَلُّدًا وَضَبْطًا لِنَفْسِكَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحِجْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَقَرَأَ بِضَمِّهِمَا وَقَرَأَ حَفْصٌ بِالْفَتْحِ وَالسُّكُونِ وَالْكَدَّ لَغَاتٍ فَذَانِكَ إِشَارَةً إِلَى الْعَصَا وَالْيَدِ وَشَدَّةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ١٠ وَرُوِيَ عَنْ بَرْهَانَ بْنِ جَعْفَرٍ وَبَرْهَانَ بْنِ فُلَّانٍ لِقَوْلِهِمْ أَبْرَةَ الرَّجُلِ إِذَا جَاءَ بِالْبَرْهَانِ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّةَ الرَّجُلِ إِذَا ابْيَضَّ وَبِقَالِ بَرَّهَاءَ وَبَرْهَرَةً لِلْمَرْأَةِ الْبَيْضَاءِ وَقِيلَ فُلَّانٌ لِقَوْلِهِمْ بَرَّهَنَ مِنْ رَبِّكَ مُرْسِلًا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَيْتُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَكَانُوا إِحْقَاءً بَأَنَّ يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بِهَا (٣٤) وَأَخِي فِرْعَوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُ مَعِيَ رَجُلًا مَعِينًا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ مَا يَعْنِي بِهِ كَالِدِفِّ وَقَرَأَ نَافِعٌ رِدَاً بِالتَّخْفِيفِ يُصَدِّقُنِي بِتَلَاخِيصِ الْحَقِّ وَتَقَرُّرِ الْحَاجَةِ وَتَرْجِيفِ الشَّبْهِةِ إِلَى أَخَافُ أَنْ يُكْذِبُونِ ١٥ وَلِسَانِي لَا يَطَاوِعُنِي عِنْدَ الْحَاجَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ تَصْدِيقُ الْقَوْمِ لِقَوْلِهِ وَتَوْصِيحُهُ لِكَنَّهُ اسْتَدْنَا إِلَيْهِ اسْتَدْنَا الْفِعْلَ إِلَى السَّبَبِ وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحِجْرَةُ يُصَدِّقُنِي بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ وَالْجَوَابُ مُحْذُوفٌ (٣٥) قَالَ سَنَشُدُّ عَضْذَكَ بِأَخِيكَ سَنَقُوبُكَ بِهِ فَإِنَّ قُوَّةَ الشَّخْصِ بِشَدَّةِ الْيَدِ عَلَى مُرَاوَلَةِ الْأُمُورِ وَنَذَلِكَ يَعْبُرُ عَنْهُ بِالْيَدِ وَشَدَّتْهَا بِشَدَّةِ الْعَصَدِ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا غَلِبَةً أَوْ حِجَّةً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ بِاسْتِيلَاءٍ أَوْ حِجَابٍ بِآيَاتِنَا مُتَعَلِّقٌ بِمُحْذُوفٍ أَيْ أَذْهَبَا بِآيَاتِنَا أَوْ نَجْعَلُ أَيْ نَسْلُطُكُمْ بِهَا أَوْ بِمَعْنَى لَا يَصِلُونَ أَيْ تَمْتَنِعُونَ مِنْهُمْ أَوْ ٢٠ قَسَمٌ جَوَابُهُ لَا يَصِلُونَ أَوْ بَيَانٌ لِلْغَالِبِينَ فِي قَوْلِهِ أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ أَلْغَالِبُونَ بِمَعْنَى أَنَّهُ صِلَةٌ لِمَا بَيْنَهُ أَوْ صِلَةٌ لَهُ عَلَى أَنَّ اللَّامَ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ لَا بِمَعْنَى الَّذِي (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ سِحْرٌ تَاخْتَلَفَ لَمْ يُفْعَلْ قَبْلَ مِثْلِهِ أَوْ سِحْرٌ تَعْلَمُهُ ثُمَّ تَفْتَرِيهِ عَلَى اللَّهِ أَوْ سِحْرٌ مَوْصُوفٌ بِالْإِنْفَاءِ كَسَائِرِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ وَمَا سَمِعْنَا بِهِذَا يَعْنُونَ السِّحْرَ أَوْ أَتَاءَ النَّبُوءَةِ فِي آيَاتِنَا الْأُولَى كَانُوا فِي أَيَّامِهِمْ (٣٧) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ مُحَقِّقًا وَانْتَهَرَ مُبْطِلُونَ وَقَرَأَ ٢٥ ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ بِغَيْرِ وَادٍ لَأَنَّهُ قَالَ جَوَابًا لِمَقَالِهِمْ وَرُجْعُ الْعُطْفِ أَنَّ الْمُرَادَ حِكَايَةَ الْقَوْلَيْنِ لِيُوزَنَ النَّاضِرُ

بينهما فيميز صبيحهما من الفاسد وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ الْعَاقِبَةُ الْحَمْدُ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْدارِ الدُّنْيَا جِو ٢٠
وعاقبتُها الاصلية في الجنة لأنها خلقت مجازاً الى الآخرة والمقصود منها بالذات الثواب والعقاب إنما قصد ركوع ٧
بالعرض ، وقرأ حمزة والكسائي يَكُونُ بالياء أَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن

العاقبة في العقبى (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي نفى علمه بآله غيره دون
وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضى الجرم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال
بقوله فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْطِينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى كأنه توهم أنه لو كان

لكان جسماً في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ أو أراد أن يبنى له رسداً
يتربص منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبديل دولة وقيل المراد بنفى
العلم نفى العلوم كقوله اتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض فإن معناه بما ليس فيهن
١. وهذا من خواص العلوم الفعلية فإنها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك
العلوم الانفعالية قيل أول من اتخذ الأجر فرعون ولذلك امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة
مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام (٣٩) وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
بغير التحق بغير الاستحقاق وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَا يَرْجِعُونَ بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح

الياء وكسر الجيم (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن
٢. الأخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله
حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانتظر يا محمد كيف كان
عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وحذر قومك عن مثلها (٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً قَدْوةً لِلضَّلَالِ عَلَى الْإِضْلَالِ وقيل
بالنسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءاً أو بمنع اللطاف الصارفة عنه يَدْعُونَ إِلَى آثَارِ
الى موجباتها من الكفر والمعاصي وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ بدفع العذاب عنهم (٤٢) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هُذَيْلِهِ
٢. الدُّنْيَا لَعْنَةً طردنا عن الرحمة أو لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ

من المطرودين أو ممن فُجِعَ وجوههم (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انواراً لقلوبهم تنبصر بها الحقائق ويبر بين
الحق والباطل وهُدًى الى الشرائع التي هي سبل الله وَرَحْمَةً لَّانْهَمُ لو عملوا بها نالوا رحمة الله سبحانه
وتعالى لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ليكونوا على حال يُرْجَى منهم التذكُّر وقد فسرت بالارادة وفيه ما عرفت
٢٥ (٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَرِيدُ الْوَادِي أو الطور فإنه كان في شق الغرب من مقام موسى أو
الجانب الغربي منه ، والخطاب لرسول الله صلعم أي ما كنت حاضراً إذ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ إِذْ

- جزء ٢. اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ للوحى اليه او على الوحى اليه وهم ركوع ٨ السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن الغيبات التى لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (٤٥) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اى ولكننا اوحينا اليك لاتنا انشأنا قروننا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فخرقت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وَمَا كُنْتَ قَارِئًا مَقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ٥ شعيب والمومنين به تَتْلُو عَلَيْهِمْ تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ تعلمنا منهم آيَاتِنَا التى فيها قصتهم وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ آيَاكَ وَمُخْبِرِينَ لَكَ بِهَا (٤٦) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ وَقْتُ مَا لَهَطَهُ التوراة وبالأول حين ما استنبأه لانهما المذكوران فى القصة وَلَكِنْ عَلَّمْنَاكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَفُرِثَ بِالرَّفْعِ عَلَى هَذِهِ رَحْمَةٌ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَتَعَلِّفٌ بِالْفِعْلِ الْمَحْدُوفِ مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَوْقَعُهُمْ فِي فِتْنَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ خَمْسَمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً اَوْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اسْمَعِيلَ عَلَى أَنَّ دَعْوَةَ مُوسَى وَعِيسَى مُخْتَصَةٌ بَيْنِي ١. اسْرَائِيلَ وَمَا حَوَالِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَتَعْظُونَ (٤٧) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَوْلَا الْأَوَّلَى امْتِنَاعِيَّةٌ وَالثَانِيَّةُ تَحْصِيصِيَّةٌ وَاقْعَةُ فِي سِيَاقِهَا لِأَنَّهَا أَمَّا اجِيبَتْ بِالْفَاءِ تَشْبِيهًا لَهَا بِالْأَمْرِ مَفْعُولٌ يَقُولُوا الْمَعْطُوفُ عَلَى تَصْيِيهِمْ بِالْفَاءِ الْمَعْطُوبَةُ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ الْمُنْبَهَةِ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِاتِّفَاعٍ مَا يَجَابُ بِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ حَتَّى تَلْجِثَهُمُ الْعُقُوبَةُ وَالْجَوَابُ مَحْدُوفٌ وَالْمَعْنَى لَوْلَا قَوْلُهُمْ إِذَا أَصَابَتْهُمْ عُقُوبَةٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ رَبَّنَا هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا يُلَاقِنَا آيَاتِكَ فَتَتَّبِعَهَا وَتَكُونَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ مَا أَرْسَلْنَاكَ اِى أَمَّا أَرْسَلْنَاكَ قَطْعًا لِعُدُّهُمْ وَالزَّوَامَا لِلْحَاجَةِ عَلَيْهِمْ فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ يَعْنِي الرُّسُولَ الْمُصَدِّقَ بِنُوعٍ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى مِنَ الْكِتَابِ جَمْلَةً وَالْبِدِ وَالْعَصَا وَغَيْرَهَا اقْتِرَاحًا وَتَعْنَتًا أَوْلَمُ كَفَرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ يَعْنِي أَبْنَاءَ جَنَسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَالْمَذْهَبِ وَهَمَزُ كُفْرِهِ زَمَانِ مُوسَى اَوْ كَانَ فِرْعَوْنُ عَرَبِيًّا مِنْ أَوْلَادِ عَادَ قَالُوا سَاحِرَانِ يَعْنِي مُوسَى وَهَارُونَ اَوْ مُوسَى وَمُحَمَّدٌ ٢. تَطَاهَرَا تَعَارَفَا بَاطْهَارَ تِلْكَ الْخَوَارِى اَوْ بِتَوَافُقِ الْكِتَابَيْنِ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ سَاحِرَانِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ اَوْ جَعَلَهُمَا سَاحِرَيْنِ مِبَالِغَةً اَوْ اسْتَدَانَ تَطَاهَرَهُمَا إِلَى فَعْلِهِمَا دَلَالَةً عَلَى سَبَبِ الْإِعْجَازِ وَقَرَأَ أَطَاهَرَا عَلَى الْإِدْغَامِ وَقَالُوا إِنَّا بِكَ كَافِرُونَ اِى بِكَ مِنْهُمَا اَوْ بِكَ الْإِنْبِيَاءِ (٤٩) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا مِمَّا افتر على موسى وعلى واضمارها لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد آتبعه ان كنتم صَادِقِينَ أَنَا سَاحِرَانِ مُخْتَلِفَانِ وَهَذَا مِنَ الشَّرْطِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا الْإِلْزَامُ وَالتَّبَكُّيْتُ وَلَعَلَّ مَجِئَ حَرْفِ ٣٥ الشَّكِّ لَلتَّهَكُّمِ بِهِمْ (٥٠) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ دَعَاكَ إِلَى الْإِتْيَانِ بِالْكِتَابِ الْإِهْدَى فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ لِلْعِلْمِ

به ولأن فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء جزء ٢.
غالبا كقوله

ركوع ٨

وداع نحا يا من فاجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك فاجيب

- فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبَعُونَ أَفْوَادُهمْ إِنْ لَوْ اتَّبَعُوا حِجَّةً لَاتُوا بِهَا وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَفْسِ
بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلتَّوَكُّيدِ أَوْ التَّقْيِيدِ فَإِنَّ هَوَى النَفْسِ قَدْ يُوَافِقُ الْحَقَّ إِنْ أَلَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِنْتِهَا فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى (٥١) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ رُكُوع ٩
أَتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْإِنْرَالِ لِيَتَّصِلَ التَّذْكِيرُ أَوْ فِي النِّظْمِ لِنَقَرِّ الدُّعْوَةَ بِالْحِجَّةِ وَالْمَوَاطِئَ بِالْمَوَاطِئِ
وَالنَّصَائِجَ بِالْعَبْرِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَيُؤْمِنُونَ وَيَطِيعُونَ (٥٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ثُمَّ بِهِ يُؤْمِنُونَ
فَوُتِلَ فِي مَوْعِدِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ جَاءُوا مَعَ جَعْفَرٍ مِنْ
الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الشَّامِ ، وَالصِّمْرِ فِي مَنْ قَبْلَهُ لِلْقُرْآنِ كَالْمُسْتَكْنَ فِي (٥٣) وَإِذَا يُنْتَزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ
أَي بَآئِهِ كَلَامُ اللَّهِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا اسْتِيفَانٌ لِبَيَانِ مَا أَوْجَبَ إِيمَانَهُمْ بِهِ أَنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ
اسْتِيفَانٌ آخَرٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِيمَانَهُمْ بِهِ لَيْسَ بِمَا أَحْدَثُوهُ حِينَئِذٍ وَأَنَّمَا هُوَ أَمْرٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ لَمَّا رَأَوْا
ذِكْرَهُ فِي الْكِتَابِ الْمُنْتَقَدِمَةِ وَكَوْنُهُمْ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ أَوْ تِلَاوَتِهِ عَلَيْهِمْ بِاعْتِقَادِهِمْ
صَحَّتْهُ فِي الْمَجْلَةِ (٥٤) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى إِيمَانِهِمْ بِكِتَابِهِمْ وَمَرَّةً عَلَى إِيمَانِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِمَا صَبَرُوا
بَصِيرَةً وَثَبَاتِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ النَّزُولِ وَبَعْدَهُ أَوْ عَلَى أَنْى الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ
هَاجَرَهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَيَذَرُونَهُ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَيَدْفَعُونَ بِالطَّاعَةِ الْمَعْصِيَةَ لِقَوْلِهِ عَمِ اتَّبِعِ الْحَسَنَةَ
السَّيِّئَةَ تَمَحُّهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ (٥٥) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ تَكْرِمًا وَقَالُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا آمَنَّا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَتَارَكَةٌ لَهُمْ وَتَوَدِّعًا أَوْ دَعَاءَ لَهُمْ بِالسَّلَامَةِ هَمَّا هُمْ فِيهِ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ مَحَبَّتَهُمْ وَلَا نُرِيدُهَا (٥٦) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَدْخُلَهُ فِي
الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيَدْخُلُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ بِالسَّيِّئَةِ لِدَلَالَةِ
وَالْجَهْلُورِ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ابْنِ طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَمَّا احْتَضَرَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقَالَ خَرَجَ عِنْدَ
الْمَوْتِ (٥٧) وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَيْدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا فَخَرَجَ مِنْهَا ، نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ هِشْمَانَ
ابْنِ نَوْفَلٍ بَيْنَ عَبْدِ مَنْفَرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ أَتْبَعْنَاكَ وَخَالَفْنَا
٢٥ الْعَرَبَ وَأَنَّمَا نَحْنُ أَكْثَرُ رَأْسٍ أَنْ نَتَخَطَّفُونَ مِنْ أَرْضِنَا فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ أَوَلَمْ نَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا

- جزء ٢٠ اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون يجئى اليه ركوع ١ يجئ اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم هذه وهم عبدة اصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموه وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله ان لو علموا لما خافوا غيره ، وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ، ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (٥٨) وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكتى ان لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم ١٠ وكنا نحن الوارثين منهم ان لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم ، وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمنين بطرت معنى كبرت (٥٩) وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي ه اعمالها لان اهلها يكون اظن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لا ارام الحاجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر (٦٠) وما اوتيتهم من شئ ١٥ من اسباب الدنيا فمتاع الحيو الدنيا وزينتها تتمتعون وتترينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذّة خالصة وبهجة كاملة وبقي لانه ابدى افلا تعلقون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ، وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة (٦١) آمن وعذناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد فهو لاقية مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده وللباطل عطف بالغاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيو الدنيا الذى هو مشروب ٢٠ بالالام مكدّر بالتعاب مستعقب للتخسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب ٢ وثم للتراخي في الرومان او الرتبة ، وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل ، وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالغاء (٦٢) ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب بالذكر فيقول آين شركائى الذين كنتم ترعون اى الذين كنتم ترعونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (٦٣) قال الذين حفّ عليهم القول ٢٥ بثبوت مقتضاه وحصول موذاه وهو قوله لاملن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد

- رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَى هَؤُلَاءِ هُم الَّذِينَ اغْوَيْنَاهُم فحذف الراجع الى الموصول أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا جزء ٢٠
 اى اغْوَيْنَاهُم فغروا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على أَنَّهُم غرُوا باختيارهم وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ركوع ١٠
 بهم الآ رسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الَّذِينَ صفة واغْوَيْنَاهُم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة
 على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَمَا اخْتَارُوهُ مِنَ الْكُفْرِ هَوَى
 ه منهم وهو تقرير للجمل المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا مَا كَانُوا أَنَا يَعْبُدُونَ اى ما
 كانوا يعبدوننا وأما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم
 أَنَا (٢٤) وَقِيلَ اتَّعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَذَعَوْهُم مِّنْ فِرْطِ الْخَيْرِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَعَجْرَهُم عَنِ الْجَابَةِ
 والنصرة ورأوا الْعَذَابَ لازما بهم لَو أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق
 لما رأوا العذاب وقيل لو التمت اى تمتوا أَنَّهُمْ كَانُوا مهتدين (٢٥) وَقَوْمٌ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ
 ١ عطف على الأول فانه تعالى يسأل أولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (٢٦) فَعَبَّيْتُمْ عَلَيْهِمُ
 الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ فَصَارَتْ الْإِنْبَاءُ كَالْعَمَى عَلَيْهِمْ لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ وَأَصْلُهُ فَعَمُوا عَنِ الْأَنْبَاءِ لَكِنَّهُ عَكْسُ مَبَالِغَةِ
 ودلالة على أَنَّ مَا يَحْضُرُ الذِّهْنَ أَمَّا يَفْقِصُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ خَارِجٍ فَإِذَا أَخْطَأَ لَمْ يَكُنْ لَهُ حِيلَةٌ إِلَى
 استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعتمها واذا كانت الرسل يتنعتعون في الجواب عن مثل
 ذلك من الهول ويقوضون الى علم الله تع فما ظنك بالضلال من أُمَمِهِمْ ، وتعدية الفعل بعلى لتضمنه
 ١٥ معنى الخفاء فهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ لَا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله
 (٢٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَجَمَعَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ
 الْمُفْلِحِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَسَى تَحْقِيقٌ عَلَى عَادَةِ الْكِرَامِ او تَرْجٍ مِنَ النَّائِبِ بِمَعْنَى فَلْيَتَوَقَّعْ أَنْ يَفْلَحَ
 (٢٨) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ لَا مُوجِبَ عَلَيْهِ وَلَا مَانِعَ لَهُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ اى التخيير كالتطيرة
 بمعنى التطير وظاهرة ههنا الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق
 ٢٠ باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
 ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى أَنَّهُ نَزَلَ فِي قَوْلِهِمْ لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ
 عَظِيمٍ وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مَفْعُولٌ لِيَخْتَارَ وَالرَّاجِعُ إِلَيْهِ مَحْذُوفٌ وَالْمَعْنَى وَبِاخْتَارِ اللَّهِ كَانَ لَهُمْ فِيهِ الْخَيْرَةُ
 اى الخير والصالح سُبْحَانَ اللَّهِ تَدْرِيهِ لَهُ أَنْ يَنْزِعَهُ أَحَدٌ أَوْ يَرَأِحَ اخْتِيَارَهُ اخْتِيَارٌ وَقَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 عَنِ إِشْرَاكِهِمْ أَوْ مِشْرَاكَةِ مَا يُشْرِكُونَ (٢٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ كَعَدَاوَةِ الرُّسُولِ وَحَقْدِهِ
 ٢٥ وَمَا يُعْلِنُونَ كَالطَّعْنِ فِيهِ (٣٠) وَهُوَ اللَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحَدٌ يَسْتَحَقُّهَا إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ
 فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُ الْمَوْلَى لِلنَّعَمِ كُلِّهَا عَاجِلِهَا وَآجِلِهَا بِحَمْدِهِ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا حَمَدُوهُ فِي الدُّنْيَا

- جزء ٢٠. بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضلته والتذاذاً بحمده
 ركوع ١٠. وَلَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ الدافئ في كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنشور (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
 اللَّيْلَ سَرْمَدًا دأباً من السرور وهو المتابعة والميم مزيدة كميم لئلا يص إلى يوم القيمة بإسكان الشمس
 تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من إله غير الله يأتاكم بضياء كان حقه هل اله فذكر
 بمن هل زعمهم ان غيره آلهة ، وعن ابن كثير بصماء بهمزتين أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار ٥
 (٧٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِإِسْكَانِهَا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ او
 تحريكها على مدار فوق الافق من إله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب
 الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان
 منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل أفلا تبصرون لان استفادة العقل من
 السمع اكثر من استفادته من البصر (٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فِي اللَّيْلِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فِي النَّهَارِ بِأَنْوَاعِ الْمَكْسَبِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه
 عليها (٧٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَمْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعُونَ تقرير بعد تقرير للاشعار بأنه لا
 شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند
 وانما كان محض تشبه وهوى (٧٥) وَنَوَعْنَا وَأَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَهُوَ نَبِيُّهُمْ يشهد عليهم بما كانوا
 عليه فقلنا للأمم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدعون به فعملوا حينئذ ان ألحق الله في الالهية ١٥
 لا يشاركه فيها احد وصل عنهم وغاب عنهم غيبة الصائغ ما كانوا يفترون من الباطل
 ركوع ١١ (٧٦) إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى كَانِ ابْنُ عَمِّهِ يَصْهَرُ بِنِ قَاهُثَ بْنِ لَؤِي وَكَانَ مَثْنِ آمِنْ بِهِ
 فَبَغَى عَلَيْهِمْ فَطَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَكُونُوا تَحْتَ أَمْرِهِ أَوْ تَكْبَرُ عَلَيْهِمْ أَوْ ظَلَمَهُمْ قَبِيلٌ وَذَلِكَ حِينَ
 مَلَكَ فِرْعَوْنُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ حَسَدَهُمْ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ قَالَ لِمُوسَى لَكَ الرِّسَالَةُ وَلِهَرُونَ الْحَبُورَةُ وَأَنَا فِي
 غَيْرِ شَيْءٍ إِلَى مَتَى أَصْبِرُ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَذْخَرَةِ مَا إِنْ مَفَاتِحَ صُنَائِقَةٍ جَمْعُ مَفْتَحٍ
 بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزانته وقياس واحد المفتح لثبوت بالعضبة أولى القوة خبر ان والجملة
 صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى ، وناء به الحمله اذا اقله حتى اماله ، والعضبة والعصابة الجماعة الكثيرة
 وأعصوبوا اجتمعوا ، وقرئ لئلا يأتوا بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
 بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها

جاء ٢.

ركوع ١١

فَإِنَّ الْعِلْمَ بَأَنِّ مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَّةِ مَفَارِقَةٌ لَا مُحَالَةَ يُوجِبُ التَّهَرُّجَ كَمَا قَالَ

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَبَيَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْتَهَالًا

ولذلك قال تع ولا تفرحوا بما آتاكم وعدل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْفَرِحِينَ أَيِ بَرِّخَارِفِ الدُّنْيَا (٧٧) وَأَبْنَعُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْغَنَى الدَّارُ الْآخِرَةُ بِصَرْفِهِ فِيمَا يُوجِبُهَا لَكَ فَإِنَّ
 ٥ المقصود منه أن يكون وَصْلَةُ إِلَيْهَا وَلَا تَنْسَ وَلَا تَتْرَكَ تَرَكَ الْمُنْسَى نَصَبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وهو أن تحصل بها
 آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك وَأَحْسِنَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَقَبِلْ
 احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالإنعام وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ بِأَمْرٍ يَكُونُ عِلَّةً لِلظُّلْمِ
 والبغى نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ لسوء أفعالهم
 (٧٨) قَالَ أَنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي فَضَلْتُ بِهِ عَلَى النَّاسِ واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال ،
 ١. وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة
 والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف ، وعندي صفة له أو متعلق بأورثيته كقولك جاز
 هذا عندي أي في طي وإعتقادي أَوْتَمَّ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
 وَأَكْثَرُ جَمْعًا تَعَجَّبُ وتوحيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لآله قرأه في التوراة وسمعه من
 حُفَاطِ التَّوَارِيخِ أو رَدِّ لَاتِّعَاتِهِ الْعِلْمِ وتعظم به بنفى هذا العلم منه أي عنده مثل ذلك العلم الذي
 ٥ أتى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ سؤال استعلام
 فأنه تع مطلع عليها أو معاتبه فأنهم بعدون بها بغتة كآله لما هدد قارون بذكر أهلاك من قبله
 ممن كانوا أقوى منه وأغنى أكد ذلك بأن بين آله لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
 المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (٧٩) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ كما قيل أنه خرج على بغلة شهباء
 عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة قال الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْآخِرَةَ الدُّنْيَا عَلَى
 ٢. مَا هُوَ عَادَةُ النَّاسِ مِنَ الرِّغْبَةِ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ يَنْتَوُوا مِثْلَهُ لَا عَيْنَهُ حَذَرًا عَنِ الْحَسَدِ
 إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا (٨٠) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ لِلْمُتَمَتِّينَ وَيَلْكُمْ دَعَاءُ بِالْهَلَاكِ
 اسْتَعْمَلِ لِلرَّجَرِ عَمَّا لَا يُرْتَضَى ثَوَابُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مِمَّا أُوتِيَ قَارُونَ بَلْ مِنْ
 الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يُلْقَاهَا الضَّمِيرُ فِيهِ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ أو للثواب فأنه بمعنى المثوبة أو
 الجنة أو للايمان والعمل الصالح فأنهما في معنى السيرة والطريقة إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي
 ٢٥ (٨١) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يُوَدِّي مُوسَى عَمَّ كُلَّ وَقْتٍ وَهُوَ يَدَارِيهِ لِقَرَابَتِهِ حَتَّى نَوَلَّتْ

- جاء ٢٠ الكوكبة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعد الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل ركوع ١١ ليرفضوه فبرطل بغيره لترمي به بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فحرت بفلانته فأحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لى قارون جعل على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فارحى الله اليه ان مر الارض بما شئت ٥ فقال يا ارض خذيه فأخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فحسف به وكان قارون يتصرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فارحى الله اليه ما أفظك استرحك مرارا فلم ترجمه وعرق وجلال لو دعاني مرة لأجبتك ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من قاروت رأسه اذا ميلته يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُدْخِعُونَ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ المتنعين منه من قولهم نصره ١٠ من عدوه فانصر اذا منعه منه فامتنع (٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ مُنْزَلَةً بِالْأَمْسِ مِنْذُ زَمَانٍ قَرِيبٍ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَمْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ يَبْسُطُ وَيَقْدِرُ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ لَا لِكِرَامَةٍ تَقْتَضِي الْبَسْطَ وَلَا لِهَوَانٍ يوجب القبض ، وويكأن عند البصريين مركب من وقى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من وقى بمعنى وقى وأنت وتقديره ويك أعلم ان الله لو لا أن من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لنخسف بنا لتوليدنا فينا ما ولده فيه فخسف به ١٥ لأجله ، وقرأ حفص بفتح الحاء والسين ويكأنه لا يفلج الكافرين لنعمة الله او المكذبون برسلة وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (٨٣) بِذَلِكَ الدَّارِ الْآخِرَةِ اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها ، والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة الحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله (٨٤) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ذاتا وقدرها وصفة ومن جاء بالسبيبة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر ٢٠ موضع الضمير تهجيننا لخالهم بتكرير اسناد السبيبة اليهم الا ما كانوا يعملون اى الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة (٨٥) إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لئلا تترك الى معاد اتي معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى اعتدت بها على انه من العادة ربه اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد الحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى انه لما ٢٥

بلغ جُحْفَةً في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ جُزْءٌ ٢٠
 من الثواب والنصر ، وَمَنْ مِّنْهُمْ مَنْ يَفْسُرُهُ اَعْلَمُ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعَذَابِ رُكُوع ١٢
 والاذلال يعنى به نفسه والمشركون وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (٨٩) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ اى سيرتك الى معادك كمالقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن
 ٥ الْعَاقِبَةُ رَحْمَةٌ مِنْهُ ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كأنه قال ومالقى اليك الكتاب الا رحمة
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ بِمَدَارَاتِهِمْ وَالنَّحْمَلِ عَنْهُمْ والاجابة الى طلبتهم (٨٧) وَلَا يُصِدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
عَنْ قِرَاءَتِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا بعد ان أنزلت اليك وقرئ يصدئك من اصد وانع الى ربك الى عبادته وتوحيده
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ (٨٨) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ هذا وما قبله للتوبيخ وقطع
 أطماع المشركين عن مساعدته لهم لا إله الا هو كل شئ قالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن
 ١٠ هَالِكٌ فِي حَذِّ ذَاتِهِ مَعْدُومٌ لَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النافذ في الخلق وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ لِلْأَجْرِ بِالْحَقِّ عن النبى
 صلعم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولهم يبق ملك في
 السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥

(١) أَلَمْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما ضم معه أَحْسِبَ النَّاسَ رُكُوع ١٣
 الحسبان مما يتعلّق بمصامير الجمّل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما
 يستد مسدّها كقوله أَنْ يَتْرُكُوا أَمْناً وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
 لقولهم آمتا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمتا هو الثانى كقولك حسبت صريه
 ٢٠ للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمتا بل يمدحنا الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة
 والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من
 المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان
 كان عن خلوص لا يقتضى غير اخلاص من الخلود فى العذاب روى انها نزلت فى ناس من الصحابة
 خربوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل فى مهاجع مولى عمر بن الخطاب رماه
 ٢٥ عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجرع عليه ابواه وامراته (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

*

- جزء ٢٠ متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع ركوع ١٣ خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزون أو ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام أى وليعرفتهم الناس أو وليسمتهم بسمه يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (٣) أم حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فإن العمل بعد افعال القلوب والجوارح أن يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم وهو ساد مستدفعونى حسب لاشتماله على مسند ومُسند اليه ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر ، وأمر منقطعة والاضراب فيها لأن هذا الحسبان ابطال من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكون أى بشئ الذى يحكونه أو حكما يحكونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم (٤) من كان ترجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه أو الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والمجاز على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه يبشر لما رضى من افعاله أو بسخط لما سخط منها فإن أجل الله فإن الوقت المضروب للقاءه لآت لاجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدي رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضى وهو السبيل لاقوال العباد للعلم بعقائدهم وافعالهم (٥) ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لأن منفعتها لها ان الله لغنى عن العالمين فلا حاجة به الى ١٥ طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم (٦) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون أى احسن جزاء اعمالهم (٧) ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائهما فعلا ذا حسن أو كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ، ووصى بجرى مجرى أمر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال أى قلنا له احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أى قلنا أولهما ٢٠ أو افعل بهما حسنا وهو اوفى لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه ، وقرئ حسنا وإحسانا وأن جاهدك لتشرك في ما ليس لك به علم بالهيئة عبر عن نفيا بنفى العلم بها إشعارا بأن ما لا يعلم صحتة لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعمها في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم يضمر قبل التى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عفا فأتيتكم بما كنتم تعملون بالجاء عليه ، والآية نولت في سعد ٢٥ ابن ابي وقاص وأمه حمنة فانها لما سمعت بإسلامه حلفت ان لا تنتقل من الصبح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبنت ثلاثة أيام كذلك وكذا التى في لقمان والاحقاف (٨) والذين آمنوا وعملوا الصالحات

- لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمى انبياء الله جزء ٢٠
 المرسلين او في مدخلهم وهو الجنة (١) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ بَانَ عَذِبُهُمْ (كوع ١٣)
 الكفرة على الايمان جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كَعَذَابِ اللَّهِ في الصرف
 عن الكفر وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَنَّا وَغَنِيمةً لِّيَقُولُوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ في الدين فَأَشْرِكُوا فِيهِ والمراد
 المنافقون او قوم ضَعُفَ ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ بِمَا فِي
 صُدُورِ الْعَالَمِينَ من الاخلاص والنفاء (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
 فيجازى الفريقين (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا الَّذِي نَسْلُكُهُ فِي دِينِنَا وَلَنَحْمِلَ
 خَطَايَاكُمْ ان كان ذلك خطيئة او ان كان بَعَثَ وَمَوَاضِعُ وانما امرنا انفسهم بالحمل عاطفين على
 امرهم بالاتباع مبالغته في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم
 ١. عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
 اثقال ما اقترفته انفسهم وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ واثقالا آخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي
 من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ سَوَاءً تَقَرَّبَ وَتَبَكَّيْتَ عَمَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ
 من الاباطيل الَّتِي اضلُّوا بها (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا (كوع ١٤)
 ١٥ بعد المبعث ان روى انه بُعِثَ على رأس الاربعين ودعا قومه تسعة وعشرين وعاش بعد الطوفان ستين
 ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعة وعشرين قد يُطْلَقَ على ما يقرب منه
 ولما في ذكر الالف من تخجيل طول المدة الى السماع فان المقصود من القصة تسليية رسول الله صلعم
 وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف الميوزين لما في التكثير من البشاعة فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ
 طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سبيل او ظلم او نحوها وَهُمْ ظَالِمُونَ بالكفر (١٤) فَأَنذَجْنَاهُ إِلَى نُوحَا
 ٢٠ وَأَخَذَ السَّفِينَةَ وَمَنْ أَرْكَبَ مَعَهُ من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة
 نصفهم ذكور ونصفهم اناث وَجَعَلْنَاهَا إِلَى السَّفِينَةِ او الحادثة آيةً لِلْعَالَمِينَ يتعظون ويستدلون بها
 (١٥) وَأَرْسَلْنَا نُوحًا عَلَى نَصَبٍ بِاصْبَارٍ اُنْكَرَ وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم
 اذ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ طَرَفَ لَأَرْسَلْنَا اِي ارسلاها حين كمل عقله وطم نظره بحيث عرف الحق وأمر
 النَّاسَ بِهِ او بدل منه بدل الاشتغال ان قُدِّرَ بِاِذْكَرَ وَأَتَّقُوا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ مِمَّا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ٢٥ الحير والشر ويتبرون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل

- جزء ٢. (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا وَيَكْذِبُونَ كَذِبًا فِي تَسْمِيَتِهَا آلِهَةً وَأَتَعَاءَ شِفَاعَتِهَا رُكُوع ١٤. عِنْدَ اللَّهِ أَوْ تَعْبُدُونَهَا وَتَنَحُّتُونَهَا لِلْإِثْمِ وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى شَرَارِهِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ زُورٌ بَاطِلٌ، وَفَرَى وَتَخْلُقُونَ مِنْ خَلْقٍ لِلتَّكْثِيرِ وَتَخْلُقُونَ مِنْ تَخْلُفٍ لِلتَّكْلِيفِ وَأَفْكًا عَلَى أَنَّهُ مُصَدِّرٌ كَالْكَذِبِ أَوْ نَعْتٍ بِمَعْنَى خُلُقًا ذَا إِفْكٍ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا دَلِيلٌ ثَانٍ عَلَى شَرَارِهِ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يُجَدِّى بِطَائِلٍ، وَرِزْقًا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ وَأَنْ يَرَادَ الْمَرْزُوقُ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْجِيمِ قَابِتُغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ الْمَالِكُ لَهُ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ مَتَوَسِّلِينَ إِلَى مَطَالِبِكُمْ بِعِبَادَتِهِ مُقِيدِينَ لِمَا حَقَّكُمْ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِهِ أَوْ مُسْتَعْدِينَ لِلْقَاتَةِ بِهِمَا فَإِنَّهُ أَلَيْبُهُ تَرْجِعُونَ وَفَرَى بِفَتْحِ التَّاءِ (١٧) وَإِنْ تُكْذِبُوا وَإِنْ تُكْذِبُونِ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنْ قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ فَلَمْ يَصْرَحْ بِتَكْذِيبِهِمْ وَإِنَّمَا ضَرَّ أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ تَسَبَّبَ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فَكَذَا تَكْذِيبُكُمْ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الَّذِي يَرَالُ مَعَهُ الشُّكُّ وَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَصْدُقَ وَلَا يَكْذِبَ فَالْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا ١٨. مِنْ جَمَلَةِ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْلِهِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اعْتِرَاضًا بِذِكْرِ شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَعَمٍ وَتَرْبِيشٍ وَقَدْ مَذْهَبُهُمُ وَالْوَعِيدُ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ تَوْسُطٌ بَيْنَ طَرَفِي قِصَّتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَسَاقِهَا لِنَسْلِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَعَمٍ وَالتَّنْفِيسِ عَنْهُ بِأَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ كَانَ مَمْنُونًا بِنَحْوِ مَا مَنَى بِهِ مِنْ شَرِّ الْقَوْمِ وَتَكْذِيبِهِمْ وَتَشْبِيهِ حَالِهِ فِيهِمْ بِحَالِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْمِهِ (١٧) أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ مِنْ مَادَّةٍ وَمِنْ غَيْرِهَا، وَقَرَأَ حَمْرًا وَالْكَسَائِيَّ وَأَبُو بَكْرٍ بِالتَّاءِ عَلَى تَهْدِيرِ الْقَوْلِ وَقَرَى يُبْدَأُ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِخْبَارًا بِالْإِعَادَةِ ١٥. بَعْدَ الْمَوْتِ مَعْطُوفٌ عَلَى أَوْلَمَ يَرَوْنَ لَا عَلَى يُبْدِئُ فَإِنَّ الرُّوْيَةَ غَيْرَ رَاقِعَةٍ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ تَوُودَ الْإِعَادَةَ بِأَنْ يَنْشِئَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ فِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْثَمَارِ وَحَوَّهَا وَتُعْطَفَ عَلَى يَبْدِئُ إِنَّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعَادَةِ أَوْ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَمْرِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إِنْ لَا يَفْتَقِرُ فِي فَعْلِهِ إِلَى شَيْءٍ (١٩) قَدْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ حِكَايَةَ كَلَامِ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَحْوَالِ ثُمَّ اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ النَّشْأَةِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ الْإِبْدَاءُ ٢٠. فَإِنَّهُ وَالْإِعَادَةُ نَشْأَتَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ كُلَّ اخْتِرَاعٍ وَاخْرَاجٍ مِنَ الْعَدَمِ، وَالْإِفْصَاحُ بِاسْمِ اللَّهِ مَعَ إِفْصَاحِهِ مَبْتَدَأٌ بَعْدَ اضْمَارِهِ فِي بَدَأَ وَالْقِيَاسُ الْاِقْتِصَارُ عَلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ الْإِعَادَةِ وَأَنَّ مِنْ عُرْفِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِبْدَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ لِأَنَّهَا أَهْوَنُ، وَالْكَلَامُ فِي الْعَطْفِ مَا مَرَّ، وَقَرَى النَّشْأَةَ كَالرَّائَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاخَةِ وَنَسْبَةِ ذَاتِهِ إِلَى كُلِّ الْمُمَكِّنَاتِ عَلَى سِوَاهِ فَيَقْدِرُ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَى كَمَا قَدَرَ عَلَى النَّشْأَةِ الْأُولَى (٢٠) يُعَلِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْدِيئَهُ وَفَرَحَمَ مَنْ يَشَاءُ ٢٥. رَحْمَتَهُ وَأَلَيْبُهُ تَقْلِبُونَ تَرْتَدُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ رَبِّكُمْ عَنْ ادْرَاكِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَنْ فَرَّطْتُمْ مِنْ قَضَائِهِ بِالتَّوَارِي فِي الْأَرْضِ أَوْ الْهَبُوطِ فِي مَهَادِبِهَا وَالتَّخَصُّصِ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْقَلَاحِ الذَّاهِبَةِ فِيهَا وَقَبِيلٌ وَلَا مِنْ فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِ حَسَّانِ

- جزء ٢. الفعلة البالغة في القبح ، وقرأ الحَرَمِيَّانِ وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقيون على ركوع ١٥ الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ استئناف مقرر لفحاشتها من حيث أنها مما اشتملت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها فثبت طينتهم
- (٢٨) أَتُنْكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وتعرضون للسبيل بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وانبيا ما ليس بحرث وتأتون في فاديتكم ٥ في مجالسكم الغاصّة ولا يقال النادى إلا لما فيه أهله أَلْمَنَكِرَ كالجوع والضراط وحلّ الأزار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُنْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ (٣١) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بانزال العذاب على القوم المفسدين باجتداع الفاحشة وستّها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعاراً بأنهم أحقّاء بأن يجعل لهم العذاب (٣٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى بالبشارة بالولد والنافلة قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَرْيَةً سَدُومَ ، والاضافة لفظة لأن المعنى للاستقبال إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ تعليل لإهلاكهم لهم بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (٣١) قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا اعترض عليهم بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمنع وهو كون النبی بین أظهرهم قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ تَسْلِيمًا لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وأنهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه وأهله أو تأقيت الإهلاك بإخراجهم ١٥ عنها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب إِلَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ الباقيين في العذاب أو القرينة
- (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ جَاءَتْهُ الْمَسَاءَةُ وَالغَمُّ بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء ، وَأَنْ صَلَّاهُ لَتَأْكِيدَ الْفَعْلَيْنِ واتصماليهما وصافى بهم ذرعاً وصافى بشأنهم وتديروا أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم صافقت يده وبازائه رَحَبَ ذِرْعَةٍ بكذا إذا كان مُطْبِقًا لَهُ وذلك لأن طول الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وَقَالُوا لَمَّا رَأَوْا فِيهِ آثَرَ الصَّجَرَةِ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ على مكنهم منا إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ٢٠ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لَنُنَجِّيَنَّهُ وَمُنْجُوكَ بالتخفيف ووافقه أبو بكر وابن كثير في الثاني ، وموضع الكاف الجرّ على المختار ونصب أهلك باضمار فعل أو بالعطف على محلّها باعتبار الاصل (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْوًا مِنَ السَّمَاءِ عَذَابًا مِنْهَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لَاتُهُ يهلف المعبّد من قولهم ارتجس إذا ارتجس أي اضطرب ، وقرأ ابن عامر مُنْزِلُونَ بالتشديد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً هِ حكايتها الشائعة أو آثار ٢٥ الدمار الخربة وقيل الحجارة الممطرة فاتّها كانت باقية بعد وقيل بقيّة انهارها المسودة لقوم يعقلون

يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية (٣٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِهَا شُعْبًا فَقَالَ يَا جَاهِلُونَ
قَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَاعْمَلُوا مَا تَرْجُونَ به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل أنه ركوع ١٩
من الرجاء بمعنى الخوف وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لأن القلوب ترجف لها فأصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لأن
٥ اللبس جائمين باركين على الركب متعين (٣٧) وَعَادًا وَثُمُودًا منصوبان باضمار انكر أو فعل دل عليه
ما قبله مثل اهلكنا ، وَقَرَأْ حَمْرًا وَحَفَصَ وَيَعْقُوبَ وَثُمُودَ غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم
من مساكينهم أي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وَرَبَّنَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ من الكفر والمعاصي فصدفهم عن السبيل السوي الذي
بين الرسل لهم وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
١ أن العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم تجوا حتى هلكوا (٣٨) وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبة ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما
كانوا سابقين فأتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته (٣٩) فَكُلًّا من المذكورين
أخذنا بذنبيه عاقبنا بذنبيه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ورحا عاصفًا فيها حصباء او ملكا رماهم
بها كقوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون
١٥ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم ان ليس ذلك من عادته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب (٤٠) مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثال العنكبوت اتخذت بيتا فيما
نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الواحد
كمثلها بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص ، والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
٢٠ والمؤنث والنساء فيه كناه طاعوت واجتمع على عناكيب وعناكب وحكاب وعكبة وأعكب
وَأَنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَا بَيْتَ أَوْهَى واقل وقامة اللحز والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت
العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم
(٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم ، وَقَرَأْ
٢٥ البصريان بالياء حملا على ما قبله ، وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او

- جزء ٢٠ نافية ومن مريدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول ركوع ١٩ تدعون عاتدها المحذوف والكلام على الأولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تعليل على المعنيين فان من فرط الغبارة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجهاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (٤٢) وتلك الامثال يعنى هذا المثل ونظائره فضررها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسننها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي، وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعل بطاعته واجتنب سخطه ركوع ١٧ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ مُحَقَّا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون به (٤٤) اَنْذَرُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ تقريبا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه وأقيم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلعم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العدة في كونها مفصلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجزيكم بها احسن المجازاة جزء ٢١ (٤٥) وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الا بالخصلة التي ه احسن كمعارضة الخشونة باللين ركوع ١ والغضب بالکظم والمشغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف ان لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذور العهد منهم الا الذين ضلوا منهم بالاغراط في الاعتداء والعناد او ٢٠ باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او ببذ العهد ومنع الجرية وقولوا آمنا بالذي اُنزِلَ اِلَيْنَا وَاُنزِلَ اِلَيْكُمْ هو من المجادلة بالتي ه احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم وَالْهَنَاءُ وَالْهَيْبَةُ وَاحِدٌ وَحَسْنٌ لَهُ مُسْلِمُونَ مطيعون له خاصة وفيه تعرض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (٤٦) وَكَذَلِكَ وَمثل ذلك الانزال اُنزِلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ وَحَبَا مصدقا لسائر الكتب ٢٥ الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضراة او من تقدم عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او من في عهد الرسول

من اهل الكتابين مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بِالْقُرْآنِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا مع ظهورها وقيام الحاجة عليها ألا الكافرون ٢١
ألا المتوغلون في الكفر فإن جزمهم به يمنعهم من التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة ركوع ١

الى الرسول كما اشار اليه بقوله (٢٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ فَانْظُرْ
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على أمتي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة ، وذكر
اليمين زيادة تصوير للمنفى ونفى للتجاوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت ممن يخط
ويقرا لقالوا لعله تعلمه او النقطة من كتب الاولين الاقدمين وانما سناهم مبطلين لكفرهم او لارتياهم
بانتهاء وجه واحد من وجوه الاجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما
في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدّر (٢٨) بَلْ هُوَ بَدِّلَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ يحفظونه لا يقدّر احد على تحريفه وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ المتوغلون في الظلم
١. بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (٢٩) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِثْلَ نَاقَةِ

صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ، وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آياتٌ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ
يُنَزِّلُهَا كَمَا يَشَاءُ لَسْتُ أَمْلِكُهَا فَاتَّبِعُونِي بِمَا تُنْزِلُونِي وَأَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ليس من شأني ألا الانذار
وابانته بما أُعطيت من الآيات (٣٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ آيَةٌ مُغْنِيَةٌ عَمَّا اقْتَرَحُوا أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
تدوم تلاوته عليهم متخذين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تتصحّل بخلاف سائر الآيات او يُتْلَى عليهم
٥. يعنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة
وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة ونكرى لقوم يؤمنون وتذكورة لمن همّة الايمان دون التمتع وقيل
ان اناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة
قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (٣١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا ركوع ٢
بصدق وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما أرسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم آياتي بالتكذيب
٢. والتعنت (٣٢) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالِي وَحَالِكُمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَهُمْ

يَعْبُدُونَ دُونَ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان
(٣٣) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بِقَوْلِهِمْ امْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَكُلِّ عَذَابٍ او قوم
لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاء في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم
وهم لا يشعرون باتيانها (٣٤) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ستحيط بهم يوم
٣. يأتيهم العذاب او ه كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم ، واللام للعهد
على وضع الظاهر موضع المصمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس

- جزء ٢١ على حُكْمِهِمْ (٥٥) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ ظَرْفٌ لِحِيْطَةٍ او مقديرٌ مثل كان كَيْتٌ وكَيْتٌ مِنْ قُوَّتِهِمْ وَمِنْ رُكُوعٍ ٢ فَتَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِمْ وَيَقُولُ اللَّهُ او بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اى جِزَاءَهُ (٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِنِى فَاتَعْبُدُونِ اى اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ، والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فأخلصوها فى غيرها (٥٧) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قتاله لا محالة ثُمَّ أَلْبَنَّا تَرْجِعُونَ للجزاء وَمِنْ هَذَا عَاقِبَتُهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الاستعداد له ، وقرأ ابو البكر بالياء (٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لَنُورِلَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا عَلَاقِي ، وقرأ حمزة والكسائي لَنُثَوِّبَنَّهُمْ اى لنقيمهم من الثواب فيكون انتصاب غرضا لاجرائه مجرى لنُورِلَنَّهُمْ او بنوع الخافض او تشبيه الظرف ١. الموقت بالمبهم تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وقرئ فَنِعَمَ والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (٥٩) الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْآثَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالْهَجْرَةِ لِلَّذِينَ اى غير ذلك من الْخَيْرِ وَالْمَشَاقِّ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ (٦٠) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لَا تَطِيفُ حِمْلَهُ لضعفها او لا تدخره وانما تُصْبِحُ ولا معيشة عندها اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَأَيَّاكُمْ ثُمَّ أَنَهَا مع ضعفها وتوكلها وأياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى آتة لا يَرْزُقُهَا وَأَيَّاكُمْ إِلَّا اللَّهُ لَا رِزْقَ الْكَذِّ بِأَسْبَابٍ ١٥ هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف نَقْدَمُ بِلَدَةٍ لَيْسَ لَنَا فِيهَا مَعِيشَةٌ فنزلت وَهُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِكُمْ هَذَا أَلْعَلِّمُ بِصُمَيْرِكُمْ (٦١) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَشَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ الْمَسْئُولُ مِنْهُمْ أَهْلٌ مَكَّةَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ لَمَّا تَقَرَّرَ فِي الْعَقُولِ وَجُوبُ انْتِهَاءِ الْمُمَكِّنَاتِ اى واحد واجب الوجود فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يُصْرَفُونَ عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (٦٢) اللَّهُ يَمْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْشَعُ لَهُ وَالْمُضَيِّقُ عَلَيْهِ ٢. واحدا على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وإيهامه أن من يشاء مَبْنِيٌّ إِنْ أَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ وَمَفَاسِدَهُمْ (٦٣) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّهُ الْمَوْجِدُ لِلْمُمَكِّنَاتِ بِأَسْرَها أصولها وفروعها ثُمَّ أَنَّهُمْ يَشْرِكُونَ بِهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَصَمَكُمُ مِنَ مِثْلِ هَذِهِ الضَّلَالَةِ او على تصديقك واظهار حجتك بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث ٢٥

- فَقَرَّبُوا إِلَهُ الْغَيْبِ لَكُمْ مَا عَدَّاهُمْ ثُمَّ أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتعبيدك جوه ٢٤
عند مقالهم (٢٤) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِشَارَةٌ تَحْقِيرٌ وَكَيْفَ لَا وَهِيَ لَا تَبْرُنْ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بِعَرَضَةٍ رُكُوعٌ ٣
إِلَّا لَهُمْ وَلَعِبٌ أَلَا كَمَا يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَيُمْتَهِنُونَ بِهِ سَاعَةً ثُمَّ يَنْفَرُونَ
مُنْعَبِينَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْكَائِيَانُ لَهَا دَارُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقَةِ لَا مَمْنَعَ طَرِيقَ الْمَوْتِ عَلَيْهَا أَوْ هِيَ فِي
ذَاتِهَا حَيَاةٌ لِلْمَبَالِغَةِ وَالْكَائِيَانُ مَصْدَرٌ حَبِي سُمِّيَ بِهِ ذُو الْحَيَاةِ وَأَصْلُهُ حَبِيَّانُ فَقُلِبَتْ إِلَيْهَا الثَّانِيَةُ وَأَوَّ
وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَيَاةِ لَمَّا فِي بِنَاءِ فَعْلَانٍ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ اللَّازِمِ لِلْحَيَاةِ وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ عَلَيْهَا هَهُنَا
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمْ يُوَثِّرُوا عَلَيْهَا الدُّنْيَا الَّتِي أَصْلُهَا عَدَمُ الْحَيَاةِ وَالْحَيَاةُ فِيهَا عَارِضَةٌ سَرِيعَةُ الرُّوَالِ
(٢٥) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ مَتَّصِلٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ شَرَحَ حَالَهُمْ أَيْ هَمَّ عَلَى مَا وَصَفُوا بِهِ مِنَ الشُّرْكِ فَإِذَا
رَكِبُوا الْجَرَ نَحَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَاتِبِينَ فِي صُورَةٍ مِنْ أَخْلَصَ دِينَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَدْعُونَ سِوَاهُ لَعَلَّاهُمْ بَأَنَّهُ لَا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ
فَاجِئُوا بِالْعَاوِدَةِ إِلَى الشُّرْكِ (٢٦) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ اللَّامُ فِيهِ لَا مَكْنَ أَيْ يَشْرِكُونَ لِيَكُونُوا كَافِرِينَ
بِشُرْكَهُمْ نِعْمَةَ النِّجَاةِ وَلِيَتَمَتَّعُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَوَاتُّهُمْ عَلَيْهَا أَوْ لَمْ الْأَمْرُ عَلَى التَّهْدِيدِ
وَبُودِهِ قَرَامَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَجَمْرَةِ الْكَسَائِي وَقَالُونَ عَنْ نَافِعٍ وَلِيَتَمَتَّعُوا بِالسُّكُونِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ
حِينَ يَعْقَبُونَ (٢٧) أَوَلَمْ تَرَوْا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا أَيْ جَعَلْنَا بِلَدَهُمْ مَصُونًا عَنِ النَّهْبِ
وَالنَّعْدَى آمِنًا أَهْلُهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّيِّ وَنَحْطُفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ يَخْتَلِسُونَ قَتْلًا وَسَبِيًّا إِذَا كَانَتْ
الْعَرَبُ حَوْلَهُ فِي تَغَاوُرٍ وَتَنَاهَبَ أَفْبَالُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ أَبْعَدَ هَذِهِ النِّعَةِ الْمَكْشُوفَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
إِلَّا اللَّهُ يُؤْمِنُونَ بِالصَّنَمِ أَوْ الشَّيْطَانِ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرُهُ ، وَتَقْدِيرُ الصَّلَتَيْنِ
لِلْإِهْتِمَامِ أَوْ الْإِخْتِصَاصِ عَلَى طَرَفِ الْمَبَالِغَةِ (٢٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَأَن زَعَمَ أَنَّ لَهُ
شَرِيكًَا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ يَعْنِي الرَّسُولَ أَوْ الْكِتَابَ وَفِي لَمَّا تَسْفِيهِ لَهُمْ بَأَن لَمْ يَنْتَوَقَّعُوا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا
قَطْعَ حِينَ جَاءَهُمْ بَلْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ أَوَّلَ مَا سَمِعُوهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ تَهْرِيرُ لَتَوَاتُّهُمْ
كَهَوْلُهُ لَمْ أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أَيْ لَا يَسْتَوْجِبُونَ الثَّوَابَ فِيهَا وَقَدْ افْتَرَوْا مِثْلَ هَذَا الْكُذْبِ
عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبُوا بِالْحَقِّ مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ أَوْ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ أَيْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ
حَتَّى اجْتَرَمُوا هَذِهِ الْجُرْأَةَ (٢٩) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا فِي حَقِّنَا وَأُطْلِقَ الْمَجَاهِدَةُ لِيَعْمَرَ جِهَادُ الْإِعَادَى
الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بِأَنْوَاعِهِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سَبِيلَ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَالْوُصُولَ إِلَى جَنَانِنَا أَوْ لِنُرِيدَنَّهُمْ هِدَايَةَ إِلَى
سَبِيلِ الْخَيْرِ وَتَوْفِيقًا لِسُلُوكِهَا كَقَوْلِهِ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ وَرَتَّبَهُ

جزء ٢١ الله علم ما لم يعلم وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر والاعانة ، قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت ركوع ٣ كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين •

سورة الروم

مكية الا قوله فسبحان الله وآياتها ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٤ (١) اَلَمْ غَلَبَتْ اَلرُّومَ (٢) فِي اَدْنٰى اَلْاَرْضِ اَرْضِ الْعَرَبِ مِنْهُمْ لَآئِهَآ اَلْاَرْضُ الْمَعْهُودَةُ عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ مِنْ اضافة المصدر الى المفعول ، وقرئ غَلَبَهُمْ وهو لغة كالجَلَبِ والجَلْبِ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ روى ان فارس غردوا الروم فوافوهم بأثرعات وبُصْرَى وقيل بالجزيرة وفي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اُمّيون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن ١٠ عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يُقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له اُبي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلنا الاجل ثلاث سنين فأخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فوايده في الخطر وماته في الاجل فجعلناه مائة قلووس الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم بعد فقوله من أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به ١٥ الى رسول الله فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجيب بأنه كان قبل تحریم القمر ، والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ، وقرئ غَلَبَتْ بالفتح وسَيَغْلِبُونَ بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نروله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين ٢٠ اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبل وبعد اى أولا وآخرا وَتَوَمَّيذْ ويوم يغلب الروم يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) يَنْصُرُ اللَّهُ مَنْ لَهُ كِتَابٌ عَلَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ لَمَّا فِيهِ مِنْ اَنْقِلَابِ التَّفَاوُلِ وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل ينصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بأن ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العبر ٢٥

أَكْرِجِيهِمْ يَنْتَقِمُ مِنْ عِبَادِهِ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ تَارَةً وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِنَصْرِهِمْ أُخْرَى (٥) وَعَدَّ اللَّهُ مَصْدَرًا مُؤَكَّدًا جَرء ٣١

لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ لَامْتِنَاعِ الْكَذْبِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ دكوع ٤

وَعَدَهُ وَلَا حَقَّةَ وَعْدِهِ لُجْهَلِهِمْ وَعَدِمَ تَفَكُّرَهُمْ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْهَا

وَالْتَمَتِ بِوَخَافِهَا وَقَمَّ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ غَايَتُهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا هُمْ غَافِلُونَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ ، وَهُمْ
٥ الثَّانِيَةِ تَكْرِيرٌ لِلأُولَى أَوْ مُبْتَدَأٌ وَغَافِلُونَ خَبْرُهُ وَالْجُمْلَةُ خَبْرُ الأُولَى وَهُوَ عَلَى الْوَجْهِينِ مَنَادٌ عَلَى تَمَكُّنِ

غَفْلَتِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ الْحَقِيقَةِ لِمُقْتَضَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَعْلَمُونَ تَقْرِيرًا لُجْهَلَتِهِمْ وَتَشْبِيهًا
لَهُمْ بِالْحَيَوَانَاتِ الْمُقْصُورِ ادْرَاكُهَا مِنَ الدُّنْيَا بِبَعْضِ ظَاهِرِهَا فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرِهَا مَعْرِفَةَ حَقَائِقِهَا
وَصِفَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا وَأَفْعَالِهَا وَأَسْبَابِهَا وَكَيْفِيَّةَ صُدُورِهَا مِنْهَا وَكَيْفِيَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهَا وَلِذَلِكَ نَكَرَ ظَاهِرًا
وَأَمَّا بَاطِنُهَا أَنَّهُا مَجَازٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَوَصْلَةٌ إِلَى نَيْلِهَا وَأَنْمُونُجٌ لِأَحْوَالِهَا وَإِشْعَارًا بِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَدِمِ الْعِلْمِ

وَالْعِلْمِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِظَاهِرِ الدُّنْيَا (٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَلَمْ يُحَدِّثُوا التَّفَكُّرَ فِيهَا أَوْ أَلَمْ

يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَمِرَآةٌ يَجْتَلِي فِيهَا لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَجْتَلِي لَهُ فِي الْمُمَكِّنَاتِ

بِأَسْرَارِهَا لِيَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدَعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا مِثْلَ قُدْرَتِهِ عَلَى إِبْدَائِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا يَبَيِّنُهَا إِلَّا بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلٍ أَوْ عِلْمٍ مُحْذَرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى تَنْتَهَى عِنْدَهُ وَلَا

تَبْقَى بَعْدَهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِإِلْقَاءِ رَبِّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ الْمُسَمًّى أَوْ قِيَامِ السَّاعَةِ

لَكَافِرُونَ جَاحِدُونَ بِحُسُوبِ أَنْ الدُّنْيَا أَبَدِيَّةٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَا تَكُونُ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ تَقْرِيرٌ لِّسَيْرِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَنَظَرِهِمْ فِي آثَارِ الْمَدْمُومِينَ قَبْلَهُمْ

كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كَعَادُ وَثُمُودُ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَقَلَبُوا وَجْهَهَا لِاسْتِنْبَاطِ الْمَيِّاتِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمَعَادِنِ وَزَرْعِ

الْبُذُورِ وَغَيْرِهَا وَعَمَرُوهَا وَعَمَرُوا الْأَرْضَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا مِنْ عِمَارَةِ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّمَا هِيَ فَاتَهُمْ أَهْلٌ وَإِنْ غَيْرُ ذِي

زَرْعٍ لَا تَبْسُطُ لَهُمْ فِي غَيْرِهَا وَفِيهِ تَهَكُّمٌ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ مَغْتَرُونَ بِالدُّنْيَا مُقْتَخِرُونَ بِهَا وَهُمْ

٢٠ أَضْعَفُ حَالًا فِيهَا إِذَا مَدَارُ أَمْرِهَا عَلَى التَّبَسُّطِ فِي الْبِلَادِ وَالتَّسَلُّطِ عَلَى الْعِبَادِ وَالتَّصَرُّفِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ

بِأَنْوَاعِ الْعِبَارَةِ وَهُمْ ضَعْفَاءُ مُلْجَأُونَ إِلَى دَارٍ لَا نَفْعَ لَهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُحْجَرَاتِ أَوْ الْآيَاتِ

الْوَاضِحَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ لِيَفْعَلَ بِهِمْ مَا يَفْعَلُ الظُّلْمَةُ فَيُدْمِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا تَذْكَيرٍ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ عَمِلُوا مَا أَدَّى إِلَى تَدْمِيرِهِمْ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَتَوْا السُّوءَ

أَي تَمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُمْ الْعَاقِبَةُ السُّوءِ أَوْ الْخُصْلَةُ السُّوءِ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا

٢٥ اقْتَضَى أَنْ يَكُونَ تِلْكَ عَاقِبَتُهُمْ وَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالسُّوءُ تَأْنِيثُ الْأَسْوَأِ كَالْحُسْنَى أَوْ مَصْدَرٌ

كَالْبَشْرَى نَعَتْ بِهِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ عِلَّةٌ أَوْ بَدَلٌ أَوْ عَظْفٌ بَيَانٌ لِلسُّوءِ

جزء ٢١ او خبر كان والسوءى مصدر اساءوا او مفعول به معنى ثم كان عاقبة الذين اقتنفوا الخطيئة ان طبع الله ركوع ٤ على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوفاً للابهام والتهويل وان تكون أن مفسرة لأن الاسماء ان كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول ، وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى

ركوع ٥ وان كذبوا على الوجوه المذكورة (١٠) اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْفَ يَنْشَتُهُمْ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَعْثَبُهُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزء والعدل الى الخطاب للمبالغة في المقصود ، وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح الباء على الاصل (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فأبلس اذا سكت وأيس ان يحتج ومنه الناقة المبلس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكنه (١٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ مَنْ أَشْرَكُوهُمْ بِاللَّهِ شَفَعَاءَ يُجِيرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ومجيئه بلفظ الماضي لتحقيقه

وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ يكفرون بالهتهم حيث يتسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين ١٠ بسببهم ، وكتب في المصحف شفعا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسواى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ أى المؤمنون والكافرون لقوله (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ أَرْضُ ذَاتِ أَزْهَارٍ وَانْهَارٍ يُخْبِرُونَ يُسَرُّونَ سُرُورًا تهللت له وجوههم (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ

مُدْخِلُونَ لَا يَغِيبُونَ عَنْهُ (١٦) فَسَجَّحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ يُظْهِرُونَ إِخْبَارًا فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهير التى ه وسطه لأن تتجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيًا معطوفا على

حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتنا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيًا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم المحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقنا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى

فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عم من قال حين يصبح فسبحان الله الى قوله وكذلك ٢٥ تَخْرُجُونَ ادرك ما فاتة فى ليلته ومن قاله حين يمسي ادرك ما فاتة فى يومه ، وقرئ حينًا تُمْسُونَ وحينًا تُصْبِحُونَ أى تمسون فيه وتصبحون فيه (١٨) يُخْرِجُ الْخَبْثَ مِنَ الْإِنْسَانِ كالانسلاخ من النطفة

وَالطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْأَحْيَى كَالنُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ أَوْ يَعْقِبُ الْحَيَوَةَ الْمَوْتَ وَبِالْعَكْسِ جِزء ٢١
وَيُخْبِي الْأَرْضُ بِالنباتِ بَعْدَ مَوْتِهَا يَبْسُهَا وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجُ تُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ فَإِنَّهُ رَكوع ٥
أَيْضًا تَعْقِبُ لِلْحَيَوَةِ الْمَوْتَ وَقُرْأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِي بِفَتْحِ التَّاءِ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ رَكوع ٦
أَي فِي أَوَّلِ الْإِنشَاءِ لِأَنَّهُ خَلَقَ أَصْلَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ إِذَا أَنتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ثُمَّ فَاجَأْتُمْ وَقَدْ كُنْتُمْ بَشَرًا

٥. مَنْتَشِرِينَ فِي الْأَرْضِ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِأَنْ حَوَاءَ خَلَقْتَ مِنْ ضَلَعِ آدَمَ
وَسَائِرُ النِّسَاءِ خُلِقْنَ مِنْ نُطْفَةِ الرِّجَالِ أَوْ لَأْتِهِنَّ مِنْ جَنْسِهِمْ لَا مِنْ جَنْسٍ آخَرَ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا لِتَمِيلُوا
إِلَيْهَا وَتَأْلَفُوا بِهَا فَإِنَّ الْجَنْسِيَّةَ عِلَّةٌ لِلصَّمِّ وَالْإِخْتِلَافِ سَبَبٌ لِلتَّنَافُرِ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ أَيْ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
أَوْ بَيْنَ أَفْرَادِ الْجَنْسِ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً بِوَسْطَةِ الرِّوَاجِ حَالِ الشَّبَقِ وَغَيْرِهَا بِإِخْلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ نَظْمًا لِأَمْرِ
الْعَاشِ أَوْ بَأَنِّ تَعِيشِ الْإِنْسَانَ مَتَوَقِّفًا عَلَى النِّعَافِ وَالتَّعَاوُنِ الْمَحْجُوجِ إِلَى التَّنَوُّنِ وَالتَّرَاحُمِ وَقِيلَ الْمَوَدَّةُ
١٠. كُنَايَةً عَنِ الْجَمَاعِ وَالرَّحْمَةِ عَنِ الْوَلَدِ كَقَوْلِهِ وَرَحْمَةً مَتَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ فَيَعْلَمُونَ مَا فِي

ذَلِكَ مِنَ الْحَكَمِ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ لِغَاثِكُمْ بِأَنْ عِلْمَ كُلِّ صِنْفٍ
لُغَتُهُ أَوْ أَلْهَمُهُ وَضَعَهَا وَأَقْدَرَهُ عَلَيْهَا أَوْ أَجْنَسَ نَطْقَكُمْ وَأَشْكَالَهُ فَإِنَّكَ لَا تَكَادُ تَسْمَعُ مَنْطِقَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ
فِي الْكَيْفِيَّةِ وَاللَّوَانِكُمْ بِيَاضِ الْجِلْدِ وَسَوَادِهِ أَوْ تَخْطِيطَاتِ الْأَعْضَاءِ وَهَيَاتِهَا وَالْوَانِهَا وَجِلَاهَا بِحَيْثُ وَقَعَ
التَّمَايُزُ وَالتَّنَافُرُ حَتَّى أَنْ التَّوَأْمَيْنِ مَعَ تَوَافُقِ مَوَادِّهِمَا وَاسْبَابِهِمَا وَالْأُمُورِ الْمَلَاقِيَةِ لِهَمَا فِي التَّخْلِيفِ
١٥. يَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ لَا تَكَادُ تَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ مِنْ مَلِكٍ أَوْ
أَنْسٍ أَوْ جِنٍّ وَقُرْأَ حَفْصٌ بِكَسْرِ اللَّامِ وَبِوَيْدِهِ قَوْلُهُ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَنَامَكُمْ فِي الرِّمَاقِ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةِ وَتَقْوَى الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةِ
وَطَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهِمَا أَوْ مَنَامَكُمْ بِاللَّيْلِ وَابْتِغَاؤُكُمْ بِالنَّهَارِ فَلَقَ وَضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانَيْنِ وَالْفَعْلَيْنِ بِعَاطِفَيْنِ
أَشْعَارًا بِأَنْ كَلَامَ مِنَ الزَّمَانَيْنِ وَإِنْ اخْتَصَّ بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ صَالِحٌ لِلْآخَرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَبِوَيْدِهِ سَائِرُ الْآيَاتِ
٢٠. الْوَارِدَةِ فِيهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَفْهَمٍ وَاسْتَبْصَارٍ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ فِيهِ ظَاهِرَةٌ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ
يُرِيكُمْ الْبَرْقَ مُقَدَّرًا بِأَنْ كَقَوْلِهِ

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ تُخْلِدِي

أَوْ الْفَعْلُ فِيهِ مَنْزِلٌ مَنْزِلَةُ الْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِمْ تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّنِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ أَوْ صِفَةُ لَمْحُذُوفٍ تَقْدِيرُهُ آيَةٌ
يُرِيكُمْ بِهَا الْبَرْقُ كَقَوْلِهِ

فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا ٢٥ أَمُوتَ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَبُ

خَوْفًا مِنَ الصَّاعِقَةِ لِلْمَسَافِرِ وَظَمْعًا فِي الْغَيْثِ لِلْمَقِيمِ ، وَنَصَبُهُمَا عَلَى الْعِلَّةِ لِفَعْلٍ يَلُزِمُ الْمَذْكُورَ فَإِنَّ

- جزء ٢١ اراءهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة
 ركوع ١ والاطماع كقولك فعلتد رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفها وتبدل من السماء ماء وقرئ
 بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها ييسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون
 عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليعلمهم كمال قدرة الصانع وحكمته (٢٤) ومن آياته ان
 تقوم السماء والارض بامرهم قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقير ٥
 محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
 انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامرهم
 ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول آيتها الموقى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
 ترتب حصول ذلك على تعلف ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشيم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
 المطاع على دعائه ، وثم اما لتراخى زمانه او لعظم ما فيه ، ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوته ١
 من اسفل الوادى فطلع الى لا يتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها ، واذا الثانية للمفاجأة
 ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى (٢٥) وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون
 لفعله فيهم لا يعتنعون عليه (٢٦) وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اقون عليه
 والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهمما عليه سواء ولذلك
 قيل الهاء للخلق وقيل اهلون بمعنى هين ، وتذكير هو لأهلون او لان الاعادة بمعنى أن يعيد ١٥
 وله المثل الوصف الحبيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسر يقول لا اله الا الله اراد به
 الوصف بالوحدانية الاعلى الذى ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما
 دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذى لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذى يجرى الافعال على
 ركوع ٧ مقتضى حكمته (٢٧) ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التى هي اقرب الامور اليكم
 هل لكم من ما ملكتم ايمانكم من ممالبيكم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء ٢٠
 فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ، ومن الاولى
 للابتداء والثانية للتعويض والثالثة مريدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفي تخافونهم ان
 يستبدوا يتصرف فيهم كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل
 لفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر
 الامثال (٢٨) بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اقواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا ٢٥
 اتبع هواه ربما رده علمه فمن يهدي من أضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم

- من الصلاة وبالحفظونهم عن آفاتهما (٣١) فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَغْيِرَهُ أَوْ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْيَرَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ
- عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فِطْرَتِ اللَّهِ خَلْقَتَهُ نَصَبٌ عَلَى الْأَعْرَافِ أَوْ الْمَصْدَرِ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا خَلَقَهُمْ عَلَيْهَا وَهُوَ قَبُولُهُمُ لِلْحَقِّ وَتَكْنِيهِمْ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَوْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُمْ لَوْ خُلُّوا وَمَا خُلُّوا عَلَيْهِ أَتَى بِهِمُ الْيَهُاءُ وَقِيلَ الْعَهْدُ الْمَأْخُوذُ مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَغْيِرَهُ أَوْ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْيَرَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ
- أو الفطرة أن فسرت بالملة الدِّينِ الْقَيِّمِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
- استقامته لعدم تدبرهم (٣٠) مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءٍ إِذَا رَجَعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقِيلَ مَنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ مِنَ النَّابِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي النَّاصِبِ الْمَقْدَّرِ لِفَطَرَتِ اللَّهِ أَوْ فِي أَقَامَ لِأَنَّ الْآيَةَ خُطَابٌ لِلرَّسُولِ وَالْأَمَّةِ لِقَوْلِهِ وَاتَّقُوا وَاقْبِرُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ غَيْرِ أَنَّهَا صُدِّرَتْ بِخُطَابِ الرَّسُولِ تَعْظِيمًا لَهُ
١. (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَتَفَرَّقُوا اخْتِلَافَهُمْ فِيمَا يَعْبُدُونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَقَرَأَ حُمَةُ وَالْكَسَائِيُّ قَارَفُوا بِمَعْنَى تَرَكَوْا دِينَهُمُ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ وَكَانُوا شِيعَةً فَرَقًا تُشَاعِرُ كُلَّ أَمَامِهَا الَّذِي أَصْلَ دِينِهَا كُلِّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ مُسْرُورُونَ طَنَا بِأَنَّهُ الْحَقُّ وَبِحُجُوزٍ أَنْ يُجْعَلَ فَرَحُونَ صِفَةً كُلِّ عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا (٣٢) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شَدِيدٌ دَعَا رَبَّهُمْ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَاءٍ غَيْرِهِ ثُمَّ إِذَا أَزَّاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلَّاصًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَةِ إِذَا فَرِيفٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
٢. فَاجَأَ فَرِيفٌ مِنْهُمْ الْإِشْرَاقُ بِرَبِّهِمُ الَّذِي عَافَاهُمْ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ الْإِلَامَ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلْأَمْرِ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ فَتَمَتَّعُوا غَيْرَ أَنَّهُ التَّفَتُّ فِيهِ مَبَالِغَةٌ وَقُرِئَ وَلَيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ تَمَتَّعْتُمْ وَقُرِئَ بِالْبَيَاءِ عَلَى أَنْ تَمَتَّعُوا مَا جِئَ (٣٤) أَمْ أَتَرْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حُجَّةً وَقِيلَ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلِكًا مَعَهُ بَرْهَانٌ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ تَكَلُّمَ دَلَالَةٍ كَقَوْلِهِ كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ أَوْ نَطْفِ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ بِإِشْرَاقِهِمْ وَصَحَّتْ أَوْ بِالْأَمْرِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يُشْرِكُونَ بِهِ فِي الْوَهْيَةِ (٣٥) وَإِذَا أَلَّخْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نَعْتَمُ مِنْ صَحَّةٍ وَسَعَةٍ فَرَحُوا بِهَا بَطَرُوا بِسَبَبِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ شَدِيدَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بِشُومٍ مُعَاصِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ
- فَاجَأُوا الْقَنُوطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ النُّونِ (٣٦) أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فَا لَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا وَلَمْ يَحْتَسِبُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَيَسْتَنْدِلُونَ بِهَا عَلَى كِمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ (٣٧) فَاتَّذَا الْقُرْفَى حَقَّةً كَصَلَةِ الرَّحْمِ وَاحْتِجَّ بِهِ الْحَنْفِيَّةُ عَلَى وَجوب النفقة للمحارم وهو غير مُشْعَرٍ بِهِ وَالْمُسْكِينِ وَآبَنَ السَّبِيلِ مَا وَظَّفَ لَهَا مِنَ الزُّكُوفِ ، وَاخْطَابَ

جزء ١١ للنبي عم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ذَاتَهُ او ركوع ٧ جهته اى يقصدون بمعرفتهم آياته خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى وأولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (٣٨) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّوَا زيادة محترمة في المعاملة او عطية فتوقع بها مريد مكافأة ، وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في أموال الناس ليريد ويروى في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يتركوه عنده ولا يبارك فيه ، وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا ٥

او لتضيقوا نوى ربوا وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ تبتغون به وجهه خالصا فأولئك هم المضعفون نور الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المفقود والموسر لدى القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقرأ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلف تعريفا لحالهم او للنعيم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فموتوا أولئك ١٠ هم المضعفون (٣٩) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءًا اثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاى ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ، ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء ١٥ والافعال والثالثة مزيدة لتعظيم المنفى وكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيب الشركاء ، وقرأ حمزة والكسائي

بالثناء ٨ (٤٠) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كالجذب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاى الغاصة وتحف البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرأ وألبحور بما كسبت أيدي الناس بشوم معاصيهم او بكسيهم آياه وقيل ظهور الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بأن جلدنى ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا ليدينهم بعض الذى عملوا بعض ٢٠ جرأته فان تمامه في الآخرة ، واللام للعلّة او للعاقبة ، وعن ابن كثير ويعقوب لينذيقهم بالنون لعلمهم ترجعون عما هم عليه (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ

لتنشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصى في قليل منهم (٤٢) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ لا يقدر ان يردّه احد ٢٥

وقوله مِنْ اللَّهِ متعلق بيبأى ويجوز ان يتعلف بمرّد لانه مصدر على معنى لا يردّه الله لتعلق ارادته القديمة بماجيئه يومئذ يصّدعون اى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال

- (٤٣) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ أَيْ وَبَالُهُ وَهُوَ النَّارُ الْمُؤَبَّدَةُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ يَسْتَوُونَ مَدَوَّلًا جِزء ٢١
- فِي الْجَنَّةِ وَتَقْدِيرُ الظُّرْفِ فِي الْمَوْضِعِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ (٤٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ عِلَّةٌ لِيَمْهَدُونَ أَوْ لِيَصَدَّعُونَ وَالْاِخْتِصَاصُ عَلَى جِزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِلأَشْعَارِ بِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ وَالْاِكْتِفَاءُ عَلَى فَحْوَى قَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ فَإِنَّ فِيهِ اثْبَاتَ الْبَغْضِ لَهُمْ وَالْحُبَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٥
- وَتَأَكِيدُ اِخْتِصَاصَ الصَّلَاحِ الْمَفْهُومِ مَنْ تَرَكَ ضَمِيرَهُمْ إِلَى التَّصْرِيحِ بِهِمْ تَعْلِيلٌ لَهُ ، وَمَنْ فَضَّلَهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْاِثَابَةَ تَفْضُلُ مَحْضٍ وَتَأْوِيلُهُ بِالْعَطَاءِ أَوْ الرِّيَادَةِ عَلَى الثَّوَابِ عَدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ (٤٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ الشَّمَالَ وَالصَّبَا وَالْجَنُوبَ فَاتِّهَا رِيَّاحُ الرَّحْمَةِ وَأَمَّا الدُّبُورُ فَرِيحُ الْعَذَابِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَمَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَّاحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيَّاحًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَجْهًا وَالْكَسَائِيُّ الرِّيحَ عَلَى ارَادَةِ الْمَجْنَسِ مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَنَافِعَ التَّابِعَةَ لَهَا وَقَبْلُ الْخَصْبِ التَّابِعِ لِنُزُولِ الْمَطَرِ الْمُسَبَّبِ عَنْهَا وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مَعَ هَبِيبِهَا ، ١
- وَالْعَطْفُ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٍ دَلٌّ عَلَيْهَا مَبَشِّرَاتٍ أَوْ عَلَيْهَا بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى أَوْ عَلَى يُرْسِلُ بِاصْطِرَافٍ فَعَلٌ مَعْلَلٌ دَلٌّ عَلَيْهِ وَلِتَجْزِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي تِجَارَةَ الْبَحْرِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلِتَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِيهَا (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَاجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا بِالنَّدْمِ
- وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْاِنتِقَامَ لَهُمْ وَإِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِمْ حَيْثُ جَعَلَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَعِنْدَهُ عَمَّا مِنْ أَمْرٍ مُسْلَمٍ يَرِدُ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارُ ١٥
- جَهَنَّمَ ثُمَّ تِلَا ذَلِكَ وَقَدْ يُوقَفُ عَلَى حَقِّهِ عَلَى أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْاِنتِقَامِ (٤٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنُفِثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ مَتَّصِلًا تَارَةً فِي السَّمَاءِ فِي سَمْتِهَا كَيْفَ يَشَاءُ سَائِرًا وَاقِفًا مَطْبِقًا وَغَيْرَ مَطْبِقٍ مِنْ جَانِبِ دُونَ جَانِبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا قِطْعًا تَارَةً أُخْرَى وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالسَّكُونِ عَلَى أَنَّهُ مُخَفَّفٌ أَوْ
- جَمْعٌ كِسْفَةً أَوْ مَصْدَرٌ وَصَفَ بِهِ فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطَرُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فِي التَّارَتَيْنِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَعْنِي بِلَادِهِمْ وَأَرَاضِيَهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَبْشِرُوا بِمَاجِيءِ الْخَصْبِ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ
- الْمَطَرُ مِنْ قَبْلِهِ تَكْرِيرٌ لِلتَّأَكِيدِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى تَطَاوُلِ عَهْدِهِمْ بِالْمَطَرِ وَاسْتِحْكَامِ يَأْسِهِمْ وَقَبْلُ الضَّمِيرِ لِلْمَطَرِ أَوْ السَّحَابِ أَوْ الْأَرْسَالِ لِمُبَلِّسِينَ لَا يَسِينُ (٤٩) فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ أَثَرَ الْغَيْثِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَأَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَجْهًا وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ كَيْفَ يُخَيِّى الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَقَرَأَ
- بِالْتَّاءِ عَلَى إِسْنَادِهِ إِلَى ضَمِيرِ الرَّحْمَةِ أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الَّذِي قَدَّرَ عَلَى أَحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا لِمُخَيِّى الْمَوْتِ لِهَادِرٍ عَلَى أَحْيَائِهِمْ فَإِنَّهُ أَحْدَاثٌ لَمْثَلٌ مَا كَانَ فِي مَوَاتٍ اِبْدَانِهِمْ مِنَ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ كَمَا أَنَّ أَحْيَاءَ الْأَرْضِ أَحْدَاثٌ ٢٥
- لَمْثَلٌ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْقُوَى النَّبَاتِيَّةِ هَذَا وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الرَّاعِيَّةِ مَا يَكُونُ مِنَ

- جاء ٢١ مؤان ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وَقُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان نسبة قدرته ركوع ٨ الى جميع الممكنات على سواء (هـ) وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا فرأوا الاثر او الورع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفراً لم يمطر ، واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سد مسد الجزء ولذلك فسر بالاستقبال ، وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة نزلهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوقي يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولا يبتسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولا يكفروا نعمة (هـ) فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وهم مثلهم لما سدوا على الحق مشاعرهم وَلَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ النداء اذا وثوا مذبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصر المقبل وان لم يسمع الكلام يقطن منه بواسطة الحركات شيئاً ، وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ١٠ ورفع الصبر (هـ) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهِمٌ عَمياً لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للذيان فهم مسلمون لما تأمرهم به ركوع ٩ (هـ) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ اي ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفاً او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغت ١٥ الحبل او تعلق بأبدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبةً اذا اخذ منكم السن ، وفتح عاصم وحمزة الصاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلعم من ضعف فأقراني من ضعف وهما لغتان كالفقير والفقر والتنكير مع النكر لان المتأخر ليس عين المتقدم بخلف ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (هـ) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علماً لها بالغلبة كالكوكب للرهرة يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ (هـ) مَا لَبِثُوا في الدنيا او في القبور او في ما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسياناً كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا (هـ) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ لَقَدْ بُعِثْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ في ٢٥ علمه او فضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم بهزخ

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Digitized by Google

- جزء ٢١ من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقّة والعمل الصالح (٥) ومن الناس من يشتري تهو
ركوع ١٠ التّحديت ما يلهمي عما يعنى كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار بها والمصاحك وفصول
الكلام والاضافة بمعنى من وفي تبيينيّة ان أراد بالحدّث المنكر وتبعيضيّة ان أراد به الاعم منه وقيل
نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد
يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احداثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري
القيان ويحملهم على معاشره من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضلّ عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او
بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هرواً ويتخذ السبيل سخريّة وقد نصبه حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص عطفاً على ليضلّ أولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه
(١) وإذا تتلى عليه آياتنا وليّ مستكبراً متكبّراً لا يعبا بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم
يسمعها كأن في أنذيه وقرأ مشابها من في أنذيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في
وليّ او مستكبراً والثانية بدل منها او حال من المستكبر في لم يسمعها ويجوز ان تكونا استينافين
وقرأ نافع في أنذيه فبشره بعذاب أليم أعلمه بان العذاب يجيف به لا محالة وذكر البشارة على التهكم
(٧) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات النعيم أي لهم نعيم الجنّات فعكس للمبالغة
(٨) خالدين فيها حال من الصمير في لهم او من جنّات والعامل ما تعلّف به اللام وعدّ الله حقاً
مصدران مؤكّدان الاول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنّات وعدّ وليس كل وعد حقاً وهو التعيير
الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده التحكيم الذي لا يفعل إلا ما يستدعيه حكمته
(٩) خلّف السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد وألقى في الأرض راسي جبالاً شوامخ
أن تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضى تبدل احيازها وارضاعها لامتناع
اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضّع معينين وبثّ فيها من كل دابة وأنزلنا من
السماء ماء فأنبتنا فيها من كلّ زوج كريم من كلّ صنف كثير المنفعة وكأنه استدللّ بذلك على
عزّه التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقرأها بقوله
(١٠) هذا خلق الله فأروني ما ذا خلّف الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فما ذا خلق آلهنكم
حتى استحقوا مشاركته وما ذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وأروني معلّف عنه
بدل الظالمون في ضلال مبين إضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على

- ناظر ووضع الظاهر موضع المصير للدلالة على أنهم ظالمون باشرافهم (١١) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ جِءَ ٢١
يعنى لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخيت ايتوب او خالته وعاش حتى ادرك داود وأخذ منه العلم ركوع ١١
وكان يفتى قبل مبعثه والجهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها
ومن حكمته أنه صلب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت
قال اصبحت في يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعب صعقة وأنه امره بأن يذهب شاة ويأتى بأطيب
مصغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام امره بأن يأتى بأخبث مصغتين منها فأتى بهما ايضا
فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا أن أشكر لله لأن اشكر او اى اشكر
١. فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه فان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مريدها ومن كفر فإن الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمدا او
محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (١٢) وَأَذَقْنَا لُقْمَانَ رَبِّهٖ نَعْمًا اَوْ أَشْكُم اَوْ مائتان
وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير هنا وفي يا بني اتم الصلوة باسكان الياء وحفص
فيهما وفي يا بني أنها ان تك بفتح الياء والبرى مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء
٥ لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ، ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا ذَاتَ وَهْنٍ اَوْ تَهَن وهنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فاتها لا تزال يتضاعف
ضعفها والجله في موضع الحال وقرئ بالتحرير يقال وهن وهن وهن وهن وهن وهن وفصله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة
٢. الرضاع حولان أن أشكر لي ولو والدك تفسير لوصينا او علة له . او بدل من والديه بدل الاشتغال
ونكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عم لمن قال له
من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فأحاسبك على شكرك وكفرك
(١٤) وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ يَأْسِتْهُمَا الْإِشْرَاقُ تَقْلِيدًا لهما وقيل اراد بنفى
العلم به نفية فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم
٢٥ وَاتَّبِعْ فِي الدِّينِ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم ومرجعها
فَأَنبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأن اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما ، والآيتان معترضتان في

جزء ٣١ تضاعف وصية لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به ركوع ١١ ونكر التالعين للمبالغة في ذلك فأنهما مع أنهما تلو البرق في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقاه في الاشتراك فما ظنك بغيرها ونزولهما في سعد بن أبي وقاص وأمه مكثت لسلامة ثلاثاً لا تطعم فيها شيئاً ولذلك قيل من اتاب إليه أبو بكر فإنه أسلم بدعوته (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ أَنْ خِصْلَةً مِنْ الْإِحْسَانِ أَوْ الْأَسَاءَةِ أَنْ تَكُ مِثْلًا فِي الصَّغُرِ كحبة الخردل ورفع نافع ٥ مثقال على أن الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيتها لاضافة المثلث الى الحبة كقول الشاعر كما شَرِقتْ

صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمْرِ أَوْ لَنْ الْمُرَادُ بِهِ الْحَسَنَةُ أَوْ السَّيِّئَةُ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ فِي اخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمدب السموات أو أسفله كمقعر الارض ، وقرئ بكسر الكاف من وَكُنْ الطائر إذا استقر في وَكُنْتَهُ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ يَحْضَرُهَا فَيَحْسَبُ عَلَيْهَا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ

يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ تكميلاً لنفسك وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر تكميلاً لغيرك وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ من الشدائد سيما في ذلك إن ذلك الاشارة الى الصبر أو

الى كل ما أمر به من عزم الأمور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ لَا تَمْلُءْ عَنْهُمْ وَلَا تَوَلَّهُمْ صَفْحَةً وَجْهَكَ كما يفعل المتكبرون من الصغر وهو الصبيد داء يعتري البعير فيلوى عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وجمرة والكسائي وَلَا تُصَاعِرْ وقرئ تُصَعِّرْ والكُلُّ واحد مثل عله وأعله وعلاه ١٥ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا اى فرحاً مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحاً أو لاجل المرح والبطر

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصغر خدّه والمختال للماشي مرحاً لتوافق رموس الآي (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْإِسْرَاعِ وعنه عم سرعة المشي نذهب بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر رضى الله عنهما كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق ديبب المتماوت ،

وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ وانقص منه واقصر ٢٠ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أوحشها لصوت الحميم والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكتفى عنه فيقال الطويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراج مخرج الاستعارة مبالغة شديدة ، وتوحيد

ركوع ١٢ الصوت لأن المراد تفصيل الجنس في التكبير دون الآحاد أو لانه مصدر في الاصل (١٩) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ بَأْنٍ جعله اسباباً محصلة لمنافعكم وما في الأرض بأن مكنكم من الانتفاع به بوسط

أو غير وسط وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر ٢٥ شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة ، وقرئ وَأَصْبَغَ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين أو الخاء

او القاف كصلح وصقر وقراً نافع وابو عمرو وحفص نعمة بالجمع والاضافة وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آلِهَةٍ جَوْرٍ ٣١

في توحيدهِ وصفاته بغير علمٍ مستفادٍ من دليلٍ وَلَا هُدًى راجع الى رسولٍ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ انزلهُ الله بل

بالتقليد كما قال (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَهُوَ مِنْهُ

صريحٌ من التقليد في الاصول أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ يَحْتَمِلُ ان يكون الصمير لهم ولآبائهم

٥ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك ، وجواب لو محذوف مثل لا تتبعوه والاستفهام

للاشكار والتعجب (٢١) وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ بَأْنِ قَوْصِ امرة اليه واقبل بشراسة عليه من اسلمت

المتاع الى الزبون وبويده القرامة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو مُحْسِنٌ

في عمله فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة

بمن اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى المحبل المندى منه وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ الكد

١ صائر اليه (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ فَاتَهُ لَا يَضُرُّكَ في الدنيا والآخرة وقرئ فَلَا يَحْزَنُكَ من احزن

وليس بمستفيض إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ في الدارين فَنَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا بالاهلاك والتعذيب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر (٢٣) نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يؤول بالنسبة

الى ما يندوم قليل ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ يثقل عليهم ثَقُلَ الاجرام الغلاظ او يضمر الى الاحراق

الضغط (٢٤) وَلَثِمْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح الدليل المانع من اسناد

١٥ الخلق الى غيره بحيث اضطرّوا الى انعانه قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على الوامهم واجباتهم الى الاعتراف بما يوجب

بطلان معتقدهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك يلزمهم (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يستحق

العبادة فيهما غيره إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن حمد المحامدين الْحَمِيدُ المستحق للحمد وان لم يحمد

(٢٦) وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد

تفصيل الاحاد وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ والبحر المحيط بسبعة مِدادا ممدودا بسبعة اجهر

٢ فاعنى عن ذكر المِداد يمدّه لانه من مدّ الدواة وأمدّها ورفعها للعطف على محذّر أنّ ومعولها ويمدّه

حال او الابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم أنّ او اضمار

فعل يفسره يمدّه ، وقرئ تَمْدُهُ وَيَمْدُهُ بالياء والهاء مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ بِكُتُبِهَا بتلك الاقلام بذلك

المِداد ، وايتار جمع الغلة للشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يُخْجَرُ شَيْءٌ

حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه وحكمته امرٌ ، والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلعم او امروا وقد

- جاء ٢١ قرئش ان يسألوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء
 ركوع ١٢ (٣٧) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً اَلَا كَخَلْقِهَا وَبَعَثَهَا اِنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ لَّانَّهُ يَكْفِي
 لوجود الكل تعلّق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما اُمرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
 كن فيكون ان الله سميعٌ بصيرٌ يسمع كل مسموع بصيرٌ يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذا
 الخلق (٣٨) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اَللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي ٥
 كل من النيران يجرى في فلكه الى اجلٍ مُّسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر
 الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لأجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وقمر
 غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبيرٌ عالم بكنهه (٣٩) لَئِكَ
 اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارئ بها بان الله هو الخالق
 بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيئته وان ما يدعون من دونه الباطل ١٥
 المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيئته ، وقرأ البصريان والكوفيون غير
 اى بكر بالياء وان الله هو العليّ الكبير متروك عن كل شيء ومتسلط عليه (٣٠) اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي
 في البحر ينعمت الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهدا آخر على باهر قدرته وكمال حكمته
 وشمول انعامه ، والباء للصلة او الحال ، وقرأ الفلك بالتثنية وبالتثنية وبينعمت الله بسكون العين وقد جوز
 في مثله الكسر والفتح والسكون ليبريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الْمَشَاقِ ١٥
 فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف ما يحياها او للمؤمنين فان الايمان
 نصفان نصف صبر ونصف شكر (٣١) وَاِذَا غَشِيَهُمْ غَلاَمٌ مِنْ غَلاَمٍ وَغَطَّاهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ كَمَا يَظُلُّ مِنْ جَبَلٍ اَوْ
 سحب او غيرها وقرأ كَالظُّلُمِ جمع ظلمة كظلمة وقلل دعوا الله تخلصين له الدين لروال ما يمازح
 لفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصدٌ مقيم على
 الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانرجاره بعض الانرجار وما يجاهد باياتنا الا ٢٥
 كل ختار غدار فانه نقص للعهد الفطري او لما كان في البحر واختر اشد الغدر كفور للنعم
 (٣٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لَا يَقْضِي عَنْهُ وَقُرَى لَا يَجْرِي مِنْ
 اجزا اذا اغنى ، والراجع الى الموصوف مذكوف اى لا يجرى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره
 هو جاز عن والديه شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجرى وقطع طمع من توقع من

المؤمنين ان ينفع اياه الكافر في الآخرة (٣٣) اِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ حَقٌّ لَا يُمكن خُلْفُهُ جزء ٣١
فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ الشيطان بأن يُرجيكم النوبة والمغفرة فيجسركم على ركوع ١٣

المعاصي (٣٤) اِنْ أَلَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ علم وقت قيامها لما روى أن الحارث بن عمرو أتى رسول الله فقال متى قيام الساعة وأتى قد الغيت حَبَاتِي في الأرض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتى أنكر أم انثى
٥ وما اعمل غداً وامن اموت فنزلت وعنه عمر مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وَنُزِّلُ الْقَيْثَ فِي آيَاتِهِ

المقدر له والمحذ المعين له في علمه ، وَقَرَأَ نَافِعُ وابن عامر وعاصم بالتشديد وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ اذكر ام
انثى اتمام ام ناقص وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وربما تعرف على شيء وتفعل

خلالها وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ كما لا تدرى في أي وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر
الريح أن تحملي وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجباً منه أن أمرت أن اقبض
روحه بالهند وهو عندك ، وإنما جعل العلم لله والدراية للعبد لأن فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق
بين العلمين ويدل على أنه ان اعمل حيلة وانفذ فيها وسعة لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته
فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه ، وَقَرَأَ بِآيَةِ أَرْضٍ وشبهه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتھن
اِنْ أَلَّهَ عَلِيمٌ يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها ، وعنه عمر من قرأ سورة
١٥ لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيمة وأعطى من الحسنات عشراً عشرًا بعدد من عمل بالمعروف ونهى
عن المنكر.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. (١) أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ اسْمُهَا لِلْسُورَةِ أَوْ الْقُرْآنِ فَمَبْتَدَأُ خَبْرُهُ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ عَلَى أَنْ التَّنْزِيلُ بِمَعْنَى الْمُنْزَلُ وَأَنْ وَكُوع ١٤

جُعل تعديداً للحروف كان تنزيل خبرٍ محذوف أو مبتدأ خبره لَا رَجَبَ فِيهِ فيكون مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
حالا من الضمير في فيه لأن المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا رجب فيه
حالاً من الكتاب أو اعتراضاً والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده (٣) أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ فَاتَهُ انكار لكونه
من رب العالمين وقوله بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَاتَهُ تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولاً الى اعجازه
٢٥ ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين وقدر ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون

- جاءه ٣١ فيه على خلاف ذلك انصكرا له وتعجيبا منه فان اَمَّ منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من
 ركوع ١٤ الله وبين المقصود من تنزيهه فقال لتَنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ اِنْ كَانُوا اهل الفترة لَعَلَّهُمْ
 يَهْتَدُونَ بانذارك اياهم (٣) اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى
 الْعَرْشِ مَرَّ بِيَانِهِ فى الاعراف مَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَلٰىىٕ وَلَا شَفِيعٍ مَا لَكُمْ اِذَا جَاوَزْتُمْ رِضَا اللّٰهِ اَحَدٌ
 ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولّى وَلَا شَفِيعَ بَلْ هُوَ الَّذِى يَتَوَلّٰى مَصٰلِحَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ فى مواطن ٥
 نصركم على اِنْ الشَّفِيعُ مَتَجَوّٰزٌ بِهِ لِلنَّاصِرِ فَاِذَا خَذَلَكُمْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ وَلٰىىٕ وَلَا نَاصِرٌ اَقْلًا تَتَذَكَّرُوْنَ
 بمواعظ الله (٤) يَدْبِرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ يَدْبِرُ اَمْرَ الدُّنْيَا بِاَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ كَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهَا نَازِلَةٌ
 اَنْزَارُهَا اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْجِزُ اِلَيْهِ ثُمَّ يَصْعَدُ اِلَيْهِ وَيُثَبِّتُ فى علمه موجودا فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا
 تَعُدُّوْنَ فى بَرهةٍ مِنَ الزَّمَانِ مَتَطَوِّلَةٌ يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبّر الامر
 باظهاره فى اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه فى زمان هو كالف سنة لان مسافة نوره وعروجه مسيرة ١٠
 الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك
 ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبّر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة
 وقيل يدبّر الأمور به من الطاعات منبولا من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه
 الا فى مدّة متطاوله لعلّ المخلصين والاعمال الخالص ، وقرئ يَعْجِزُ وَيَعْدُوْنَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فيدبّر امرها على وفق المحكمة الْقَوِيْرُ الغالب على امره الرَّحِيْمُ على العباد فى تديبره وفيه ايماء بانه ١٥
 يراعى المصالح تفضلا واحسانا (٦) الَّذِى اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ خَلَقَهُ مَوْقَرًا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّ لَهٗ وَيُلْقِيْهٖ
 على وفق الحكمة والمصلحة وَخَلَقَهُ بَدَلٍ مِنْ كُلِّ بَدَلٍ الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قِيَمَةُ
 المَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ اى يُحَسِّنُ معرفته وَخَلَقَهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَوْفِيُّونَ يَفْتَحُ اللّٰمَ عَلَى الْوَصْفِ
 فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل وَيَدَّ اَخْلَقَ الْاِنْسَانَ يعنى آدم مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ
 جَعَلَ نَسْلَهُ ذُرِّيَّةً سَمِيَّةً به لانها تنسل منه اى تنفصل مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ممتنّه (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ
 قَوْمَهُ بتصوير اعضائه على ما ينبغى وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُّوحِىْ اِصْطَفَاهُ اِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا لَهٗ وَاَشْعَارًا بِاَنَّهُ خَلَقَ
 عجيب وان له شأنًا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وَجَعَلَ لَكُمْ
 السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ خصوصًا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ تشكرون شكرًا قليلًا
 (٩) وَقَالُوا اِنَّا صَلَّلْنَا فِى الْاَرْضِ اى صرنا ترابًا مخلوطًا بتراب الارض لا يتميز منه او غُبْنَا فِيْهَا وقرئ
 صَلَّلْنَا بِالْكَسْرِ مِنْ صَلَّ يَصِلُ وَصَلَّلْنَا مِنْ صَلَّ اللّٰحْمُ اِذَا اَنْتَنَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ اِنَّا عَلَى الْخَبْرِ وَالْعَامِلُ فِيْهِ ٢٥
 ما دلّ عليه اِنَّا لَفِىْ خَلْفٍ جَدِيْدٍ وَهُوَ نُبْعَثُ او يَجِدُّدُ خَلَقْنَا وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ وَيُعْقَبُ اِنَّا عَلَى

- الخبر ، والقائل أبي بن خلف واسناده الى جميعهم لرصاهم به (١٠) بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ اَوْ بِتَلْقَى جزء ٢١ ملك الموت وما بعده كَافِرُونَ جاحدون (١١) قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يَسْتَوْفَى نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا ركوع ١٤ يَبْقَى منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كنتقصيته واستقصيته وتعتجلته واستعجلته
- مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لِقَبْضِ اَرْواحكم واحصاء آجالكم ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب والجزاء
- ٥ (١٢) وَلَوْ تَرَى اِنَّ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْخِزْيِ رَبَّنَا قَاتِلِينَ رَبَّنَا اَبْصَرْنَا ركوع ١٥
- ما وعدتنا وَسَمِعْنَا منك تصديق رسلك فَارْجِعْنَا اِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوقِنُونَ ان لم يبق لنا شئ بما شاهدنا ، وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيحا ويجوز ان تكون للتمنى والمصطفى فيها وفي اِنَّ لَانَ الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ، ولا يقدر لتري مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة ان والخطاب للرسول او لكل احد (١٣) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى مَا تَهْتَدَى بِهِ اِلَى الْاِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالتَّوْفِيقِ لَهُ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ثَبِتَ قَضَائِي وسبق وعيدى وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق المحكم بأنهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله (١٤) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا فَاَنَّهُ مِنَ الْوَسَائِطِ والاسباب المقتضية له اِنَّا نَسِينَاكُمْ تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسى وفي استيناده
- ٥ وبناء الفعل على اِنَّ واسمها تشديد في الانتقام منهم وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ كَرَّرَ الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليقه بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما ملته بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك (١٥) اِنَّمَا يَوْمُنْ بِاَيَاتِنَا الَّذِينَ اِذَا ذُكِّرُوا بِهَا وَعُظُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسَجَّوْا نوره عَمَّا لَا يُلِيْقُ بِهِ كَالْعَجْرِ مِنَ الْبَعْثِ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وَلَمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ الْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ كما يفعل من يصتر مستكبرا (١٦) تَنَجَّاهُ جُنُوبَهُمْ ترفع وتنحى عَنِ الْمَضَاجِعِ الْفُرْشِ وَمَوَاضِعِ النَّوْمِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ دَاهِينَ اِيَّاهُ خَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ وعن النبي صلعم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عم اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد جاء مناد ينادى بصوت يُسْمِعُ الْخَلَائِفَ كُلَّهُمْ سَيَعْلَمُ اهل الجمع اليوم مَنْ اَوْلَى بِالْكَرَمِ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُنَادِي لِيَقُمْ الَّذِينَ كَانَتْ تَنَجَّاهُ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُنَادِي لِيَقُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي الْبُاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَسْرَحُونَ جَمِيعًا اِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يَحْسَبُ سَائِرُ النَّاسِ وَقِيلَ كَانَ اُنَاسٌ مِنَ الصَّاحِبَةِ يَصَلُّونَ مِنَ الْمَغْرِبِ اِلَى الْعِشَاءِ فَتَوَلَّتْ فِيهِمْ

جبره ٢١ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير (١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمَ لَا مَلِكَ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيَّ مُرْسَلٍ

ركوع ١٥ مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ مِمَّا تَقَرَّبَ بِهِ عِبَادُهُمْ وعنه عم يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعتهم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ حمزة ويعقوب أخفى على أنه مضارع أخفيت وقرئ نخفي وأخفى والفعل للكمل هو الله تعالى وقرأت

أَعْيَنَ لاختلاف انواعها ، والعلم بمعنى المعرفة ، وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جَرَاءَ بِمَا ٥

كَانُوا يَعْمَلُونَ اى جُرُوا جَرَاءَ او أُخْفِيَ للجراء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فأخفى الله ثوابهم (١٨) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ فِي الشَّرَفِ وَالثَّوْبَةِ

لَا يَسْتَوُونَ تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى (١٩) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى فَاتَهَا الْمَأْوَى الْحَقِيقِيّ والدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان فزلا

سيف في آل عمران بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بسبب اعمالهم او على اعمالهم (٢٠) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ١٠ مكان جنة المأوى للمؤمنين كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم

ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ اهانة لهم وزيادة في غيظهم (٢١) وَلَنَذِيقَنَّاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي

عذاب الدنيا يريد ما منحوا به من السَّنة سبع سنين والقتل والاسر ذُوقَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ عذاب الآخرة لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ تَرْجِعُونَ يتوبون عن الكفر روى أن الوليد بن عتبة فآخَرُ عَلِيًّا

رضه يوم بدر فنزلت هذه الآيات (٢٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ، ١٥ وَثُمَّ لَاسْتِمَاعِ الْعِرَاضِ عَنْهَا مَعَ فُرْطٍ وَضَوْحِهَا وَارْشَادِهَا إِلَى اسْبَابِ السَّعَادَةِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ بِهَا عَقْلًا كَمَا فِي بَيْتِ الْحِمَاسَةِ

وَلَا يَكْشِفُ الْغَمَاءَ إِلَّا ابْنُ خَرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَرُورُهَا

ركوع ١٦ أَنَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم (٢٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ كَمَا

٢٠ آتَيْنَاكَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِهِ مِنْ لَهَائِكَ الْكِتَابِ كَقَوْلِهِ وَأَنْتَ لَتَلْقَاهُ الْقُرْآنَ فَإِنَّا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلَ مَا آتَيْنَاهُ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ قَطُّ حَتَّى تَرْتَابَ فِيهِ او مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابِ او مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى وعنه عم رأيت ليلة أُسْرِىَ فِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ

وَجَعَلْنَاهُ عَلَى الْمَنْزِلِ عَلَى مُوسَى هُدًى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ (٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ بِأَمْرِنَا أَنَاهُمْ بِهِ او بتوفيقنا له لَمَّا صَبَرُوا وَفَرَّجْنَا لَهُمُ الْكُشَاةَ وَرَوَّسَ لَمَّا صَبَرُوا اى

لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ لإمعانهم فيها النظر (٢٥) إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَقْضِي ٢٥

يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْضَىٰ فِيهِمُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ بِتَبْيِيرِ الْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ج ٢
 من امر الدين (٣١) أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمُ الْوَاوُ الْعُطْفَ عَلَىٰ مَنْوَىٰ مِنْ جِنْسِ الْمُعْطُوفِ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ر ١٦
 كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ أَى كَثْرَةً مِّنْ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ أَوْ ضَمِيرُ اللَّهِ بِدَلِيلِ الْقِرَامَةِ
 بِالنُّونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ بِعَنِ أَهْلِ مَكَّةَ يَمْرُونَ فِي مَنَاجِرِهِمْ عَلَىٰ دِيَارِهِمْ وَقَرَأَ يَمْشُونَ بِالتَّشْدِيدِ
 ه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبَّرَ وَاتَّعَظَ (٣٧) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ
 الَّتِي جُرْزُ نَبَاتِهَا أَى قُطْعَ وَأَزِيلَ لَا الَّتِي لَا تَنْبِتُ لِقَوْلِهِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا وَقِيلَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْيَمِينِ تَأْكُلُ
 مِنْهُ مِنَ الرُّوْعِ أَنْعَامُهُمْ كَالْتَبَنِ وَالرُّوْقِ وَأَنْفُسُهُمْ كَالْحَبِّ وَالشَّمْرِ أَفَلَا يَبْصُرُونَ فَيَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى كَمَالِ
 قُدْرَتِهِ وَفَضْلِهِ (٣٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ النَّصْرُ أَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي الْوَعْدِ بِهِ (٣٩) قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
 ا هُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ فَاتَّهَ يَوْمَ نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَقِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْمَرَادُ
 بِالَّذِينَ كَفَرُوا الْمُقْتُولُونَ مِنْهُمْ فِيهِ فَاتَّهَمَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ حَالُ الْقَتْلِ وَلَا يَنْهَلُونَ ، وَانْطَبَاقُهُ جَوَابًا عَلَى
 سَوَالِهِمْ مِنْ حَيْثُ أُلْعِنَ بِاعْتِبَارِ مَا عُرِفَ مِنْ غَرَضِهِمْ فَاتَّهَمَ لَمَّا أَرَادُوا بِهِ الْأَسْتَعْجَالَ تَكْذِيبًا وَاسْتَهْزَاءً
 أُجِيبُوا بِمَا يَمْنَعُ الْأَسْتَعْجَالَ (٣٠) فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تُبَالِ بِتَكْذِيبِهِمْ وَقِيلَ هُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَأَنْتَظِرُ
 النَّصْرَةَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ الْغَلِيَّةَ عَلَيْكَ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ عَلَىٰ مَعْنَى أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِأَن يُنْتَظَرَ هَلَاكُهُمْ أَوْ
 ه أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْتَظِرُونَهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلَ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ
 كَاتِمًا أَحَبِّي لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَعَنْهُ مِنْ قَرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ •

سورة الاحزاب

مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعْ اللَّهَ نَادَاهُ بِالنَّبِيِّ وَأَمْرُهُ بِالتَّقْوَىٰ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَهْخِيمًا لِّشَأْنِ التَّقْوَىٰ وَالْمَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ ر ١٧
 بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ مَانِعًا لَهُ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا يَعُودُ بَوْحُنٌ فِي
 الدِّينِ رَوَى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَعُكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَبَا الْأَعْوَرِ السَّامِيُّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ الَّتِي كَانَتْ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَثَامَ مَعَهُمُ ابْنُ أَبِي وَمُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ وَاجْتَدَتْ بَنُ قَيْسٍ فَهَالُوا لَهُ أَرْضُ نَكَرَ آلَهُنَا وَقَدْ أَنَّ
 لَهَا شِهَاعَةٌ وَنَدَعَكَ وَرَبَّكَ فَتَزَلْتُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِالصَّالِحِ وَالْمَافَسِدِ حَكِيمًا لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِمَا يَقْتَضِيهِ

- جزء ٢١ المحكمة (٢) وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ كَالْتَهْنَىٰ عَنْ طَاعَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فُجُوع ١٧ إِلَيْكَ مَا تَصْلُحُ بِهِ أَعْمَالُكَ وَيُعْطَىٰ عَنِ الْكَفَرَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ ضَمِيرُ الْكَفَرَةِ وَالْمُنَافِقِينَ أَيْ أَنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَكَايِدِهِمْ فَيُدْخِلُهَا عَنْكَ (٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُلْ أَمْرُكَ إِلَى تَدْبِيرِهِ
- وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا مَوْكُولًا إِلَيْهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا (٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ أَيْ مَا جَمَعَ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَعْدِنُ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ الْمُتَعَلِّقُ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَوَّلًا وَمِنْبَعُ الْقُوَى بِأَسْرَها وَذَلِكَ يَمْنَعُ التَّعَدُّدَ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلْدَائِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أُنْحِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ وَمَا جَمَعَ الزَّوْجِيَّةَ وَالْأُمُومَةَ فِي امْرَأَةٍ وَلَا الدِّعْوَةَ وَالْبَنُوَّةَ فِي رَجُلٍ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ رُدُّ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَرَعُمُ مِنْ أَنَّ اللَّيْبَ الْأَرَبِيَّ لَهُ قَلْبَانِ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِأَيِّ مَعْمَرٍ أَوْ جَمِيلٍ بَنِ اسْدَ الْفَهْرِيِّ ذُو الْقَلْبَيْنِ وَالرُّوْجَةِ الْمَظَاهِرُ عَنْهَا كَالْأَمِّ وَدَعَى الرَّجُلُ ابْنَهُ وَلِذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَبِيدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ عَتِيقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْمُرَادُ نَفَى الْأُمُومَةَ وَالْبَنُوَّةَ عَنْ الْمَظَاهِرِ عَنْهَا وَالتَّبْنِيَّ وَنَفَى الْقَلْبَيْنِ لِمَتَهَيْدِ أَصْلٍ يُحْتَمَلَانِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى كَمَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ لِأَدَائِهِ إِلَى تَنَاقُضٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا أَصْلًا لِكُلِّ الْقُوَى وَغَيْرِ أَصْلٍ لَمْ يَجْعَلِ الرُّوْجَةَ وَالِدَتَيْنِ وَالدِّعْوَةَ اللَّذَيْنِ لَا وَلَادَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ أُمٌّ وَابْنَةٌ اللَّذَيْنِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ وَلَادَةٌ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو أَلْدَائِي بِالْيَاءِ وَحْدَهُ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ أَلَاءٌ بِهِمْزَةٌ فَخَفَفَتْ وَعَنِ الْحِجَازِيِّينَ مِثْلُهُ وَعَنْهُمَا وَعَنِ يَعْقُوبَ بِالْهَمْزِ وَحْدَهُ ، وَأَصْلُ تَظْهَرُونَ تَتَّظَّهَرُونَ فَأُدْخِلَتْ التَّاءُ الثَّانِيَةَ فِي الظَّاءِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ تَظْهَرُونَ بِالْإِدْغَامِ وَحَمَزَةٍ وَالْكَسَاةِ بِالْحَذْفِ وَعَاصِمٌ تَظْهَرُونَ مِنْ ظَاهَرٍ وَقَرَأَ تَظْهَرُونَ ١٥ مِنْ ظَهَرَ بِمَعْنَى ظَاهَرَ كَعَقْدَ بِمَعْنَى عَاقَدَ وَتَظْهَرُونَ مِنَ الظُّهُورِ وَمَعْنَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ لِلرُّوْجَةِ أَنْتِ عَلَى كَظْهَرِ أُمِّي مَأْخُودٌ مِنَ الظَّهْرِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ كَالْتَلْبِيَةِ مِنْ لَتَبِكَ وَتَعَدِيدُهُ بِمَنْ لَتَضَمَّنَهُ مَعْنَى التَّجَنُّبِ لِأَنَّهُ كَانَ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْإِسْلَامِ يَقْتَضِي الطَّلَاقَ أَوْ الْحَرَمَةَ إِلَى إِدَاءِ الْكَفَّارَةِ كَمَا عُدِيَ إِلَى بِهَا وَهُوَ بِمَعْنَى حَلْفٍ وَذَكَرَ الظَّهْرَ لِلْكُنَايَةِ عَنِ الْبَطْنِ الَّذِي هُوَ عُمُودُهُ فَإِنْ ذَكَرَهُ بِقَارِبِ ذَكَرَ الْفَرْجَ أَوْ لِلتَّغْلِيظِ فِي التَّنْكِيرِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَرِمُونَ أَتْيَانَ الْمَرْأَةِ وَظَهْرَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَأَنْتَحِيَاءُ جَمْعٌ ٢٠ دَعَى عَلَى الشَّدَوْدِ وَكَانَتْ شَبَّهُ بِفَعِيلٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ فَجَمَعَ جَمْعَهُ ذَلِكَ إِنْ شَارَ إِلَى مَا ذَكَرَ أَوْ إِلَى الْآخِرِ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لَا حَقِيقَةً لَهُ فِي الْأَعْيَانِ كَقَوْلِ الْهَادِي وَاللَّهُ يَقُولُ أَلْحَقَّ مَا لَهُ حَقِيقَةٌ عَيْنِيَّةٌ مُطَابِقَةٌ لَهُ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سَبِيلَ الْحَقِّ (٥) أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ أَنْسَبُوهُمْ إِلَيْهِمْ وَهُوَ إِفْرَادٌ لِلْمَقْصُودِ مِنْ أَقْوَالِهِ الْحَقَّةِ وَقَوْلُهُ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ تَعْلِيلٌ لَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِمَصْدَرِ ادْعُوا ، وَأَقْسَطُ أَفْعَلُ تَفْصِيلُ قُصْدٍ بِهِ الرِّيَادَةُ مُطْلَقًا مِنْ الْقِسْطِ بِمَعْنَى الْعَدْلِ وَمَعْنَاهُ الْبَالِغُ فِي الصَّدَقِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَتَنْسَبُوهُمْ إِلَيْهِمْ فَأَخْوَانُكُمْ فِي ٢٥ أَلَدَيْنِ فَهُمْ أَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَأَوْلِيَاؤُكُمْ فِيهِ فَقُولُوا هَذَا أَخِي وَمَوْلَايَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا أَثْمَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ مُخْطِئِينَ قَبْلَ النَّهْيِ أَوْ بَعْدَهُ عَلَى

- النسيان او سبب اللسان وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَلَكِنَّ الْجَنَاحَ فِيمَا تَعَمَّدَتْ او لكن ما تعمدت فيه جوه ١٢
- الجنح وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لعفوه عن المخطئ ، واعلم ان النبي لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة ركوع ١٧
- يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لجهوله الذي يمكن إلحاقه به (٤) النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك
- أُطْلِفَ فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وأمره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آبائنا وأمهاتنا فنزلت ، وقرئ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ اى في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به
- الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وأزواجه أمهاتهم منولات منزلتهم في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء
١. وَأُولُو الْأَرْحَامِ وذوو القربات بعضهم أَوْلى بَعْضُهُمْ فِي التَّوَارِثِ وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما أنزل وهو هذه الآية او آية الموارث
- او فيما فرض الله من الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة اَلَا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا
- استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في
- ١٥ اَلْكِتَابِ مَسْطُورًا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة (٧) وَإِنْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ مَقْدَرًا بذكر وميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى آتينا مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له
- وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عظيم الشأن او موثقا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف (٨) لَيْسَ أَلِصَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه
٢. لقومهم او تصديقهم آياهم تبكيبتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم وأعد للكافرين عذابا أليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل
- كانه قال فاثاب المؤمنين وأعد للكافرين (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ركوع ١٨
- يعنى الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فأرسلنا عليهم ريحا
- ٢٥ وريح الصبا وجنودا ثم تروها الملائكة روى انه عم لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج

- جوه ٣١ اليهم في ثلاثة آلاف والخذلى بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى ركوع ١٨ بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخسرتهم وسقت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالدجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال
- وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحارب ٥
- والحاربة بصيرا راثيا (١٠) اِنْ جَاءَكُمْ بَدَلٌ مِنْ اَنْ جَاءَكُمْ مِنْ اَنْ جَاءَكُمْ مِنْ اَعْلَى الْوَادِي مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ بنو غطفان وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ مِنْ اَسْفَلِ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ قَرِشٌ وَإِنْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ رُعبا لَان الرِّثَّةَ تَنْتَفِخُ مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى اللقوم مدخل الطعام والشراب وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله مناجز وعده في اعلاء دينه او امتحنهم فحافوا الزلزل ١٥
- وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم ، والالف مريدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يودها ابو عمرو وجمرة ويعقوب مطلقا وهو القياس (١١) هُنَالِكَ آتَتْكَ الْيَمِينُ اخبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وَزَلُّوا زِلْزَالًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ وَفَرَى زَلْزَالًا بِالْفَتْحِ (١٢) وَإِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَعُفَ اِعْتِقَادُ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الظفر واعلاء الدين اَلَا غُرُورًا وعدا باطلا قيل ١٥
- قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (١٣) وَإِنْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَعِثْ أَوْسَ بْنَ قَيْظَى وَاتَّبَاعَهُ يَا أَهْلَ الْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اَرْضٍ وَقَعَتِ الْمَدِينَةُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا لَا مَقَامَ لَكُمْ لَا مَوْضِعَ قِيَامٍ لَكُمْ ههنا وَرَأَى حَفْصٌ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ مَكَانٌ أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ أَقَامَ فَأَرْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ هَارِبِينَ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا مَقَامَ لَكُمْ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ فَأَرْجِعُوا إِلَى الشَّرِكِ وَأَسْلِمُوهُ لَتَسْلَمُوا اَوْ لَا مَقَامَ لَكُمْ بِيَثْرِبَ فَأَرْجِعُوا كَقَارًا لِيَمَكِّنَكُمْ الْمَقَامَ بِهَا وَيَسْتَأْنِسُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ٢٠
- للرجوع يَقُولُونَ اِنْ يَبُوتَنَا عَوْرَةً غَيْرَ حَصِينَةٍ وَأَصْلُهَا الْخُللُ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ تَخْفِيفُ الْعَوْرَةِ مِنْ عَوْرَتِ الدَّارِ إِذَا اخْتَلَّتْ وَقَدْ قَرَى بِهَا وَمَا فِي بَعْوَرَةٍ بَلْ هِيَ حَصِينَةٌ اِنْ يُرِيدُونَ اَلَا فِرَارًا اى ما يريدون بذلك اَلَا الْفِرَارَ مِنَ الْقِتَالِ (١٤) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ دَخَلَتِ الْمَدِينَةُ اَوْ بِيوتهم مِنْ أَقْطَارِهَا مِنْ جَوَانِبِهَا وحذف الفاعل للقيام بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سريان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ الرِّثَّةَ ومقاتلة المسلمين لَا تَوَقَّهَا لِأَعْطَوْهَا وَرَأَى الْحَجَازِيَّانَ بِالْقَصْرِ ٢٥
- بمعنى لجأوها وفعلوها وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا بِالْفِتْنَةِ اى باعطائها اى لا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل

- ما لبثوا في المدينة بعد تمام الارتداد الا يسيرا (١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْتُونَ الْأَكْبَارَ جوء ٢١
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلعم يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وَكَانَ عَهْدُ ركوع ١٨
اللَّهِ مَسْئُولًا مَسْئُولًا عن الوفاء به مُجَازَى عليه (١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَّرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ
فأنه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا اى وَإِنْ نَفَعَكُمْ الْفِرَارُ مَثَلًا فَمُتَعْتَمِ بِالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او
زمانا قليلا (١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً اى او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله (مَتَقَلِّدَا سَيْفًا وَرُحْمًا) او حمل الثانى على الاول لما في
العصمة من معنى المنع وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يدفع الضرر عنهم
(١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ الْمُثْبِطِينَ عن رسول الله وهم المنافقون وَالْقَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ من ساكنى
المدينة هَلُمَّ إِلَيْنَا قَرَّبُوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الأنعام وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا اى اتيانا او
زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتشبثون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تنمة كلامهم ومعناه لا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يهاومونهم الا قليلا (١٩) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ بخلاف عليكم بالمعونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنمية
جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رَأَيْنَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ فِي أَحْدَاقِهِمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ كُنْظُ الْمَغْشَى عليه او كدوران عينه او
مشبهين به او مشبهة بعينه مِنَ الْمَوْتِ من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذا بك فاذا ذهب الخوف
وحيرت الغنائم سَلَفُوكُمْ بِالنَّسِيَةِ حِدَادٍ ذُرْبَةً يَطْلُبُونَ الغنمية ، والسلف البسط بقهر باليد
او اللسان أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ نصب على الحال او الذم وبويده قراءة الرفع وليس بتكرار لان كلا منهما
مفيد من وجه أولئك لَمْ يُؤْمِنُوا اخلاصا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ فأظهر بطلانها ان لم تثبت لهم اعمال
٢. فَتَبْطَلْ او ابطل تصنعهم ونفاقهم وَكَانَ ذَلِكَ الْأَحْبَاطَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هينا لتعلق الارادة به وعدم
ما يمنعه عنه (٢٠) يَخْسِبُونَ الْأَعْرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا اى هؤلاء جبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد
انهزموا ففروا الى داخل المدينة وَإِنْ يَأْتِ الْأَعْرَابُ كَرَّةً ثَانِيَةً يُوْثِرُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ تَمَتُّوا انهم
خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يَسْأَلُونَ كل قادم من جانب المدينة عَنْ أَتْيَاتِكُمْ عَمَّا جَرَى
عليكم وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ هَذِهِ الْكُرَّةَ ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رثاء وخوفا من
٢٥ التعمير (٢١) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها ركوع ١٩

- جاء ٢١ كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة
 ركوع ١٩ عشرون منا حديدا اي هـ في نفسها هذا القدر من الحديد ، وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه
 لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر
 خصوصا . وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها ، والرجاء يحتمل الامل
 والخوف ، ولمن كان صلة لحسنه او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا
 يُبدل منه وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤتية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول
 من كان كذلك (٣٢) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقوله تعالى امر
 حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله امر سيشتد الامر واجتماع
 الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام اتهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر
 وَصَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء ،
 واطهار الاسم للتعظيم وَمَا زَانَهُمْ فِيهِ ضَمِيرٌ لَمَّا رَأَوْا او الخطب او البلاء الا ايماننا بالله ومواعيده وتسلينا
 لأوامره ومقاديره (٣٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مِنْ الثبات مع الرسول والمقاتلة
 لاعداء الدين من صدقوا اذا قال لك الصديق فان المعاهد اذا وفي بعهدة فقد صدق فيه فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَىٰ نَحْبَهُ نَذْرَهُ بَانَ قَاتِلٌ حَتَّى اسْتَشْهَدَ كحمزة ومضعب بن عمير وأنس بن النضر ، والنحب النذر
 واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة كعثمان وطلحة وَمَا بَدَّلُوا
 العهد ولا غيره تَبْدِيلًا شَيْئًا من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلعم يوم أحد حتى
 اصببت يده فقال عمر أَوْجَبَ طَلْحَةَ وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله
 (٣٤) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ لتعليل للمنطوق والمعرض
 به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
 والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة اِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا لمن تاب ٢٠
 (٣٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الاحزاب بِغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا غير ظافرين وهما حالان
 بنداخل او تعاقب وكفى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بالرجح والملائكة وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا على احداث ما يريد
 هَزِيمًا غالبا على كل شيء (٣٦) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ظَاهَرُوا الاحزاب مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعنى قريظة
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ من حصونهم جمع صَيْصِيَّة وفي ما يُتَحَصَّن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكه
 الديك وَكَذَّبَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف وقرئ بالضم فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وقرئ بضم السين
 روى ان جبريل اتي رسول الله عليهما السلام صبيحة اليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال أَتَبَرَعُ لَأَمْتِكَ

وَاللَّاتِكَةِ لَمْ يَضَعُوا السِّلَاحَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِالْسيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَأَنَا عَامِدُ الْبَيْهِمِ فَأَتَى فِي النَّاسِ أَنْ لَا جُورَ ٢١
يَصِلُوا الْعَصْرَ إِلَّا يَبْنِي قُرَيْظَةَ فَحَاصَرَهُمْ أَحَدَى وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَتَّى جَهِدَهُمُ الْحَصَارُ فَقَالَ لَهُمْ رُكُوعَ ١٩
تَنْزِلُونَ عَلَى حَكْمِي فَأَبَوْا فَقَالَ عَلَى حَكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَرَضُوا بِهِ فَحُكِمَ سَعْدُ بِقَتْلِ مَقَاتِلَتِهِمْ وَسَبْيِ ذُرَارِهِمْ
وَنَسَائِهِمْ فَكَتَبَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ بِحَكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سِتْمِائَةَ أَوْ أَكْثَرَ وَأَسْرَ ٥
سَبْعِائَةَ (٢٧) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ مَرَارِعَهُمْ وَدِيَارَهُمْ حَصُونَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَقُودَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَأَنْثَاهُمْ رُوى أَنَّهُ عَمَّ
جَعَلَ عَقَارَهُمْ لِلْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا فِيهِ الْأَنْصَارُ فَقَالَ أَنْتُمْ فِي مَنَازِلِكُمْ وَقَالَ عُمَرُ أَمَا تَخْشَسُ كَمَا خَمَسْتَ
يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لَا أَلَمَّا جُعِلَتْ هَذِهِ لِي طُعْمَةً وَأَرْضًا لَمْ تَنْطَوِّهَا كَفَارِسُ وَالرُّومُ وَقِيلَ خَبِيرُ وَقِيلَ كُلُّ أَرْضٍ
تُفْتَحُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا فَيَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ (٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ لَزَّوْا جِلْدَكَ إِنَّ رُكُوعَ ٢٠
كُنْتُمْ تُرْذِنُ الْخَيُوتَ الدُّنْيَا السَّعَةَ وَالنَّعْمَ فِيهَا وَزِينَتَهَا زَخَارِفَهَا فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعْكَنَّ أُعْطِكَنَّ الْمُتْعَةَ

١. وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا طَلَقًا مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ وَبَدْعَةٍ رُوى أَنَّهُنَّ سَأَلْنَهُ ثِيَابَ الرِّينَةِ وَزِيَادَةَ النِّفْقَةِ فَتَوَلَّى
فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَخَيَّرَهَا فَاخْتَارَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ثُمَّ اخْتَارَتِ الْبَاقِيَّاتِ اخْتِيَارَهَا فَشَكَرَ لَهُنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فَانْزَلَ لَا
يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ، وَتَعْلِيقُ التَّسْرِيجِ بَارَادَتُهُنَّ الدُّنْيَا وَجَعَلَهَا قَسِيمًا لَارَادَتُهُنَّ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَى
أَنَّ الْمُخَيَّرَةَ إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَمْ تَطْلُقْ خِلَافًا لِرَبِّدٍ وَالْحَسَنِ وَمَالِكٍ وَاحِدَى الْوَارِثِينَ عَنْ عَلِيٍّ وَبُيُوتِهِ
قَوْلُ عَائِشَةَ خَيَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَاخْتَرَنَاهُ وَلَمْ يُعَدِّهِ طَلَقًا ، وَتَقْدِيمُ التَّمْتِيعِ عَلَى التَّسْرِيجِ الْمُسَبَّبُ عَنْهُ مِنْ
٥ الْكُومِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَقِيلَ لِأَنَّ الْفُرْقَةَ كَانَتْ بَارَادَتُهُنَّ كَاخْتِيَارِ الْمُخَيَّرَةِ نَفْسَهَا فَأَنَّهُ طَلَّقَهُ رَجْعِيَّةً عِنْدَنَا
وَبَائِتَةً عِنْدَ ابْنِ حَبِيفَةَ وَاخْتَلَفَ فِي وَجُوبِهِ لِلْمُدْخُولِ بِهَا وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُرْوَى أُمْتِغُكُنَّ

وَأُسْرِحْكُمْ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ (٣١) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا يَسْتَحَقُّ دُونَهُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ، وَمِنْ لِلتَّبَيُّنِ لَاتَهُنَّ كُلُّهُنَّ كُنَّ مُحْسِنَاتٍ
(٣٠) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ بِكَبِيرَةٍ مُبَيَّنَةٍ ظَاهِرٍ فَبُخِئَتْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ بَكْرٍ

٢. وَالْبَاقُونَ بِكُسْرِ الْبَاءِ ضَاعَفَ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ ضَعْفَى عَذَابٍ غَيْرِهِنَّ أَيْ مَثَلِيَّةٍ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُنَّ
أَقْبَحُ فَإِنَّ زِيَادَةَ قُبْحِهِ تَتَّبِعُ زِيَادَةَ فَضْلِ الذَّنْبِ وَالنَّعْمَةِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ جُعِلَ حَدُّ الْحَرِّ ضَعْفَى حَدُّ الْعَبْدِ
وَعَوْتَبُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا لَا يَعْتَابُ بِهِ غَيْرُهُمْ ، وَقُرَأَ الْبَصْرَتَانِ يُضَعَّفُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ نَضَعَفُ بِالنُّونِ
وَبِنَاءِ الْفَاعِلِ وَنَصَبِ الْعَذَابِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّضْعِيفِ كَوْنُهُنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ

وَكَيفَ وَهُوَ سَبِيهِ (٣١) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ مَنْ يَدُمُ عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَعَلَّ ذِكْرَ اللَّهِ لِلتَّعْظِيمِ جُزْءَ ٣٣

٢٥ أَوْ لِقَوْلِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُورَتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَمَرَّةً عَلَى طُلُبِهَا رِضَا النَّبِيِّ بِالْقَنَاعَةِ وَحَسَنِ
الْمُعَاشَرَةِ ، وَقُرَأَ حُمُورَةً وَالْكَسَائِي وَتَعْمَلُ بِالْبَاءِ حَمَلًا عَلَى لَفْظِ مَنْ وَبُيُوتُهَا عَلَى أَنَّ فِيهِ ضَمِيرَ اسْمِ اللَّهِ

- جزء ٣٠ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا في الجنة زيادة على اجرها (٣٣) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ركوع ١ اصل أَحَدٍ وحَد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستنوبا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفصل إِنِ اتَّقَيْتُنَّ مخالفة حكم الله ورضا رسوله فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فلا تجثن بقولكن خاصعا لينا مثل قول المربيات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور وقرى بالجور عطفًا على محل فعل النهي على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع ٥ بالقول وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا حسنا بعيدا عن الريبة (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذف الاول من راعى اقربن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل وبوئده قرامة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقتر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تنمخرن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قيل ه ما بين آدم ونوح وقيل الومان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى ١٠ وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضه قوله عم لاني الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واظعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المقدس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عظم الحكم اهل البيت ١٥ نصب على النداء او المدح ويظهركم عن المعاصي تطهيراً واستعارة الرجس للمعصية والترشح بالتطهير للتفسير عنها ، وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضى الله عنهم لما روى أنه عم خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصيتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا ياسب ما قيل ٢٠ الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم من اهل البيت لا أنه ليس غيرهم (٣٤) وَأَنذَرْنَ مَا بُدِنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والمحرص على الطاعة حتا على الانتهاء والایتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفاً خبيراً يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ٢٥ ركوع ٢ (٣٥) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ السَّادِخِينَ فِي السَّلَامِ المتقايين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ المتقايين على الطاعة والصادقين والصادقات

في القول والعمل وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي وَالْكَاشِعِينَ وَالْكَاشِعَاتِ الْمُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ جُود ٣٣

بِقُلُوبِهِمْ وَجُودِهِمْ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ بِمَا وَجِبَ فِي مَالِهِمُ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ الصُّومِ الْمَفْرُوضِ رُكُوع ٢

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ عَنِ الْحَرَامِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ بِقُلُوبِهِمْ وَالسَّنْتَهِمِ

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لَمَّا اقْتَرَفُوا مِنَ الصَّغَائِرِ لَأَنَّهُنَّ مَكْفُرَاتٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا عَلَى طَاعَاتِهِمْ ، وَالآيَةُ وَعَدَ لَهُنَّ ٥
وَلَا مِثَالَهُنَّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّوَدُّعِ بِهَذِهِ الْخِصَالِ رُويَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ قُلْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ الرِّجَالَ فِي الْقُرْآنِ خَيْرَ فَمَا فِينَا خَيْرٌ نُذَكَّرُ بِهِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ لَمَّا نَزَلَ فِيهِنَّ مَا نَزَلَ قَالَ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَمَا نَزَلَ فِينَا شَيْءٌ فَنَزَلَتْ ، وَعُطِفَ الْإِنَاثُ عَلَى الذُّكُورِ لِاخْتِلَافِ الْجَنْسَيْنِ وَهُوَ ضَرُورَتِي وَعُطِفَ الرُّوَجِيْنَ عَلَى الزُّوْجِيْنَ لِتَغَايِرِ الْوُصْفَيْنِ وَلَيْسَ بِضَرُورَتِي وَلِذَلِكَ تُرِكَ فِي قَوْلِهِ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ وَفَائِدَتُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ إِعْدَادَ الْمُعَدِّ لَهُنَّ لِلْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ (٣٤) وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ مَا صَحَّ لَهُ إِذَا قَضَى اللَّهُ

١٠ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَيْ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِنُعْظِيمِ أَمْرِهِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّ قِصَامَهُ قِصَامُ اللَّهِ لَأَنَّهُ نَزَلَ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ بِنْتِ عَمَّتِهِ أُمِّمَةٍ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَطْبِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَبَتْ هُ وَآخُوها عَبْدُ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَمِّ كُلْتُمُ بِنْتِ عَقْبَةَ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ فَرَوَّجَهَا مِنْ زَيْدٍ أَنَّ تَكُونَ لَهُمْ الْآخِرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْخَيْرَةُ مَا يَتَخَيَّرُ ، وَجَمَعَ الضَّمِيرَ الْأَوَّلَ لِعَمْرٍ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ حَيْثُ أَتَاهَا فِي سِيَاقِ النِّفْيِ ١٥ وَجَمَعَ الثَّانِي لِلنُّعْظِيمِ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَهَشَامٌ يَكُونُ بِالْبَاءِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ صَدَّقَ صَلَاحًا مُبِينًا بَيِّنَ الْإِحْرَافِ عَنِ الصُّوَابِ (٣٧) وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَوْفِيقِهِ لِلْإِسْلَامِ وَتَوْفِيقِكَ لِعَتَقِهِ

وَإِخْتِصَامِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِمَا وَقَعَكَ اللَّهُ فِيهِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زَيْنَبَ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمِ ابْنُهَا بَعْدَ مَا أَنْكَحَهَا أَبَاهُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَقْلَبَ الْقُلُوبِ وَسَمِعْتَ زَيْنَبَ بِالتَّسْبِيحَةِ فَذَكَرْتَ لَزَيْدٍ فَفُطِنَ لِذَلِكَ وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ كَرَاهَةٌ صَحْبَتِهَا فَأَتَى النَّبِيَّ وَقَالَ أَرِيدُ أَنْ أَفَارِقَ صَاحِبَتِي فَقَالَ ٢٠ مَا لَكَ أَرَأَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا إِلَّا خَيْرًا وَلَكِنْ لَشَرَفُهَا تَتَعَظَّمُ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَّفَقَ اللَّهُ فِي أَمْرِهَا فَلَا تَطْلُقُهَا ضَرَارًا وَتَعَلَّلًا بِتَكَبُّرِهَا وَتُخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ

وَهُوَ نِكَاحُهَا أَنْ طَلَّقَهَا أَوْ أَرَادَ طَلْقَهَا وَتُخَشَى الْبَلَاءُ تَعْيِيرُهُمْ إِيَّاكَ بِهِ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ أَنْ كَانَ فِيهِ مَا يُخْشَى ، وَالْوَأُو لِلْحَالِ وَلَيْسَتْ الْمَعَاتِبَةُ عَلَى الْإِخْفَاءِ وَحَدَّثَ فَاتَهُ حَسَنٌ بَلْ عَلَى الْإِخْفَاءِ مَخَافَةُ قَالَةِ النَّاسِ وَأُظْهِرَ مَا يَنَاقِضُ إِصْرَهُ فَإِنَّ الْأَوَّلِيَّ فِي أَمثالِ ذَلِكَ أَنْ يَصْمِتَ أَوْ يَفُوضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ فَلَمَّا ٢٥ قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا حَاجَةً بَحِثَ مَلَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ وَطَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا زَوْجَانِكَهَا وَقِيلَ قِصَامُ الْوَطَرِ كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ مِثْلُ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَقُرِئَ زَوْجَتُكَهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمْرٌ بِتَوَرُّجِهَا

- جزء ٣ منه لو جعلها زوجته بلا واسطة عقد وبثوبته أنها كانت تقول لسائر أزواج النبي أن الله نولي إنكاحي ركوع ٢ وانتن زواجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفيير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أنعيائهم إذا قصوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل وكان أمر الله امره الذي يورده مفعولا مكمولا
- لا محالة كما كان تزويج زينب (٣٨) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فرض العسكر لازاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفى الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقتضا وحكما مبتوتا (٣٩) الذين يتلغون رسالات الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالآله حبيبا كافيا للمخاوف أو محاسبا فينبغي أن لا يخشى إلا منه (٤٠) ما كان محمد أباه أحد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقص همومه بكونه أب للظاهر والظاهر وأبرهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا فكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث أنه شقيق ناصح لهم واجب التوفير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة ، وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعيش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه أن يكون نبيا كما قال عليه السلام في أبرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يمدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بأن يختتم به النبوة وكيف ركوع ٣ ينبغى شأنه (٤١) يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعمر انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتماجد وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهورتين كإفراد التسبيح من جملة الانكار لأنه العدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة (٤٢) هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم ٢٥

- سيما وهو سبب للرحمة من حيث أنهم مجابو الدعوة لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر جهه ١٣
- والمعصية الى نور الايمان والطاعة وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا حيث اعتنى بصلاح امرهم وإزالة قدرهم ركوع ٣
- واستعمل في ذلك ملائكته المقربين (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او اخرج من القبور او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة
- وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ه الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم (٤٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَىٰ مَنْ بُعِثْتَ الْيَوْمَ بِتَصَدِيقِهِمْ وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة
- وَنَبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ الى الاقرار به وتنوحيده وما يجب الايمان به من صفاته بإذنه بتيسيره وأُطْلِقَ لَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِهِ وقيد به الدعوة ايدانا بأنه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا مُسْتَضَاءٌ بِهِ عن ظلمات الجهالة ويُقْنِيسُ مِنْ نُورِهِ انوار البصائر (٤٦) وَبَشِيرٌ
- وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
- مثل فراقب احوال آمنك (٤٧) وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تهيبج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَدَعِ أَزْوَاجَهُمْ إِذَا هُمْ أَتَاكَ لَا تَحْتَفِلْ بِهِ او ايداءك ايأهم مجازاة او مؤاخذه على كفرهم ولذلك قيل أنه منسوخ وتوكل على الله فإنه يكفيهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كذا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
- لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى الله بتيسيره بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتماء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا ان يُكْتَفَى بِهِ عن غيره (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَتَّمُ الْمُؤْمِنَاتُ ثُمَّ
- طَلَعْنَ مِنْ قُبُورِهِنَّ أَنْ تَمْسُوهُنَّ تَجَامِعُوهُنَّ وقرأ حمزة والكسائي بألف وضم التاء فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنفُسِهِنَّ تَعْتَدُونَهَا تستوفون عددها من عدت الدرام فاعتدتها كقولك كِلْتَا فَاسْكُتَا او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج كما اشعر به فما لكم
- وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالياء او على أنه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها ، وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة ، وتخصيص المؤمنات والحكم عامر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة تَخِيْرًا للنطفة ، وفائدة ثُمَّ اِرْجِعْ مَا عَسَىٰ يُنَوِّقَهُمْ أَنْ تَرَاحَى الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فَمَتَّعُوهُنَّ اى أن لم يكن مفروضا لها
- فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز أن يوول التمتع بما يتبعها او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المنعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم ان ليس

*

- أَتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ ذَلِكَ التَّفْوِيزُ إِلَى مَشِيئَتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قُوَّةِ عِبُونِهِنَّ وَقَلَّةِ حِرْزِهِنَّ وَرِضَاهُنَّ جَمِيعًا لِأَنَّ حَكْمَ جَرِّ ٣
 كُلِّهِنَّ فِيهِ سَوَاءٌ ثُمَّ إِنَّ سَوِيَّتَ بَيْنَهُنَّ وَجَدْنِ ذَلِكَ تَفْضِيلًا مِنْكَ وَأَنَّ رَجَحْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَيَّ أَنْتَ بِحَكْمِ رُكُوعِ ٣
 اللَّهُ فَتَطْمَئِنُّ نَفُوسُهُنَّ وَقُرْئُ تُقَرَّرُ بِضَمِّ التَّاءِ وَأَعْيُنُهُنَّ بِالنَّصْبِ وَتُقَرَّرُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَكُلَّهِنَّ
 تَأْكِيدُ نَوْنٍ يَرْضِيَنَّ وَقُرْئُ بِالنَّصْبِ تَأْكِيدًا لَهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي إِحْسَانِهِ
 ٥ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ حَلِيمًا لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَتَّقَى (٥٣) لَا يَجِلُّ لَكَ أَلْتِسَاءُ
 بِالْيَاءِ لِأَنَّ تَسَانِيثَ الْجَمْعِ غَيْرُ حَقِيقَتِي وَقُرْأَ الْبَصْرِيَّانِ بِالتَّاءِ مِنْ بَعْدِ مَنْ يَهْدُ السَّمْعَ وَهُوَ فِي حَقِّهِ كَالْإِبْعِ
 فِي حَقِّهَا أَوْ مِنْ بَعْدِ الْيَوْمِ حَتَّى لَوْ مَاتَتْ وَاحِدَةٌ لَمْ يَجِلَّ لَهُ نِكَاحُ أُخْرَى وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ
 فَتَطْلَفُ وَاحِدَةً وَتَنْكَحُ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمِنْ مَرِيدَةٍ لَتَأْكِيدُ الْاسْتِغْرَاقِ وَلَوْ أَفْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ حَسَنَ
 الْأَزْوَاجِ الْمُسْتَبْدَلَةِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ تَبْدَلُ دُونَ مَفْعُولِهِ وَهُوَ مِنْ أَزْوَاجٍ لَتَوَعَّلَهُ فِي التَّنْكِيرِ وَتَقْدِيرِهِ
 ١. مَفْرُوضًا أَفْجَبَكَ بِهِنَّ وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ أَوْ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُرْوَى
 إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي فَاتَّهَ وَأَنَّ تَقْدِيمَهَا قِرَاءَةً فَهُوَ مَسْبُوقٌ بِهَا نَرُودُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا يَجِلُّ لَكَ
 النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الْأَجْنَاسِ الْأَرْبَعَةِ اللَّذِي نَصَّ عَلَى أَحْلَالِهِنَّ لَكَ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ أَزْوَاجًا مِنْ أَجْنَاسٍ أُخْرَى
 إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ اسْتِثْنَاءُ مِنَ النِّسَاءِ لِأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْأَزْوَاجَ وَالْأَمَاءَ وَقِيلَ مَنْقُطِعٌ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ رَقِيبًا فَتَحْقِظُوا أَمْرَكُمْ وَلَا تَتَخَطَّوْا مَا حَدَّثَ لَكُمْ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ رُكُوعِ ٤
 ١٥ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَّا وَقْتُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ أَوْ أَلَّا مَأْذُونًا لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ مُتَعَلِّقٍ بِبُيُوتِنَ لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى
 يُدْعَى لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ الدَّخُولُ عَلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَأَنْ أَذْنُ كَمَا أَشْعَرِيهِ قَوْلُهُ غَيْرَ نَاطِرِينَ أَنَّهُ
 غَيْرُ مُنْتَظَرِينَ وَقَتَهُ أَوْ ادْرَاكَهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا تَدْخُلُوا أَوْ الْمَجْرُورِ فِي لَكُمْ وَقُرْئُ بِالْجَرِّ صِفَةً لَطَعَامٍ
 فَيَكُونُ جَارِيًا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ هَوْلِهِ بَلَا إِبْرَازِ الضَّمِيرِ وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَقَدْ إِمَالُ حِمْرَةٍ وَالْكَسَائِيُّ
 أَنَّهُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَيْ الطَّعَامُ إِذَا ادْرَكَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيَ تَمَّ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا تَفَرَّقُوا وَلَا تَمَكَّثُوا ،
 ٢. وَالْآيَةُ خُطَابٌ لِقَوْمٍ كَانُوا يَنْتَحِيظُونَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ وَيَقْعُدُونَ مُنْتَظَرِينَ لِادْرَاكِهِ
 مَخْصُوصَةً بِهِمْ وَبِأَمْثَالِهِمْ وَالْأَمَّا جَازٌ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ بِالْأَذْنِ لِغَيْرِ الطَّعَامِ وَلَا اللَّبِثِ بَعْدَ الطَّعَامِ
 لِمَهْمٍّ وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِجَدِيدٍ لِحَدِيثٍ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَوْ لِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالتَّسْمَعِ لَهُ عَطْفٌ عَلَى
 نَاطِرِينَ أَوْ مُقَدَّرٌ بِفَعْلٍ أَيْ وَلَا تَدْخُلُوا أَوْ لَا تَمَكَّثُوا مُسْتَأْنَسِينَ إِنَّ ذَلِكَ اللَّبِثُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ
 لِتَضْيِيقِ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَإِشْغَالِهِ فِيمَا لَا يَعْنيهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ مِنْ أَخْرَاجِكُمْ لِقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا
 ٢٥ يَسْتَحْيِي مِنَ الْآخِيفِ يَعْنِي أَنْ أَخْرَاجَكُمْ حَقٌّ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُتْرَكَ حَيَاءُ كَمَا لَمْ يُتْرَكَ اللَّهُ تَرَكَ الْحَيِّ
 فَا مَرَكَمَ بِالْخُرُوجِ ، وَقُرْئُ لَا يَسْتَحْيِي بِحَذْفِ الْيَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَالْقَاءِ حُرُوكَتِهَا عَلَى الْحَاءِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا

- جاء ٣٣ شيئا ينتفع به فاستألفوا المتاع من وراءه حجاب ستر روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البراءة والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يده رجل يد عائشة فذكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اظهر لقلوبكم وقلوبهم من الخواطر الغسائية الشيطانية وما كان لكم وما صنع لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تتكفوا أزواجه من بعده أبدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر فتم بجرهما فأخبر بالله عم فارقه قبل ان يمسيها فتركها من غير نكير ان ذلكم يعني ايداعه ونكاح نسائه كان عند الله عظيمًا ذنبًا عظيمًا وفيه تعظيم من الله لرسوله واجاب لحرمة حبا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (٥٤) ان تبذروا شيئا كنكاحهم على السنتكم أو تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعظيم مع البرهان على المقصود مريد تهويل ومبالغة في الوعيد (٥٥) لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أخواتهن استثنى لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوتكنهم ايضا من وراء حجاب فنزلت ، وانما لم يذكر العمر والخال لانهما بمنزلة الوالدان ولذلك سمي العمر ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق او لانه ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسايتهم يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهم من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور وأنقنن الله فيما أمرت به ١٥ ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية (٥٦) ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره ، والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم رعم انف رجل ذكرته عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده ٢٥ الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسول صلعم ولذلك كره ان يقال محمد عر وجل وان كان عريزا وجليلا (٥٧) ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ على معنيين فسر بالمعنيين باعتبار المعولين لعنهم الله ابعدهم من رحمة في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلاء (٥٨) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوه بها فقد احتملوا بهتانًا وأثما مبينا طاهرها قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون

- النساء وهن كرهات (٥٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوَّاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ جزء ٣
 يَغْطِينَ وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة ، وَمِنْ لِلنَّبِيِّ خِيَارُ الْمَرْءَةِ قُرْخَى بِعَصِ جَلَابِيبِهَا ركوع ٥
 وتلتفع ببعض ذلك أدنى أَنْ يَعْرِفْنَ بِسَمِيَّوْنَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْقِيَمَاتِ فَلَا يُؤْتَيْنَ فَلَا يُؤْتِيَهُنَّ أَهْلُ الرِّبَا
 بالتعرض لهن وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِمَا سَلَفَ رَحِيمًا بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجريئات منها
 ٥ (٦٠) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَنَعَهُ اللَّهُ وَتِلْكَ الْبَلَاءُ الَّتِي أَصَابَتْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ
 عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ يَرْجِفُونَ أَخْبَارُ السُّوءِ عَنْ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ
 وَخَوَافُهَا مِنْ أَرْجَافِهِمْ وَأَصْلُهُ التَّحْرِيكُ مِنَ الرَّجْفَةِ وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ سُمِّيَ بِهِ الْأَخْبَارُ الْكَاذِبُ لَكُونُهُ مَتَزَلِّلاً غَيْرَ
 ثَابِتٍ لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ لِنَاْمُرَكَ بِقِتَالِهِمْ وَاجْلَاثِهِمْ أَوْ مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى طَلَبِ الْجَلَاءِ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ عِطْفَ
 عَلَى لِسَانِكَ وَتَمَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْجَلَاءَ وَمَفَارِقَةُ جَوَارِ الرُّسُولِ أَعْظَمُ مَا يَصِيبُهُمْ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا
 ١. زَمَانًا أَوْ جَوَارًا قَلِيلًا (٦١) مَلْعُونِينَ مَنْصُوبٌ عَلَى الشُّنْمِ أَوْ الْحَالِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ شَامِلٌ لَهُ أَيْضًا إِي لَا يُجَاوِرُونَكَ
 إِلَّا مَلْعُونِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَنْ قَوْلِهِ أَنَّمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا لِأَنَّ مَا بَعْدَ كَلِمَةِ الشَّرْطِ
 لَا يَعْمَلُ فِيهَا قَبْلُهَا (٦٢) سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ أَيْ سَنَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ
 وَهُوَ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِينَ نَافَقُوا الْأَنْبِيَاءَ وَسَعَوْا فِي وَهْنِهِمْ بِالْأَرْجَافِ وَخَوَافِهَا أَنَّمَا تُقْفُوا وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ
 تَبْدِيلًا لَأَنَّهُ لَا يَبْدِلُهَا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَبْدِلَهَا (٦٣) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ عَنْ وَقْتِ قِيَامِهَا اسْتَهْرَءَ
 ١٥ وَتَعَتَّنَا أَوْ امْتَحَنَانَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا
 شَيْئًا قَرِيبًا أَوْ تَكُونُ السَّاعَةُ عَنْ قَرِيبٍ وَانْتِصَابُهُ عَلَى الظُّرْفِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّنْذِيرُ لِأَنَّ السَّاعَةَ
 فِي مَعْنَى الْيَوْمِ ، وَفِيهِ تَهْدِيدٌ لِلْمُسْتَعْجِلِينَ وَاسْكَاتٌ لِلْمَتَعَتِّلِينَ (٦٤) إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا
 نَارًا شَدِيدَةً الْإِتْقَادُ (٦٥) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَحْفَظُهُمْ وَلَا يَصِيرُوا يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ
 (٦٦) يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ تُصْرَفُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ كَاللَّحْمِ يُشْوَى بِالنَّارِ أَوْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
 ٢. وَقُرِئَ تَقْلُبُ بِمَعْنَى تَتَقَلَّبُ وَتَقْلِبُ ، وَتَتَقَلَّبُ الظُّرْفُ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ فَلَنْ
 نُبْتَلَى بِهَذَا الْعَذَابِ (٦٧) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا يَعْنُونَ قَادَتَهُمُ الَّذِينَ لَقْنَاهُمُ الْكُفْرَ ، وَقُرِئَ
 ابْنُ عَامِرٍ وَمُعْطَى سَادَتَنَا عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثَرَةِ فَأَصْلُونَا السَّبِيلَ بِمَا زَيْنُوا لَنَا (٦٨) رَبَّنَا آتِهِمْ
 ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَى مَا آتَيْنَا مِنْهُ لَأَنَّهُمْ ضَلُّوا وَأَصْلَوْنَا لَعَنَّا كَثِيرًا كَثِيرًا الْعَدَدُ وَقُرِئَ عَاصِمٌ
 بِالْبَاءِ أَيْ لَعَنَّا هُوَ أَشَدُّ اللَّعْنِ وَأَعْظَمُهُ (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَكُفُّوا
 ٢٥ مِمَّا قَالُوا فَاطْهَرُ بَرَاءَتُهُ مِنْ مَقُولِهِمْ يَعْنِي مَوَدَّاهُ وَمُصْמוْنُهُ وَذَلِكَ أَنَّ قُرُونًا حَرَّضَ أَمْرًا عَلَى قَتْلِهِ بِنَفْسِهَا

- جاء ٣٣ فعصمه الله كما مر في القصص لو اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته ركوع ٦ الملائكة ومروا به حتى رآوه غير مقتول وقيل احياء الله فأخبرهم ببرامته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او أذرة لغرط فاستتره حياء فأطلعهم الله على أنه برى منه وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبْهًا ذَا قُرْبَةٍ وَوَجَاهَةٌ وَقُرْبَى وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِبْهًا (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَرْكَابِ مَا يَكْرَهُه فَضَلَا عَمَّا يُوَدُّ رُسُلُهُ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا قاصدا الى الحق من سَدِّ يَسَدٍ سَدَانِ والمراد النهي عن ضده كحديث ٥
- وينب من غير قصد (٧١) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ يوفقكم للأعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأُمُورِ وَالنَّوَاحِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا (٧٢) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث أنها واجبة الاداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام ١٠
- العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملاها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْثُ لَمْ يَفْ بِهَا وَلَمْ يَرَأِ حَقَّهَا جَهُولًا بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدور من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤدبها فتبرأ ١٥
- ذمته فيكون الاباء عنه اتبانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل أنه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اتى فرصت فريضة وخلقته جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملة وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبتها ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبإبائهن الاباء الطبيعي ٢٠
- الذي هو عدم الولاية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائده العقل ان يكون مهيما على القوتين حافظا لهما من التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما
- وَكَسَّرُ سَوْرَتَهُمَا (٧٣) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَقَتُوبَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تعليل للحمل من حيث أنه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا ، وذكر ٢٥
- التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلبهم عن فرطات وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا حيث تاب عن فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعتهم ، قال عم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر.

سورة سبا

مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ لَا قَوْلَهُ وَبَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الْآيَةُ وَأَيُّهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ خَلَقَا وَنِعْمَ فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ جِزء ٣٣

وَعَلَى تَمَامِ نِعْمَتِهِ وَلَهُ اَلْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ مَا فِي الْآخِرَةِ أَيْضًا كَذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَطْفِ الْمُقَيَّدِ عَلَى رُكُوع ٧

الْمُضَلَّفِ فَإِنَّ الوَصْفَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْمُنْعَمُ بِالنِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ قَيَّدَ الْحَمْدَ بِهَا ، وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ لِلِاخْتِصَاصِ

فَإِنَّ النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ قَدْ تَكُونُ بِوَاسِطَةِ مَنْ يَسْتَحَقُّ الْحَمْدَ لِاجْلِهَا وَلَا كَذَلِكَ نَعَمُ الْآخِرَةُ وَهُوَ اَلْحَكِيمُ

الَّذِي أَحْكَمَ أُمُورَ الدَّارَيْنِ اَلْخَبِيرُ بِمَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ (٢) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ كَالْغَيْثِ يَنْفِذُ فِي مَوْضِعٍ

وَيَنْبِيعُ فِي آخِرٍ وَالْكُنُوزِ وَالْدَفَائِنِ وَالْأَمْوَاتِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْفِلَازَاتِ وَمَاءَ الْعَيُونِ

١. وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَالْمَلَأِكَةِ وَالْكَتَبِ وَالْقَادِرِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْإِنْدَاءِ وَالصَّوَاعِقِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا كَالْمَلَأِكَةِ

وَأَعْمَالِ الْعِبَادِ وَالْآخِرَةِ وَالْإِدْخَنِ وَهُوَ اَلرَّحِيمُ اَلْغَفُورُ اَلْمُغْفِرُ طَيِّبٌ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ مَعَ كَثَرَتِهَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ

مَا لَهُ مِنْ سَوَابِقِ هَذِهِ النِّعَمِ الْفَائِتَةِ لِلْحَصْرِ (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ اِنْكَارٌ لِحُجَّتِهَا أَوْ

اِسْتِظْهَارٌ اِسْتِزْهَارٌ بِالْوَعْدِ بِهِ قُلْ بَلَى رَدٌّ لِكَلَامِهِمْ وَاثْبَاتٌ لِمَا نَفَوْهُ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمٌ اَلْغَيْبِ تَكْرِيرٌ

لِإِجَابَةِ مُوَكَّدِهِ بِالْقَسَمِ مَقْرَأًا بِوَصْفِ الْمُقْسَمِ بِهِ بِصِفَاتٍ تَقَرَّرُ اِمْكَانُهُ وَتَنْفَى اِسْتِزْعَانُهُ عَلَى مَا مَرَّ غَيْرُ

١٥ مَرَّةٍ وَقُرْأَ سَجْدَةً وَالْكَسَائِيُّ عَلَامٌ اَلْغَيْبِ لِلْمُبَالَغَةِ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَرُوَيْسٌ عَالِمٌ اَلْغَيْبِ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ

خَيْرٌ مُحَدِّثٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَيْرُهُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَقُرْأَ اَلْكَسَائِيُّ لَا يَعْزُبُ

بِالْكَسْرِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ جُمْلَةٌ مُوَكَّدَةٌ لِنَفْيِ الْعُرُوبِ ، وَرَفْعُهُمَا بِالْإِبْتِدَاءِ

وَبَيِّنَتُهُ الْقِرَامَةَ بِالْفَتْحِ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ وَلَا يَجُوزُ عَطْفُ الْمَرْفُوعِ عَلَى مِثْقَالٍ وَالْمَفْتُوحِ عَلَى ذَرَّةٍ بِأَنَّهُ فَتْحٌ فِي

مَوْضِعِ الْحِجْرِ لَا مَمْنَعُ الصَّرْفِ لِأَنَّ اَلِاسْتِثْنَاءَ يَمْنَعُهُ اَللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا جُعِلَ الضَّمِيرُ فِي عَنْهُ لِلْغَيْبِ وَجُعِلَ الْمُثَبِّتُ

٢. فِي اللُّوحِ خَارِجًا عَنْهُ لظَهْرُهُ عَلَى الْمُطَالَعِينَ لَهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا يَنْفَصِلُ عَنِ الْغَيْبِ شَيْءٌ إِلَّا مَسْطُورًا فِي

اللُّوحِ (٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عِلَّةً لِقَوْلِهِ لَتَأْتِيَنَّكُمْ وَبَيَانٌ لِمَا يَقْتَضِي اتِّبَاعُهَا أُولَئِكَ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لَا تَعْبُ فِيهِ وَلَا مِنْ عَلَيْهِ (٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالْإِبْطَالِ وَتَرْهِيدِ النَّاسِ فِيهَا

مُعَاجِرِينَ مُسَابِقِينَ كَيِّ يَفْتُونَا وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَمْرٍو مُعْجِرِينَ أَيْ مَثْبُطِينَ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ أَرَادَهُ

جزء ١٣ أولئك لهم عذاب من رجو من سبى العذاب أليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص (٦) وقوى

ركوع ٧ الذين أوتوا العلم ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايهم من الأمة أو مسلمي أهل الكتاب

الذي أنزل إليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأول العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب

معطوف على ليحجى أى وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن بوهانا ٥

ويهدى إلى صراط أنعربو التحديد الذي هو التوحيد والتدريج بلباس التقوى (٧) وقال الذين كفروا

قال بعضهم لبعض قد لئلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بأخبار

الاعاجيب إذا مرقتم كل مرقى إنكم لفي خلف جديد أنكم تنشأون خلقا جديدا بعد أن تمرق أجسادكم كل تمرق وتفرق بحيث تصوير ترابا ، وتقدير الطرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه

وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بأن ، ١٠

ومرقى يحتمل أن يكون مكانا بمعنى إذا مرقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح ،

وجديد بمعنى فاعل من جد كجديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب إذا قطعه

(٨) أفترى على الله كذبا أم به جنة جنون يؤهم ذلك ويلقيه على لسانه ، واستدل بجعلهم آياه قسيم

الافتراء غير معتقدين صدقة على أن بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر

عنه وضعفه بين لأن الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ١٥

و من الله عليهم ترديدهم وإثبات لهم ما هو أظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب

بحيث لا ترجى الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقذما عليه في

اللفظ للمبالغة في استحقاتهم له ، والبعد في الأصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد الجازي

(٩) ألقمهم إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط

عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه إزاحة ٢٠

لاستحالتهم الأحياء حتى جعلوه افتراء وهروا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا إلى ما أحاط

بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا أنهم أشد خلقا أم ه وآنا إن نشأ نخسف بهم الأرض أو

نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات ، وقرأ حمزة والكسائي نشأ ونخسف ونسقط

بالياء لقوله أفترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك إن في ذلك

النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه فأنه يكون كثير التأمل ٢٥

ركوع ٨ في أمه (١٠) ولقد آتينا داود منا فضلا أى على سائر الأنبياء وهو ما ذكر بعد أو على سائر الناس

فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت المحسن بما جبال آوى معه رضى معه التسبيح أو النوح

- على الذنب وذلك إما بخلف صوت مثل صوته فيها أو بحملها آياه على التنسيب إذا تأمل ما فيها أو جزء ٣٣
 سبى معه حيث سار وقرئ أوى من الارب أى ارجى فى التنسيب كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا ركوع ٨
 لو من آتيننا باضمار قولنا أو قلنا وَالطَّيْرَ عطف على محل الجبال وبؤيده القرامة بالرفع عطفا على لفظها
 تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو على فضلا أو مفعول معه لأوى وعلى هذا يجوز
 ٥ أن يكون الرفع بالعطف على ضميره ، وكان الاصل ولقد آتيننا داود منا فضلا فأوى الجبال والطير
 فبدل بهذا النظر لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء مملطانه حيث جعل الجبال
 والطير كالعقلاء المنقادين لامره فى نفاذ مشيئته فيها وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه فى يده كالشمع يصرقه
 كيف يشاء من غير إجماع وطرق بالأنثاء أو بقوته أن أعمل أمرناه أن أعمل وأن مفسرة أو مصدرية
 سَابِغَاتٍ دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها وَقَدَّرَ فى السرى وقدر فى نسجها بحيث
 ١٠ يتناسب حلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقا فتتلف ولا غلاظا فتخرق ورد بأن دروعه لم تكن
 مسورة وبؤيده قوله وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا الصمير فيه لداود وأهله أتى بما تعملون بصير
 فأجازكم عليه (١١) وَلِسْلِيمَانَ الرِّيحَ أى وسخرنا له الريح وقرئ الرِّيح بالرفع أى ولسليمان الريح
 مسخرة وقرئ الرِّيح غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ
 غَدُوها وَرَوَّاحها وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ النحاس المذاب أساله له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من
 ١٥ ينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن آلجى من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن
 ألجى حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر يأذن ربه بأمره ومن يرغ منهم ومن يعدل منهم عن أمرنا
 عما أمرناه من طاعة سليمان ، وقرئ يرغ من أرغته نذقة من عذاب السعير عذاب الآخرة (١٣) يَعْمَلُونَ
 له ما يشاء من محارب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها وجارب عليها وتمائيل
 وضورا فى تمائيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراهم الناس فيعبدهم نحو عبادتهم
 ٢٠ وحرمة التصاوير شرع مجدد روى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن
 يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما وإذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وحاف كالجواب
 كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهى من الصفات الغالبة كالدابة وقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ثابتات
 على الاتاق لا تنزل عنها لعظمها أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا حكاية عما قيل لهم ، وشكرا نصب على
 العلة أى اعملوا له واعبدوه شكرا أو المصدر لأن العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به
 ٢٥ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقانه ومع ذلك لا يوفى
 حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن

- جاء ١٣ الشكر (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اٰى عَلَى سُلَيْمَانَ مَا نُلَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ مَا دَلَّ الْجَنِّ وَقِيلَ اَلَمْ اَلَّا ذَابَّةً رُكُوع ٨ اَلْاَرْضِ اِى اَلْاَرْضُ اَضْيَغَتْ اِلَى فَعَلَهَا وَقُرْ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَهُوَ تَأَثَّرَ اَلْخَشْبَةُ مِنْ فَعَلَهَا يُقَالُ اَرْضَتْ اَلْاَرْضُ اَلْخَشْبَةَ اَرْضًا فَاَرْضَتْ اَرْضًا مِثْلَ اَكَلَتْ اَلْقَوَادِحُ اَلْاَسْنَانَ اَكَلًا فَاَكَلَتْ اَكَلًا تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ عَصَاهُ مِنْ نَسَأَتِ الْبَعِيرِ اِذَا طَرَدَتْ لَانْهَاطَةً بِطَرْدٍ بِهَا وَقُرْ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ قَلْبًا وَحَذَفًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ اِنْ اَلْقِيَاسُ اِخْرَاجُهَا بَيْنَ بَيْنٍ وَمِنْسَأَتُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْصَاةٍ فِي مِصْصَاةٍ وَمِنْ سَأَنَةٍ اِى اَطْرَفِ عَصَاهُ ٥ مُسْتَعَارٌ مِنْ سَاعَةِ الْقَوْسِ يُغْنِيهِ لُغَتَانِ كَمَا فِي قَحَّةٍ وَقَحَّةٍ وَقُرْ نَافِعٌ وَابُو عَمْرٍو مِنْسَأَتُهُ بِالْفِ بَدَلًا مِنْ الْهَمْزَةِ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَحَمْرَةٌ اِذَا وَقَفَ جَعَلَهَا بَيْنَ بَيْنٍ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ اَلْجَنُّ عَلِمَتْ اَلْجَنُّ بَعْدَ التَّنْبِاسِ اَلْاَمْرَ عَلَيْهِمْ اَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اَلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي اَلْعَذَابِ اَلْمُهِنِ اَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اَلْغَيْبَ كَمَا يَرَعَمُونَ لَعَلِمُوا مَوْتَهُ حِينَ مَا وَقَعَ فَلَمْ يَلْبِثُوا بَعْدَهُ حَوْلًا فِي تَسْخِيرِهِ اِلَى اَنْ خَرَّ اَوْ ظَهَرَتْ اَلْجَنُّ وَاَنَّ بَمَا فِي حَيْوَةٍ بَدَلٌ مِنْهُ اِى ظَهَرَ اَنَّ اَلْجَنِّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اَلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ ١٠ وَذَلِكَ اَنَّ دَاوُدَ اَسَّسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي مَوْضِعٍ فُسْطَاطُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَاتَ قَبْلَ تِمَامِهِ فَوُضِيَ بِهِ اِلَى سُلَيْمَانَ فَاسْتَعْمَلَ اَلْجَنِّ فِيهِ فَلَمَّا يَتِمُّ بَعْدُ اِنْ دَنَا اَجَلُهُ وَاُعْلِمَ بِهِ فَاَرَادَ اَنْ يَعْطَى عَلَيْهِمْ مَوْتَهُ لِيَتِمَّوْهُ فَدَخَاهُمْ فَبَنَوْا عَلَيْهِ صِرْحًا مِنْ قَوَارِيرٍ لَيْسَ لَهُ بَابٌ فَكَاثِرٌ يَصْلَى مَتَكُثًا عَلَى عَصَاهُ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ وَهُوَ مَتَكُثٌ عَلَيْهَا فَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى اَكَلَتْهَا اَلْاَرْضُ فَخَرَّ ثُمَّ فَتَحُوا عَنْهُ وَارَادُوا اَنْ يَعْرِفُوا وَقْتُ مَوْتِهِ فَوَضَعُوا اَلْاَرْضَ عَلَى الْعَصَا فَاَكَلَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَقْدَارًا فَحَسَبُوا عَلَى ذَلِكَ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ سَنَةٍ وَكَانَ عَمْرُهُ ثَلَاثًا ١٥ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَمَلِكٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً وَابْتَدَأَ عِمَارَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَارْبَعِ مِصْبِينَ مِنْ مَلِكِهِ (١٤) لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لَوْلَادٌ سَبَا بْنُ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ وَمَنْعَ الصَّرْفِ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو لَاتَهُ صَارَ اسْمُ الْقَبِيلَةِ وَعَنْ ابْنِ كَثِيرٍ قَلْبُ هَوْرَةَ الْفَا وَلَعَلَّهُ اَخْرَجَهُ بَيْنَ بَيْنٍ فَلَمْ يَوْتِهِ اَلرَّاءِى كَمَا وَجِبَ فِي مَسَاكِينِهِمْ فِي مَوَاضِعَ سَكْنَاهُمْ وَهُوَ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا مَأْرَبٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ وَقُرْ حَمْرَةٌ وَحَفْصٌ بِالْاِفْرَادِ وَالْفَتْحِ وَالْكَسَائِيُّ بِالْكَسْرِ حَمْلًا عَلَى مَا شَدَّ مِنَ الْقِيَاسِ كَالْمَسْجِدِ وَالْمَطْلَعِ ٢٠ آيَةٌ عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْمُبْتَخَرِ وَانَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْاُمُورِ الْعَجَبِيَّةِ مُجَازٍ لِلْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ مُعَاضِدَةٌ لِلْبَرِّهَانِ السَّابِقِ كَمَا فِي قِصْصِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ جَنَّتَانِ بَدَلٌ مِنْ آيَةٍ اَوْ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ اَلْآيَةُ جَنَّاتَانِ وَقُرْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ وَالْمَرَادُ جَمَاعَتَانِ مِنَ الْبَسَاتِينِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ جَمَاعَةٌ مِنْ يَمِينٍ بَلَدْتُهُمْ وَجَمَاعَةٌ عَنْ شِمَالِهَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي تَقَارُبِهَا وَتَضَامَتِهَا كَانَتْ جَنَّةً وَاحِدَةً اَوْ بَسْتَانًا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَنْ يَمِينٍ مَسْكَنُهُ وَعَنْ شِمَالِهِ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ حِكَايَةٌ لَمَّا قَالَ لَهُمْ ٢٥ فَبَيَّهْمُ اَوْ لِسَانُ اَحْمَالٍ اَوْ دَلَالَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا اِحْقَاءَ بَأَنَّ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ اسْتِيفَانٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مُوجِبِ الشُّكْرِ اِى هَذِهِ الْبَلَدُ اَتَتْ فِيهَا رِزْقُكُمْ بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّكُمْ اَلَّذِى رَزَقَكُمْ وَطَلَبَ شُكْرَكُمْ رَبٌّ غَفُورٌ فَرُطَاتٍ مِنْ شُكْرِهِ وَقُرْ اَلْكَدَّ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ قِيلَ كَانَتْ اَخْصَبُ الْبِلَادِ

- واطيبيها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (١٥) فَأَعْرَضُوا عَنِ الشُّكْرِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْغَمِّ سِيلَ الْأَمْرِ الْعَرِمِ جزء ٣
 أى الصعب من عَرِمَ الرجل فهو عارم وعَرِمَ إذا شَرِسَ خُلِقَهُ وَصْعَبَ أو المطر الشديد أو انجَزَ اصناف ركوع ٨
 إليه السيل لأنه نقب عليهم سَكْرًا ضربته لهم بلقيس فحقت به ماء السَّجَرِ وتركت فيه ثقبًا على مقدار
 ما يحتاجون إليه أو الْمُسْتَنَاءُ الَّتِي عَقَدَتْ سَكْرًا على أنه جمع عَرِمَةٍ وهي الحجارة المُرْكُومَةُ وقيل اسم
 ٥ وإذ جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
 جَنَّتَيْنِ ذَوَاتْنِ أَكْلِ خَمْطٍ ثَمَرُ بَشَعٍ فَإِنَّ الْخَمْطَ كَلٌّ نَبَتٌ اخذ طعما من مرارة وقيل الأراك أو كل
 شجر لا شوك له والتقدير أَكَلِ أَكَلِ خَمْطٍ فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلا
 أو عطف بيان وَأَثَلِ وَشَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ معطوفان على أَكَلِ لا على خَمْطٍ فَإِنَّ الْاِثْلَ هو الطرفاء ولا ثمر
 له وقرئ بالنصب عطفًا على جَنَّتَيْنِ ، ووصف السدر بالقلة لأن جناه وهو النبق مما يطيب أكله
 ١. ولذلك يُغْرَسُ في البساتين ، وتسمية البديل جنتين للمشكلة والتعكير ، وقرأ أبو عمرو أَكَلِ بغير
 تنوين اللام والجرميان بتخفيف أَكَلِ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِكَفَرَانِهِمُ النِّعَةِ أو بكفرهم
 بالرسول إذ روى أنه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ، وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
 وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إِلَّا الْبَلِيغُ في الكفران أو الكفر وقرأ حمزة والكسائي
 ويعقوب وحفص نُجَازَى بِالنُّونِ وَالْكَفُورُ بالنصب (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 ١٥ بالتوسعة على أهلها وفي قُرَى الشَّامِ قُرَى ظَاهِرَةً متواصلة يظهر بعضها لبعض أو رأكبة متن الطريق
 ظاهرة لآبناء السبيل وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ بحيث يقبل الغادي في قرية ويبين الرائح في قرية إلى أن يبلغ
 الشَّامَ سِيرُوا فِيهَا على إرادة القول بلسان الحال أو المَقَالِ لِيَلَايَ وَأَيَّامًا مَتًى شَتَمَ من ليل ونهار آمِنِينَ
 لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سِيرُوا آمِنِينَ وإن طالبت مدة سفرهم فيها أو سِيرُوا فيها
 لِيَلَايَ أَعْمَارَكُمْ وأيامها لا تلفون فيها إِلَّا الْأَمْنُ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا أَشْرُوا النِّعَةَ وَمَلَّوْا
 ٢. العافية كبنى إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشَّامَ مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب
 الرِّوَا حِلٍ وَتَرْوِدَ الْأَزْوَادَ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِتَخْرِيبِ الْقُرَى الْمُتَوَسِّطَةِ ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام
 بَعْدَ ويعقوب رَبَّنَا بَاعِدْ بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم إفراطًا في الترفه وعدم
 الاعتدال بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ رَبَّنَا بَعْدَ أو بَعْدَ على النداء واسناد الفعل إلى بين
 وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يتحدث الناس بهم تعجبًا
 ١٥ وَصَرَبَ مَثَلٌ فَيَقُولُونَ تَفَرَّقُوا أَيَّدَى سَبَا وَمَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجِيٍّ وَفَرَقْنَاهُمْ غَايَةَ التَّفْرِيفِ حَتَّى لَحُفَّ غَسَّانُ
 منهم بالشَّامِ وَأَثْمَارُ يَثْرِبَ وَجُدَاهُ بَنِيَامَةَ وَالْأَزْدُ بَعْمَانُ إِنَّ فِي ذَلِكَ فِي مَا نُكْرَ لَايَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
 عن المعاصي شُكُورٍ على النعم (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ أَيَّ صَدَقَ فِي ظَنِّهِ أو صدق بظن

- جزء ٣ طئة مثل فعلته جهنم ويجوز ان يعنى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعنه لانه نوع من القول
 ركوع ٨ وشدة الكافرين بمعنى حثف طئة او وجده صانعا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التعشيد
 بمعنى وجده طئة صانعا والتخفيف بمعنى قال له طئة الصديق حين خيله اغواءهم وبرزعها
 والتخفيف على الابدال وذلك اما طئة بسبا حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين
 رأى اباهم النبی ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة ان جعل خيها
 من يفسد فيها فقال لأصلتهم ولأغويتهم فأتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ألا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
 وتقليلهم بالاضافة الى الكفار أو ألا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
 (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسَلَّطَ وَاسْتَبَلَّاءَ بوسوسة واستغواء إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ
 هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ أَلَا لِيَتَعْلَفَ عَلْمُنَا بِذَلِكَ تَعْلَفًا يَتَرْتَبِ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ أو لِيَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الشَّكِّ أو
 لِيُؤْمِنَ مِنْ قُدْرَةِ إِيْمَانِهِ وَبَشَاطَةِ قُدْرَتِهِ ضَلَالَهُ وَالْمَرَأَءُ مِنْ حَصُولِ الْعِلْمِ حَصُولَ مُتَعَلِّقَةٍ مَبَالِغَةٍ ، وفي نظم
 ركوع ٩ الصلوتين نكتة لا تخفي وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ محافظ والزنتان متاخيتان (٣١) قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ
 ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِيْ زَعَمُوهُمْ آلِهَةٌ هُمَا مَفْعُولًا زَعَمَ حُذِفَ الْاَوَّلُ لِطَوْلِ الْمُوصُولِ بِصَلْتِهِ
 والثاني لقيام صفة مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتزم مع الصمير كلاما ولا لا
 يملكون لانهم لا يوعونه والمعنى الدعوى فيما يهتمكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلهم يستجيبون
 لكم ان صرح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعيين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون
 ١٥ مَثَقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ فِي امْرِئٍ وَذَكَرَهَا لِلْعَوْمِ الْعُرْفَى أو لان آلهتهم
 بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام أو لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية
 وارضية والمجلة استيناف لبيان حالهم وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ مِنْ شَرِكَةٍ لَا خَلْقًا وَلَا مَلَكًا وَمَا لَهُ
 مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ يُعِينُهُ عَلَى تَدْبِيرِ امْرِئٍ (٣٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ فَلَ تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ اَيْضًا كَمَا يَدْعُونَ
 ٢٠ اِنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ اِنْ يَشْفَعُ او اِنْ اذِنَ اِنْ يَشْفَعُ لَهُ لَعَلَّ شَأْنَهُ وَلَمْ يَثْبِتْ ذَلِكَ
 وَاللَّامُ عَلَى الْاَوَّلِ كَاللَّامِ فِي قَوْلِكَ الْكُورَ لَزِيدٍ وَعَلَى الثَّانِي كَاللَّامِ فِي قَوْلِكَ جِئْتُكَ لَزِيدٍ وَقُرْأَ أَبُو عَمْرٍ وَجَمْعُ
 وَالْكَسَائِيُّ بِصَمِّ الْهَمزةِ حَتَّى إِذَا قُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ غَايَةُ الْمَقْهُومِ الْكَلَامِ مِنْ اَنْ تَمَّ تَوَقُّفًا وَاتِّعَظَارًا لِلَّذِينَ اِى
 يَتَرَبَّصُونَ فَرَعَيْنِ حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْقُرْعُ عَنْ قُلُوبِ الشَّافِعِينَ وَالْمَشْفُوعِ لَهُمْ بِاللَّذِينَ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِلْمَلَائِكَةِ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ ضَمِنًا وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ قُرْعَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَقُرْأَ فَرِغَ اِى نَفَى الْوَجَلَ
 ٢٥ مِنْ قُرْعِ الْإِرَاءِ إِذَا دُعِيَ قَالُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا قَالَ رُبُّكُمْ فِي الشَّفَاعَةِ قَالُوا الْحَقُّ قَالُوا خَالِ الْعُلُوفِ
 الْحَقُّ وَهُوَ الْاِثْنُ بِالشَّفَاعَةِ لَمْ ارْتَضَى وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَقُرْأَ بِالْفَرْعِ اِى مَقُولُهُ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
 ذُو الْعُلُوِّ وَالْكُتُبَاءُ لَيْسَ لِمَنْ اَوْ نَبَى اَنْ يَتَكَلَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ اِلَّا بِاِذْنِهِ (٣٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرَ قَوْلِهِ لَا يَمْلِكُونَ قُلِ اللَّهُ أَنْ لَا جَوَابَ سِوَاهُ وَفِيهِ اشْعَارُ بِأَنَّهُمْ لَنْ سَكْتُوا أَوْ تَلْعَمُوا جزم ٣
 فِي الْجَوَابِ مَخَافَةُ الْإِلَهِ فَهُمْ مُقَرَّرُونَ بِهِ بِقُلُوبِهِمْ وَأَنَا أَوْ أَنَاكُمْ لَعَلِّي هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ وَلَنْ أَحَدٌ رَكُوعٌ ٩
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَوَحِّدَ بِالرِّزْقِ وَالْقُدْرَةِ الذَّاتِيَّةِ بِالْعِبَادَةِ وَالْمُشْرِكِينَ بِهِ الْجِنَادَ النَّازِلَ فِي أَدْنَى
 الْمَرَاتِبِ الْأَمْكَانِيَّةِ لَعَلِّي أَحَدَ الْأَمْرِينِ مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ الْمُبِينَيْنِ وَهُوَ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّقْرِيرِ الْبَلِيغِ
 ٥ الدَّالِّ عَلَى مَنْ هُوَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي الضَّلَالِ أِبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ لِأَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِنْصَافِ الْمُسْكِتِ
 لِلْخَصْمِ الْمَشَاغِبِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ حَسَّانَ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ خَيْرُكُمْ أَلْفِدَاهُ

وَقِيلَ أَنَّهُ عَلَى اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَاخْتِلَافَ الْحَرْفَيْنِ لِأَنَّ الْهَادِيَ كُنْ صَعِدَ مَنَارًا يَنْظُرُ الْأَشْيَاءَ
 وَيَطْلُعُ عَلَيْهَا أَوْ رَكِبَ جَرَادًا يَرْكُضُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَالضَّالُّ كَأَنَّهُ مَنَعِمَسٌ فِي ظِلَامٍ مَرْتَبِكٍ لَا يَرَى شَيْئًا
 ١٠ أَوْ مَحْبُوسٌ فِي مَطْمُورَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَضَى مِنْهَا (٣٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 هَذَا ادْخُلُ فِي الْإِنْصَافِ وَأِبْلَغُ فِي الْأَخْبَاتِ حَيْثُ أُسْنِدَ الْأَجْرَامُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَالْعَمَلُ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ
 (٣٥) قُلْ فَاجْمَعْ بَيْنَنَا رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ يَفْتَحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بِحُكْمٍ وَيَفْصِلُ بَأَنٍ يَدْخُلُ الْحَقِيقِينَ الْجَنَّةَ
 وَالْمُبْطِلِينَ النَّارَ وَهُوَ الْفَتْحُ الْحَاكِمُ الْفَيْصَلُ فِي الْقَضَايَا الْمُنْغَلَقَةِ الْعَلِيمُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْضَى بِهِ (٣٦) قُلْ
 أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ لَا أَرَى بَأَيِّ صِفَةِ الْحَقْتُمُوهُمْ بِاللَّهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ اسْتِنْفَاسُ
 ١٥ عَنْ شُبْهَتِهِمْ بَعْدَ الرِّامِ الْحَاجَّةِ عَلَيْهِمْ زِيَادَةً فِي تَبْكِيَّتِهِمْ كَلَّا رَدَّ لَهُمْ عَنِ الْمَشَارِكَةِ بَعْدَ إِبْطَالِ الْمَقَاسَةِ
 بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْمَوْصُوفُ بِالْغَلْبَةِ وَكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحُكْمَةِ وَهَوْلَاءِ الْمُلَاحِقُونَ بِهِ مُتَمَسِّمُونَ
 بِالذِّكْرِ مُتَابِعِينَ عَنْ قَبُولِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ رَأْسًا ، وَالصِّمْرِ لِلَّهِ أَوْ لِلشَّأْنِ (٣٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
 آتَا أَرْسَالَةً عَامَّةً لَهُمْ مِنَ الْكَفِّ فَاتَّهَمُوا إِذَا عَمَّتْهُمْ فَهَدَى كَقَتْنِهِمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ إِلَّا
 جَامِعًا لَهُمْ فِي الْإِبْلَاحِ فَهِيَ حَالٌ مِنَ الْكَافِ وَالْتِمَاسُ لِلْمَبَالِغَةِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهَا حَالًا مِنَ النَّاسِ عَلَى الْمَخْتَارِ
 ٢٠ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيَحْكُمُهُمْ جَهْلُهُمْ عَلَى مَخَالَفَتِكَ (٣٨) وَيَقُولُونَ مِنْ ثَرْتٍ جَهْلُهُمْ

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ يَعْنُونَ الْمُبَشِّرَ بِهِ وَالْمُنْذِرَ عَنْهُ أَوْ الْمَوْعُودَ بِقَوْلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 يَخَاطَبُونَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَعمَ وَالْمُؤْمِنِينَ (٣٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ وَعَدُ يَوْمٍ أَوْ زَمَانٌ وَعَدُ وَإِضَافَتُهُ إِلَى
 الْيَوْمِ لِلتَّبْيِينِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَأَ يَوْمٌ عَلَى الْبَدَلِ وَقَرَأَ يَوْمًا بِاصْصَارٍ أَعْنَى لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
 تَسْتَقْدِمُونَ إِذَا فَاجَأَكُمْ وَهُوَ جَوَابُ تَهْدِيدٍ جَاءَ مُطَابِقًا لِمَا قَصَدُوهُ بِسُؤَالِهِمْ مِنَ التَّعْنَتِ وَالْإِنْكَارِ

٢٥ (٤٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكِتَابِ الْإِدَالَّةُ رَكُوعٌ ١٠
 عَلَى النَّعْتِ قِيلَ أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ سَأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الرُّسُولِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ نَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا ذَلِكَ وَقِيلَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُورُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

- جاء ١٣ اى فى موضع الحاسبة رَجِعْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لِّقَوْلٍ بَنَحَارُونَ وتراجعون القول بقول الَّذِينَ اسْتَضَعُوا رُكُوع ١٠
يقول الاتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلرُّسَاءِ لَوْلَا اَنْتُمْ لَوْلَا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ
بِلِقَاءِ الرُّسُولِ عَم (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا احْنِ صَدَفْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَى بَعْدَ اِذْ
جَاءَكُمْ بِذَلِكَ كُنْتُمْ تُجْرِمُونَ انكروا انهم كانوا صائين لهم من الايمان واثبتوا انهم هم
الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم ٥
(٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِذَلِكَ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اصْطَرَابٍ عَنْ اضرابهم اى لم يكن
اجرامنا الصَّادِّ بِلْ مَكْرُكُم لَمَّا دَأَبْنَا لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى اعورتم علينا رَأَيْنَا اِذْ تَأْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ
لَهُ اَنْدَادًا وَالْعَاطِفُ يَعْطِفُ عَلَى كَلِمَتِهِمِ الْاَوَّلِ ، وَاَضَافَةُ الْمَكْرِ إِلَى الظَّرْفِ عَلَى الْاِتْسَاعِ وَقُرِئَ مَكْرُ
اللَّيْلِ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَمَكْرُ اللَّيْلِ بِالتَّنْوِينِ وَنَصْبِ الظَّرْفِ وَمَكْرُ اللَّيْلِ مِنَ الْكُرُورِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ
نَمَّا رَأَوْا اَلْعَذَابَ وَاصْمَرَ الْفَرِيقَانِ النَّدَامَةَ عَلَى الصَّلَاحِ وَالْاَضْلَالِ وَاخْفَاها كُلٌّ عَنْ صَاحِبِهِ مَخَافَةَ التَّعْبِيرِ او ١٠
اظهروها فانه من الاضداد ان الهمزة تصلح للثبات والسلب كما فى اشكيتته وَجَعَلْنَا الْاَغْلَالَ فِي اَعْنَانِ
الَّذِينَ كَفَرُوا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمتهم وإشعارا بموجب اغلالهم فَهَلْ يَجُوزُونَ اَلَّا مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ اى لا يَقْعِلُ بِهِمْ مَا يَقْعِلُ اَلَا جَزَاءً عَلَى اَعْمَالِهِمْ ، وَتَعْدِيَةٌ يَجْرَى أَمَّا لَتَضْمِينِ مَعْنَى يَقْضَى
او لِنَزْعِ الْخَافِضِ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اَلَّا قَالُ مُتْرَفُوهَا تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَاحٌ مِمَّا مَنَى بِهِ
مِنْ قَوْمِهِ ، وَتَخْصِيصُ الْمُتَنَعِّمِينَ بِالتَّكْذِيبِ لِأَنَّ الدَّاعِيَ الْمُعْظَمَ إِلَيْهِ التَّكْبَرُ وَالْمُخَافَةُ بِرُخَارِفِ الدُّنْيَا ٥
وَالْاَنِهَامُ فِي الشُّهُورَاتِ وَالْاِسْتِهَانَةُ بِمَنْ لَمْ يَحْطَ مِنْهَا وَلِذَلِكَ ضَمُّوا التَّهَكُّمَ وَالْمُخَافَةَ إِلَى التَّكْذِيبِ فَقَالُوا
إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ مُعَابِلَةُ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ (٣٤) وَقَالُوا احْنِ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَدَحْنُ اَوَّلِي بِمَا تَدْعُونَهُ
اِنْ اَمَكُنْ وَمَا احْنِ بِمُعَذِّبِينَ اَمَّا لَئِنْ الْعَذَابُ لَا يَكُونُ اَوْ لَآئِنْ اَكْرَمْنَا بِذَلِكَ فَلَا يَهِينُنَا بِالْعَذَابِ
(٣٥) قُلْ رَدًّا لِحُسْبَانِهِمْ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلِذَلِكَ يَخْتَلِفُ فِيهِ الْاَشْخَاصُ الْمُتَمَثِّلَةُ
فِي الْخُصَائِصِ وَالصِّفَاتِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لِكِرَامَةٍ وَهَوَانٍ يَوْجِبَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِمَشِيئَتِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٠
فَيُظَنُّونَ اَنَّ كَثْرَةَ اَلْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ لِلشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ وَكَثِيرًا مَا تَكُونُ لِلْاِسْتِدْرَاجِ كَمَا قَالَ
(٣٦) وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى قُرْبَةً ، وَالَّتِي اَمَّا لَئِنْ الْمُرَادُ وَمَا جَمَاعَةُ
اَمْوَالِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ اَوْ لَآئِنْهَا صِفَةُ مَحْذُوفٍ كَالْتَقْوَى وَالْخَصْلَةِ وَقُرِئَ بِالَّذِي اى بِالشَّيْءِ الَّذِي يَقْرَبُكُمْ
اَلَّا مَنْ اَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا اسْتَنْدَاءً مِنْ مَفْعُولٍ تَقْرَبُكُمْ اى الْاَمْوَالُ وَالْاَوْلَادُ لَا تَقْرَبُ احْدَا اِلَّا الْمُؤْمِنُ الصَّالِحُ
الَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ وَلِذَلِكَ الْخَيْرُ وَبِرَبِّيهِ عَلَى الصَّالِحِ اَوْ مِنْ اَمْوَالِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَلَى ٢٥
حَذْفِ الْمَصَافِ فَأَوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ اَلصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا اِنْ يَجَازَوْا الصَّغْفَ إِلَى عَشْرِ فَمَا فَوْقَهُ وَالْاَضَافَةُ

اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجراء جره ٣٣
 على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء ركوع ١١
 وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس (٣٧) والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
 مسابقين لانبيائنا اثمهم يفتونونا اولئك في العذاب محضرون (٣٨) قل ان ربي يمسك الرزق
 لمن يشاء من عباده ويقدر له بوسع عليه تارة ويصيف عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار
 وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتهم من شيء فهو خلفه عوضا إما عاجلا او آجلا
 وهو خير الرازيين فان غيره وسط في اتصال رزقه لا حقيقة لرازيته (٣٩) ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين
 والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقربا للمشركين وتبكيانا لهم واقناطا
 لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم
 ١٠. ولان عبادتهم مبدأ الشرك وأصله ، وقرأ حفص بالياء فيهما (٤٠) قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
 انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانتهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم
 ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون اللجن اى الشياطين
 حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
 أكثرهم بهم مؤمنون الصير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن
 ١٥ (٤١) قال يوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ان الامر فيه كله له لان الدار دار الجراء وهو المجازى
 وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود
 من تمهيده (٤٢) واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عم الا رجل يريد ان
 يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستنبعكم بما يستبدعون وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك
 لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
 ٢٠. لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين
 ظاهر سحرته ، وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة وما في اللامتين من الاشارة الى القائلين والمقول
 فيه وما في لما من المبادأة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه (٤٣) وما آتيناهم
 من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نبي يدعوه الى الله وينذره
 على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم

- جزء ٣٢ والتسفيه لرأيهم. ثم هتدوهم فقال (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ
 ركوع ١١ وما بلغ هؤلاء عُشْرَ مَا آتَيْنَا أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعَمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ أَوْ مَا بَلَغَ أُولَئِكَ عُشْرَ مَا آتَيْنَا
 هؤلاء مِنَ النَّبِيَّاتِ وَالْهَدْيِ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدعيم
 فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ، ولا تكرروا في كذب لان الاول للتكثير والثاني
 ركوع ١٢ للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ ارشدكم
 وانصح لكم بحصلة واحدة هـ ما دلل عليه اَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ وَهُوَ الْقِيَامُ مِنْ مَجْلَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعِرْ او
 الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد متى وفراذى متفرقين اثنين اثنين وواحدا
 واحدا فان الارواحام يشوش الخاطر ويخبط القول ثم تنفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقة
 ومحله الجرح على البديل او للبيان او الرفع او النصب باصمار هـ او اعنى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا
 ما به من جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في
 ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لاتعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان
 فيفتضح على رموس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انصهر اليه معجزات كثيرة وقيل ما
 استفهامية والمعنى ثم تنفكروا اى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نديروا لكم بين يدى عذاب شديد
 قدامة لانه مبعوث في نسمة الساعة (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة
 فهو لكم والمراد نفى السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى
 عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلوم احدهما ثم نفى كل منهما وقيل ما موصولة
 مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم
 عليه اجرا الا الموتة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان أجرى الا على الله وهو على كل
 شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلص نيتى ، وقرأ ابن كثير وحمة والكسائى وابو بكر باسكان الياء
 (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّى يَقْذِفْ بِالْحَقِّ بُلْغِيهِ وَيُنْزِلْهُ عَلَى مَنْ يَحْتَبِيهِ مِنْ عِبَادِهِ أَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيُدْمِغُهُ
 او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء
 علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يذف او خبر ثان او خبر
 محذوف وقرئ بالنصب صفة لرق او مقدرا بأعنى وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كاليبوت وقرئ
 بالفتح كالصبيد على انه مبالغة غائب (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ اى الاسلام وَمَا يُبْدِى الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ
 وزهف الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له
 ابدلا ولا اعادة قال

فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِى وَلَا يُعِيدُ

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ

وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيدها أو لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل جزء ٢٣
 ما استنهامية منتصبة بما بعدها (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْحَقِّ فَأَنَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي فَإِنْ وَبَالَ ضَلَالِي رُكُوع ١٣
 عليها لأنه بسببها إذ هي المجاهرة بالذات والآمار بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ
 فَبِمَا يُوحَى إِلَيَّ فَإِنْ أَهْتَدَاءُ بِهِدَايَتِهِ وَتَوَفِيْعِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يَذْرُكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ وَمُهْتَدٍ وَفَعْلُهُ وَإِنْ
 ٥ اخفاه (هـ) وَلَوْ قَرَى إِذْ فَرَعُوا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَوَابُ لَوْ مُحذوف مِثْلُ لَرَأَيْتَ فَظِيْعَا
 فَلَا قُوَّةَ فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهَرَبٍ أَوْ تَحْصَنُ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ طَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا أَوْ مِنْ
 الْمَوْقِفِ إِلَى النَّارِ أَوْ مِنْ صَحْرَاءٍ بِدْرٍ إِلَى الْقَلْبِ ، وَالْعَطْفُ عَلَى فَرَعُوا أَوْ لَا قُوَّةَ وَهُوَ أَنَّهُ قَرَى وَأُخِذَ
 عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهِ أَيْ فَلَا قُوَّةَ هُنَاكَ وَهُنَاكَ أَخَذَ (هـ) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بِمُحَمَّدٍ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ مَا
 بِصَاحِبِكُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْتِنَاوُشُ وَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا الْإِيمَانَ تَنَاوَلَا سَهْلًا مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ فَانَّهُ فِي حَيْثُ
 ١ التَّكْلِيفِ وَقَدْ بَعْدَ عَنْهُمْ وَهُوَ تَمَثُّيلٌ لِحَالِهِمْ فِي الْإِسْتِخْلَاصِ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ مَا فَاتَ عَنْهُمْ وَبَعْدَ عَنْهُمْ
 بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الشَّيْءَ مِنْ غُلُوَّةٍ تَنَاوَلَهُ مِنْ ذِرَاعٍ فِي الْإِسْتِحَالَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكُوفِيُّونَ غَيْرُ
 حَفْصٍ بِالْهَمَزِ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ لَصَمَّتْهَا أَوْ أَنَّهُ مِنْ نَاشَتْ الشَّيْءُ إِذَا طَلَبْتَهُ قَالَ رُوْبَةٌ

اتَّحَمْنِي جَارُ ابْنِ الْجَامُوشِ إِلَيْكَ نَاشَ الْقَدَرِ التَّوْشِ

أو من ناشت إذا تأخرت ومنه قوله

تَمَتَّى نَمِيشَا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَى وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

١٥

فَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّنَاوُلِ مِنْ بَعْدِ (هـ) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ بِمُحَمَّدٍ أَوْ بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَوْ أَنَّ
 التَّكْلِيفَ وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ وَيَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ فِي الرِّسُولِ عَمَّ مِنَ الْمَطَاعِنِ
 أَوْ فِي الْعَذَابِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ مِنْ جَانِبِ بَعِيدٍ مِنْ أَمْرِهِ وَهُوَ الشُّبْهَةُ الَّتِي تَمَثَّلُوهَا
 فِي أَمْرِ الرِّسُولِ أَوْ حَالِ الْآخِرَةِ كَمَا حَكَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَعَلَّهُ تَمَثُّيلٌ لِحَالِهِمْ فِي ذَلِكَ بِحَالٍ مِنْ يَوْمِي شَيْئًا لَا
 ٢ يَرَاهُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ لَا مَجَالَ لِلظَّنِّ فِي لِحَوْقِهِ وَقَرَى وَيَقْدُفُونَ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقَى إِلَيْهِمْ وَيُلْقِنَهُمْ
 ذَلِكَ ، وَالْعَطْفُ عَلَى وَقَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاطِيَةِ أَوْ عَلَى قَالُوا فَيَكُونُ تَمَثُّيلًا لِحَالِهِمْ بِحَالِ
 الْهَلَاكِ فِي تَحْصِيلِ مَا صَبَّحُوا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا (هـ) وَجِيلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ نَفْعِ الْإِيمَانِ
 وَالنَّجَاةِ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِأَشْمَارِ الصَّمْرِ لِلْحَاءِ (هـ) كَمَا لَعَلَّ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ
 بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ كَفَرَةِ الْأَمْرِ الدَّارِجَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ مُوقِعٍ فِي الرِّبَاةِ أَوْ لَى رِبَاةٍ مَنْقُولٍ مِنْ
 ٢٥ الْمَشْكُوكِ أَوْ الشَّكِّ نَعَتٌ بِهِ الشَّكُّ لِلْمَبَالِغَةِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ سَبَا لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَلَا
 نَجَى إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَفِيقًا وَمَصَاحِفًا •

- جزء ٢٣ والتسفيه لرأبهم. ثم هتدهم فقال (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ
 ركوع ١١ وما بلغ هؤلاء عُشْرَ مَا آتَيْنَا أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعَمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ أَوْ مَا بَلَغَ أُولَئِكَ عُشْرَ مَا آتَيْنَا
 هؤلاء مِنَ النَّبَاتِ وَالْهَدْيِ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فحين كذبوا رسلهم انكارى بالتدعيم
 فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ، ولا تكرروا في كذب لان الاول للتكثير والثاني
 ركوع ١٢ للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أُرْسِدْكُمْ
 وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دلل عليه أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ وَهُوَ الْقِيَامُ مِنْ مَجْلَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
 الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفراذى متفرقين اثنين اثنين وواحدا
 واحدا فان الارواحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تنفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته
 ومحلّه الجرح على البديل او للبيان او الرفع او النصب باصماره او اعنى ما يصاحبكم من جنّة فتعلموا
 ما به من جنون بحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في
 ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لاتعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان
 فيقتضخ على رموس الاشهاد وبلغ نفسه الى الهلاك فكيف وقد انصهر اليه معجرات كثيرة وقيل ما
 استفهامية والمعنى ثم تنفكروا اى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نديروا لكم بين يدى عذاب شديد
 قدامة لانه مبعوث في نسمة الساعة (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ اِشْيء سَأَلْتُكُمْ مِنْ اِجْرٍ عَلَى الرِّسَالَةِ
 فَهُوَ لَكُمْ وَالْمِرَادُ نَفَى السُّؤَالِ كَانَهُ جُعِلَ التَّنْبِيْهُ مُسْتَلْزِمًا لِاحِدِ الْأَمْرَيْنِ أَمَّا الْجَنُونَ وَامَّا تَوَقُّعُ نَفْعٍ دُنْيَوِيٍّ
 عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وأيا ما كان يلوم احدهما ثم نفى كل منهما وقيل ما موصولة
 مراد بها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا أسألكم
 عليه اجرا الا الموتة في القرى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان أجرى الا على الله وهو على كل
 شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلوص نيتي ، وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي وابو بكر باسكان الياء
 (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ بِآلِهَتِي هُنَّ وَبِقَوْلِهِ عَلَى مَنْ يَجْتَبِيهِ مِنْ عِبَادِهِ أَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيُدْمِغُهُ
 او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء
 علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يذف او خبر ثان او خبر
 محذوف وقرئ بالنصب صفة لرقى او مقدرا بأعنى وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وقرئ
 بالفتح كالصبيد على انه مبالغة غائب (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ اِشْيء الاسلام وما يبدى الباطل وما يعيد
 وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له
 ابداء ولا اعادة قال

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَيْبِدُ

فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ

وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيدها أو لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل جزء ٢٣
 ما استفهامية منتصبة بما بعدها (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْحَقِّ فَأَنَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي فَإِنْ وَبَالَ ضَلَالِي رُكُوع ١٣
 عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والآمار بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ
 فَبِمَا يُوحَى إِلَيَّ فَإِنْ أَهْتَدَاءُ بِهِدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يَذَرُكَ قَوْلُ كُلِّ ضَالٍّ وَمَهْتَدٍ وَفَعْلُهُ وَإِنْ
 اخفاه (هـ) وَلَوْ قَرَى إِذْ قَرَعُوا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَوَابُ لَوْ مُحذوفٌ مِثْلُ لَرَأَيْتَ فَظِيْعَا
 فَلَا قُوَّةَ فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهَرَبٍ أَوْ تَحْصُنَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ طَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا أَوْ مِنْ
 الْمَوْقِفِ إِلَى النَّارِ أَوْ مِنْ صَحْرَاءٍ بِدْرٍ إِلَى الْقَلْبِ ، وَالْعَطْفُ عَلَى فِرْعَوْنَ أَوْ لَا قُوَّةَ وَهُوَ أَنَّهُ قَرَى وَأُخِذَ
 عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهِ أَيْ فَلَا قُوَّةَ هُنَاكَ وَهَنَاكَ أَخَذَ (هـ) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بِمُحَمَّدٍ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ مَا
 بِصَاحِبِكُمْ وَأَلَّى لَهُمُ التَّنَافُوسُ وَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يَتَنَافَلُوا الْإِيمَانَ تَنَافُلًا سَهْلًا مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ فَإِنَّهُ فِي حَبِيرِ
 التَّكْلِيفِ وَقَدْ بَعُدَ عَنْهُمْ وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِحَالِهِمْ فِي الْإِسْتِخْلَاصِ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ مَا فَاتَ عَنْهُمْ وَبَعُدَ عَنْهُمْ
 بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَافَلَ الشَّيْءَ مِنْ غُلُوِّ تَنَافُلِهِ مِنْ ذِرَاعٍ فِي الْإِسْتِحَالَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكُوفِيُّونَ غَيْرُ
 حَفْصٍ بِالْهَمَزِ عَلَى قَلْبٍ الْوَائِلِ لَصَمَتِهَا أَوْ أَنَّهُ مِنْ تَأَشَّتِ الشَّيْءُ إِذَا طَلَبْتَهُ قَالَ رُوْبَةٌ

اتقمتي جارأي الجاموش اليك تأس القدر النوش

أو من تأسئت إذا تأخرت ومنه قوله

١٥ تَمَتَّى نَتِيشَا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِي وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

فَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّنَافُلِ مِنْ بَعْدِ (هـ) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ بِمُحَمَّدٍ أَوْ بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَوَّانِ
 التَّكْلِيفِ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ وَيَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ فِي الرِّسُولِ عَمَّ مِنَ الْمَطَاعِنِ
 أَوْ فِي الْعَذَابِ مِنَ الْبَتِّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ مِنْ جَانِبٍ بَعِيدٍ مِنْ أَمْرِهِ وَهُوَ الشُّبْهَةُ الَّتِي تَمَثَّلُهَا
 فِي أَمْرِ الرِّسُولِ أَوْ حَالِ الْآخِرَةِ كَمَا حَكَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَعَلَّهُ تَمَثِيلٌ لِحَالِهِمْ فِي ذَلِكَ بِحَالٍ مِنْ يَوْمِي شَيْئًا لَا
 ٢٠ يَرَاهُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ لَا مَجَالَ لِلظَّنِّ فِي لُحُوفِهِ وَقَرَى وَيَقْدِفُونَ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقَى إِلَيْهِمْ وَيُلْقِنَهُمْ
 ذَلِكَ ، وَالْعَطْفُ عَلَى وَقَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاطِيَةِ أَوْ عَلَى قَالُوا فَيَكُونُ تَمَثِيلًا لِحَالِهِمْ بِحَالِ
 الْخُلَافِ فِي تَحْصِيلِ مَا صَبَّحُوا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا (هـ) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ نَفْعِ الْإِيمَانِ
 وَالنَّجَاةِ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِأَشْمَامِ الصَّمْرِ لِلْحَاءِ (هـ) كَمَا لَعَلَّ بِأَشْيَابِهِمْ مِنْ قَبْلِ
 بِأَشْيَابِهِمْ مِنْ كَفَرَةِ الْأَمْرِ الدَّارِجَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ مُوقِعٍ فِي الرِّبَاةِ أَوْ ذِي رِبَاةٍ مَنْقُولٍ مِنْ
 ٢٥ الْمَشْكُوكِ أَوْ الشَّكِّ نَعَتٌ بِهِ الشَّكُّ لِلْمَبَالِغَةِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ سَبَا لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَلَا
 نَجَى إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَفِيقًا وَمَصَافِحًا •

سورة الملائكة

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا خَمْسَ وَارْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٣٣ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بإخراجهما
 ركوع ١٣ منه ، والإضافة محضة لأنه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رُسُلًا وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين
 من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم
أقار صنعه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله
 لم يرد به خصوصية الأعداد ونفى ما زاد عليها لما روى أنه عم رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
 يبريد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته وموتى حكمته ١.
 لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة
 لزم تناقض لوازم الأمور المتفقة وهو محال ، والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس إن الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل
 دون بعض إنما هو من جهة الإرادة (٢) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجاوز
 السبب للمسبب من رحمة كنهية وأمن وحق وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما ممسك فلا مرسل له ١٥
 يطلقه واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك
 إشعار بأن رحمة سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو التعزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد
 ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل إلا بعلم وإتقان ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
 على الإطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال (٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ احفظوها بمعرفة
 حقها والاعتراف بها وطاعة مولئها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به ٢٠
 بقوله هَذَا مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تَوْفُكُونَ فمن أي وجه
 تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ، ورفع غير الحمل على محمل من خالق بأنه وصف او بدل
 فإن الاستفهام بمعنى النفي او لأنه فاعل خالق وجرة حمرة والكسائي حملا على لفظه وقد
 نصب على الاستثناء ، وبرزكم صفة خالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الأخير يكون إطلاق
 هل من خالق مانعا من إطلاقه على غير الله (٤) وَأَنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ أي فتأس بهم في ٢٥
 الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب ، وتكبير رسل للتعظيم

- المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة وإلى الله ترجع الأمور فيجازيك وآياهم على الصبر والتكذيب جزء ١٣
- (٥) مَا آيَهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْحَشْرِ وَالْجَزَاءِ حَقٌّ لَا خُلْفَ فِيهِ فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَيُذْهِلْكُمْ التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وَلَا تَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ الشيطان بأن يمتيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فأنها وإن امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالصم وهو مصدر أو جمع ككعود (٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عَدَاوَةٌ عَامَّةٌ قَدِيمَةٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فِي عَقَائِدِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حربه ليكونوا من أصحاب السعير
- تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (٧) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وعيد لمن اجاب دعاه ووعده لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (٩) أَقْمِنَ زَيْنَ لَه ركوع ١٤
١. سَوَدَ عَلَيْهِ قَرَأَهُ حَسَنًا تقرير له أي أقمن زين له سوء عمله بأن غلبت ووه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقًا والقيبح حسنا كمن لم يبين له بل وقف حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستعجبها على ما في عليه فحذف الجواب لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره
- أقمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب والفئات الثلاث ١٥
- للسببية غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تصاعف اغتمامه على احوالهم أو كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لأن صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه أن الله عليهم بما يصنعون فيجازيهم
- عليه (١٠) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ وَفُتِّيرُ سَحَابًا عَلَى حَكَايَةِ الحال الماضية استحصارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولأن المراد بيان إحداثها ٢.
- بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز أن يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه إلى بلد ميّت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الباء فأحييناه به الأرض بالمطر النازل
- منه ونكر السحاب كذكره أو بالسحاب فانه سبب السبب أو الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها ، والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مريد الصنع كذلك النشور أي مثل احياء الموات نشور الاموات في صفة المقدورية أي ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادّة في المقيس ٢٥
- عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق (١١) مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْغُرَّةَ الشرف والمنعة فلله الغرة جميعا أي فليطلبها من

- جاء ٣٣ عنده فإن له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ بيان لما يُطْلَبُ به العزّة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها إليه مجاز عن قبوله إياها أو صعود الكتبة بصحيفتهما ، والمستكن في رفعة للكلم فإن العمل لا يُقْبَلُ إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نُصِبَ العمل أو للعمل فإنه يحقّق الإيمان ويقوّيه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة ، وقرئ يَصْعَدُ على البنائين والمُصْعِدُ هو الله تعالى أو المتكلم به أو الملك ، وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عمر هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها العَلَكُ إلى السماء فتحيا بها وجه الرحمن فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل وألدين يَكْرُونَ السَّيِّئَاتِ المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عم في دار الندوة وتداولهم الرأي في إحدى ثلاث حبيسة وقتله واجلاته لهم عذاب شديد لا يؤنه بونه بما يمحرون به ومكر أولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لأن الأمور مقدّرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله (١٢) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ بَخَلَفَ آدَمَ مِنْهُ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ١. بَخَلَفَ ذَرِيَّتَهُ مِنْهَا ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ذَكَرْنَا وَإِنَّا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ إِلَّا مَعْلُومَةٌ لَهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَمَا يُمَدُّ فِي عَمْرٍ مِنْ مَصِيرَةٍ إِلَى الْكِبَرِ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ مِنْ عَمْرٍ لِمُعَمَّرٍ لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وإن لم يذكر لدلالة مقابلة عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن ١٥ يكون فيه أن حج عمر وفعمرة ستون سنة وإلا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقضى فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما ، وعن يعقوب ولا يُنْقَضُ على بناء الفاعل إلا في كتاب هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إن ذلك على الله يسير إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقص (١٣) وَمَا يَسْتَوِي الْبَاكِرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَأَتْ سَائِغٌ شَرَابَهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاغٌ ضَرْبٌ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَالْفَرَاتِ الَّذِي يَكْسِرُ الْعَطَشَ وَالسَائِغُ الَّذِي يَسْهَلُ أَحْدَارُهُ وَالْأَجَاغُ الَّذِي يَحْرِقُ بِمِلْوَحَتِهِ ، وَقُرِئَ سَبِغٌ بِالتَّشْدِيدِ وَسَبِغٌ ٢. بِالتَّخْفِيفِ وَمِلْحٌ عَلَى فَعَلٍ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَنْخِرُونَ حُلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا اسْتَطْرَادٌ فِي صِفَةِ الْبَاكِرَيْنِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ النِّعَمِ أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وفي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون ٢٥ الآخر أو تفصيل للاجاء على الكافر بما يشارك العبد من المنافع ، والمراد بالحليلة اللآلئ واليواقيت وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ فِي كُلِّ مَوَآخِرٍ تَشَقُّ الْمَاءَ بِجَرِّهَا لِيَتَبَغَّوْا مِنْ فَضْلِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بِالْغُلَّةِ فِيهَا ، وَاللَّامُ

- متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وَأَعْلَمَكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك ، وحرف جزء ٣٣
- الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (١٤) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ ركوع ١٤
- وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى هـ مدة دورة او منتهاه او يوم القيمة ذلکم الله ربکم له الملك
الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء ، وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المتراخية ويحتمل
ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران وَالَّذِينَ قَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ للدلالة على
تفرده بالالوهية والربوبية ، وَالْقُطْمِيرُ لفظة النواة (١٥) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ لانهم جماد
وَلَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الإنفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون
لهم وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ باشراكم لهم يفترون ببطالنه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ولا يخبرك بالامر خَبِيرٌ مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيف ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم
(١٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وما يعن لكم ، وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم ركوع ١٥
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائف بالاضافة الى فقرهم غير
معتمد به ولذلك قال وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا وَاللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المستغنى على الاطلاق المنعم على
سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (١٧) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بقوم آخرين
١٥ أَطَّوعَ مِنْكُمْ او بعالم آخر غير ما تعرفونه (١٨) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذر او متعسر (١٩) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ واثقالا مع اثقالهم ففي
الصالحين المصلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من
اوزار غيرهم وان تدع منقلبة نفس اثقالها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب
بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قرنى
٢. ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرى ذو قرنى على حذف الخبر وهو اولى
من جعل كان التامة فانها لا ثلاثم نظم الكلام انما تندبر الذين يحشون ربهم بالغيب غائبين عن
عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فاثقالهم المنتفعون بالانذار لا غير ،
واختلاف الفعلين لما مر ومن تركى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتركى لنفسه ان نفعها لها
وقرى ومن تركى فانما يتركى وهو اعراض مؤكدا لحشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة
٢٥ التركى والى الله المصير فيجازيهم على تركيهم (٢٠) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ الْكَافِرُ والمؤمن وقيل

- جزء ٣٣ هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الخمر ولا ركوع ١٥ الثواب ولا العقاب ولا تأكيد نفى الاستواء وتكررها على الشقين لمزيد التأكيد ، والمحرور فَعُول من المحرر غلب على السموم وقيل السموم ما يهت بهار والمحرور ما يهت ليلا (٣١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كثر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هدايته فيوقفه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٥ ترشيح تمثيل المصريين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فما عليك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (٣٢) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ مَحْقِقًا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ أَهْلَ عَصْرٍ إِلَّا خَلَا مَضَى فِيهَا نَذِيرٌ من نبي او عالم يُنذِر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة (٣٣) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالترتيب كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالنورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (٣٤) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
- ركوع ١٩ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اى انكارى بالعقوبة (١٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا ألوانها اجناسها او اصنافها على ان كلاً منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة وحوما ١٥ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ اى ذو جدد اى خُطَط وطرائف يقال جُدَّة الحمار اللخططة السوداء على ظهره وقرى جُدَدٌ بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجَدَدٌ بفتحين وهو الطريق الواضح بيض وحمرة مُخْتَلِفٌ ألوانها بالشدّة والضعف وغلرايبب سَوْدٌ عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرايبب متحدة اللون وهو تأكيد مُضَمَّر يفسره ما بعده فان الغريبب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكّد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة • والمؤمن العائدات ٢٠ الطَّيْرِ • وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاطهار ومن الناس والدواب والآنعام مُخْتَلِفٌ ألوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال إنما يخشى الله من عباده العلماء ان شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عمر اتي اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته ، وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو آخر انعكس الامر ، وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم ٢٥

- جزء ٣٢ يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يُدْخِلُونَهَا على بناء المفعول يُحْلَتُونَ فيها خبر ثانٍ أو حال مقدرة ، وقرأ ركوع ١٦ يُحْلَتُونَ من حَلَيْت المرأة فهي حالٍ مِنْ أَسْلَوْا مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الأولى للتبويض والثانية للتبيين وَلَوْلَوْ عطف على ذهب أي من ذهب مَرَّضٍ بِاللُّوْلُو أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نائع وعاصم عطفًا على محذٍ من اساور وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣١) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ هَمُّهُمْ مِنْ خَوْفِ الْعَاقِبَةِ أو هَمُّهُمْ مِنْ أَجْلِ الْمَعَاشِ وَأَفَاتِهِ أو مِنْ وَسْوَةِ ابْلِيسَ وَغَيْرِهَا ، وقرأ الحَزْنَ ٥ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ للمذنبين شُكُورٌ للمطيعين (٣٢) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ دَارَ الْإِقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ إِنْعَامِهِ وَتَفَضُّلِهِ إِنْ لَا وَاجِبَ عَلَيْهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ نَعْبُ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ كَلَّا إِنْ لَا تَكْلِيفَ فِيهَا وَلَا كَذَّ أَتَّبِعْ نَفْسِي النَّصَبَ نَفْسِي مَا يَتَّبِعُهُ مِبَالِغَةٌ (٣٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ لَاحِكُمْ عليهم بموت ثانٍ فَيَمُوتُوا فيستريحوا ونصبه باضمار أَنْ وقرأ فَيَمُوتُونَ عطفًا على يقضى كقوله وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا بَلْ كَلَّمَا خَبَتْ رِيْدَ إِسْعَارِهَا كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْحِجَاءِ ١٠ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ مِبَالِغٍ فِي الْكُفْرِ أو الْكُفْرَانِ وقرأ أبو عمرو يُجْزَى على بناء المفعول واسناده إلى كَلَّ وقرأ يُجَازَى (٣٤) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا يستغيثون يفتعلون من الصَّراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ باضمار القول ، وتهيب العمل الصالح بالوصف المذكور للتخسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والأشعار بأن استخراجهم لتلافيه وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحققت لهم خلافته أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ١٥ جواب من الله وتوبيخ لهم ، وما يتذكر فيه متناول كلِّ عمر بمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين العشرين إلى الستين وعنه عم العمر الذي اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة ، والعطف على معنى أولم نعيمركم فإنه للتقرير كأنه قيل عمركم وجاءكم النذير وهو النبي أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب أو موت الأقارب (٣٥) فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم (٣٦) إِنَّ اللَّهَ ركوع ١٧ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٠ تعليل له لأنه إذا علم مضمرات الصدور وفي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (٣٧) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مَلَقَىٰ إِلَيْكُمْ مَقَالِيدَ التَّصَرُّفِ فِيهَا وقيل خَلَفًا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليفة فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جَزَاءُ كُفْرِهِ وَلَا يَرْيَدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا بيان له والتكثير للدلالة على أَنَّ اقتضاء الكفر لكلِّ واحد من الأمرين مستقِل باقتضاء قبحه ووجوب التنجيب عنه والمراد بالمقت وهو اشدُّ البغض مقتُّ الله وبالحسار خسار الآخرة ٢٥ (٣٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني آلهتهم والاصافة اليهم لأنهم جعلوهم

- شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ما ذا خلقوا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَرَأَيْتُمْ بَدَلَ الْاِشْتِمَالِ جزء ٣٣
 لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض استنبذوا بخلقه ركوع ١٧
 اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالهية
 ذاتية اَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَى آتَا اخذناهم شركاء فهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ عَلَى حجة من ذلك الكتاب بان
 ٥ لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام ادلنا عليهم سلطانا ، وقرأ نافع وابن
 عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي عَلَى بَيِّنَاتٍ فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد
 الدلائل بل ان يَعْذُ الطَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اَلَّا غُرُّوا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر
 ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم
 بالتقرب اليه (٣٩) اِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقاءه لا
 ١٠ بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ أَمْسَكْتُهُمَا ما امسكهما مِنْ أَحَدٍ
 مِنْ بَعْدِهِ من بعد الله او من بعد الرمال والجملة سادة مسد للجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء
 اِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا حيث امسكهما وكننا جديرتين بان تهذا هذا كما قال تكاد السموات يتفطرن
 منه وتنشق الارض (٤٠) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ
 وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول
 ١٥ لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى
 يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يعنى محمدا عم
 مَا زَادَهُمْ اى النذير او مجيئه على النسبب اَلَّا نُفُورًا تباعدا عن الحق (٤١) اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بدل من
 نفورا او مفعول له وَمَكَرُ السَّيِّءِ اصله وأن مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل
 اَنْ مَعَ الْفِعْلِ بالمصدر ثم اضعف ، وقرأ حمزة وحده بسكون الهيرة في الوصل وَلَا يُحْيِفُ وَلَا يُخِيطُ
 ٢٠ اَلْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِأَهْلِهِ وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر ، وقرئ وَلَا يُخِيفُ اَلْمَكْرُ اى ولا يخيف
 الله فهُمْ يَنْظُرُونَ ينتظرون اِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
 تَبْدِيلًا (٤٢) وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله
 من المكذبين الى غيرهم وقوله (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسائرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وَكَانُوا أَشَدَّ
 ٢٥ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْزِجَهُ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ بِهِ وَيَفُوتَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ اِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ

جزء ٣٣ كلها قديراً عليها (٤٤) وَلَوْ دُؤِخِذَ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الْمَعَاصِي مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ظَهَرَ الْأَرْضِ
 ركوع ١٧ مِنْ ذَابَّةٍ مِنْ نَسَمَةٍ تَدْبُ عَلَيْهَا بِشَوْمُ مَعَاصِيهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذَّابَّةِ الْإِنْسُ وَحْدَهُ لِقَوْلِهِ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
 إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٤٥) فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَلَائِكَةِ دَعَتْهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَنْ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ بَابٍ شِئْتَ •

سورة يس

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٨ (١) يَسَّ كَالْمَرْ فِي الْمَعْنَى وَالْأَعْرَابِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانُ بَلُغْهُ طِيًّا عَلَى أَنْ أَصْلُهُ يَا أُتَيْسِينَ فَاقْتَصَرَ عَلَى
 شَطْرِهِ لِكَثْرَةِ النِّدَاءِ بِهِ كَمَا قِيلَ مَنْ اللَّهِ فِي الْأَمْنِ اللَّهُ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ كَجَبْرِ وَبِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ كَأَنَّ أَوْ
 الْأَعْرَابِ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ يَاسِينَ أَوْ بِإِضْمَارِ حُرُوفِ الْقِسْمِ وَالْفَتْحَةِ لِمَنْعِ الصَّرْفِ وَبِالضَّرِّ بِنَاءِ كَحَيْثُ أَوْ أَعْرَابًا ١٠
 عَلَى هَذِهِ يَاسِينَ وَأَمَّا الْيَاءُ حَمزةً وَالْكَسَائِيُّ وَابُو بَكْرٍ وَرُوحٌ وَالدَّغَمُ النُّونُ فِي وَاءٍ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ
 ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَابُو بَكْرٍ وَرُوحٌ وَاءٍ وَالْقِسْمُ أَوْ الْعَطْفُ أَنْ جَعَلَ يَسَ مَقْسَمًا بِهِ
 (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لِمَنْ أُرْسِلُوا (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْأُمُورِ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى صِرَاطٍ خَبَرًا ثَانِيًا أَوْ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكِنِّ فِي الْحِجَارِ وَالْخِجَارِ وَفَائِدَتُهُ وَصِفَ الشَّرْعِ
 بِالِاسْتِقَامَةِ صَرِيحًا وَإِنْ دَلَّ عَلَيْهِ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ التَّزَامَا (٤) تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ خَبَرٌ مُخَذَّرٌ وَالْمَصْدَرُ بِمَعْنَى ١٥
 الْمَفْعُولِ وَقُرِئَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمزةً وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ أَعْنَى أَوْ فَعَلَهُ عَلَى أَنَّهُ عَلَى أَصْلِهِ
 وَقُرِئَ بِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْقُرْآنِ (٥) لِنَنْذِرْ قَوْمًا مَتَعَلِّقٌ بِتَنْزِيلِ أَوْ بِمَعْنَى لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ مَا أُنْذِرُ آبَاءَهُمْ
 قَوْمًا غَيْرَ مُنْذَرِ آبَاءَهُمْ بِمَعْنَى آبَاءَهُمْ الْأَقْرَبِينَ لِنُتَطَوَّلَ مَدَّةَ الْفَتْرَةِ فَيَكُونَ صِفَةً مُبَيَّنَّةً لَشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَى
 أَرْسَالِهِ أَوْ أَلَدَى أَنْذَرَهُ أَوْ شَيْئًا أَنْذَرَهُ بِهَ آبَاءَهُمْ الْإِبْعَادُونَ فَيَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِنَنْذِرِ أَوْ أَنْذَرِ آبَاءَهُمْ
 عَلَى الْمَصْدَرِ فَهُمْ غَافِلُونَ مَتَعَلِّقٌ بِالنَّفْيِ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ لَمْ يَنْذِرُوا فَبَقُوا غَافِلِينَ وَبِقَوْلِهِ أَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٠
 عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ أَيْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ لِنَنْذِرَهُمْ فَاتَّهَمُوا غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَأَتَّهَمُوا مَتْنٌ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا
 جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا تَقْرِرُ لَتَصِيبَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّغْيِ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ
 بِتَمْثِيلِهِمْ بِالَّذِينَ غُلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ فَهِيَ إِلَى الْأَلْغَالِ وَأَصْلُهُ إِلَى أَنْخَانِهِمْ فَلَا تَخْلِيهِمْ بِطَاطُثُونَ رَمَوْسُهُمْ
 فَهُمْ مَقْلَعُونَ رَافِعُونَ رَمَوْسُهُمْ غَاصُّونَ أَبْصَارُهُمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ لِقَتَّ الْحَقِّ وَلَا يَعْطِفُونَ أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهُ ٢٥

- ولا يظاؤون رموسهم له (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهَمْ لَا يَبْصُرُونَ جزء ٣٣
وبمن احاط بهم سُدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في ركوع ١٨
مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص سُدًّا بالفتح وهو
لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلف الله فبالضمة وقرأ فاعشيناهم من
العشى ، وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي عم فأتاه وهو يصلي ومعه
حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولحق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فرجع الى قومه
فأخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سبق تفسيره في البقرة (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ
مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وخاف عقابه قبل حلوله
١. ومعانية احواله او في سريره ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة وأجر كريم
(١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِالْمَوْتِ اى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا مَا اسَلَفُوا من الاعمال
الصالحة والطالحة وَأَنَارَهُمُ الْحَسَنَةَ كَعَلِمَ عِلْمُهُ وَحَبِيبَ وَفَوهُ وَالسَّيِّئَةَ كَإِشَاعَةِ بَاطِلٍ وَتَأْسِيسِ ظَلَمٍ
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ يعنى اللوح المحفوظ (١٢) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ
رُكُوع ١٩
على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية
١٥ على حذف مضاف اى اجعل لهم مثلا اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل
المقدر بدلا من المفعول او بيانا له ، والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية ،
والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله (١٣) اِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَاتَّبَعَهُمَا رُسُلُنا
وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعزنا فقوتنا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا
غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا
٢. إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ وذلك أنهم كانوا عبدة اصنام فأرسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا
التجار يرمى غنما فسألها فأخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرى الاكمة والارض وكان
له ولد مريض فمسحاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى
الملك وقال لهما انما اله سوا آلهتنا قالا من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم
بعث عيسى شمعون فدخل منتكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به
٢٥ فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك فقال صفاه وأوجرا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا
بندقتين فوضعاها في حذقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون رأيت لو سألت إلهك حتى يصنع

- جزء ٣٣ مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ثم
 ركوع ١٩ قال إن قدر إلهكما على احياء ميت أمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيام فقام وقال إني أنزلت
 في سبعة اودية من النار وإني أحذركم ما أنتم فيه فأمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا
 يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه
 فأمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا (١٤) قالوا ما أنتمم إلا بشر مثنا لا مودة
 لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ، ورفع بشر لانتفاض النفي المقتضي أعمال ما بالآ
 وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ وَحَى وَرِسَالَةٌ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ في دعوى رسالته (١٥) قالوا ربنا يعلم إنا
 اليكمر لمؤسسون استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
 انكارهم (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد
 فانه لا يحسن إلا ببيته (١٧) قالوا إنا تطيرنا بكم تشأنا بكم وذلك لاستغرابهم ما اتعوه واستقبحهم
 له وتنفروهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالكم هذه لترجمنكم وليبسنكم منا عذاب أليم (١٨) قالوا
 طائرکم معکم سبب شومکم معکم وهو سوء عقيدتکم واعمالکم وقرئ طيرکم أثن ذکرکم
 وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب ، وقرئ بالف بين المهمتين
 وبفتح أن بمعنى أن تطيرتم لأن ذکرتم وإن وأن بغير استفهام وأنن ذکرتم بمعنى طائرکم معکم
 حيث جرى ذکرکم وهو ابلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتکم الاسراف في العصيان فمن
 ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشأتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به
 (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى هو حبيب النجار كان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن
 بمحمد هم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه
 قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا عَلَى النَّصِيحِ وتبليغ الرسالة وهم مهتدون
 الى خير الدارين (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي عَلَى قَرَاءَةِ غَيْرِ حِزْبٍ فَانه يسكن الباء في الوصل ، تلتطف
 في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه واحصا النصيح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريرهم
 على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغة في التهديد ثم عاد الى
 المساق الاول (٢٢) أَأَتَاخُذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا تَنْفَعُنِي
 شفاعتهم وَلَا يُنْقِذُونِ بالنصرة والمظاهرة (٢٣) إِنْ أَرَادَ لِفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَإِنْ أَهَارَ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَنْفَعُ ضَرًّا
 بوجه ما على الخائف المقتدر على النفع والضّر وأشرأكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل ، وقرأ نافع
 وعلوب وابو عمرو بفتح الباء (٢٤) إِنْ آمَنَتْ بِرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح

- البياء قَاتَسْمَعُونَ فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسول فانه لما نصيح قومه اخذوا برجمونه فأسرع نحوهم جزء ٢٣
- قبل ان يقتلوه (٢٥) قِيلَ اَدْخُلِ الْجَنَّةَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لَمَّا قَتَلُوهُ بُشِّرَى لَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اَوْ اِكْرَامًا رُكُوع ١٩
- وانذا في دخولها كسائر الشهداء اَوْ لَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْحَسَنُ وَأَمَّا لِمَ يَقُلْ لَهُ لِأَنَّ الْغَرَضَ بَيَانُ الْمَقُولِ دُونَ الْمَقُولِ لَهُ فَأَنَّهُ مَعْلُومٌ ، وَالْكَلَامُ اسْتِيفَانٌ فِي حَيِّرِ الْجَوَابِ عَنِ السُّؤَالِ
- ٥ عَنْ حَالِهِ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ بَعْدَ تَصَلُّبِهِ فِي نَصْرِ دِينِهِ وَكَذَلِكَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرْتُ لِي رَحْمَةً وَجَعَلْتَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ فَأَنَّهُ جَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ عَنْ قَوْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَأَمَّا تَمَتَّى عِلْمُ قَوْمِهِ بِحَالِهِ لِيَعْلَمَهُمْ عَلَى اكْتِسَابِ مِثْلِهَا بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ عَلَى دَابِّ الْأَوْلِيَاءِ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ وَالتَّرَحُّمِ عَلَى الْأَعْدَاءِ اَوْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى خَطَاٍ عَظِيمٍ فِي أَمْرِهِ وَأَنَّهُ كَانَ عَلَى الْحَقِّ ، وَقُرَى الْمَكْرُمِينَ ، وَمَا خَبَرْتَهُ أَوْ مَصْدَرْتَهُ وَالْبَاءُ صَلَافٌ يَعْلَمُونَ اَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ جَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ
١. وَالْبَاءُ صَلَافٌ غَفَرَ أَيْ بَلَى شَيْءٌ غَفَرَ لِي يَرِيدُ بِهِ الْمَهَاجَرَةَ عَنْ دِينِهِمْ وَالْمَصَابِرَةَ عَلَى الدِّينِ (٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِ أَوْ رَفَعَهُ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ لِإِهْلَاكِهِمْ كَمَا أَرْسَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَالْخُنْدَقِ رُكُوع ١
- بَلْ كَفَيْنَا أَمْرَهُمْ بِصَبِيحَةِ مَلَكٍ وَفِيهِ اسْتِحْقَاقٌ لِإِهْلَاكِهِمْ وَإِيمَاءٌ بِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ عَمَّ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ وَمَا صَحَّ فِي حُكْمَتِنَا أَنْ نَنْزِلَ جُنْدًا لِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ إِنْ قَدَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا وَجَعَلْنَا ذَلِكَ سَبِيلًا لِانْتِصَارِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُنْدٍ أَيْ وَمِمَّا كُنَّا مُنْزِلِينَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ حِجَارَةٍ وَرِيحٍ وَأَمْطَارٍ
- ١٥ شَدِيدَةٍ (٢٨) إِنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْإِخْلَافُ أَوْ الْعُقُوبَةُ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً صَاحَ بِهَا جَبْرِيلُ وَقُرْتُ بِالرَّفْعِ عَلَى كَانِ التَّامَّةِ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمَزًا إِلَى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعَةِ وَالْمَيِّتَ كَرَمَادِهَا كَمَا قَالَ لُبَيْدٌ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ
يَخُورُ وَمَادَا بَعْدَ أَنْ هُوَ سَاطِعٌ

- (٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ فَهَذِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْضُرَ فِيهَا وَهِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهَا
٢. مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ فَإِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاصِحِينَ الْمَخْلُصِينَ الْمُنَوِّطِ بِنَصَحِهِمْ خَيْرُ الدَّارِينَ أَحَقُّ بِأَنْ يَنْحَسِرُوا أَوْ يَنْحَسِرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ تَلَقَّفَ عَلَى حَالِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحَسَّرُوا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ لِتَعْظِيمِ مَا جَنَوْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ يَا حَسْرَتَا وَنَصْبُهَا لَطَوَّلُهَا بِالْجَارِ الْمُتَعَلِّقِ بِهَا وَقِيلَ بِإِضْمَارِ فَعْلُهَا وَالْمُنَادَى مَحْذُوفٌ وَقُرَى يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ وَبِأَنَّ حَسْرَةَ بِالْهَاءِ عَلَى الْعِبَادِ بِإِجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى
- ٢٥ الْوَقْفِ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا الْمَاءَ يَنْفَعُهُمْ وَأَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْغُيُورُ لَأَنْ كَمْ لَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلُهَا وَإِنْ كَانَتْ خَبَرْتَهُ لِأَنَّ أَصْلَهَا الْإِسْتِفْهَامُ (٣١) أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ بَدَلَ مَنْ كَفَرَ عَلَى الْمَعْنَى أَيْ الْمَاءُ كَثُرَ إِهْلَاكُنَا مَنْ قَبْلَهُمْ كَوْنَهُمْ غَيْرُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِمْ وَقُرَى بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ

- جزء ٣٣ (٣٣) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ دَوْمَ الْقِيَمَةِ لِلْجَزَاءِ ، وَإِنْ مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاللَّامِ هِ الْفَارَقَةِ ، وَمَا مَرِيدَةٌ لِلتَّأَكِيدِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَهَمَزَةٌ لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى الْإِذْ فَتَكُونُ إِنْ نَافِيَةٌ ، وَجَمِيعٌ
- ركوع ٢ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ، وَلَدَيْنَا طَرَفٌ لَهُ أَوْ لِحْضَرُونَ (٣٣) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ وَقَرَأَ نَافِعٌ بِالتَّشْدِيدِ أَحْيَيْنَاهَا خَيْرٌ لِلْأَرْضِ وَالْجَلَّةُ خَيْرٌ آيَةٌ أَوْ صِفَةٌ لَهَا إِذْ لَمْ يَرِدْ بِهَا مَعْيِنَةٌ وَهِيَ الْخَيْرُ أَوْ الْمَبْتَدَأُ وَالْآيَةُ خَيْرُهَا أَوْ اسْتِيفَانٌ لِبَيَانِ كَوْنِهَا آيَةً وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا جَنْسَ الْحَبِّ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قَدَّمَ الصَّلَاةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى
- أَنَّ الْحَبَّ مُعْظَمُهُ مَا يُؤْكَلُ وَيَعَاشُ بِهِ (٣٤) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ وَالْعَنْبِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهُمَا دُونَ الْحَبِّ فَإِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْجَنْسِ مُشْعِرٌ بِالْاِخْتِلَافِ وَلَا كَذَلِكَ الدَّالُّ عَلَى الْأَنْوَاعِ ، وَذَكَرَ النَّخِيلَ دُونَ النَّمُورِ لِيُطَابِقَ الْحَبَّ وَالْأَعْنَابَ لِاخْتِصَاصِ شَجَرِهَا بِمَرِيدِ النَّفْعِ وَأَثَارِ الصَّنْعِ وَقَجَرْنَا فِيهَا وَقَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ وَالْفَاجِرُ وَالتَّفَاجِيرُ كَالْفَتَحِ وَالتَّفْتِيحِ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنَ الْعَبْيُونَ أَيْ شَيْئًا مِنَ الْعَبْيُونَ لِحَذْفِ الْمَوْصُوفِ وَاقِيَمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ أَوْ الْعَبْيُونَ وَمِنْ مَرِيدَةٍ عِنْدَ الْإِخْفِشِ (٣٥) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثَمَرٍ مَا ذَكَرَ وَهُوَ الْجَنَّاتُ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِلَّهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْنِافِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُهُ ، وَقَرَأَ هَمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ بَضْمَتَيْنِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَوْ جَمْعُ ثَمَارٍ وَقَرَأَ بَضْمَةً وَسُكُونٌ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عَطَفَ عَلَى الثَّمَرِ وَالْمُرَادُ مَا يُتَّخَذُ مِنْهُ كَالْعَصِيرِ وَالْدَبَسِ وَخَوَّهَا وَقِيلَ مَا نَافِيَةٌ وَالْمُرَادُ أَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُ اللَّهُ لَا بِفَعْلِهِمْ وَبِهِدٍ الْأَوَّلُ قِرَاءَةُ الْكَوْفِيِّينَ غَيْرُ حَقِصٍ بَلَا هَاءٍ فَإِنَّ حَذْفَهُ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا أَفَلَا يَشْكُرُونَ أَمْرٌ بِالشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ انْكَارٌ لِمَنْ تَرَكَهُ (٣٦) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ مِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَمِنْ أَنْفُسِهِمُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَازْوَاجًا مِمَّا لَمْ يُطْلِعْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ (٣٧) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَنُزِيلُهُ وَنَكْشِفُ عَنْ مَكَانِهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ سَلَخِ الْجِلْدِ وَالْكَلَامِ فِي أَعْرَابِهِ مَا سَبَقَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ دَاخِلُونَ فِي الظَّلَامِ (٣٨) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لِحَدِّ مَعْيْنٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ دَوْرُهَا فَشُبِّهَ بِمُسْتَقَرِّ الْمَسَافِرِ إِذَا قَطَعَ مَسِيرَهُ أَوْ لَكَبَدِ السَّمَاءِ فَإِنَّ حَرَكَتَهَا فِيهِ يَوْجَدُ فِيهَا ابْطَاءٌ بِحَيْثُ يَظُنُّ أَنَّ لَهَا هُنَاكَ وَقْفَةً قَالَ ٢٠ وَالشَّمْسُ خَيْرٌ لَهَا بِالْجَوِّ تَدْوِيمٌ أَوْ لاسْتِقْرَارُهَا عَلَى نَهْجٍ مُخْصُوصٍ أَوْ لِمُنْتَهَى مَقْدَرٍ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فَإِنَّ لَهَا فِي دَوْرِهَا ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ مَطْلَعٍ وَتَغْرِبُ مِنْ مَغْرِبٍ ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِمَا إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ أَوْ لِمُنْقَطَعِ جَرِيهَا عِنْدَ خَرَابِ الْعَالَمِ ، وَقَرَأَ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا أَيْ لَا سَكُونًا فَإِنَّهَا مَاتِحْرَكَةٌ دَائِمًا وَلَا مُسْتَقَرَّ عَلَى أَنَّ لَا بِمَعْنَى لَيْسَ ذَلِكَ الْجَرَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ الْمُتَضَمِّنِ لِلْحِكْمِ الَّتِي تَكْبَلُ الْفِطْنُ عَنْ أَحْصَائِهَا تَقْدِيرُ الْعَرَبِيِّ الْغَالِبُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ مَقْدُورٍ أَلْعَلِّمِ الْحَيِيطُ عِلْمَهُ ٢٥
- بِكُلِّ مَعْلُومٍ (٣٩) وَأَلْقَمَرُ قَدْرَنَاهُ مَسِيرَةَ مَنَازِلٍ أَوْ سَبِيرَةٍ فِي مَنَازِلٍ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ الشَّرْطَانُ الْبُطَيْنُ الثَّرْبَا الدَّبْرَانِ الْهَقْعَةُ الْهَنْعَةُ الدِّرَاعُ النَّثْرَةُ الطَّرْفُ الْجَبْهَةُ الرُّبْرَةُ الصَّرْفَةُ الْعَوَاءُ السِّمَاقُ الْغَفَرُ الرُّبَايُ الْإِثْلِيلُ

القلب الشؤلة النعائم البلدة سعد الدابح سعد بلع سعد السعد سعد الأخبية فرغ الدلو المقدم جزء ٣٣
فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا ركوع ٢
كان في آخر منازلها وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستنقوس ، وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر
بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمرخ المعرج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرأ كالعرجون
وها لغنان كالبرون والبريون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا (٤٠) لا الشمس ينبغي
لها يصح لها وينسهد أن نذكر القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او
في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره ، وايلة حرف النفي الشمس
للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اراد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيقوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران والسيف سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للدول
١. وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكأهم والتنوين عوض المضاف اليه والصغير
للمشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرها مشعر
بها في ذلك يسبحون يسبحون فيه بانبساط (٤١) وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم
الى تجارتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها
وتخصيصة لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب ، وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم
١٥ في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عم وحمل الله ذرياتهم فيها آتة حمل فيها آباءهم
الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الابهج
(٤٢) وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والرواري
(٤٣) وان نشأ نفرقتهم فلا صريح لهم فلا مغيث لهم بحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم
الصريح ولا هم ينقذون ينجون من الموت به (٤٤) الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتتمتع بالحياة الى حين
٢. زمان قدر لآجالهم (٤٥) واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلّت والعذاب
المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعنكم ترحمون
لنكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (٤٦) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا
كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عرضوا لانهم اعتادوه وتمنوا عليه (٤٧) واذا قيل
٢٥ لهم اتقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعنى معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا

- جزء ٣٣ تهكمًا بهم من إقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته أَنْظِعُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ عَلَى زَعْمِكُمْ وقيل قاله ركوع ٢ مشركو قريش حين استطعهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له انْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حيث امرتونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥
- يعنون وعد البعث (٤٩) مَا يَنْظُرُونَ مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا صِجَّةً وَاحِدَةً فِي النَفْخَةِ الْاُولَى تَأْخُذُهُمْ وَلَهُمْ يَخْصِمُونَ ينخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فُسَكِنْتَ التَّاءَ وَأَنْغَمْتَ ثَمَّ كُسِرَتْ الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني ١٠ مدغما وقرأ حمزة يَخْصِمُونَ مِنْ خَصَمَهُ اِذَا جَادَلَهُ (٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَرْصِيفَةً فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ
- ركوع ٣ وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ تَرْجِعُونَ فَيَرَوُا حَالَهُمْ بَلْ يَمُوتُونَ حَيْثُ تَبْتَغْتَهُمْ (٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اِى مَرَّةً ثَانِيَةً وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِنَ الْقُبُورِ جَمْعُ جَدَثٍ وَقُرِئَ بِالْفَاءِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسَلُونَ يَسْرِعُونَ وَقُرِئَ بِالضَّمِّ (٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا وَقُرِئَ يَا وَيْلَتَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا وَقُرِئَ مَنْ أَهْبَأَنَا مِنْ قَبْ مَنْ نَوْمُهُ اِذَا انْتَبَهَ وَمَنْ قَبْنَا بِمَعْنَى أَهْبَأْنَا وَفِيهِ تَرْشِيحٌ وَرَمَزٌ وَاشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ لاختلاط عقولهم ٥٥ يظنون أنهم كانوا نياما وَمِنْ بَعَثْنَا وَمِنْ قَبْنَا عَلَى مِنَ الْجَارَةِ وَالْمَصْدِرِ وَسَكَتُ حَفْصٌ وَحْدَهُ عَلَيْهَا
- سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمَرَقَدِنَا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون او ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سَنَنِهِ تذكيرا لكفرهم وتقرعها لهم ٦٠ عليه وتنبيهها بأن الذى يهتمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الالهوال (٥٣) إِنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْفَعْلَةُ
- إِلَّا صِجَّةً وَاحِدَةً فِي النَفْخَةِ الْاُخْرَى وَفُرِثَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى كَانَ التَّامَّةُ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ بِمَجْرَدِ تِلْكَ الصِّجَّةِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَهْوِينُ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْحَشَرِ وَاسْتِغْنَاءُهَا عَنِ الْاَسْبَابِ الَّتِي يَنْوِطَانِ بِهَا ٦٥ فِيمَا يَشَاهِدُونَهُ (٥٤) قَالِیَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينه له في النفوس وكذا قوله (٥٥) إِنْ أَفْخَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكْهُونِ

- متلذذون في النجاة من الفكاهة وفي تكبير شغل وإبهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبية جوء ٣٣
 على أنه أعلى ما يحيط به الفهم ويعرب عن كنهه الكلام ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل ركوع ٣
 بالسكون ويعقوب في رواية فكهن للمبالغة وهما خبران لأن ويجوز أن يكون في شغل صلة
 لفاكهن وقرئ فكهن بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهن وفكهن على الحال من المستكن في
 الظرف وشغل بفاحتين وفاحة وسكون والكذل لغات (٥٩) هم وأزواجهم في ظلال جمع ظل كشعب أو
 طلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظل على الأرائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدأ خبره
 في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيد للصير
 في شغل أو فاكهن وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في
 الأحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (٥٧) لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
 ١. ما يدعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشنوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه أو ما يتدأعونه
 كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم اتبع على ما شئت بمعنى تمته على أو ما يدعونه
 في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (٥٨) سلام
 بدل منها أو صفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خير محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم
 سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم أي يقول الله أو
 ٥. يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم
 وذلك مطلوبهم ومتناتهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (٥٩) وأمازوا اليوم أيها المجرمون وانفردوا عن
 المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرتون وقيل اعتزلوا من كذل
 خير أو تفرقوا في النار لأن لكل كافر بيتا منفرد به لا يرى ولا يرى (٦٠) ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن
 لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريبا والراما للحاجة ، وعهده إليهم ما نصب لهم من
 ٢. المجتج العقلي والسمعية الآمرة بعبادته الراجعة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها
 والمزين لها ، وقرئ أعهد بكسر حرف المضارعة وأحد على لغة تميم أنه لكم عدو مبين تعليل
 للمنع من عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (٦١) وأن أعبدوني عطف على أن لا تعبدوا هذا صراط مستقيم
 إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته فالجمل استئناف لبيان المقنصى للعهد بشقيه أو بالشق الآخر
 والتكبير للمبالغة والتعظيم أو للتبويض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (٦٢) ولقد أضل
 ٢٥ منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح
 أضلاله لمن له أدنى عقل ورأى ، والجبل الخلف وقرأ يعقوب بصتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع
 تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو وضم وسكون مع التخفيف والكذل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة

*

- جُزء ٣٣ كَخْلَقَهُ وَخَلَفَ وَجِيلًا وَاحِدَ الْأَجْيَالِ (٩٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٩٤) إِصْلَوْهَا آيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ لَوْ قَوَّيْتُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ بِكُفْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا (٩٥) آيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ نَمْنَعُهَا مِنَ الْكَلَامِ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها أو بانطباع الله إياها وفي الحديث أنهم يجحدون ويخاصمون فيختتم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم (٩٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ لِمَسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط ٥ فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصاه بنزع الخافض أو بتضمين الاستبصار معنى الابتدار أو جعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالطرف فأتى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (٩٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ بِتَغْيِيرِ صُورِهِمْ وَإِبْطَالِ قُوَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ مَكَانَهُمْ بِحَيْثُ يَجْمَدُونَ فِيهِ وَقَرَأَ أبو بكر مَكَانَاتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا نَهَابًا وَلَا تَرْجِعُونَ وَلَا رَجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا بإتباع الميم الصاد المكسورة لقلب الواو ياء كالغنى والغنى ١. ومضيا كضربى والمعنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء بأن يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة إهمالهم (٩٨) وَمَنْ نَعْمَرُهُ مِنْ نَظْلِ عَمْرٍة نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْفِ نَقْلُهُ فِيهِ فَلَا يَرَال تَوَائِدُ ضَعْفُهُ وَانْتِقَاضُ بَنِيَّتِهِ وَقَوَاهُ عَكْسُ مَا كَانَ عَلَيْهِ بَدَأَ أَمْرُهُ ، وابن كثير على هذه يشبع ضمة الهاء على أصله وقرأ عاصم وحمزة نُنَكِّسُهُ مِنَ التَّنْكِيسِ وَهُوَ اِبْلَغُ وَالنَّكْسُ اشْهَرُ أَفْأَلُ يَعْقِلُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى ذَلِكَ قَدَرٌ عَلَى الطَّمَسِ وَالْمَسْخِ فَانَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِمَا وَزِيَادَةٌ غَيْرُ أَنَّهُ عَلَى تَدَرُّجٍ ، وقرأ نافع وابن عامر بهرواية ابن ١٥ ذكوان ويعقوب بالناء لجرى الخطاب قبله (٩٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ رَدُّ لِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ شَاعِرٌ أَيْ مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ بِتعليم القرآن فَانَّهُ غَيْرُ مُقْفًى وَلَا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنقرة ونحوها وَمَا تَبَغَّى لَهُ وَمَا يَصْبَحُ لَهُ الشِّعْرُ لَا يَتَأَتَّى لَهُ إِنْ أَرَادَ قَرْضَهُ عَلَى مَا خَبَرْتُمْ طَبَقَهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَقَوْلُهُ عَمَّ اَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ • اَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَوْلُهُ هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِضْبَعُ تَمِيمٍ • وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ • اتَّفَاقِي مِنْ غَيْرِ تَكَلَّفٍ وَقَصْدٍ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ يَقَعُ مِثْلُهُ كَثِيرًا فِي تَضَاعُفِ الْمُنْثَوَاتِ عَلَى أَنَّ الْخَلِيلَ مَا عَدَّ الْمَشْطُورَ مِنَ الرَّجْرِ شِعْرًا هَذَا وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حَرَّكَ الْبَاطِينَ وَكَسَرَ النَّاءَ الْأَوَّلَى بِلا أَشْبَاعٍ وَسَكَنَ الثَّانِيَةَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ أَيْ وَمَا يَصْبَحُ لِلْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ شِعْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عِظَةٌ وَارْشَادٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقُرْآنٌ مُبِينٌ وَكِتَابٌ سَمَوَاتِي يَنْتَلِي فِي الْمَعَابِدِ ظَاهِرٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْأَعْجَازِ (١٠٠) لِيُنْذِرَ الْقُرْآنُ أَوْ الرِّسُولُ وَدَوِيدَهُ قِرَاءَةً نَافِعَةً وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِالنَّاءِ مَنْ كَانَ حَيًّا عَاقِلًا فِيمَا فَانَ الْغَافِلُ كَالْمَيِّتِ أَوْ مُؤْمِنًا فِي عِلْمِ اللَّهِ فَانَ الْحَيُّورَ الْإِبْدِيَّةَ بِالْإِيمَانِ وَتَخْصِيصُ الْإِنْذَارِ بِهِ ٢٥ لِأَنَّهُ الْمُنْتَفَعُ بِهِ وَيَحِثُّ الْقَوْلُ وَتَجِبُ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ الْمُصْرِتِينَ عَلَى الْكُفْرِ وَجَعَلَهُمْ فِي مَقَابِلَةٍ مِنْ كَانَ حَيًّا أَشْعَارُ بِأَنَّهُمْ لَكُفْرِهِمْ وَسُقُوطُ تَحْتَهُمْ وَعَدَمُ تَأْمَلِهِمْ أَمْوَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ (١٠١) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا تَوَلَّيْنَا أَحْدَاثَهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحْدَاثِهِ غَيْرُنَا وَذَكَرُ الْإِدْيِ وَأَسْنَادُ جِزء ٣٣
العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالأحداث أَنْعَامًا خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِمَا فِيهَا مِنْ رُكُوع ٤
بدائع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ متملكون بتمليكنا آياهم او متمكنون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرنا آياها لهم قال

اصبحت لا أحبل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفروا

(٧٣) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وَصَيَّرْنَاهَا مَنَاقِدَ لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَفِي رَكُوبَتِهِمْ وَفِي مَعْنَاهُ كَالْحُلُوبِ
وَالْحُلُوبَةُ وَقِيلَ جَمْعُهُ وَرَكُوبُهُمْ أَيْ ذُرُوكُوبِهِمْ أَوْ فَمِنْ مَنَافِعِهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ أَيْ مَا
يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ (٧٣) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ مِنَ الْجُلُودِ وَالْأَصْوَافِ وَالْأَوْبَارِ وَمَشَارِبُ مِنَ اللَّبَنِ جَمْعُ مَشْرَبٍ بِمَعْنَى

الموضع أو المصدر وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام أَفَلَا يَشْكُرُونَ نَعَمَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِنْ لَوْلَا خَلْقُهُ
لَهَا وَتَذَلُّلُهَا آيَاهَا كَيْفَ امْكُنَ التَّوَسُّلُ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْمَنَافِعِ الْمُهَيَّيَّةِ (٧٤) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
أَشْرَكَوْهَا بِهِ فِي الْعِبَادَةِ بَعْدَ مَا رَأَوْا مِنْهُ تِلْكَ الْقُدْرَةَ الْبَاهِرَةَ وَالنَّعْمَ الْمُنْظَاهِرَةَ وَعَلِمُوا أَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِهَا
لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُّونَ رَجَاءً أَنْ يَنْصَرُّوهُمْ فِيمَا خَرِبَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ وَالْأَمْرِ بِالْعَكْسِ لِأَنَّهُ (٧٥) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ
وَهُمْ لَهُمْ لَآلِهَتُهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ مُعْتَدُونَ لِحِفْظِهِمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ أَوْ مُخَضَّرُونَ أَثَرُهُمْ فِي النَّارِ (٧٦) فَلَا يَجْرُدُكَ
فَلَا يَهْتِكُ وَتَرَى بَصِيرَتِي الْيَاءِ مِنْ أَحْوَجَ قَوْلُهُمْ فِي اللَّهِ بِالْإِحَادِ وَالشُّرْكِ أَوْ فَيْدُكَ بِالتَّكْذِيبِ وَالتَّهْجِيزِ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فَتُجَارِبُهُمْ عَلَيْهِ وَكَفَى ذَلِكَ أَنْ تَنْتَسِلَى بِهِ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَلَى
الِاسْتِيفَانِ وَلِذَلِكَ لَوْ قُرِئَ أَنَا بِالْفَتْحِ عَلَى حَذْفِ لَامِ التَّعْلِيلِ جَازٍ (٧٧) أَوَّلَمْ نَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
فُطْرَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ تَسْلِيَةٌ ثَانِيَةٌ بَتَهْوِينِ مَا يَقُولُونَهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى انْكَارِهِمُ الْحَشْرَ وَفِيهِ تَقْبِيحٌ بَلِيغٌ
لِانْكَارِهِ حَيْثُ تَحْتَجُّ مِنْهُ وَجَعَلَهُ افْرَاطًا فِي الْخُصُومَةِ بَيْنَنَا وَمِنَافَاةً لِحُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَى مَا هُوَ أَهْوَنُ مِمَّا عَمِلَهُ
فِي بَدَنِ خَلْقِهِ وَمُقَابَلَةً لِلنَّعَةِ الَّتِي لَا مَرِيدَ عَلَيْهَا وَفِي خَلْقِهِ مِنْ اخْتِسَاءٍ شَرِيفٍ مَكْرَمٍ بِالْعَقُوقِ
وَالْتَّكْذِيبِ رَوَى أَنَّ أَبِي بَنِي خَلْفَ ابْنِ النَّبِيِّ عَمْرٌ بَعْظَمُ بَالٍ يَفْتَتِنُهُ بِيَدِهِ فَقَالَ أَتَرَى اللَّهَ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ
مَا رَمَى قَالَ عَمْرٌ نَعَمْ وَبِئْسَ خَلْقٌ يُدْخِلُكَ النَّارَ فَتَمُوتُ وَقِيلَ مَعْنَى إِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ إِذَا هُوَ بَعْدَ مَا كَانَ
مَاءً مَهِينًا مُبَيَّنٌ مُنْطَبِقٌ قَادِرٌ عَلَى الْخِصَامِ مُعَرَّبٌ عَمَّا فِي نَفْسِهِ (٧٨) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا أَمْرًا عَجِيبًا وَهُوَ نَفْيُ
الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتِ أَوْ تَشْبِيهِهِ بِخَلْقِهِ بِوصفه بِالْعَجْرِ عَمَّا عَجَّرُوا عَنْهُ وَنَسِيَ خَلْقَهُ خَلَقْنَا آيَاهُ قَالَ مَنْ
يُحْيِي الْعِظَامَ وَفِي رَمِيمٍ مَنَكْرًا آيَاهُ مُسْتَعْبِدًا لَهُ وَالرَّمِيمُ مَا بَلَى مِنَ الْعِظَامِ وَلَعَلَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ مِنْ
رَمَى الشَّيْءُ صَارَ اسْمًا بِالْغَلْبَةِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَوْتِثْ أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ رَمَمْتَهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعِظَامَ ذُرُ
حَيَوَةٍ فَيُوقَّرُ فِيهِ الْمَوْتُ كَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ (٧٩) قَدْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَإِنَّ قُدْرَتَهُ كَمَا كَانَتْ
لَا مَتْنَاعَ التَّغْيِيرِ فِيهِ وَالْمَادَّةُ عَلَى حَالِهَا فِي الْقَابِلِيَّةِ اللَّازِمَةِ لِدَاثِهَا وَهُوَ بِكُلِّ خَلْفٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ

- جزء ٢٣ المخلوقات بعلمه وهكيفية خلقها فيعلم اجراء الاشخاص المتفتنة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها ركوع ٤ وطريق تمبيرها وضرب بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها (٨٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ كَالْمَرْخِ وَالْعَفَارَ نَارًا بَانَ يُسْحَقُ الْمَرْخُ عَلَى الْعَفَارِ وَهَا خَضِرَانِ يَقَطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ فَتَنْقَدِحُ النَّارُ فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لَا تَشْكُونَ فِي أَنَّهَا نَارٌ خَرَجَتْ مِنْهُ فَمَنْ قَدَّرَ عَلَى أَحْدَاثِ النَّارِ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَائِيَّةِ الْمَصْلُتَةِ لَهَا بِكَيْفِيَّتِهَا كَانَ ٥ اَقْدَرَ عَلَى أَعَادَةِ الْغَضَاظَةِ فِيهَا كُلِّهَا غَضًا فَيَبِسَ وَبَلَى ، وَتَرَى مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ آءَ عَلَى الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٨١) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَعَ كَبِيرِ جِرْمِهَا وَعَظِيمِ شَأْنِهَا بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِي الصَّغَرِ وَالْحَقَارَةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمَا أَوْ مِثْلَهُمْ فِي أَصُولِ الذَّاتِ وَصِفَاتِهَا وَهُوَ الْمَعَادُ ، وَعَنْ يَعْقُوبَ يَقْدِرُ عَلَى جَوَابٍ مِنَ اللَّهِ لِتَقْرِيرِ مَا بَعْدَ الْفَعْلِ مُشْعِرًا بِأَنَّهُ لَا جَوَابَ سِوَاهُ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ
- كثير المخلوقات والمعلومات (٨٢) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ أَتَى فَيَكُونُ ١٠ فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وانتظار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ، ونصبه ابن عامر والكسائي عطفًا على يقول (٨٣) فَسَجَّحَانَ الَّذِينَ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تَنْبِيْهُ لَهُ عَمَّا ضُرِبُوا لَهُ وَتَحْجِيبُ مِمَّا قَالُوا فِيهِ مَعْلَلًا بِكَوْنِهِ مَالِكًا لِلأَمْرِ كُلِّهِ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَلْيَةً تَرْجِعُونَ وَعِدَ وَوَعِيدَ لِلْمُفَرِّقِينَ وَالْمُنْكَرِينَ وَرَأَى يَعْقُوبَ بَفَتْحِ النَّاءِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ كُنْتُ لَا أَعْلَمُ مَا رَوَى ١٥ فِي فَضْلِ يَسَ كَيْفَ خُصَّتْ بِهِ فَإِذَا أَنَّهُ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَعِنْدَهُ عَمَّ أَنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسَ وَأَيُّهَا مُسْلِمٌ قَرَأَهَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً وَأَيُّهَا مُسْلِمٌ قَرَأَ إِذَا نَزَلَ بِهِ مَلِكُ الْمَوْتِ سُورَةَ يَسَ نَزَلَ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَمْلاكٍ يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ صُفُوفًا يَصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَشْهَدُونَ غَسْلَهُ وَيَشْتَبِعُونَ جَنَازَتَهُ وَيَصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُونَ دَفْنَهُ وَأَيُّهَا مُسْلِمٌ قَرَأَ يَسَ وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ لَمْ يَقْبِضْ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ حَتَّى يَجِيئَهُ رُضْوَانٌ بِشَرِيَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ ٢٠ فَيَشْرِبُهَا وَهُوَ عَلَى فَرَّاشَةٍ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ وَهُوَ رَتَّانٌ وَيَمُكُّثُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ رَتَّانٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَوْضٍ مِنْ حِبَاصِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ رَتَّانٌ •

سُورَةُ الصَّفَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالصَّفَاتِ صَفًا (٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٣) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قسم بالملائكة الصّافين في مقام العبودية جزء ٣٣
 ٥ على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية ركوع ٥
 بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله
 وجلابا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المروضة والارواح المدبرة لها
 والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يستجوبون الليل والنهار لا يفترون او ينفوس العلماء الصّافين
 في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالخجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او ينفوس
 ١٠ الغرة الصّافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو
 والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والغاء لترتيب الوجوه كقوله

يَا نَهْفَ زَيَّابَةً لِلْحَارِثِ الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَلَا تَبِ

- فان الصف كمال والرجز تكميل بال منع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة
 كقوله عم رحم الله المحلقين فالقصرين غير انه لفصل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس ، وانغم ابو عمرو
 ١٥ وجمرة الخاء آت فيما يليها لتعاربها فانها من طرف اللسان وأصول الثنايا (٤) اِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب
 للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه
 فيقوله (٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل
 مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحده على ما مر غير مرة ، وَرَبُّ بَدَلٌ مِنْ وَاحِدٍ او
 خبر ثانٍ او خبر محذوف ، وما بينهما يتناول افعال العباد فيبدل على انها من خلقه ، والمشارق مشارق
 ٢٠ الكواكب او مشارق الشمس في السنة وفي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
 تختلف المغرب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة
 وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال (٦) اَنَا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا الْفَرْقِ مِنْكُمْ بَرِينَةُ الْكَوَاكِبِ
 بَرِينَةُ هِ الْكَوَاكِبِ والاضافة للبيان وبعضه قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الْكَوَاكِبِ
 على ابدالها منها او بَرِينَةُ هِ لها كاضوائها واطوارها او بأن زَيْنَا الْكَوَاكِبِ فيها على اضافة المصدر
 ٢٥ الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب
 على الاصل او بأن زَيْنَتُهَا الْكَوَاكِبُ على اضافته الى الفاعل ، وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا
 القمر من السيارت في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل

جزء ٣٣ الارض يهونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة (٧) وحفظاً منصوب
 ركوع ٥ بإصمَار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال أنا خلقنا الكواكب زينةً للسماء الدنيا وحفظاً
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ خارج من الطاعة برمي الشهب (٨) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمًا لَّا أَعْلَىٰ كلام مبتدأ لبيان
 حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فإنه يقتضى ان يكون الحفظ من
 شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتكم أن تكرمنى ثم حذف أن وإهدارها ٥
 كقوله (ألا أي هذا الزاجرى أخضر الوغى) فإن اجتماع ذلك منكسر ، والصمير لكل باعتبار المعنى ،
 وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويل لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة
 والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع ، والملا الأعلى الملائكة أو أشرفهم ويقطعون
 ويرومون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (٩) دُحُورًا علة أى للدحور وهو الطرد
 أو مصدر لأنه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما
 دُحِرَ به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتدل ايضاً ان يكون مصدراً كالقبول أو صفة له أى قدفا دحوراً
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَيْ عَذَابٌ آخِرٌ وَأَصْبَ دَائِمٌ أو شديد وهو عذاب الآخرة (١٠) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ
 استثناء من وإو يسمعون ومن بدل منه واخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
 ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلها اختطف فاتبعه شهاب
 اتبع بمعنى تبع ، والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل أنه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل ١٥
 فتخمين ان صح لم يناف ذلك ان ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا
 السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فإن كذا نير يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل
 الارض وزينة للسماء من حيث أنه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض
 الاوقات رجماً للشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى أن ذلك حدث بميلاد النبى صلعم ان
 صح فعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحوراً واختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به ٢٠
 لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً ولا
 يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرى كما ان الانسان ليس من التراب
 الخالص مع ان النار القوة اذا استولت على الضعيفة استهلكتها فاقب مضى كأنه يثقب الجو بصوته
 (١١) قَاسَتْهُمْ فاستخبرهم والصمير لشركى مكة أو لبنى آدم أهمل أشد خلقاً أم من خلقنا
 يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن ٢٥
 لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عدىنا وقوله أنا خلقناهم
 مِنْ طِينٍ لَارِبٍ فأنه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وأن المراد اثبات المعاد
 ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك أما لعدم قابلية
 المادة وما دبتهم الاصلية ه الطين اللارب المحاصل من ضم الجوز المائى الى الجوز الارضى وهما باقيان قابلان

- للاصنام بعد وقد علموا ان الانسان الاول اتما تولد منه اما لا عترفهم بحدوث العالم او بقصة آدم جزء ٣٣
 وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط موافقة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما ركوع ٥
 لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما
 ومن ذلك بدوهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (١٢) بل عجيبت من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث ويستخرون
 من تعجبك وتقيرك للبعث ، وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلاقتي ان
 تعجبت منها وهؤلاء باجهلهم يستخرون منها او عجيبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
 يستخرون ممن يجوزة والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
 روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجيبت
 (١٣) واذا نكروا لا ينكروا واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا نكروا لهم ما يدل على صحة
 الحشر لا ينتفعون به لبلادهم وقلة فكرهم (١٤) واذا راوا آية معجزة تدل على صدق القائل به
 يستسخرون بالمغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها
 (١٥) وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين طاهر سخريته (١٦) ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
 لمبعوثون اصله ائبعت اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكررنا الهمة مبالغة في الانكار
 واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
 الهمة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (١٧) او ابأونا الاولون عطف على محذ ان واسمها
 او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمة الاستفهام لرباكة الاستبعاد لبعث زمانهم وسكن نافع
 برواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد (١٨) قل نعم وانتنم داخرون صاغرون واما اكتفى
 به في الجواب لسبق ما يدل على جواز قيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله
 او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعيم بالكسر وهو لغة فيه (١٩) فانما في زجرة واحدة جواب شرط مقدر
 اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة في النفخة الثانية من زجر الراى نعمة اذا صاح
 عليها وامرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينتظرون فاذا هم قيام من
 مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم (٢٠) وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي
 نجازى باعمالنا وقد تمر به كلامهم وقوله (٢١) هذا يوم الفصل الذي كنتنم به تكذيبون جواب
 الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض ، والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
 (٢٢) احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف ركوع ٦
 وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة
 كقبوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون

- جاء ٣٣ (٢٣) مِنْ دُونِ آلِهَةٍ مِنَ الاصْنَامِ وَغَيْرِهَا زِيَادَةً فِي تَحْسِيرِهِمْ وَتَحْجِيلِهِمْ وَهُوَ عَامٌّ مَخْصُوصٌ بِقَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ رَكِعُوا ٦ سَبَقَتْ لَهُمْ مَنَا الْمُحْسَنَى الْآيَةُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ٥ الْمُشْرِكُونَ قَاتِلُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَجَبِ فَعَرَفُوهُمْ طَرِيقَهَا لِيَسْلُكُوهَا (٢٤) وَفَقَوْهُمْ أَحْبَسُوهُمْ فِي الْمَوْقِفِ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مِنْ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَالْوَادُ لَا تَوْجِبُ التَّرْتِيبَ مَعَ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ مُوقِفُهُ (٢٥) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالتَّخْلِيسِ وَهُوَ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ (٢٦) بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ مُنْقَادُونَ لِعَجْرِهِمْ وَانْسِدَادُ الْحَبِيلِ عَلَيْهِمْ ٥ وَأَصْلُ الْاسْتِسْلَامِ طَلَبُ السَّلَامَةِ أَوْ مُتَسَلِمُونَ كَأَنَّهُ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُخَذِّلُهُ (٢٧) وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَعْنِي الرُّؤَسَاءُ وَالْآتِبَاعُ أَوْ الْكُفْرَةُ وَالْقِرْنَاءُ يَتَسَاءَلُونَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِلتَّوْبِيخِ وَلِلذِّكْرِ فَتُسَرُّ بِيَتَخَاصِمُونَ (٢٨) قَالُوا أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَاتِلُونَا عَنْ آلِيِّينَ عَنْ أَقْوَى الْوُجُوهِ وَأَمْنِيهَا أَوْ عَنِ الدِّينِ أَوْ عَنِ الْخَيْرِ كَأَنَّهُمْ تَنَفَّعُونَا نَفْعَ السَّانِحِ فَتَبَعْنَاكُمْ وَهَلَكْنَا مُسْتَعَارًا مِنْ بَيْنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى لِلْجَانِبِينَ وَاشْرَفَهُمَا وَلِنَفْعِهِمَا وَلِلذِّكْرِ سَمَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِالْإِسْنَادِ أَوْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ فَتَقْسِرُونَا عَلَى الضَّلَالِ ١. أَوْ عَنِ الْحَلْفِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (٢٩) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ أَجَابَهُمُ الرُّؤَسَاءُ أَوَّلًا بِمَنْعِ اضْطِلَالِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَثَانِيًا بِأَنَّهُمْ مَا أَجْبَرُوهُمْ عَلَى الْكُفْرِ أَذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ تَسَلُّطٌ وَأَتَمَّا جَنَحُوا إِلَيْهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا مَخْتَارِينَ الطَّغْيَانِ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ثُمَّ بَيَّنَّا أَنْ ضَلَّلَ الْفَرِيقَيْنِ وَوَقَّعَهُمْ فِي الْعَذَابِ كَانَ أَمْرًا مُقَضًيًا لَا مَحِيضَ لَهُ عَنْهُ وَأَنْ غَايَةً مَا فَعَلُوا بِهِمْ أَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ ١٥ إِلَى الْغَىِّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْغَىِّ فَاحْبَبُوا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَفِيهِ إِيْمَاءٌ بِأَنْ غَوَّيْتَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ لَوْ كَانَ كُلُّ غَوَايَةٍ لَغَوَاةٍ غَاوٍ فَمَنْ أَغْوَاهُمْ (٣٢) فَإِنَّهُمْ فَإِنَّ الْآتِبَاعَ وَالْمَتَّبِعِينَ يَوْمئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ كَمَا كَانُوا مُشْتَرِكِينَ فِي الْغَوَايَةِ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بِالْمُشْرِكِينَ لِقَوْلِهِ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ أَيْ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَوْ عَلَى مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (٣٥) وَيَقُولُونَ لَئِنَّا لَتَنَارِكُوا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ رَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ حَقٌّ قَامَ بِهِ الْبُرْهَانُ وَتَطَابَقَ عَلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ بِالْإِشْرَاكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُولِ وَقُرَى بِنَصْبِ الْعَذَابِ عَلَى تَقْدِيرِ النُّونِ كَقَوْلِهِ وَلَا تَذْكُرِ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي غَيْرِ الْحَقِّ بِاللَّامِ وَعَلَى الْأَصْلِ (٣٨) وَمَا تَنْجِرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا مِثْلَ مَا عَمِلْتُمْ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الصَّمِيرُ فِي تَجَرُّونَ لِجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءُهُمْ عَنْهُ بِإِعْتِبَارِ الْمِثَالَةِ فَإِنَّ ثَوَابَهُمْ مُضَاعَفٌ وَالْمُنْقَطِعُ أَيْضًا ٢٥ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ خَصَائِصُهُ مِنَ الدَّوَامِ وَتَمْتَحِنُ اللَّذَّةُ وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ

(٤١) فَوَاصِلَةٌ فَانَ الْهَافِكَةِ مَا يَقْصِدُ لِلتَّلَازُّمِ دُونَ التَّغْذِي وَالْقُوَّةِ بِالْعَكْسِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَمَّا أُعِيدُوا عَلَى جِوَرِ ٣٣
خَلْقَةٍ مُحْكَمَةٍ مَحْفُوظَةٍ عَنِ التَّحَلُّلِ كَانَتْ أَرْزَاقُهُمْ فَوَاصِلَةً خَالِصَةً وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي نَيْلِهِ يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ رُكُوعٍ ٦
غَيْرِ تَعَبٍ وَسُؤَالٍ كَمَا عَلَيْهِ رِزْقُ الدُّنْيَا (٤٢) فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ وَهُوَ ظَرْفٌ
أَوْ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكْنَ فِي مَكْرَمُونَ أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ لِأَوَّلِكَ وَكَذَلِكَ (٤٣) عَلَى سِرِّهِ يَحْتَمِلُ الْحَالُ وَالْخَبَرُ
هـ. فَيَكُونُ مُتَقَابِلِينَ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْنَ فِيهِ أَوْ فِي مَكْرَمُونَ وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِمُتَقَابِلِينَ فَيَكُونُ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ
مَكْرَمُونَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ بَانَاهُ فِيهِ خَمْرٌ أَوْ خَمْرٌ كَقَوْلِهِ • وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ • مِنْ مَعِينٍ
مِنْ شَرَابٍ مَعِينٍ أَوْ نَهْرٍ مَعِينٍ أَيْ ظَاهِرٍ لِلْعِيُونَ أَوْ خَارِجٍ مِنَ الْعِيُونَ وَهُوَ صِفَةُ لِلْمَاءِ مِنْ عَانَ الْمَاءِ
إِذَا نَبَعَ وَصَفَ بِهِ خَمْرُ الْجَنَّةِ لِأَنَّهَا تَجْرِي كَالْمَاءِ أَوْ لِلشَّعَارِ بَانَ مَا يَكُونُ لَهُمْ بِمَنْوَلَةِ الشَّرَابِ جَامِعٌ لَمَّا
يُطْلَبُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْرَبَةِ لِكُلِّ اللَّذَّةِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (٤٥) بَيِّضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَهِيَ أَيْضًا صِفَتَانِ لِكَأْسٍ
١. وَوَصْفُهَا بِلَذَّةٍ أَمَّا لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّهَا تَأْنِيثٌ لَدَّ بِمَعْنَى لَذِيذٌ كَطَبَّ وَرَزَنَهُ فَعَلَّ قَالَ

وَلَدَّ كَطَعَمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَتَهُ بِأَرْضِ الْعَدَى مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ

(٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ غَائِلَةٌ كَمَا فِي خَمْرِ الدُّنْيَا كَالْخُمَارِ مِنْ غَالِهِ يَغُولُهُ إِذَا أَفْسَدَهُ وَمِنَهُ الْغَوْلُ وَلَا هُمْ عَنْهَا
يَنْزِفُونَ يُسَكَّرُونَ مِنْ نَزْفِ الشَّرَابِ فَهُوَ نَزْفٌ وَمَنْزُوفٌ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ أَفْرَدَهُ بِالنَّفَى وَعَطَفَهُ عَلَى مَا يَعْتَمِدُ
لِأَنَّهُ مِنْ عَظَمِ فُسَادِهِ كَأَنَّهُ جِنْسُ بَرَأْسِهِ وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الزَّاءِ وَتَابَعَهُمَا عَاصِمٌ فِي الْوَاتِعَةِ مِنْ
١٥. أَنْزَفَ الشَّرَابُ إِذَا نَفَذَ عَقْلُهُ أَوْ شَرَابُهُ وَأَصْلُهُ لِلنَّفَادِ يُقَالُ نَزَفَ الْمُطْعَمُ إِذَا خَرَجَ لِمَعْنَى كَلَّتْهُ وَنَزَحَتْ
الرَّكِيَّةُ حَتَّى نَزَفَتْهَا (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قَصْرُنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ عَيْنٌ نَجَلُ الْعِيُونَ
جَمْعُ عَيْنَاءٍ كَأَنَّهُنَّ بَيِّضٌ مَكْنُونٌ شَبِهَهُنَّ بَيِّضُ النِّعَامِ الْمَصُونِ مِنَ الْغَبَارِ وَنَحْوِهِ فِي الصَّفَاءِ وَالْبَيَاضِ
الْمَخْلُوطِ بِأَدْنَى صِفَةٍ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْوَانِ الْإِبْدَانِ (٤٨) فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى
يُطَافُ عَلَيْهِمْ أَيْ يَشْرَبُونَ فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى الشَّرَابِ قَالَ

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا أَحَادِيثُ الْكِرَامِ عَلَى الْمُدَامِ

٢٠

وَالْتَعْبِيرُ عَنْهُ بِالْمَاضِي لِلتَّأَكِيدِ فِيهِ فَإِنَّهُ أَلَدَّ تِلْكَ اللَّذَاتِ إِلَى الْعَقْلِ وَتَسَاءَلُهُمْ عَنِ الْمَعَارِفِ وَالْفَضَائِلِ
وَمَا جَرَى لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا (٤٩) قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ فِي مَكَالَتِهِمْ إِيَّيَ كَانَ لِی قَرِينٌ جَلِيسٌ فِي الدُّنْيَا
(٥٠) يَقُولُ أَتَيْتُكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ يُوْتَحَى عَلَى التَّصْذِيقِ بِالْبَعِثِ وَقُرِئَ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ مِنَ التَّصْذِيقِ
(٥١) أَتَيْتُكَ مِتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتَيْنَا لَمَدِينُونَ لِحُجْرَتِهِمْ مِنَ الدِّينِ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ (٥٢) قَالَ أَيْ ذَلِكَ
هـ. الْقَاتِلُ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَرْيَكُمُ ذَلِكَ الْقَرِينِ وَقِيلَ الْقَاتِلُ هُوَ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ
لَهُمْ هَلْ تَحْبَبُونَ أَنْ تَطَّلِعُوا عَلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَرْيَكُمُ ذَلِكَ الْقَرِينِ فَتَعْلَمُوا إِنْ مِنْكُمْ مَنْ مَنَعْتُمْ عَنْ رَأْيِ

*

- جاء ٣٣ عمرو مُطْلَعُونَ فَأُطْلِعَ بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على أنه جعل أطلاعهم سبب أطلاعه من ركوع ٦ حيث أن ادب المجالسة يمنع الاستبداد به أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله ﴿لَهُمُ الْأَمْرُونَ الْخَيْرَ وَالْفَاعِلُونَ﴾ أو شبه اسم الفاعل بالمصارع (٥٣) فَأُطْلِعَ عليهم فَرَأَاهُ أى قرينه في سَوَاهِ الْجَحِيمِ وسطه (٥٤) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ لتهلكنى بالاغواء وقرئ لَتَغْوِينَ وَإِنْ هِىَ الْمُخْفَقَةُ واللام هِىَ الفارقة (٥٥) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى بِالْهُدَايَةِ وَالْعَصْمَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْأَمْحُضِينَ معك فيها (٥٦) أَفَمَا تَحْسِبُ بِمَيِّتِينَ عَظِفَ عَلَى مَحْدُوفٍ أى أخص مخلدون منعمون فما نحن بميتين أى بمن شأنه الموت وقرئ بِمَيِّتَيْنِ (٥٧) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأَوَّلَى الَّتِى كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِمَا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ الْأَحْيَاءِ لِلسُّؤَالِ وَنَصِبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ وَقِيلَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَقْطَعِ وَمَا تَحْسِبُ بِمُعَذِّبِينَ كَالْكَفَّارِ وَذَلِكَ تَمَامُ كَلَامِهِ لِقَرِينِهِ تَقْرِيعًا لَهُ أَوْ مَعَاوِدَةً إِلَى مَكَالَةِ جُلُوسَاتِهِ تَحْدِثُنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَوْ تَبْتَغِيهَا بِهَا وَتَعْتَجِبُ مِنْهَا وَتَعْرِضُهَا لِلْقَرِينِ بِالتَّوْبِيخِ (٥٨) إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ بِحْتَمَلٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ لِتَقْرِيرِ قَوْلِهِ ، وَالْإِشَارَةِ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَةِ وَالْخُلُودِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْعَذَابِ (٥٩) لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ أى نبيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا بِحْتَمَلٍ الْأَمْرَيْنِ (٦٠) أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةٌ تَرْقُومُ شَجَرَةً ثَمَرُهَا نَزْلُ أَهْلِ النَّارِ وَانْتِصَابُ نَزْلٍ عَلَى التَّمْيِيزِ أَوْ الْحَالِ وَفِي ذِكْرِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ النِّعِيمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَنْزِلَةٍ مَا يَقَامُ لِلنَّازِلِ وَلَهُمْ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْإِفْهَامُ وَكَذَلِكَ الرُّقُومُ لِأَهْلِ النَّارِ وَهُوَ اسْمُ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ الْوَرَقُ ذِفْرَةٌ مَرَّةً تَكُونُ بِنَهَامَةٍ سُمِّيَتْ بِهِ الشَّجَرَةُ الْمَوْصُوفَةُ (٦١) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ مُحَنَّةً وَعَذَابًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ ابْتِلَاءً فِي الدُّنْيَا فَانَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهَا فِي النَّارِ قَالُوا كَيْفَ ذَلِكَ وَالنَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى خَلْقِ حَيَوَانَ يَعْيشُ فِي النَّارِ وَيَلْتَذُّ بِهَا فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى خَلْقِ الشَّجَرِ فِي النَّارِ وَحِفْظِهِ مِنَ الْإِحْرَاقِ (٦٢) إِنَّهَا شَجَرَةٌ فَتَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ مِنْبَتُهَا فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ وَاعْصَانُهَا تَرْتَفِعُ إِلَى دُرُكَاتِهَا (٦٣) طَلَعَهَا حَمَلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ طَلْعِ التَّمْرِ لِمُشَارَكَةِ آيَاهُ فِي الشَّكْلِ أَوْ الطَّلُوعِ مِنَ الشَّجَرِ كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ فِي تَنَاقُيِ الْقَبِيحِ وَالْهَوْلِ وَهُوَ تَشْبِيهِهُ بِالْمُتَخَيَّلِ كَتَشْبِيهِهِ الْفَائِثِ فِي الْحَسَنِ بِالْمَلَكِ وَقِيلَ الشَّيَاطِينُ حَيَاتٌ هَائِلَةٌ قَبِيحَةٌ الْمَنْظَرُ لَهَا أَعْرَافٌ وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِهَا لِذَلِكَ (٦٤) فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا مِنَ الشَّجَرَةِ أَوْ مِنْ طَلْعِهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُوعِ أَوْ الْجَبْرِ عَلَى أَكْلِهَا (٦٥) ثُمَّ إِنْ لَّهُمْ عَلَيْهَا أَيْ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِنْهَا وَغَلِبَهُمُ الْعَطَشُ وَطَالَ اسْتِسْقَاؤُهُمْ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ لَمَّا فِي شَرَابِهِمْ مِنْ مَوِيدِ الْكَرَاحَةِ وَالْبِشَاعَةِ لَشْوَبًا مِنْ حَمِيمٍ لَشْرَابًا مِنْ غَسَّاقٍ أَوْ صَدِيدًا مَشُوبًا بِمَاءٍ حَمِيمٍ يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ وَقرئ بِالضَّمِّ وَهُوَ اسْمُ ٢٥ لَمَّا يَشَابُ بِهِ وَالْأَوَّلُ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ (٦٦) ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعُهُمْ مُصِيرُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ إِلَى دُرُكَاتِهَا أَوْ إِلَى نَفْسِهَا فَإِنَّ الرُّقُومَ وَالْحَمِيمِ نَزْلٌ يَقْدَمُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ دُخُولِهَا وَقِيلَ الْحَمِيمِ خَارِجٌ عَنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَذِهِ

- جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين حمير آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم جزم ٣٣
- يوردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (٩٧) انهم ألغوا آباءهم ضالين (٩٨) فلم على آثارهم يهرعون ركوع ٦
- تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الآباء في الضلال ، والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يهرعون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بأنهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر ويبحث (٩٩) ولقد صد قبلهم قبل قومك أكثر الأولين (١٠٠) ولقد أرسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب (١٠١) فانظر ٥
- كيف كان عاقبة المندرين من الشدة والفظاعة (٧٢) الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه ، والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (٧٣) ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها ركوع ٧
- اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فأجابه احسن الاجابة فوالله لنعم الجيبون
١. نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (٧٤) ونجينا أهله من الكرب العظيم من الغرق او انى قومه (٧٥) وجعلنا ذريته هم الباقين ان هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة ان روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم (٧٦) وتركنا عليه في الآخرين من الامر (٧٧) سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يستلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجاء والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
٢. هذه التحية في الملائكة والتقلين جميعا (٧٨) انا كذلك نجبري المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (٧٩) انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره وأصاله امره (٨٠) ثم أغرقنا الآخرين يعنى كفار قومه (٨١) وان من شيعته ممن شايعة في الايمان وأصول الشريعة لأبراهيم ولا بعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح (٨٢) اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او
٣. بمحذوف هو انكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديخ ، ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا آياه (٨٣) اذ قال لأبيه وقوميه ما ذا تعبذون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم (٨٤) أتفكك آلهة دون الله تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها للمبالغة
٤. او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين (٨٥) فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عدايه والمعنى انكار ما

جزء ٢٣ يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة ركوع ٧ الزام وهو كالحاجة على ما قبله (٨٩) فنظر نظرة في التاجيم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم (٩٠) فقال اتي سقيم اراهم انه استدلل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لثلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اتي سقيم القلب لكفرهم او خارج المراج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او يصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول ليبيد

فدمرت رقي بالسلامة جاهدا ليصحتي فاذا السلامة داء

(٨٨) فتولوا عنه مذبرين هاربين مخافة العدوى (٨٩) فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب وأصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء ألا تأكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم (٩٠) ما لكم لا تنطقون بجوابى (٩١) فراغ عليهم فقال عليهم مستخفيا والتعديبة على الاستعلاء وأن ١. الميل لمكروه ضربا بالبين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم بضربهم وتعبيده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن اصنامكم (٩٢) فاقبلوا آية الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة ويحتوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بالهتنا الآلة يرفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازقة اى يحملون على الرفيف وقرأ يرفون اى يرف بعضهم ١٥ بعضا ويرفون من وزف يرف اذا اسرع ويرفون من زفا اذا حداه كأن بعضهم يرفو بعضا لتسارعهم اليه (٩٣) قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام (٩٤) وآله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها خلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعلت من اعمالهم فباقدارة آياتهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدراعى والعبد او عملكم بمعنى معولكم ليضابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ٢٠ وبهذا المعنى تمسك به احبابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرتجوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز (٩٥) قالوا آبنوا له بنيانا فالقوه في التجحيم في النار الشديدة من التجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى حليم ذلك البنيان (٩٦) فارادوا به كيدا فانه لما فهرهم بالحاجة قصدوا تهذيبه بذلك لثلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه برذا وسلاما (٩٧) وقال اتي ذاهب اى رقي الى حيث امرنى رقى وهو الشام او ٢٥ حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دعى او الى مقصدى وانما بت القول لسبب

- وعنده أو لغرط توكله أو البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عم حين قال عسى جوه ١٣
 ربي أن يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (٩٨) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بعض الصالحين ركوع ٧
 يُعِينِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالطَّاهَةِ وَيُوَسِّسِي فِي الْغُرْبَةِ يعني الولد لأن لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (٩٩) فَيَشْرُنَاهُ
 بِغُلَامٍ حَلِيمٍ بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ إوان الحلم فإن العصى لا يوصف بالحلم ويكون حليماً وأى
 حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مرافق فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقيل
 ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد
 عليه (١٠٠) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ أَيْ فَلَمَّا وَجَدَ وَبَلَغَ أَنْ يَسْعَى مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ وَمَعَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ
 عَلَيْهِ السَّعْيَ لَا بِهِ لَأَنَّ صَلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُهُ وَلَا يَبْلُغُ فَإِنْ بَلَغَهُمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كَأَنَّهُ قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ السَّعْيَ
 فَقِيلَ مَعَ مِنْ فَقِيلَ مَعَهُ وَتَخْصِيصُهُ لَأَنَّ الْآبَ اكْمَلُ فِي الرُّفْقِ وَالِاسْتِصْلَاحِ لَهُ فَلَا يَسْتَسْعِيهِ قَبْلَ لَوَائِهِ
 ١٠ أَوْ لَأَنَّهُ اسْتَوْهَبَهُ لَذَلِكَ وَكَانَ لَهُ يَوْمُئِذٍ ثَلَاثُ عَشْرَةِ سَنَةً (١٠١) قَالَ يَا بَنِيَّ وَقُرْأَ حِفْصٌ وَحَدَّثَ بِفَتْحِ الْيَاءِ
 أَنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ وَأَنَّهُ رَأَى مَا هُوَ تَعْبِيرُهُ وَقِيلَ أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ
 أَنْ قَاتِلًا يَقُولُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَّى أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمَّا أَمْسَى رَأَى
 مِثْلَ ذَلِكَ فَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَهَمَّ بِذِكْرِهِ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ وَلِهَذَا سُمِّيَتْ الْآيَاتُ
 الثَّلَاثَةُ بِالتَّرْوِيَةِ وَعَرَفَةَ وَالنَّحَرَ، وَالْأَظْهَرَ أَنَّ الْمَخَاطَبَ اسْمِعِيلَ لِأَنَّهُ أَتَى وَهَبَ لَهُ أَثَرَ الْهَجْرَةِ وَلَأَنَّ الْبَشَارَةَ
 ١٥ بِاسْحَافٍ بَعْدَ مَعْطُوفَةٍ عَلَى الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْغُلَامِ وَلِقَوْلِهِ عَمَّ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ فَأَحَدُهُمَا جَدُّهُ اسْمِعِيلُ
 وَالْآخَرُ أَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّ جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ نَذَرَ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدًا إِنْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ حَفَرَ زَمْزَمَ أَوْ بَلَغَ بَنُوهُ
 عَشْرَةَ فَلَمَّا سَهَّلَ أَقْرَعَ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَهَدَاهُ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَلِذَلِكَ سَمَّيَتْ الدِّيَةَ مِائَةً وَلَأَنَّ
 ذَلِكَ كَانَ بِمَكَّةَ وَكَانَ قَرْنًا الْكَبِشَ مَعْلَقَيْنِ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى احْتَرَقَا مَعَهَا فِي أَهَامِ ابْنِ الرَّبِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 اسْحَافٌ ثُمَّ وَلَأَنَّ الْبَشَارَةَ بِاسْحَافٍ كَانَتْ مَقْرُونَةً بِوَلَادَةِ يَعْقُوبَ مِنْهُ فَلَا يَنَاسِبُهَا الْأَمْرُ بِذَبْحِهِ مَرَاهِقًا
 ٢٠ وَمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ سَمِلَ أَيْ النِّسْبَ اشْرَفَ فَقَالَ يُوسُفُ صَدِيقُ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ اسْرَائِيلَ اللَّهُ بْنُ اسْحَافٍ
 ذَبِيحُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ قَالَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ اسْحَافٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَالزَّوَادُ
 مِنَ الرَّأْيِ وَمَا رَوَى أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ مِثْلَ ذَلِكَ لَمْ يَثْبِتْ، وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو
 بِفَتْحِ الْيَاءِ فِيهِمَا فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى مِنَ الرَّأْيِ وَأَمَّا شَاوِرُهُ فِيهِ وَهُوَ حَتْمٌ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ فِيمَا نَزَلَ مِنْ بَلَاءِ
 اللَّهِ فَيَثْبِتَ قَدَمَهُ إِنْ جَرَعَ وَيَأْمَنَ عَلَيْهِ إِنْ سَلَّمَ وَلِبُوتُنِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ فَيَهْوَنَ وَيَكْتَسِبُ الثَّرْوَةَ بِالْإِنْقِيَادِ
 ٢٥ لَهُ قَبْلَ نَوَلِهِ، وَقُرْأَ حَمُوزٌ وَالْكَسَائِيُّ مَاذَا تَرَى بِصَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ خَالِصَةً وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَأَبُو
 عَمْرٍو يُعِيلُ فَتَحَةَ التَّاءِ وَوَرَشُ بَيْنَ بَيْنَ وَالْبَاقُونَ بِإِخْلَاصٍ فَتَحَهَا (١٠٢) قَالَ يَا أَبَتِ وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ
 التَّاءِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ أَيْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ فَخُذْهَا دَفْعَةً أَوْ عَلَى التَّرْتِيبِ كَمَا عَرَفْتَ أَوْ أَمْرًا عَلَى إِرَادَةِ الْمَأْمُورِ بِهِ
 وَالْإِضَافَةُ إِلَى الْمَأْمُورِ، وَلَعَلَّهُ فَهَمُّ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ يَذْبَحُهُ مَأْمُورًا بِهِ أَوْ عَلِمَ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ
 وَلَنْ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرٍ، وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِهِ فِي الْمَنَامِ دُونَ الْبَقِيَّةِ لِيَكُونَ مِبَادِرَتُهُمَا إِلَى الْإِمْتِنَانِ

جاء ٢٣ ادّٰى على كمال الانقياد والاحلاص ، وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرويا سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنْ رَّكُوْعٍ ۝٧ الصّٰبِرِيْنَ عَلَى الذَّبْحِ او على قضاء الله ، وقرأ نافع بفتح الياء (١.٣) فَلَمَّا اَسْلَمْنَا استَمْسَلْنَا لأمر الله او سلمنا الذَّبِيْحُ نفسه وابراهيم ابنة وقد قرئ بهما وأصلها سلم هذا لفلان اذا خلاص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتلّه للتجيين صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبة على وجهه باشارته لتلا يرى فيه تغييرا يرى له فلا يذبحه ، وكان ذلك عند الصخرة بمعى او في الموضع ٥

المُشْرِفِ عَلَى مَسْجِدِهِ او المنحرف الذي ينحرف فيه اليوم (١.٤) وَنَادَيْنَاهُ اَنْ يَا اِبْرٰهِيْمُ (١.٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا بالعموم والالتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكّين بقوته على حلقة مرارا فلم تقطع ، وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارها وشكرها لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوقف غيرها لمثله وظهار فضلها به على

العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نَجْبِرِي الْمُحْسِنِيْنَ لتعليل لافراج تلك الشدة ١٠
عنهما باحسانهما ، واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عم كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل (١.٩) اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِيْنُ الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (١.٧) وَقَدَيْنَاهُ بِذَّبْحٍ بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيّد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلأ اقبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع ١٥
حصيات حتى اخذه فصارت سنة ، والفادى على المحقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في الغداء او الاسناد ، واستدل به المحقة على ان من نذر ذبح ولده لومه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (١.٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ (١.٩) سَلَامًا عَلَى اِبْرٰهِيْمَ سبق بيانه في قصة نوح (١١.٠) كَذٰلِكَ نَجْبِرِي الْمُحْسِنِيْنَ (١١١) اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ لعلة طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في

هذه القصة (١١٢) وَبَشَرْنَاهُ بِاسْحَافٍ نبيا من الصالحين مقصيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا ٢٠
الاعتبار وقعا حاليين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فاتدخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحيها حين ما يوجد ، ومن فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر ٣٥
الصالح بعد النبوة تعظيم لشانه وإيماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ عَلَى اِبْرٰهِيْمَ فِيْ اَوْلَادِهِ وَعَلٰى اِسْحٰقَ بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل

- وغيرهم كأيوب وشعيب أو أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ، وقرى وتركنا ومن ذرئتهما تحسن جزء ٢٣
 في عمله أو الى نفسه بالايمن والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه ركوع ٧
 على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب
 (١١٤) وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمَا بِالْغَيْبِ وَغَرَّبْنَاهَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَتَضَرَّعْنَاهُمْ الصَّابِرِينَ لَهُمَا
 (١١٥) وَتَجَبَّنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ مَنْ تَغَلَّبَ فِرْعَوْنَ أَوْ الْغُرَقِ (١١٦) وَنَضَرْنَا هُمْ الصَّابِرِينَ لَهُمَا
 مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه (١١٧) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ الْبَلِيغِ فِي بَيَانِهِ وَهُوَ
 التوراة (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي
 الْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
 سبق مثل ذلك (١٢٣) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ هُوَ الْيَاسُ بْنُ يَاسِينَ مِنْ سِبْطِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَمُّ بَعَثَ
 ١٠ بعده وقيل إدريس لأنه قرئ إدريس وإدريس مكانه وفي حرف أبي وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَقَرَأَ ابْنُ ذَكْوَانَ مَعَ
 خلاف عنه بحذف هزة الياس (١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ (١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْلًا تَعْبُدُونَهُ
 أو اتطلبون أخير منه وهو اسم صنم كان لأهل بكة من الشام وهو البلد الذي يقال له آلان بعلبك
 وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى تدعون بعض البعول وتذرون أحسن الخالقين وتركون عبادته
 وقد أشار فيه إلى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (١٢٦) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
 ١٥ وَقَرَأَ حُجْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ وَحَفْصَ بِالنَّصَبِ عَلَى الْبَدَلِ (١٢٧) فَكَذَّبُوا فَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْضَرُوا أَيْ فِي الْعَذَابِ
 وأما إطلاقه اكتفاء منه بالقرينة أو لأن الإحصار المطلق مخصوص بالشر عرفاً (١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
 مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (١٢٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٣٠) سَلَّمَ عَلَىٰ إِلْيَاسَ
 لغة في الياس كسبيناء وسبينين وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم إذا
 جمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب إليه بحذف ياء النسب كالأنجيين وهو قليل ملبس وقراً نافع
 ٢٠ وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا الياس وقيل
 محمد صلعم أو القران أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظماً سائر القصص ولا قوله
 (١٣١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣٢) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ إِذْ الظاهر أن الصمير لإلياس
 (١٣٣) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ تَمَرَّنَا
 الْآخِرِينَ سبق بيانه (١٣٦) وَأَنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ عَلَىٰ مَنَّا نَجْزِيهِمْ عَلَىٰ مَنَّا نَجْزِيهِمْ فِي مَنَّا نَجْزِيهِمْ فِي مَنَّا نَجْزِيهِمْ
 ٢٥ سدوم في طريقه مضجعين داخلين في الصباح (١٣٨) وَبِاللَّيْلِ أَيْ وَمَسَاءً أَوْ نَهَارًا وَلَيْلًا وَلَعَلَّهَا وَقَعَتْ قَرِيبَ

- جزء ٣٣ منول يمر بها الموحل عنه صباحا والقاصد لها مساء أَفَلَا تَعْقِلُونَ افليس فيكم عقل تعتبرون به
- ركوع ١ (١٣٩) وَأَنْ يُؤْنَسَ لِمَنْ أَلْمَسَ لَيْلَيْنِ وقرئ بكسر النون (١٤٠) إِذْ أَبْقَ هَرَبَ وَأَصْلُهُ الْهَرَبُ مِنَ السَّيِّدِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَرَبُهُ مِنْ قَوْمِهِ بَغِيرِ الْإِن رَّبَّهُ حَسَنَ إِطْلَاقِهِ عَلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ الْمَمْلُوءِ (١٤١) فَسَاقَهُمْ فُقَارِعَ أَهْلِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُنْخَضِضِينَ فَصَارَ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ بِالْقِرْعَةِ وَأَصْلُهُ الْمُؤَلَّفُ عَنْ مَقَامِ الظُّفْرِ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ قَوْمَهُ بِالْعَذَابِ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللَّهُ بِهِ فَرَكِبَ السَّفِينَةَ فَوَقَفَتْ فَقَالُوا هَذَا عَبْدُ آبَقَ ٥ فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتِ الْقِرْعَةُ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّا الْآبَقُ وَرُمِيَ بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ (١٤٢) قَالَتْ نَقْمَةُ الْخُحُوتِ فَابْتَلَعَهُ مِنَ النَّقْمَةِ وَهُوَ مُلِيمٌ دَاخِلٌ فِي الْمَلَامَةِ أَوْ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ أَوْ مُلِيمٌ نَفْسَهُ وقرئ بالفتح مبنيا من لَيْمٍ كَنَشِيبٍ فِي مَشُوبٍ (١٤٣) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا بِالتَّسْبِيحِ مَدَّةَ عَمْرِهِ أَوْ فِي بَطْنِ الْخُحُوتِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَجَّادُكَ إِلَى كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَقِيلَ مِنَ الْمُصَلِّينَ (١٤٤) لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ حَيًّا وَقِيلَ مَيْتًا، وَفِيهِ حَتْ عَلَى اكْتِثَارِ الذِّكْرِ وَتَعْظِيمِ لِسَانِهِ وَمِنْ أَقْبَلُ عَلَيْهِ فِي السَّرَّاءِ ١٥ أَخَذَ بِيَدِهِ عِنْدَ الصَّرَّاءِ (١٤٥) فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ بَانَ جَمَلُنَا الْخُحُوتِ عَلَى لَفْظِهِ بِالْعَرَاءِ بِالْمَكَانِ الْخَالِي عَمَّا يَغْطِيهِ مِنْ شَجَرٍ أَوْ نَبْتٍ رُوِيَ أَنَّ الْخُحُوتَ سَارَ مَعَ السَّفِينَةِ رَافِعًا رَأْسَهُ يَتَنَفَّسُ فِيهِ يُونُسَ وَبَسَّحَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْبَرِّ فَلَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ فِي مَدَّةِ لَبْثِهِ فَقِيلَ بَعْضُ يَوْمٍ وَقِيلَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ وَقِيلَ عَشْرُونَ وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَهُوَ سَقِيمٌ مِمَّا نَالَهُ قِيلَ صَارَ بَدَنُهُ كَبِدُنِ الطِّفْلِ حِينَ يُولَدُ (١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ أَيْ فَوْقَهُ مُظْلَةً عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ مِنْ شَجَرٍ يَنْبَسُطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَلَا يَقُومُ عَلَى سَاقِهِ يَقْعِيلُ مِنْ قَطَنِ بِالْمَكَانِ ١٥ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ الدُّبَابُ غَطَّتْهُ بِأَوْرَاقِهَا عَنِ الدُّبَابِ فَانَّهُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَتَحَبَّ الْقِرْعُ قَالَ أَجَلٌ هِيَ شَجَرَةٌ أَخَى يُونُسَ وَقِيلَ الثَّيْنِ وَقِيلَ الْمَوْزُ تَغْطِي بِوَرْقِهِ وَأَسْتَظِلُّ بِأَغْصَانِهِ وَافْطَرَّ عَلَى ثَمَارِهِ (١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ هُمْ قَوْمُهُ الَّذِينَ هَرَبَ عَنْهُمْ وَهُمْ أَهْلُ نَيْنَوَى وَالْمَرَادُ مَا سَبَقَ مِنْ أَرْسَالِهِ أَوْ أَرْسَالَ ثَانِي إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَى غَيْرِهِمْ أَوْ يُزِيدُونَ فِي مَرَأَى النَّاضِرِ أَيْ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَالَ هُمْ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يُزِيدُونَ وَالْمَرَادُ الْوَصْفُ بِالْكَثَرَةِ وَقرئ بِالْوَاوِ (١٤٨) فَآمَنُوا ٢٠ فَصَدَّقُوهُ أَوْ فَجَدُّوا الْإِيمَانَ بِهِ بِمَحْضَرِهِ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ إِلَى أَجْلِهِمْ الْمُسَمَّى وَلَعَلَّهُ أَنَّمَا لَمْ يَخْتَمِرْ قِصَّتُهُ وَقِصَّةُ لُوطٍ بِمَا خَتَمَ بِهِ سَائِرُ الْقِصَصِ تَفَرُّقًا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَرْبَابِ الشَّرَائِعِ الْكُبَرِ وَأَوَّلِ الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ أَوْ اكْتِفَاءً بِالتَّسْلِيمِ الشَّامِلِ لِكُلِّ الرِّسْلِ الْمَذْكُورِينَ فِي آخِرِ السُّورَةِ (١٤٩) فَاسْتَفْتَيْهِمُ الرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمْ آلَبُنُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى مِثْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَمَرَ رَسُولُهُ أَوَّلًا بِاسْتِفْتَاءِ قُرَيْشٍ عَنْ وَجْهِ انْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَسَأَى الْكَلَامَ فِي تَقْرِيرِهِ جَارًا لَمَّا يَلَاثِمُهُ مِنَ الْقِصَصِ مَوْصُولًا بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ ثُمَّ أَمَرَ بِاسْتِفْتَائِهِمْ عَنْ وَجْهِ الْقِسْمَةِ ٢٥ حَيْثُ جَعَلُوا لِلَّهِ الْبَنَاتَ وَلَانْفُسَهُمُ الْبَنِينَ فِي قَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَهُؤُلَاءِ زَادُوا عَلَى الشُّرْكِ ضَلَالَاتٍ أُخِرَ التَّجْسِيمُ وَتَاجِيزُ الْفَنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْوَلَادَةَ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَجْسَامِ الْكَائِنَةِ الْفَاسِدَةِ وَتَفْصِيلُ

- انفسهم عليه حيث جعلوا اَوْضَعَ الْجَنَسَيْنِ لَهُ وَأَرْفَعَهُمَا لَهُمْ وَاسْتَهَانَتْهُمُ بِالْمَلَائِكَةِ حَيْثُ أَثْنَوْهُمْ وَلِذَلِكَ جُوزَ ٢٣
 كَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى انْكَارَ ذَلِكَ وَابْطَالَهُ فِي كِتَابِهِ مَرَارًا وَجَعَلَهُ مِمَّا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِعْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ رُكُوعًا ١
 وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا وَالْانْكَارُ هَهُنَا مَقْصُورٌ عَلَى الْآخِرِينَ لِاخْتِصَاصِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِهِمَا أَوْ لِأَنَّ فُسَادَهُمَا مِمَّا
 يَدْرِكُهُ الْعَامَّةُ بِمُقْتَضَى طَبَاعِهِمْ حَيْثُ جَعَلَ الْمَعَادِلَ لِلِاسْتِفْهَامِ عَنِ التَّنْقِصِ (١٥٠) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ
 إِنَاثًا وَقَدْ شَهِدُوا أَنَّهَا خَصٌّ عِلْمٍ الْمَشَاهِدَةِ لِأَنَّ امْتِنَالِ ذَلِكَ لَا تُعْلَمُ إِلَّا بِهَا فَإِنَّ الْإِنثَةَ لَيْسَتْ مِنْ لَوَازِمِ
 ذَاتِهِمْ لِتُمْكِنِ مَعْرِفَتِهِ بِالْعَقْلِ الصِّرْفِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْاسْتِهْزَاءِ وَالْإِشْعَارِ بِأَتَمِّهِمْ لِفَرْطِ جَهْلِهِمْ يَبْتَنُونَ بِهِ
 كَانْتِهِمْ قَدْ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ (١٥١) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥٢) وَلَيْدَ اللَّهِ لَعَدِمَ مَا يَقْتَضِيهِ وَقِيَامُ مَا
 يَنْفِيهِ وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يَتَدَيَّنُونَ بِهِ ، وَقُرِئَ وَلَيْدَ اللَّهِ أَيِ الْمَلَائِكَةِ وَلَيْدَهُ فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي
 فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ (١٥٣) أَصْطَفَى الْآيَاتِ عَلَى الْبَيِّنِ اسْتِفْهَامَ انْكَارٍ وَاسْتِيعَادٍ ، وَالْإِصْطِفَاءُ
 ١. اخْتُلِفَ فِيهِ الشَّيْءُ ، وَعَنْ نَافِعٍ كَسَرَ الْهَمْزَ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ لِدَلَالَةِ أَمْرٍ بَعْدَهَا عَلَيْهَا أَوْ عَلَى
 الْإِثْبَاتِ بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيِ لِكَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ أَصْطَفَى أَوْ إِدْبَالِهِ مِنْ وَلَدِ اللَّهِ (١٥٤) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
 بِمَا لَا يَقْتَضِيهِ عَقْلٌ (١٥٥) أَفَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّهُ مَنُورٌ عَنْ ذَلِكَ (١٥٦) أَمْرٌ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ فَرَلَتْ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بَانَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُهُ (١٥٧) فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ الَّذِي نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ
 (١٥٨) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ نَكَّرَهُمْ بِاسْمِ جِنْسِهِمْ وَضَعَا مِنْهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا هَذِهِ
 ١٥ الْمَرْتَبَةَ وَقِيلَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ صَاحِرُ الْجِنِّ فَخَرَجَتْ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ قَالُوا اللَّهُ وَالشَّيْطَانُ أَخَوَانٌ وَلَقَدْ عَلِمَتْ
 الْجَنَّةُ أَنَّهُمْ أَنْ الْكَفَرَةَ أَوْ الْإِنْسَ أَوْ الْجِنَّ أَنْ فَسَّرَتْ بِغَيْرِ الْمَلَائِكَةِ لِمَا خَضَرُونَ فِي الْعَذَابِ (١٥٩) سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ مِنَ الْوَلَدِ وَالنَّسَبِ (١٦٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ خَلِّصِينَ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْخَضَرِينَ مَنْقُطَعٍ أَوْ مُتَّصِلٍ
 أَنْ فَسَّرَ الصَّمِيرَ بِمَا يَعْمَهُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ أَوْ مِنْ يَصِفُونَ (١٦١) فَأَنذَرْتُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ عَوْدًا إِلَى خُطَابِهِمْ
 (١٦٢) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهِ بِفَاتِنِينَ مَفْسِدِينَ النَّاسَ بِالْإِغْوَاءِ (١٦٣) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ إِلَّا مَنْ
 ٢. سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَصْلَاهَا لَا مُحَالَةً وَأَنْتُمْ ضَمِيرُ لَهُمْ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ غَلَبَ فِيهِ الْمُخَاطَبُ عَلَى
 الْغَائِبِ وَجَبَّزَ أَنْ يَكُونَ وَمَا تَعْبُدُونَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْمُقَارَنَةِ سَادًّا مَسْدًا الْخَبَرَ أَيِ أَنْتُمْ وَالْهَيْتُمْ قُرْنَاءُ
 لَا تَرَالُونَ تَعْبُدُونَهَا مَا أَنْتُمْ عَلَى مَا تَعْبُدُونَهُ بِبَاعَتَيْنِ عَلَى طَرِيقَةِ الْكُنْهَةِ إِلَّا ضَالًّا مُسْتَوْجِبًا لِلنَّارِ
 مِثْلَكُمْ ، وَقُرِئَ صَالٌ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى مَنْ سَاقِطٌ وَأَوْهُ لَاتَّقَاءُ السَّاكِنِينَ أَوْ تَخْفِيفُ
 صَائِلٍ عَلَى الْقَلْبِ كَشَاكٍ فِي شَائِكٍ أَوْ الْخُذُوفُ مِنْهُ كَالْمَنْسَى كَمَا فِي قَوْلِهِمْ مَا بَالَيْتُ بِهِ بِالْأَلَةِ فَإِنَّ أَصْلَهَا
 ٢٥ بِالْيَاءِ كَعَافِيَةِ (١٦٤) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ حِكَايَةُ اعْتِرَافِ الْمَلَائِكَةِ بِالْعِبَادِيَّةِ لِلرَّبِّ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَالْمَعْنَى
 وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ الْعَالَمِ وَجَعَلَ أَنْ

جزء ٣٣ يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد
 ركوع ٩ علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
 قربة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الاهتنان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
 مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (١٦٥) وَأَنَا لَنَنصُنُ الصَّافُونَ فِي آدَاءِ
 الطاعة ومنازل الخدمة (١٦٦) وَأَنَا لَنَنصُنُ الْمُسْتَخْسِنِينَ الْمُنْهَوْنَ اللَّهُ عَمَّا لَا يُلِيْقُ بِهِ وَلَعَلَّ الْآوَّلَ إِشَارَةً إِلَى
 درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في إن واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم
 المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلعم والمؤمنين والمعنى
 وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنصن الصافون له في الصلوة المنهون
 له عن السوء (١٦٧) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ أَي مَشْرُكُو قُرَيْشٍ (١٦٨) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ كِتَابًا
 من الكتب التي نزلت عليهم (١٦٩) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
 (١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ أَي لَمَّا جَاءَهُم الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْإِنْكَارِ وَالْمُهْيِمِينَ عَلَيْهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة
 كفرهم (١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ أَي وَعَدْنَا لَهُم بِالنصر والغلبة وهو قوله (١٧٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ
 الْمَنْصُورُونَ (١٧٣) وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْمُغَالِبُونَ وهو باعتبار الغالب والمقصي بالذات واما سماء كلمة
 وهي كلمات لا تنتظمها في معنى واحد (١٧٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ هُوَ الْمَوْعِدُ لِنَصْرِكَ عَلَيْهِمُ
 وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (١٧٥) وَأَبْصُرْهُمْ عَلَى مَا يَبْأَلُهُمْ حِينَئِذٍ وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ
 كَائِنٌ قَرِيبٌ كَانَهُ قَدَامَةً فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ مَا قَضَيْنَا لَكَ مِنَ التَّأْيِيدِ وَالنَّصْرَةِ وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَسَوْفَ
 لِلْوَعْدِ لَا لِلتَّبْعِيدِ (١٧٦) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا فَنَوَلْتُ
 (١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَإِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِفَنَائِهِمْ شَبَّهَ بِجَيْشٍ هَاجِمِهِمْ فَأَنَاحَ بِفَنَائِهِمْ بَغْتَةً وَقِيلَ
 الرَّسُولُ وَقُرِئَ نَزَلَ عَلَى اسْنَادِهِ إِلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَنَزَلَ أَيِ الْعَذَابِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فَبُثِّسَ صَبَاحُ
 الْمُنْذَرِينَ صَبَاحُهُمْ وَاللَّامُ لِلْجَنَسِ وَالصَّبَاحُ مُسْتَعَارٌ مِنْ صَبَاحِ الْجَيْشِ الْمُبَيَّتِ لَوْقَتِ نَزُولِ الْعَذَابِ وَلَمَّا
 كَثُرَتْ قِيَمُهُمُ الْهَاجِمُ وَالْغَارَةُ فِي الصَّبَاحِ سَمَوْا الْغَارَةَ صَبَاحًا وَإِنْ وَقَعَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ (١٧٨) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ
 حَتَّى جِئَ (١٧٩) وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ تَأْكِيدٌ إِلَى تَأْكِيدِ وَاطْلَاقٍ بَعْدَ تَقْيِيدٍ لِلأشعار بأنه يبصر
 وأنهم يبصرون ما لا يحيط به الذِّكْرُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَسْرَةِ وَأَنْوَاعِ الْمَسَامَةِ أَوِ الْآوَّلَ لِعَذَابِ الدُّنْيَا وَالثَّانِي
 لِعَذَابِ الْآخِرَةِ (١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عَمَّا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ فِيهِ عَلَى مَا حَكَى فِي
 السُّورَةِ وَاصْافَةُ الرَّبِّ إِلَى الْعِزَّةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِهِ أَوْ لَا عِزَّةَ إِلَّا لَهُ أَوْ لِمَنْ أَعَزَّهُ وَقَدْ أُدْرِجَ فِيهِ جَمَلَةٌ صِفَاتُهُ
 السَّلْبِيَّةُ وَالثَّبُوتِيَّةُ مَعَ الْأَشْعَارِ بِالتَّوْحِيدِ (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تَعْيِيمٌ لِلرَّسْلِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْدَ تَخْصِيصِ
 بعضهم (١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَحَسَنِ الْعَاقِبَةِ

ولذلك أخوه عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمّدونه ويسلمون على رسله ، وعن على رضه من جوء ٢٣
 أحب أن يُكْتَل بالكيال الأوّفى من الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه وتعالى ركوع ١
 رب العزة الى آخر السورة وعن النبي صلعم من قرأ والصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل
 حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرى من الشرك وشهد له حافظه يوم القيمة أنه كان
 مؤمنا بالرسولين •

سورة ص

مكتبة وآيات ست وثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) صّ وقرئ بالكسر لانتقاء الساكنين وقيل أنه أمر من المصادفة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فأنه ركوع ١
 يعارض الصوت الأول أى عارض القرآن بعكس وبالفتح لذلك أو لحذف حرف القسم وإيصال فعله اليه
 أو اضماره والفتح في موضع الجر فأنها غير مصروفة لأنها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب
 وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ الواو للقسم إن جعل ص اسمها للحرف أو مذكورا للتخدي أو للمرمر بكلام مثل
 صدق محمد أو للسورة خبرا محذوف أو لفظ الأمر وللعطف إن جعل مقسما به والجواب محذوف
 دل عليه ما في ص من الدلالة على التخدي أو الأمر بالمعادلة أى أنه لمعجر أو لواجب العمل به أو إن محمدا
 ٥ لصادق أو قوله ذل الذين كفروا أى ما كفر به من كفر فحل وجهه فيه بل الذين كفروا به في عزة
 أى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الآتين الاضراب أيضا من
 الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة أو الشرف والشهرة أو ذكر
 ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد ، والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
 وقرئ في غيرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ وعيد لهم على
 ٢ كفروهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة أو توبة واستغفارا ولأت حين مناص أى ليس الحين حين
 مناص ولا هي المشبهة بليس زهدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زهدت على ربّ وتم وخصت بلزوم
 الأحيان وحذف احد المعولين وقيل هي النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب
 باضمارة أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين
 مناص حاصل لهم أو لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله
 ٢٥ طلبوا صلحنا ولأت آوان فلجئنا أن لات حين بهاء
 ٥ إنا لأن لات تجر الأحيان كما أن لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج ؟ أو لأن

جزء ٣٣ أولان شبه بان لآته مقطوع عن الاضافة ان اصله اَوَان صَلَحَ ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ مَنَاصُ تَنْزِيلًا لَمَّا أَصِيفَ إِلَيْهِ الظَرْفُ رُكُوع ١٠ منورته لما بينهما من الاتحاد ان اصله حين مناصهم ثم بُيَ الحين لاضافته الى غير متمكن ولأت بالكسر كجبر ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالأفعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس ان مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره ألا فيما خصه الدليل والقوله

والعاطفون تحيين لا من عاطف والمطعمون زمان لا من مطعم

- والمناص المدجا من ناصه ينوضه اذا فاته (٣) وَحُجُّوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ بَشْرٌ مِثْلَهُمْ أَوْ أُمِّيٌّ مِنْ عَدَائِهِمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ وَضَعُ فِيهِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ وَنَمَّا لَهُمْ وَإِشْعَارًا بِأَنْ كَفَرَهُمْ جَسَرَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هَذَا سَاحِرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ مَعْجَرَةٌ كَذَّابٌ فِيمَا يَقُولُهُ عَلَى اللَّهِ (٤) أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا بَأْنْ جَعَلَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ لَوَاحِدًا أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ غَجَابٌ بَلِيغٌ فِي الْعَجَبِ فَاتَّهَ خِلَافَ مَا أَطْبَقَ ١٠ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا وَمَا نَشَاهِدُهُ مِنْ أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَفِي عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ بِالْأَشْيَاءِ الْكَثِيرَةِ وَقَرَى مُشَدَّدًا وَهُوَ ابْلَغُ كُرَامٍ وَكُرَامٍ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا اسْلَمَ عُمَرُ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَأَتَوْا أَبَا طَالِبٍ وَقَالُوا أَنْتَ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا وَقَدْ عَلِمْتَ مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءُ وَأَنَا جِئْنَاكَ لِنَتَقَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ فَاسْتَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ يَسْأَلُونَكَ السَّوَاءَ فَلَا تَمِلْ كُلَّ الْمِيلِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَاذَا يَسْأَلُونَنِي قَالُوا ارْفَضْنَا وَارْفَضَ نَكْرَ آلِهَتِنَا وَنَدَعَكَ وَالْهَكَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أُعْطِيتُكُمْ مَا سَأَلْتُمْ أَمُعْطِي أَنْتُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ ١٥ وَيُدْخِلُونَ لَكُمْ فِيهَا الْعَجْمَ قَالُوا نَعَمْ وَعَشَرًا فَقَالَ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَعَامُوا وَقَالُوا ذَلِكَ (٥) وَأَنْطَلَفَ أَمْلَأُ مِنْهُمْ وَأَنْطَلَفَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ طَالِبٍ بَعْدَ مَا بَكَّتْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ أَنَّ أَمَشُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمَشُوا وَأَصْبَرُوا وَاثْبَتُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا فَلَا يَنْفَعُكُمْ مَكَالَتُهُ وَأَنَّ هِيَ الْمَفْسُورَةُ لِأَنَّ الْإِنْطِلَاقَ عَنْ مَجْلِسِ التَّقَاوُلِ يُشْعِرُ بِالْقَوْلِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْطِلَاقِ الْإِنْدِخَافُ فِي الْقَوْلِ وَأَمَشُوا مِنْ مَشَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا كَثُرَتْ أَوْلَادُهَا وَمِنْهُ الْمَاشِيَةُ أَيْ اجْتَمَعُوا وَقَرَى بِغَيْرِ أَنْ وَقَرَى يَمْشُونَ أَنَّ أَصْبَرُوا أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ يَرَادُ ٢٠ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَشَيْءٌ مِنْ رَبِّ الرُّومَانِ يَرَادُ بِنَا فَلَا مَرَدَّ لَهُ أَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي يَدْعِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ أَوْ يَقْصِدُهُ مِنَ الرُّؤُوسَةِ وَالتَّرَفُّعِ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ لَشَيْءٌ يُنْمَتِي أَوْ يَرِيدُهُ كُلُّ أَحَدٍ أَوْ أَنَّ دِينَكُمْ لَشَيْءٌ يُطْلَبُ لِيُؤْخَذَ مِنْكُمْ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهِذَا بِالَّذِي يَقُولُهُ فِي أَلْمِلَةِ الْآخِرَةِ فِي الْمِلَّةِ الَّتِي ادْرَكْنَا عَلَيْهَا آبَاؤُنَا أَوْ فِي مِلَّةِ عَيْسَى الَّتِي هِيَ آخِرُ الْمِلَلِ فَإِنَّ النَّصَارَى يَثَلَّثُونَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ هَذَا أَيْ مَا سَمِعْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْكُفَّانَ بِالتَّوْحِيدِ كَانُوا فِي الْمِلَّةِ الْمُتَرَفِّعَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ كَذَبٌ اخْتَلَفَهُ ٢٥ (٧) أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا أَنْكَارَ لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم أَوْ أَدُونُ مِنْهُمْ فِي الشَّرَفِ وَالرُّؤُوسَةِ كَقَوْلِهِمْ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَبْدَأَ تَكْذِيبِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْخُسُوفُ وَالْمَحْضُورُ عَلَى الْخَطِّاطِ الدِّيُونِيُّ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْوَحْيِ

لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب جزء ٣٣
ان هذا الا اختلاق بل لما يدونوا عذاب بل لم يدونوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم ركوع ١٠
لا يصدقون به حتى يمسه العذاب فيلجئهم الى التصديق (٨) أم عندهم خزائن رحمة ربك بل
عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا فينتخبوا للنبيوة
بعض مناديدهم والمعنى ان النبيوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه
العزيز اى الغالب الذى لا يغلب الروح الذى له ان يهب ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال

(٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ لَمَّا انكر عليهم التصرف في نبوته بأن ليس عندهم
خزائن رحمة التى لا نهاية لها ارنف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسمانى الذى هو
جزء يسير من خرائنه فمن امن لهم ان يتصرفوا فيها فليترقوا في الأسباب جواب شرط محذوف اى ان
كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا امر العالم
فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم ، والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد
بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية (١٠) جند ما هنالك مهروم من الاحزاب اى هم جند
ما من الكفار المخربين على الرسل مهروم مكسور عما قريب فمن امن لهم التدبير الالهية والتصرف في
الامور الربانية او فلا تكثر بما يقولون ، وما مريدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم
على الهوى وهو لا يلائم ما بعده ، وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
(١١) كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ذُو الْمُلْكِ الثَّابِتِ بِالْأَوْتَادِ كَقَوْلِهِ

وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَادِ

مأخوذ من ثبات البيت المطنّب بأوتاده او ذو الجوع الكثيرة سُموا بذلك لان بعضهم يشد بعضنا
كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعبّد ورجليّه اليها ويضرب عليها اوتادا
٢. ويتركه حتى يموت (١٢) وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَأَصْحَابُ الْغَيْصَةِ وَمِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ
يعنى المخربين على الرسل الذين جعل الجند المهروم منهم (١٣) إِنْ كُذِّبَ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلُ بَيَانٌ لَمَّا اسند
اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم
العذاب ولذلك رتب عليه فتح عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم

تكذيب جميعهم (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هُوَلَاءُ وَمَا يَنْتَظِرُ قَوْمُكَ او الاحزاب فانهم كالحصور لا يحصرون بالذكر ركوع ١١
او حصورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى ما لها من قواي من توقّف مقدار قواي وهو ما
بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه مرجع اللبن الى الصرع وقرأ حمزة والكسائي بالصم وها لغتان
(١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا تَجِدْ لَنَا قِطْنًا قِطْنًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي تُوْعِدُنَا بِهِ او الجنة التى تعدّها للمؤمنين وهو من

جزء ٣٣ قطعه اذا قطعه ويهال لصحيفة الجاثوة قَطَّ لاتها قطعة من القرطاس وقد فُسر بها اى تجل لنا صحيفة ركوع ١١ اعملنا فنظر فيها قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ استعجلوا ذلك استهزاء (١٦) اَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْكَرِّ لَهُمْ قِصَّةٌ نَعَزْنَاهَا لِمَعْصِيَةٍ فِي آيَاتِهِمْ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا نَسِيئًا وَكَانَ صَاحِبُهَا مِنَ الْكَافِرِينَ لَمَّا اتَى صَغِيرَةً نَزَلَ مِنْ مَنَازِلِهِ وَوَجَّهَ الْمَلَائِكَةَ بِالْمَثْبُوتِ وَالتَّعْرِيفِ حَتَّى نَفْطَنَ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَأَنَابَ فَا الظَّنَّ بِالْكَفَرَةِ وَأَهْلَ الطُّغْيَانِ او تَذَكَّرْ قِصَّتَهُ وَصُنْ نَفْسَكَ أَنْ تَزِلَّ فَيُلْقَاكَ مَا لَقِيَهِ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى أَهْلِ عَنَانَ نَفْسِهِ أَذَى أَهْلِ إِهَالِ ذَا الْآيِدِ ذَا الْقُوَّةِ يُقَالُ فُلَانٌ آيِدٌ وَنَوَ آيِدٌ وَآدٍ وَإِيَادٍ بِمَعْنَى أَنَّهُ أَوَّابٌ رَجَّاعٌ إِلَى مَرَضَاتِهِ اللَّهُ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلْآيِدِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُوَّةُ فِي الدِّهْنِ وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُونَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ وَيُسَبِّحُونَ حَالًا رُضِعَ مَوْضِعُ مُسَبِّحَاتِ لاسْتِخْصَارِ أَهْلِ الْمَاضِيَةِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ التَّسْبِيحِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ بِالْعَشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ وَوَقْتُ الْإِشْرَاقِ وَهُوَ حِينَ تَشْرِقُ الشَّمْسُ أَيْ تَضِيءُ وَيَصْفُرُ شِعَاعُهَا وَهُوَ وَقْتُ الصُّحَى وَأَمَّا شَرْقُهَا فَطُلُوعُهَا يُقَالُ شَرَقَتْ الشَّمْسُ وَأَمَّا تَشْرِيقُ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّهُ عَمَّ صَلَاتِ صَلَاةِ الصُّحَى وَقَالَ هَذِهِ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا عَرَفْتُ صَلَاةَ الصُّحَى إِلَّا بِهَذِهِ آيَةِ (١٨) وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَمَّا لَمْ يُرَاعَ الْمُنَاطَبَةُ بَيْنَ الْحَالَيْنِ لِأَنَّ الْحَشَرَ جَمْلَةٌ ادُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ مِنْهُ مَدْرَجًا وَقُرَى وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بِالِاتِّدَاءِ وَالْخَبَرِ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ كَذَّ وَاجِدٌ مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ لِأَجْلِ تَسْبِيحِهِ رَجَّاعٌ إِلَى التَّسْبِيحِ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمُنَاطَبَةِ فِي التَّسْبِيحِ وَهَذَا عَلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَيْهَا أَوْ كُلِّ مِنْهُمَا وَمِنْ دَاوُدَ مَرْجِعٌ لِلَّهِ التَّسْبِيحِ ١٥ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَقَوَّيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرِ وَكَثَّرْنَا الْجُنُودَ وَقُرَى بِالتَّشْدِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ وَقِيلَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى بِقَرَةٍ عَلَى آخِرِ عَجْوٍ مِنَ الْبَيَانِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَقْتُلِ الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَهَالِ صَدَقَتْ أَيْ قَتَلَتْ أَبَاهُ غِيلَةً وَأَخَذَتْ الْبَقَرَةَ فَعَظَمَتْ بِذَلِكَ هَيْبَتَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ النَّبَوَّةَ أَوْ كَمَالَ الْعِلْمِ وَاتَّقَانِ الْعَمَلِ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ وَفَصَلَ الْخُصَامَ بِتَمْييزِ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ أَوْ الْكَلَامَ الْمُلْتَصِقَ الَّذِي يَنْبَغِي الْمَخَاطَبَ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ بِرَأْيٍ فِيهِ مِطْلَقٌ الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ وَالْعُطْفُ وَالِاسْتِيفَانُ وَالِاصْصَارُ وَالِإِظْهَارُ وَالْحَذْفُ ٢٠ وَالتَّكْرَارُ وَخَوَّهَا وَأَمَّا سُمِّيَ بِهِ أَمَّا بَعْدَ لَأَنَّهُ يَفْصِلُ الْمَقْصُودَ عَمَّا سَبَقَ مَقْدَمُهُ لَهُ مِنَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَقِيلَ هُوَ الْخُطَابُ الْقَصْدُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِصَارٌ نُحْذِلُ وَلَا إِشْبَاعٌ مُبَدِّلُ كَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ كَلَامِ الرَّسُولِ صَلَاحٌ فَضْلٌ لَا تَرَرٌ وَلَا قَدَرٌ (٢٠) وَقَدْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُصْمِ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّعْجِيبُ وَالتَّشْوِيفُ إِلَى اسْتِمَاعِهِ وَالْخُصْمُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَلِذَلِكَ أُطْلِقَ لِلْجَمْعِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَخْرَابَ أَيْ تَصَعَّدُوا سُورَ الْغُرْفَةِ تَفَعَّلَ مِنَ السُّورِ كَتَسْتَمُّ مِنَ السَّنَامِ ، وَإِذْ مَتَعَلَّفٌ بِمُحْذَوْفٍ أَيْ نَبَأٌ تَحَاكِمُ الْخُصْمَ إِذْ تَسَوَّرُوا أَوْ بِالنَّبَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْوَاقِعَ فِي عَهْدِ دَاوُدَ وَأَنَّ اسْمَانِ أَيْ إِلَيْهِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ قِصَّةُ نَبَا الْخُصْمِ أَوْ بِالْخُصْمِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْعَمَلِ لَا بَاقٍ لِأَنَّ أَتَيْنَاهُ الرَّسُولَ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ (٢١) إِذْ تَخَلَّوْا عَلَى دَاوُدَ بَدَلُ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ

- طرف لتسوروا ففرغ منهم لاتهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من جره ٣٣
 يدخل عليه فانه عمر كان جراً زمانه يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للوعظ ويوماً للاشتغال بخاصته ركوع ١١
 فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان
 على تسمية مصاحب الخصم خصماً بقى بعضنا على بعض على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
 ٥ وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اى ولا تبعد عن
 الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكمل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واقصدنا الى سواه الصراط
 اى الى وسطه وهو العدل (٣٣) ان هذا اخى بالدين او الصلبة له تسع وتسعون نجاة ولي نجاة واحدة
 هي الاتى من الضأن وقد كفى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساى للتعريض ابلغ في المقصود ،
 وقرى تسع وتسعون بفتح التاء ونجاة بكسر النون فقال اكفليها ملكيها وحقيقتها اجعلنى
 ١ اكفليها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفى اى نصيبى وعزى في الخطاب وغلبنى في مخاطبته
 اى محاجة بأن جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبتها اى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبتها
 هو فخطبني خطابا حيث زوجها دوى وقرى وعازني اى غالبنى وعزني على تخفيف غريب (٣٣) قال
 لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجة جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
 طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى ، والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله
 ١٥ وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة وان كثيراً من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
 جمع خليط ليبغى ليتعدى بعضهم على بعض وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها
 كقوله • اضرب عنك الهموم طارقها • وب حذف الياء اكتفاء بالكسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وقليل ما هم اى وهم قليل وما مريدة للايهام والتعجيب من قتلهم وظن داود انما قتلناه ابتليناه
 بالذنوب او امتحنناه بتلك الحكومة هل ينتبه بها فاستغفر ربه لذنبيه وخر راكعاً ساجداً على تسمية
 ٢ السجود ركوعاً لانه مبدؤه او خر للسجود راكعاً اى مصلياً كانه اكرم بركعتي الاستغفار وانا
 ورجع الى الله بالتوبة ، واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عمر وان يكون له ما لغيره وكان له
 أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر وانا وبصره وقع على امرأة فعشقه وسعى حتى
 تزوجها وولدت منه سليمان ان صبح فلعله خضب مخطوبته او استنوله عن زوجته وكان ذلك معتاداً
 فيما بينهم وقد اوسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل ارباء الى الجهاد مراراً وامر ان
 ٢٥ يقدم حتى قتل فتزوجها هزوافتراه ولذلك قال على رضى من حدثت بحديث داود على ما يرويه
 القصص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا الحراب ودخلوا عليه فوجدوا

- جاء ٣٣ عنده اقواماً فتصنعوا بهذا الحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله ركوع ١١ له فاستغفر ربه مما هم به واناب (٣٤) فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكْ اى ما استغفر عنه وان له عندنا لرؤفى لقربة بعد المغفرة وحسن ما ب مرجع في الجنة (٣٥) مَا دَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ اسْتَخْلَفْنَاكَ عَلَى الْمَلِكِ فِيهَا او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلمير الآخر ٥ قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلالة التى نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (٣٦) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا خَلَقْنَا بَاطِلًا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون قويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن (٣٧) اَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْاَرْضِ اَمْ مَنْقُطَةٌ وَالْاِسْتِفْهَامُ فِيهَا لَانْكَارِ التَّسْوِيةِ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ اَلَّذِينَ هُمْ مِنْ لَوَازِمِ خَلْقِهَا بَاطِلًا لِيَدُلَّ عَلَى نَفْيِهِ وكذا التى فى قوله اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريها للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يعان التسمية من الحكيم الرحيم ، والآية تدل على صحة القول بالحق فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضى الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها (٣٨) كِتَابٌ اُنزِلْنَاهُ اِلَيْكَ مُبَارَكٌ نَفَاحٌ وَقُرْءٌ بَالِنَصَبِ عَلَى الْحَالِ لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقُرْءٌ لِيَتَذَكَّرُوا عَلَى الْاَصْلِ وَلِيَتَذَكَّرُوا اى انت وعلماء امتك وليتذكر اولو الالباب ٢. وليتعض به ذور العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر الاول والتذكر للثاني (٣٩) وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ اى نعم العبد سليمان ان ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له (٣٠) اِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ ظَرْفُ لَوَابٍ او لنعمر والصمير لسليمان عند الجهور بالعيشي بعد الظهر الصافات ٢٥ الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات الحمودة فى الخيل لا يكاد

يكون آلا في العراب الخالص آلحبياء جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه . وقيل الذي يوجد جزء ٢٣
 بالركض وقيل جمع جيد . روى أنه عم غرا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من ركوع ١٢
 العالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تول تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العضر أو عن ورد كان
 له فاغتم لما فاته فاستردّها فعقرها مقرباً لله (٣١) فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي أصل أحببت
 ٥ ان بعدى بعلى لأنه بمعنى أثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من
 قوله • مثل بعير السوء ان أحبا • أى برك وحب الخير مفعول له ، والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي
 شغلته ويحتمل أنه سمّاها خيراً لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم
 القيامة ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وبفتح الياء حتى توارت بالحباب أى غربت الشمس شبه
 غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (٣٢) ردوها على الضمير
 ١. للصفات فطفف مسحاً فأخذ بمسح السيف مسحاً بالسوي والأعناق أى بسوقها واعناقها يقطعها
 من قولهم مسح علاته إذا ضرب عنقه . وقيل جعل بمسح بيده اعناقها وسوقها حباً لها ، وعن ابن
 كثير بالسوي على هو الواو لصمة ما قبلها كموفن . وعن ابن عمرو بالسوي وقري بالسائي اكتفاء
 بالواحد عن الجمع لأن الالباس (٣٣) ولقد قتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب وأظهر ما
 قيل فيه ما روى مرفوعاً أنه قال لأطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله
 ١٥ ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة جاءت بشق رجل فولد نفس محمد بيده
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا . وقيل ولد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان
 يغذوه في السحاب فما شعر به إلا أن ألقى على كرسيه ميتاً فتنبه على خطائه بأن لم يتوكل على الله
 وقيل أنه غرا صيدون من الجرائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعاً
 على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورتها وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها بساجدن لها
 ٢٠ كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج إلى القلعة باكياً متضرعاً وكانت
 له أم ولد اسمها أمينة إذا دخل للطهارة أعطاها خاتمة وكان ملكه فيه فاعطاها يوماً فتمثل لها
 بصورتها شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختتم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلف ونفذ حكمه
 في كل شيء إلا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فأتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف أن الخطيئة قد
 اندرسته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوماً عدداً ما عبدت الصورة في بيته فطار
 ٢٥ الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعته في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختتم به
 ساجداً وعاد إليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لأنه كان متمثلاً بما لم
 يكن كذلك والخطيئة تغافلته عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل كان جائراً حينئذ وسجد الصورة بغير
 علمه لا يصرة (٣٤) قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون
 ليكون معجزةً لي مناسبةً لحالي أو لا ينبغي لأحد ان يسلبه متى بعد هذه السلبه أو لا يصح لأحد

*

- جزم ٣٣ من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفصل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا ركوع ١٢ يُعْطَى أَحَدٌ مِثْلَهُ فَيَكُونُ مَنَافَسَةً ، وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء أَنَّكَ أَنْتَ الْوَقَّابُ المعطى ما تشاء لمن تشاء (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرِّيحَ تجرى بأمره رخاء تبينة من الرخاوة لا تورع أو لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث أَصَابَ اراد من قولهم اصاب الصواب فأخطأ الجواب (٣٦) وَالشَّيَاطِينُ عطف على الريح كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ بدل منه (٣٧) وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ في الْأَصْفَادِ عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شقافة صلبة فلا ترى ويمكن تعييدها هذا والأقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده اعطاه عكس وعد ١. وأوعد وفي ذلك نكتة (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا إِي هَذَا الَّذِي هَطَيْنَاكَ مِنَ الْمَلِكِ وَالبسطة والتسلط على ما لم يسلط غيرك عطائنا فأمئن أو أمسك فأعط من شئت وأمنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على مته وأمسكه لتفويض التصرف فيه اليك أو من العطاء أو صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمتن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (٣٩) وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَرُفْقَى في الآخرة مع ما له من الملك ١٥ ركوع ١٣ العظيم في الدنيا وَحَسَنَ مَّآبٍ هو الجنة (٤٠) وَاتَّكِرْ عَبْدُنَا أَيُّوبُ هو ابن عبيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب إذ نادى ربه بدل من عبدنا وأيوب عطف بيان له أَيْ مَسْنَى بِأَيِّ مَسْنَى وقرأ حمزة بإسكان الياء وإسقاطها في الوصل الشَّيْطَانُ يُنْصَبُ تَعَبٌ وَعَذَابٌ أَلَمٌ وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا ه لقال انه مسه ، والاسناد الى الشيطان إما لأن الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه أُعْجِبَ بِكَثْرَةِ مَالِهِ أو استغائه مظلوم فلم يُعْثَهِ أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهته ولم يُغْزِهِ أو لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب أو مراعاة للأدب أو لانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لأن المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويُغْزِيهِ على الجوع ، وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفاختين وهو لغة كالرشد والرشد وبصمتين للتثقيب (٤١) أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ حِكَايَةً لِمَا أُجِيبَ بِهِ إِي اضرب برجلك الارض هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارٌّ وَشَرَّابٌ إِي فضربها فنبعت عين فليل هذا مغتسل أي ماء تغتسل به وتشرب منه ٢٥ فيبرأ باطنك وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (٤٢) وَوَقَيْنَا لَهُ أَهْلَهُ بِأَنْ جَمَعْنَاهُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ أو أحبيناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم

- حتى كان له ضعف ما كان رَحْمَةً مِنَّا لِرَحْمَتِنَا عَلَيْهِ وَنُكِّرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج جزء ١٣
- بالصبر والدلجاء الى الله فيما يحيف بهم (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْفًا عَظْفًا عَلَى أَرْكَصٍ وَالضَّغْتِ الْحَرَمَةِ ركوع ١٣
- الصغيرة من الحشيش ونحوه فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف أن يرى ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وفي رخصة باقية في الحدود أَنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فيما أصابه في النفس والأهل والمال ولا يُخِلُّ بِهِ شِكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ من الشيطان فإنه لا يسمي جرعا كنمتي العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومه في الدين (٤٤) نَعَمْ الْعَبْدُ أَيُّوبُ أَنَّهُ آوَابٌ مُقْبِلٌ بِشَرِاشِرَةٍ عَلَى اللَّهِ (٤٥) وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَقرأ ابن كثير عَبْدَنَا وَضَعُ الْجَنَسِ مَوْضِعَ الْجَمْعِ أو على أن إبراهيم وَحْدَهُ لمزيد شرفه عطف بيان له واستحقاق ويعقوب عطف عليه أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ أُولَى الْقُوَّةِ فِي الطَّاعَةِ وَالْبَصِيرَةِ فِي الدِّينِ أو أُولَى الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ وَالْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ فَعَبَّرَ بِالْأَيْدِي عَنِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُهَا بِمَبَاشَرَتِهَا وَبِالْأَبْصَارِ عَنِ الْمَعَارِفِ لِأَنَّهَا أَقْوَى مَبَادِيهَا وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِالْبُطْلَةِ الْجَهْلِ أَنَّهُمْ كَالزَّمَنِيِّ وَالْعَمَاءِ (٤٦) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جَعَلْنَاهُمْ خَالِصِينَ لَنَا بِخَلِصَةٍ خَالِصَةٍ لَا شَوْبَ فِيهَا هُ نَكْرَى الدَّارِ تَذَكُّرُهُمْ لِلْآخِرَةِ دَائِمًا فَإِنَّ خُلُوصَهُمْ فِي الطَّاعَةِ بِسَبَبِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا فِيهَا بِأَتُونَ وَيَذَرُونَ جَوَارِ اللَّهِ وَالْفُوزَ بِلِقَائِهِ وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَأُطْلِقَ الدَّارَ لِلشَّعَارِ بِأَنَّهَا الدَّارُ الْحَقِيقَةُ وَالْدُنْيَا مَعْبَرٌ، وَأَصَافُ نَافِعٌ وَهَشَامٌ بِخَالِصَةٍ إِلَى نَكْرَى لِلْبَيَانِ أو لَأَنَّهُ
- ١٥ مصدر بمعنى الخلو فاضيف إلى فاعله (٤٧) وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ لِمَنِ الْمُخْتَارِينَ مِنْ أَمْثَالِهِ الْمُصْطَفِينَ عَلَيْهِمْ فِي الْخَيْرِ جَمْعُ خَيْرٍ كَشَرٍّ وَأَشْرَارٍ وَقِيلَ جَمْعُ خَيْرٍ أو خَيْرٌ عَلَى تَخْفِيفِهِ كَأَمْوَاتٍ فِي جَمْعٍ مَيِّتٍ أو مَيِّتٍ (٤٨) وَأَنَّا كَرَّمْنَا إِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ هُوَ ابْنُ أُخْطُوبَ اسْتَخْلَفَهُ الْيَاسَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ اسْتَنْتَى وَاللَّامُ فِيهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ • رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَرِيدِ مَبَارَكًا • وَقرأ حمزة وَالْكَسَائِيُّ وَالْيَاسَعَ تشبيهاً بِالْمَنْقُولِ مِنَ الْيَاسَعِ وَذَا الْكَفَلِ ابْنُ عَمِّ يَسَعَ أو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ٢٠ ولقبه فقيلاً فَرَأَى إِلَيْهِ مَائَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَوَّاهُمْ وَكَفَّلَهُمْ وَقِيلَ كَفَلَ بِعَمَلٍ رَجُلٌ صَالِحٌ كَانَ يَصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلَاةٍ وَكُلَّ أَيْ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٩) هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أُمُورِهِمْ نَكْرٌ شَرَفَ لَهُمْ أو نوع من الذكور وهو القرآن ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا أَعَدَّ لَهُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ فَقَالَ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنٍ مَآبٍ مَرْجِعَ (٥٠) جَنَّاتٍ عَدْنٍ عَظْفُ بَيَانٍ لِحُسْنِ مَآبٍ وَهُوَ مِنَ الْأَعْلَامِ الْغَالِبَةِ لِقَوْلِهِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ وَانْتَصَبَ عَنْهَا مُفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا مَا فِي الْمُتَّقِينَ ٢٥ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَقَرَرْنَا مَرْفُوعَتَيْنِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ أو أَنَّهُمَا خَبِرَانِ لِحَذُوفِ (٥١) مُتَكِّثِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ حَالَانِ مُتَعَاقِبَانِ أو مُتَدَاخِلَانِ مِنَ الصِّمِيرِ فِي لَهُمْ لَا مِنَ الْمُتَّقِينَ لِلْفَصْلِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ يَدْعُونَ اسْتِيفَانًا لِبَيَانِ حَالِهِمْ فِيهَا وَمُتَكِّثِينَ حَالٍ مِنْ صُمِيرَةٍ، وَالْإِقْتِنَارُ عَلَى الْفَاكِهَةِ

- جزء ٣٣ للاشعار بأن مطاعمهم لخص التلذذ فان التغذى للتخلد ولا تحلذ ثمة (٥٢) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ركوع ١٣ لا ينظرن الى غير ازواجهن أَتَرَبَّ لِدَاتٍ لَّهُمْ فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجز فيهن ولا صبيبة واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد (٥٣) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجواء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (٥٤) إِنَّ هَذَا لَمِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع (٥٥) هَذَا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خُذْ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ ٥
- نَشْرَ مَآبٍ (٥٦) جَهَنَّمَ اعرابه ما سبق يَصْلَوْنَهَا حال من جهنم فَبِئْسَ الْمِهَادُ المهد والمغترش مستعار من فراش النائم ، والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (٥٧) هَذَا فَلْيَذوقُوا هُو على الاولين خبر محذوف اى هو جيم ، والغساق ما يغسف من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي غَسَّاقٌ بتشديد السين (٥٨) وَآخِرُ اى مذوق او عذاب ١.
- آخر وقرأ البصريان وَآخِرُ اى ومذوقات او انواع عذاب آخر مِنْ شَكْلِهِ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَذُوقِ او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق ، وقرئ بالكسر وهو لغة أزواج أجناس خبر آخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (٥٩) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مَرَحَبًا بِهِمْ دعاء من المتبوعين على ١٥
- أَتَبَاعِهِمْ او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رَحْبًا وَسَعَةً أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ داخلون النار باعمالهم مثلنا (٦٠) قَالُوا اى الاتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بِكُمْ بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لصلالكم واضلالكم كما قالوا أَنْتُمْ قَدِّمْتُمُوهُ لَنَا قَدِّمْتُمُ الْعَذَابِ او الصل لنا ياغرائنا على ما قدمه من العقائد الرائعة والاعمال القبيحة فَبِئْسَ الْقَرَارُ فبئس المقر جهنم (٦١) قَالُوا اى الاتباع
- ايضا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يريد على عذابه ٢.
- مثله فيصير ضِعْفَيْنِ كقولهم رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ (٦٢) وَقَالُوا اى الطاغون مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المسلمين الذين يستزدلونهم ويسخرون بهم (٦٣) أَخَذْنَاَهُمْ سَخِرْنَا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمرة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسحار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سَخِرْنَا بِالضَّمِّ وقد سبق مثله في المؤمنين اَمْ زَاغَتْ مَالَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ فلا تراهم وَاَمْ مُعَادِلَةٌ لَنَا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ٢٥
- اليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر بن فعلنا بهم

- الاستسحار منهم ام تحقيرهم فان ربح الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة جزء ٣٣
 على ان استرد العلم والاستسحار منهم كان لربح ابصارهم وقصور انظارهم على رثاءة حالهم (٦٤) ان ذلك الذى ركوع ١٣
 حكيمناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تَخَاضَعُ أَقْبَلُ النَّارِ وهو بدل من حق او
 خبر محذوف وقرئ بالنصب على البديل من ذلك (٦٥) قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم ركوع ١٤
 عذاب الله وما من اية الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركه والكثرة في ذاته الْقَهَّارُ لكذل شيء (٦٦) رب
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وما بينتهما منه خلقها واليه امرها الْعَزِيزُ الذى لا يغلب اذا عاقب الْفَقَّارُ الذى يغفر ما
 يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
 وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (٦٧) قل هو اى ما انبأتمكم به من اتي نذير من
 عقوبة من هذا صفته وانه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نيا آدم نبأ عظيم (٦٨) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ
 لتبادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد
 فما مر واما على النبوة فقله (٦٩) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ فان اخباره عن تقاويل
 الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا
 بالوحى ، واذا متعلق بعلم او بمحذوف ان التقدير من علم بكلام الملائكة الاعلى (٧٠) إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ آلِهَةٍ
أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اى لا تما كانه لما جوز ان الوحي ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما
 انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (٧١) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ
إِنِّي خَالِفٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ بدل من ان يختصمون مبين له فان انقصة التي دخلت ان عليها مشتملة على
 تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت
 اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبی بمثل ما
 حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز أن يكون مقابلة الله آياهم بواسطة ملك وأن يفسر
 الملائكة بما يعمر الله والملائكة (٧٢) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ فَهَاتِئُنَ خَلَقْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَأُحْيَيْتُهُ بنفخ
 الروح فيه وإضافته الى نفسه لشرفه وطهارته ففعلوا له فخرؤا له سَاجِدِينَ تكملة وتبجيلا له وقد مر
 الكلام فيه في البقرة (٧٣) فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٤) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تَعَظَّمَ وَكَانَ
مِنَ الْكَافِرِينَ باستنكاره امر الله تعالى واستنكاره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله (٧٥) قَالَ يَا
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي خلقته بنفسى من غير توسط كاب وأمر والتثنية لما
 في خلقه من مريد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد ، وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
 المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمنازع ان للسيّد ان يستخدم

- جاء ٣٣ بعض عبده لبعض سببا وله مريد اختصاص (٧١) أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ تكبرت من غير زكوع ١٤ استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تول منذ كنت من المستكبرين وقرئ أَسْتَكْبَرْتَ بحذف الهمة لدلالة أَمْ عليها او بمعنى الاخبار (٧٧) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ابداء للمانع وقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (٧٨) قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ او السماء او من الصورة الملكية فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة (٧٩) وَأَنَّ عَلَيْكَ لُعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ (٨٠) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٨١) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٢) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مر بيانه في الحجر (٨٣) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ فبسلطانك وقهرك لأغوينهم أجمعين (٨٤) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (٨٥) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ أى فأحق الحق واقوله وقيل الحق الأول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله (إِنَّ عَلَيْكَ اللَّهُ أَنْ تُبَايَعَا) وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أجمعين ١٠ وما بينهما اعتراض وهو على الأول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول على الابتداء أى الحق يمىي او قسمي او الخبر أى انا الحق وقرأ مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله (كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ) ومجروين على اضماع حرف القسم فى الأول وحكاية لفظ القسم به فى الثانى للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الأول ويرفع الأول وجره ونصب الثانى وتخرجه على ما ذكرناه ، والصبر فى منهم للناس ان الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين ، ١٥ واجمعين تأكيد له او للضميرين (٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ أى على القران او تبليغ الوحي وما أنا من المتكلفين المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى فأتحل النبوة وأنقول القران (٨٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عَظِيمٌ لِلْعَالَمِينَ للثقلين (٨٨) وَلِتَعْلَمَنَّ نُبَأَ هُوَ مَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ او صدقه بإتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد ، عن النقي صلعم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصير على ٢٠ ذنب صغير او كبير .

سورة الزمر

مكية الآ قوله قل يا عبادى الآيه وآيها خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٥ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وهو على الأول صلوة ٢٥

التنزيل أو خبر ثانٍ أو حالٌ عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل والظاهر أن الكتاب على الأول السورة وعلى جزم ٢٣
الثاني القرآن ، وقرئ تنزيل بالنصب على اضممار فعل نحو اقرأ أو الزم (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ رُكُوع ٥

ملتبسا بالحق أو بسبب اثبات الحق وإظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصاً له الدين ممحصاً له الدين
من الشرك والرئاء وقرئ يرفع الدين على الاستيناف لتعليل الأمر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكداً وأجره مجرى المعلوم المقرر لكثرة حاجة وظهور براهيته فقال
(٣) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ أَيُّ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِي وَجِبَ اختصاصه بأن يخلص له الطاعة فإنه المتفرد بصفات
الالهوية والاطلاع على الأسرار والصفات (٤) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يَحْتَمِلُ الْمُتَّخِذِينَ مِنَ الْكُفْرَةِ
وَالْمُتَّخِذِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَالْإِنَّمَاءِ عَلَى حَذْفِ الرَّاجِعِ وَاضْمَارِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لِدَلَالَةِ الْمَسَاقِ
عليهم وهو مبتدأ خبره على الأول مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى باضممار القول أو إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المصمر بما في حيوة حالا أو بدلا من الصلة ، وزلفى
مصدر أو حال ، وقرئ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ وَمَا نَعْبُدُكُمْ إِلَّا لِنُقَرِّبُونَ حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
ونعبدكم بضم النون إتباعاً فيما هم فيه يَحْتَلِفُونَ مِنَ الدِّينِ بِادْخَالِ الْمُحِقِّ الْجَنَّةِ وَالْمُبْطِلِ النَّارِ ،
والصغير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبدكم فأنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الضالين للهدى إلى الحق مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَاتَّخَذَا الْبَصِيرَةَ (٦) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

١٥ كما زعموا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنْ لَا مَوْجُودَ سِوَاهُ الْآ وَهُوَ مَخْلُوقٌ لِقِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَى امْتِنَاعِ
وجود واجبين وجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين أن المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فَإِنَّ الْإِلَهِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ تَتَّبِعُ الْوَجُوبَ
المستلزم للوحدة الذاتية وفي تناقض المائلة فصلا عن التوالد لأن كل واحد من المثلين مركب من
الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارة المطلقة تناقض قبول الروال المحجوج إلى الولد ثم استدلت

٢٠ على ذلك بقوله (٧) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ
يُغْشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ كَأَنَّهُ يَلْفَهُ عَلَيْهِ لَفَ الْبَاسِ بِالْبَاسِ أَوْ يَغْشِيهِ بِهِ كَمَا يَغْشَى الْمَلْفُوفَ بِالْمَلْفَةِ
أَوْ يَجْعَلُهُ كَارًا عَلَيْهِ كَرُورًا مَتَابَعًا تَتَابَعُ أَكْوَارِ الْعِمَامَةِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى
هُوَ مُنْتَهَى دَوْرِهِ أَوْ مُنْقَطِعُ حَرَكَتِهِ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ مِمَّا يَكُونُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْغَفَّارُ
حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (٨) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا سَدَدًا لآخر بما أوجده في العالم السفلى مبدوءاً به من خلق الإنسان
لأنه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم أولاً من غير أب وأم ثم
خلق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفاتت للحصر منهما ، وثم للعطف على محذوف هو صفة

- جزء ٢٣ نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وَجَدَتْ ثُمَّ جعل منها زوجها فشفعها بها او على ركوع ١٥ خَلَقَكُمْ لَتَفَاوَتْ مَا بَيْنَ الْاُنْثَى فَانَّ الْاُولَى عَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ دُونَ الثَّانِيَةِ وَقِيلَ اخْرِجْ مِنْ ظَهْرِهِ ذَرْبَةً كَالذَّرِّ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ حَوَاءً وَأَنْزَلَ لَكُمْ وَقَضَى او قسم لكم فانَّ قضاياه وقسمه توصف بالنور من السماء حيث كُتِبَتْ فِي اللُّوحِ او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار مِنَ الْاَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ نَكَرًا وَانْثَى مِنَ الْاِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالصَّائِغِ وَالْمَعْرِ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ بَيَانٌ لِكَيْفِيَةِ خَلْقِ مَا نَكَّرَ ٥ من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ حَيَوَانًا سَوِيًّا مِنْ بَعْدِ عِظَامٍ مَكْسُوتَةٍ لِحِمَا مِنْ بَعْدِ عِظَامٍ عَارِيَةٍ مِنْ بَعْدِ مُضْغٍ مِنْ بَعْدِ عُلْفٍ مِنْ بَعْدِ نُطْفٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ظُلُمَةُ الْبَطْنِ وَالرَّحِمِ وَالْمَشِيْمَةِ او الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ وَالْبَطْنِ ذَلِكُمْ الَّذِى هَذِهِ اَفْعَالُهُ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ الْمُسْتَحَقُّ لِعِبَادَتِكُمْ وَالْمَالِكُ لَهُ الْمُلْكُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِنْ لَا يَشْرِكُ فِي الْخَلْقِ غَيْرُهُ فَآلِى تَنْصُرُوْنَ يُعَدِّلُ بَكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ اِلَى الْاِشْرَاكِ (١) اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اَللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ١٠
- عن ايمانكم وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لاسْتِغْرَارِهِمْ بِهِ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ وَاِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لانه سبب فلاحكم ، وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمنحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَى ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِالْحَاسِبَةِ وَالْجَازَةِ (١٠) اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ اَعْمَالِكُمْ (١١) وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ نَحَا رَبَّهُ مُنِيبًا اِلَيْهِ لِمُؤَالٍ مَا يَنْزِعُ الْعَقْلُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ مَبْدَأُ ١٥ الْكُلِّ مِنْهُ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهُ اِعْطَاهُ مِنَ الْخَوْلِ وَهُوَ التَّعَهُدُ او الْخَوْلُ وَهُوَ الْاِخْتَارُ نِعْمَةً مِنْهُ مِنَ اَللّٰهِ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو اِلَيْهِ اِى الضَّرَّ الَّذِى كَانَ يَدْعُو اِلَيْهِ اِلَى كَشْفِهِ او رَبَّهُ الَّذِى كَانَ يَتَضَرَّعُ اِلَيْهِ وَمَا مِثْلُ الَّذِى فِي قَوْلِهِ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ النِّعَةِ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِيُبْضَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صبح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قَدْ تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا اَمْ تَهْتَدِىْ فِيهِ اَشْعَارُ بَانَ الْكُفْرُ نَوْعٌ تَشْبُهُ لَا سَنَدَ لَهُ وَاِقْنَانُ ٢٠ لِلْكَافِرِينَ مِنَ التَّمَتُّعِ فِي الْآخِرَةِ وَلِذَلِكَ عَلَّمَهُ بِقَوْلِهِ اِنَّكَ مِنْ أَفْخَابِ النَّارِ عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِيفَانِ لِلْمُبَالَغَةِ (١٢) اَمِنْ هُوَ قَانِتٌ قَائِمٌ بِوِطَائِفِ الطَّاعَاتِ اَنَاءَ اللَّيْلِ سَاعَاتِهِ ، وَاَمَّ مُتَصَلِّةٌ بِمَحْدُوفِ تَقْدِيرِهِ الْكُفْرِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ او مَنْقُطَةٌ وَالْمَعْنَى بَلْ اَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ كَمَنْ هُوَ بَصْدَةٌ وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجداً وقائماً حالان من ضمير قانت وقرأنا بالرفع على الخبر بعد الخبر ، والواو للجمع بين المصفتين يَحْدَرُ الْآخِرَةُ وَرَجُو رَحْمَةً رَبِّهِ فِي مَوْضِعٍ ٢٥

المحال أو الاستيناف للتعليل قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ نفى لاستواء الفريقين جوء ٣٣ باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على ركوع ١٥ سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكر اولو

الآلآب بأمثال هذه البيانات وقرئ يَذْكُرُ بالادغام (١٣) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بلروم ركوع ١٩ طاعته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هـ الصلوة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وأَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يؤقى

الصَّابِرُونَ على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اجرا لا يهتدى اليه حساب الحُساب وفى الحديث انه يُنْصَبُ الموازين يوم القيامة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوقون بها اجورهم ولا تُنْصَبُ لاهل البلاء بل يُصَبُّ عليهم الاجر صبا حتى يتمتى اهل العافية فى الدنيا

أَنْ اجسادهم تُقَرَّصَ بالمقارص مما يذهب به اهل البلاء من الفصل (١٤) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ موحدا له وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لَانَّ قَصَبَ السَّبْقِ فى الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرولة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق فى الدين ويجوز ان تجعل اللام مريدة كما فى اردت لَانَّ افعل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبهه بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر

به (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بِتَرْكِ الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرثاء عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ لعظمة ما فيه (١٦) قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطعاً لأطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (١٧) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ تهديدا وخذلانا لهم قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ

الكاملين فى الخسران الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بالضلال وأهليهم بالاضلال يَوْمَ الْقِيَمَةِ حين يدخلون النار بدل الجنة لا تهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لا تهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالأ وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (١٨) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ شرح لخسرانهم وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ اطباقى من النار هـ ظلل للآخرين ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ الَّذِى يَخَوِّفُهُمْ بِهِ

- جوه ٣٣ ليجتنبوا ما يُوقعهم فيه يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا وَلَا تَتَعَزَّوْا لِمَا يُوْجِبُ سَخَطِي (١٩) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
ركوع ١٩ البالغ غاية الطغيان فَعَلُّوْا مِنْهُ بِتَقْدِيمِ اللام على العين بَي للمبالغة في المصدر كَالرَّحْمٰتِ ثُمَّ وَصَفَ بِهِ
للمبالغة في النعت ولذلك اخْتَصَّ بالشيطان اَنَّ يَعْْبُدُوْهَا بدل اشتغال منه وَاَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
بشراشرهم عما سواه لَهُمْ الْبُشْرَى بِالثَّوَابِ عَلَى أَسْنَةِ الرِّسْلِ او الملائكة عند حضور الموت فَبَشَّرَ عِبَادَ
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَضَع فِيهِ الظاهر موضع ضمير الَّذِينَ اجتنبوا للدلالة على
مبدأ اجتنابهم وانهم نُقَاد في الدين يَمَيِّزُونَ بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل أُولَئِكَ الَّذِينَ
هَذَا اللَّهُ لِدِينِهِ وَأُولَئِكَ لَمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن
الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (٢٠) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ
جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تنقيده أَأَنْتَ مَالِكٌ أَمْرُهُمْ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
فَأَنْتَ تُنْقِذُهُ فَكُرِّرَتِ الهمزة في الجراء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك
وللدلالة على أن من حُكِمَ عليه بالعذاب كالواقع فيه لا ممتنع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسول في دعائهم
الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك
والاشعار بالجاء المحذوف (٢١) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ عَلَالَى بعضها فوق بعض
مَبْنِيَّةٌ بُنِيََتْ بِنَاءَ الْمَنَازِلِ عَلَى الْأَرْضِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اى من تحت تلك الغرف وَعَدَّ اللَّهُ
مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ لأن الخلف نقص وهو على الله
محال (٢٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هُوَ الْمَطَرُ فَسَلَكَهُ فَاَدْخَلَهُ نَاقِيْعٍ فِي الْأَرْضِ هـ عيون
ومجارٍ كائنة فيها او مياه نابعات فيها اى ينبوع جاء للمنبع وللمنايع فنصبها على الظرف او الحال
ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ اصنافه من بر وشعير وغيرها او كَيْفِيَّاتِهِ من خضرة وحمرة وغيرها ثُمَّ يَهَيِّجُ
يَتَمَرَّ جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا من يَبَسِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فُتَاتًا
اِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَبُرَ بَاتَهُ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعٍ حَكِيمٍ دَبْرَهُ وَسَوَاءٌ اَوْ بَاتَهُ مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا
ركوع ١٧ تَغْتَرَّبَهَا أُولَى الْأَلْبَابِ اذ لا يتذكر به غيرهم (٢٣) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى تَمْكُنَ فِيهِ
بَيِّنَاتٌ عَمَّا بِهِ عَمَّنْ خَلَقَ نَفْسَهُ شَدِيدَةَ الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث أن الصدر محل
القلب المنيع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي المعرفة والاهتداء الى الحق
وعنه عمر اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والنجاة
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله ، وخبر مَنْ محذوف دل عليه قَوْلُهُ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ
من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عَنْ مَكَانٍ مَنْ لَانَّ الْقَاسِيَةَ من اجل الشئ اشد تأبيا عن

قبوله من القاسى عنه لسبب آخر ، وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر جزء ٢٣
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسندها اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناس بأدنى نظر ، والآية ركوع ١٧

نزلت في حمزة وعلى وائى لهب وولده (٣٤) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ يعنى القرآن روى ان اصحاب رسول
الله صلعم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت ، وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للسناد
اليه وتفخييم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابهها بدل من احسن او حال منه ، وتشابهه
تشابه ابعاضه في الاعجاز والجزا وبالنظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة متباني جمع مثني او
مثني او مثني على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان
عظام وعروق واعصاب او جعل تبييرا من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليباس بزادة الراء ليصير رباعيا تركيب اقطر من القمط
وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للشعار بان اصل
امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه ، والتعدي بالى لتضمن معنى السكون والاطمئنان ، وذكر القلوب
لتتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال (٣٥) أَفَمَنْ يَتَّبِعِ
يُوجِّهِهِ بجعله ذرة يقى بها نفسه لانه يكون يداه مغلوله الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون
اى وباله ، والواو للحال وقد مقدرة (٣٦) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّعَمُوا الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (٣٧) فَأَذَانُهُمْ اللَّهُ الْخَرَى الذَّلْ فِي الْخَبِيرَةِ الدُّنْيَا
كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء والعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدة ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (٣٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
يجتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظرون به (٣٩) قُرْآنًا عَرَبِيًّا حال من هذا والاعتماد
فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذى عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ
من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استنهادا بقوله

وقد اتاك يقين غير ذى عوج من الاله وقول غير مكذوب

- جزء ٣٣ وهو تخصيص له ببعض مدلوله لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ علة اخرى مرتبة على الاولى (٣٠) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِ
 ركوع ١٧ والموحد رجلاً فيه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ مَثَلُ الْمُشْرِكِ عَلَى مَا يَهْتَصِيهِ مَذْهَبُهُ مِنْ أَنْ
 يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعيد يتشارك فيه جمع يتجازونه ويتعارفونه في
 مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ، وَرَجُلًا
 بدل من مثلاً ، وفيه صلة شركاء ، والتشاكس والتشاكس الاختلاف ، وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون
 سَلَمًا بفتح السين وقرأ بفتح السين وكسرهما مع سكون العين وثلاثتها مصادر سَلِمَ نَعَت بها أو خَذَفَ
 منها ذا وَرَجُلٌ سَالِمٌ أى وهناك رجل سالم ، وتخصيص الرجل لأنه اظن للنصر والنفع قل يستويان مثلاً
 صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرأ مثليين للاشعار باختلاف النوع أو لأن المراد هل
 يستويان في الوصفين على أن الصير للمثليين فإن التقدير مثلاً رجل ومثلاً رجل أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّ الْحَمْدُ
 له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لأنه المنعم بالذات والمالك على الإطلاق بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠
 فيشركون به غيره من فرط جهلهم (٣١) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَيِّتُونَ فإن الكل بعدد الموت وفي عداد
 الموتى وقرأ مَائِتٌ ومَائِتُونَ لأنه مما سيحدث (٣٢) ثُمَّ أَنْكُمْ عَلَى غَلِيْبٍ الْمَخَاطَبُ عَلَى الْغَيْبِ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
 في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ وقجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالباطيل مثل اطعنا
 سادتنا ووجدنا آباءنا وقبيل المراد به الاختصاص العاة يخاصم الناس بعضهم بعضاً فيما دار بينهم في ١٥
 جزء ٣٤ الدنيا (٣٣) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ بِإِضافة الولد والشريك اليه وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ وهو ما جاء
 ركوع ١ به محمد عمر إذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ وذلك يكفيهم
 مجازاة لاعمالهم واللام تحتل العهد والجنس ، واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم
 صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب (٣٤) وَالَّذِي جَاءَ
 بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ بِهِ لِلْجَنَسِ لِيَتَنَاوَلَ الرِّسْلَ وَالْمُؤْمِنِينَ لقوله أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وقيل هو النبي والمراد هو ٢٠
 ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو
 بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرأ وَصَدَّقَ بِهِ بالتخفيف أى صدق به الناس
 فأداه اليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لأنه معجز يدل على صدقه وَصَدَّقَ بِهِ على البناء للمفعول
 (٣٥) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ على احسانهم (٣٦) لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا لِحُصِّ الْأَسْوَأِ لِلْمَبَالِغَةِ فَإِنَّهُ إِذَا تَفَرَّقَ كَانَتْ غَيْرُهُ أَوْلَى بِذَلِكَ أَوِ لِلْأَشْعَارِ بِأَنَّهُمْ لَا اسْتِعْظَامَ لَهُمْ ٢٥
 الذنوب بحسبون أنهم مقصرون مُذْنِبُونَ وَأَنْ مَا يَهْرُطُ مِنْهُمُ مِنَ الصِّغَاثِ أَسْوَأُ ذُنُوبِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ
 يكون بمعنى السببي كقولهم الما قص والاشج أعدلاً بنى مروان وقرأ أَسْوَأَ جَمْعُ سُوءٍ وَتَجْزِيهِمْ أَجْرُهُمْ

- ويعطيهم ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعدل لهم محاسن اعمالهم بأحسنها في زيادة الاجر جزء ٢٤
- وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (٣٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ استفهام انكار للنفي مهالفة في الالفاظ ، ركوع ١
- والعبد الرسول صلعم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والعكساتي عبادة وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم ويخوفونك بالذين من دونه يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخلف ان يهلك آلهمنا لعبيك آياتها
- وقيل انه بعث خالددا ليكسر العري فقال له سادنها احدث ركها ان لها شدة فعد اليها خالد فهشم
- انفها فنزل تخويف خالد منولة تخوفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن مضل الله حتى غفل من كفاية
- الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضركم لانه من هاد يهديه الى الرشاد (٣٨) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
- لذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزير غالب منبع ذى انتقام ينتقم من اعدائه (٣٩) وَلَعَنَ سَائِلَتَهُمْ
- مَنْ خَلَفَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح البرهان على تفردة بالخالقية قل أفرايتكم ما تدعون من
- نون الله ان ارادني الله بضركم قل هن كاشفات صرة اي ارايتكم بعد ما تحققتن ان خالف العالم هو الله
- ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضرر هل يكشفنه او ارادني برحمة ينفع قل هن ممسكات ورحمة فيمسكنها عتي ، وقرأ ابو عمرو كاشفات صرة ممسكات رحمة بالتنوين فيهما ونصب صرة ورحمة
- قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر ان تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد
- من خير لو شر روى انه عمر سألهم فسكتوا فنزل ذلك ، وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
- من الأنوثة تنبئها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه (٤٠) قُلْ يَا قَوْمِ
- اعملوا على مكانتكم على حالكم اسمر للمكان استعبر للحال كما استعبر هنا وحيث من المكان للزمان
- وقرى مكاناتكم اتي عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا
- تقف فانه تعالى يريد به على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال
- فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤١) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ فَان خرى اعدائه دليل غلبته وقد اخراهم الله يوم بدر
- وَجَلَّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ دائمر وهو عذاب النار (٤٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ لِأَجَلِهِمْ فانه مناط
- مصلحتهم في معاشهم ومعادهم بالحق متنسبا به فمن آتته فلينفسه ان ينفع به نفسه ومن ضل فأنما
- يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما آنت عليهم بوكيل وما وكتلت عليهم لتجبرهم على الهدى
- وانما أمرت بالبلاغ وقد بلغت (٤٣) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا اي يقبضها ركوع ٢
- عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو
- ٢٥ في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردّها الى البدن وقرأ حمزة والعكساتي قضى بضمر القاف

- جزء ٣٤ وكسر الضاد وَاَلْمَوْتُ بِالرُّفْعِ وَيُرْسَلُ الْأُخْرَى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أَجَلٍ مُّسَمًّى هو الوقت ركوع ٢ المصروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى ان في ابن آدم نفسا وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها النفس والحياة فينقبضان عند الموت وتنفق النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفيق والامساك والارسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في كيفية تعلقها بالابدان وتوقيها عنها ٥ بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تنفك بفنائها وما يعثر بها من السعادة والشقاوة والحكمة في توقيها عن طواهرها وارسالها حين بعد حين الى توفى آجالها (٤٤) اَمْ اتَّخَذُوا بَدَلَ اتَّخَذَ قُرَيْشٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ تشفع لهم عند الله قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ أَوْشَفَعُونَ ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (٤٥) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون ه تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعه الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال لهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ (٤٦) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ دُونَ آلِهَتِهِمْ أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انقبضت ونفرت وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ يَعْنِي الْاوثان إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لغرط اقتنائهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينسبط له بشرة وجهه ١٥ والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه، والعامل في اذا ذكر العامل في اذا المفاجأة (٤٧) قُلِ اللَّهُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ النجى الى الله بالدعاء لما تحييت في امرهم وصجرت من عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (٤٨) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص وبدا لهم ٢٠ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد (٤٩) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ او كسبهم حين تعرض صحتهم وحقا بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه (٥٠) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ نَعَانَا اخبر عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله اذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمترون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مستهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا ٢٥

- بذكره وما بينهما اعتراض مؤكّد لانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا اُعْطِينَاهُ آيَاهَا تَفَضَّلَا جزم ٣٤
- فَإِنَّ التَّخْوِيلَ مُخْتَصٌّ بِهِ قَالَ أَنَّمَا أُوتِيْنَتْهُ عَلَى عِلْمٍ مَتَى بوجوه كسبه او باقى سأعطاه لما لى من استحقاقه ركوع ٢
- او من الله فى واستحقاقى، والهاء لما ان جعلت موصولة وإلا فللمعجزة والتذكير لأن المراد شىء منها بل فى فتنّة امتحان له أشكر ام يكفر وهو رد لما قاله، وتأتيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
- بالتذكير وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وهو دليل على أن الانسان للجنس (ه١) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الهاء لقوله انما اوتيتته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير، والذين من قبلهم قرون وقومه فاتته قاله ورضى به قومه فَمَا أُغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدنيا (ه٢) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماء سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رموا الى أن جميع اعمالهم كذلك وَالَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْعَتُوِّ مِنْهُ لَآئِيَاتٍ لِلْقَوْمِ يُوفُّونَ ومن للبيان او للتبعية سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فاتهم قاحطوا سبع سنين وقتل بيدر صناديدهم وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ فائقين (ه٣) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بأن الحوادث كلها من الله بوسط او غيره
- (ه٤) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ اظْطُوا فِي الْجَنَابَةِ عَلَيْهَا بِالْإِسْرَافِ فِي المعاصى، وإضافة العباد ركوع ٣
- تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرّف القرآن لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مَغْفِرَتِهِ أَوَّلًا وَتَفَضَّلَ ثانيا
- إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا عَفَّوًا ولو بَعْدَ بَعْدٍ وتقبيده بالتوبة خلاف الظاهر وبدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله أن الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ على المبالغة وإفادة المحصر والوعيد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستندى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الدلّة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهاى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاؤها وتعليلها بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى أنه عم قال ما احب أن تكون الى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن اشرك ثلاث مرات، وما روى أن اهل مكة قالوا يوعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فاقتتنوا او فى الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله (ه٥) وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى
- عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب (ه٦) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

جاء ٣٤ القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العرائر دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو ركوع ٣ أنجى وأسلم كالآتية والمواظبة على الطاعة من قبل أن يأتىكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون بماجيئه فتنداركوا (٥٧) أن تقول نفس كراهة أن تقول وتذكير نفس لأن القاتل بعض الانفس او للتكثير نقول الاعشى

وَرَبِّ يَفِيعُ لَوْ هَتَفْتُ بِجَوِّهِ
اِنِّى كَرِيمٌ يَنْغِصُ الرَّأْسَ مُغْضِبًا
يَا حَسْرَتَىٰ وَرَأَىٰ بِالْبَيَاءِ عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ بِمَا قَصَرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ جَانِبَهُ اى فى حقّه وهو طاعته
قال سابق البربري
أَمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبٍ وَامِقٍ
لَهُ كَيْدٌ خَرَىٰ عَلَيْكَ تَقَطَّعُ
وهو كناية فيها مبالغة كقوله

أَنْ السَّامِحَةِ وَالْمَرْوَةِ وَالنَّدَىٰ
فِي قَبَةِ ضُرِبَتْ عَلَىٰ ابْنِ الْحَشَرِ
وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجانب وقرأ فى نكر الله
وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ أَسَاخِرِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَهْلِهِ وَمَحَلٍّ وَإِنْ كُنْتُ نَصَبٌ عَلَىٰ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ قَرَّطْتُ وَأَنَا سَاخِرٌ
(٥٨) أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي بِالْإِشْرَادِ إِلَىٰ الْحَقِّ لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْتَقِينَ الشُّرَكَ وَالْعَاصِي (٥٩) أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فى العقيدة والعهد ، وأو للدلالة على أنه لا يخلو
من هذه الأقوال تحييراً وتعلاً بما لا طائل تحته (٦٠) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ
وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هدى من معنى النفى وفصله عنه
لأن تقديمه يفرق العرائر وتأخير الردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعدل
بفقد الهداية ثم ينمى الرجعة ، وهو لا يمنع تأثير قدرة الله فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل
اليه كما عرفت ، وتذكير الخطاب على المعنى وقرأ بالتأنيث للنفس (٦١) وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ
كَذَّبُوا عَلَىٰ اللَّهِ بَآنٍ وَصْفِهِ بِمَا لَا يَجُوزُ كَاتَخَاذِ الْوَلَدِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ بِمَا بَنَاهُمُ مِنَ الشَّدَةِ او بما
يتخيل عليها من ظلمة الجهل ، والجملة حال ان الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالصمير
عن الواو أليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم همون كذلك
(٦٢) وَيُنَادِىٰ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيُنَادِىٰ بِمَقَارَتِهِمْ بِفَلَاحِهِمْ مَقْعَةً مِنَ الْفَوْزِ وتفسيرها بالنجاة
تخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعهد الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص
بالجمع تطبيقاً له بالمصاف اليه ، والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم أسوه ولا هم يحزنون
وهو حال او استيناف لبيان المغازة (٦٣) اللَّهُ خَالِفٌ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

- شَيْءٌ وَكَيْدٌ يَتَوَلَّى التَّصَرُّفَ فِيهِ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَمْلِكُ امْرُؤًا وَلَا يَنْتَفِعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا جُزْءٌ ١٤
 غَيْرُهُ وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ وَحِفْظِهَا لَهَا وَفِيهَا مَزِيدٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِأَنَّ الْخَرَائِصَ لَا يَدْخُلُهَا وَلَا رُكُوعٌ ٣
 يَتَصَرَّفُ فِيهَا إِلَّا مِنْ بَيْدِهِ مَفَاتِيحُهَا، وَهُوَ جَمْعُ مَقْلِيدٍ أَوْ مَقْلَدٍ مِنْ قُلْدَتِهِ إِذَا الرِّمَتْهُ وَقِيلَ جَمْعُ أَقْلِيدٍ
 مُعَرَّبٌ أَقْلِيدٌ عَلَى الشَّدُوذِ كَمَا ذَكَرَ وَعَنْ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَالِيدِ فَقَالَ تَفْسِيرُهَا
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَحَمْدُهُ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
 وَالْبَاطِنُ بَيْدُهُ الْخَيْرُ بِجَبِيٍّ وَبَيِّتٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ لِلَّهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا
 وَيُجَعِّدُ وَفِي مَفَاتِيحِ خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا أَصَابَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
 مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مُهَيِّمٌ عَلَى الْعِبَادِ مُطْلَعٌ عَلَى
 أَعْمَالِهِمْ مُجَازٍ عَلَيْهَا وَتَغْيِيرُ النُّظْمِ لِلأَشْعَارِ بَارٌّ الْعِدَّةُ فِي فَلَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلُ اللَّهِ وَفِي هَلَاكِ الْكَافِرِينَ أَنَّ
 ١. خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَلِلتَّصَرُّفِ بِالْوَعْدِ وَالتَّعَرُّضِ بِالْوَعِيدِ قَضِيَّةٌ لِلْكَرَمِ أَوْ بِمَا يَلِيهِ وَالْمُرَادُ بِآيَاتِ اللَّهِ دَلَالٌ
 قُدْرَتُهُ وَاسْتِبْدَادُهُ بِأَمْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْ كَلِمَاتٍ تُوَحِّدُهُ وَتُمَجِّدُهُ، وَتَخْصِيصُ الْخُسَارِ بِهِمْ لِأَنَّ غَيْرَهُ
 لَهُ حِطٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالثَّوَابِ (١٤) قَدْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرِيَّيَّ عَبْدُ أَيُّهَا الْكَاغُولُونَ أَيْ أَغْيَرَ اللَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ رُكُوعٍ ٤
 هَذِهِ الدَّلَائِلُ وَالْمَوَاعِيدُ وَتَأْمُرِيَّيَّ اعْتِرَاضٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَمْرُهُ بِهِ عَقِيبٌ ذَلِكَ وَقَالُوا اسْتَلِمَ بَعْضُ آلِهَتِنَا
 وَنُؤْمِنُ بِالْهَيْكَلِ لِفَرْطِ غِبَاوَتِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ غَيْرُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ تَأْمُرِيَّيَّ عَبْدُ اللَّهِ بِمَعْنَى تَعْبُدُونَنِي عَلَى
 ١٥. أَنَّ أَوَّلَهُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ عَبْدُ مُحَمَّدٍ أَنْ وَرُفَعَ كَقَوْلِهِ ﴿أَخْضَرُ الْوُغَى﴾ وَبَوَّيْدُهُ قِرَاءَةُ عَبْدُ النَّصَبِ، وَقَرَأَ
 ابْنُ عَامِرٍ تَأْمُرُونَنِي بِإِظْهَارِ النُّونَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ وَنَافِعٌ بِحَذْفِ الثَّانِيَةِ فَاتَّهَى تَحْذِفُ كَثِيرًا (١٥) وَلَقَدْ
 أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ أَيْ مِنَ الرُّسُلِ لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 كَلَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ وَالْمُرَادُ بِهِ تَهْيِيجُ الرُّسُلِ وَاقْنِاطُ الْكُفْرَةِ وَالْأَشْعَارِ عَلَى حُكْمِ الْأَمَّةِ وَافْرَادُ الْخُطَابِ
 بِاعْتِبَارِ كُلِّ وَاحِدٍ، وَاللَّامُ الْأُولَى مَوْثِقَةٌ لِلْقِسْمِ وَالْآخِرِيَّانِ لِلْجَوَابِ، وَاطْلَاقُ الْإِحْبَاطِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
 ٢. مِنْ خَصَائِصِهِمْ لِأَنَّ شُرَكَاهُمْ أَقْبَحُ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى التَّقْيِيدِ بِالمَوْتِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ
 عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاولئك حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَعُطِفَ الْخُسْرَانُ عَلَيْهِ مِنْ عَطْفِ الْمُسَبِّبِ عَلَى
 السَّبَبِ (٢١) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْهُ لَمَّا أَمْرُهُ بِهِ وَلَوْلَا دَلَالَةُ التَّقْدِيرِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ
 وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ أَنْعَامُهُ عَلَيْكَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مُوجِبِ الْإِخْتِصَاصِ (٢٧) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 مَا قَدَرُوا عَظَمَتَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَوصَفُوهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَقُرِئَ بِالتَّشْدِيدِ
 ٣٥. وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تَنْبِيْهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَحَقَارَةِ الْأَعْمَالِ الْعِظَامِ
 الَّتِي يَخْتَارُ فِيهَا الْأَوْهَامَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قُدْرَتِهِ وَدَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ تَخْرِيبَ الْعَالَمِ أَهْوَنُ شَيْءٍ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقَةِ
 التَّمَثِيلِ وَالتَّخْطِيبِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ حَقِيقَةً وَلَا مُجَازًا كَقَوْلِهِمْ شَابَتْ لَمَةُ اللَّيْلِ، وَالْقَبْضَةُ
 الْمَرَّةُ مِنَ الْقَبْضِ أُطْلِقَتْ بِمَعْنَى الْقَبْضَةِ وَهِيَ الْمَقْدَارُ الْمَقْبُوضُ بِالْكَفِّ تَسْمِيَةً بِالمَصْدَرِ أَوْ بِتَقْدِيرِ ذَاتِ قَبْضَةٍ

*

- جزء ٣٤ وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموت بالموت ، وتأکید الارض بالجميع لان المراد بها الارضون
 ركوع ٤ السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة ، وقرئ مَطْوِيَّاتٍ على انها حال والسموات معطوفة على الارض
 منظومة في حكمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او
 ما يضاف اليه من الشركاء (٦٨) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعنى المرة الاولى فَصَعَفَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 خَرُوا مَبْتَأًا او مغشياً عليه اَلَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قِيلَ جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل
 حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى نفخة اخرى وهى تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة
 واحدة كما صرح به في مواضع ، واخرى تحتل النصب والرفع فاذا هُمْ قِيَامٌ قَائِمُونَ من قبورهم او
 متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر يُنْظَرُونَ وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب
 كالمبهورين او ينتظرون ما يفعل بهم (٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا بما اقام فيها من العدل سماه
 نوراً لانه يورث البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمات وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ١٠
 ولذلك اضاف اسمها الى الارض او بنور خُلف فيها بلا توسط اجسام مُصَيِّتَةٍ ولذلك اضافه الى نفسه
 وَوَضِعَ الْكِتَابَ لِلْحِسَابِ والجزاء من وضع الحاسب كتاب الحاسبة بين يديه او صحائف الأعمال في ايدى
 العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ
 لِلدِّعْوَةِ عَلَيْهِمُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ وقيل المستشهدون وَقَضَىٰ بَيْنَهُمُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (٧٠) وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جَزَاءَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يعوته شئ من افعالهم ثُمَّ فَصَّلَ التَّوْفِيقَ فَقَالَ (٧١) وَسَيُفَاقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
 افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من
 الزمر وهو الصوت ان الجاعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وفي
 الجمع القليل حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة ، وقرأ
 الكوفيون فَنَحَنَّتْ بِنَخْفِيفِ النَّاءِ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ثَمَرًا وتوبيخا اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ
 يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار ، وفيه
 دليل على الله لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب
 قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
 واتهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٧٢) قِيلَ أَتَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ابهم القائل لتهويل
 ما يقال فَيَسَّ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ، ولا ينافي اشعاره

بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فإن تكبرهم وسائر جزء ٣٤
مقاجهم مسببة عنه كما قال عم أن الله إذا خلف العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل ٤ ركوع
من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة وإذا خلف العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من
أعمال أهل النار فيدخل به النار (٧٣) وسيف الذين اتقوا ربهم إلى الجنة اسراعاً بهم إلى دار الكرامة وقيل ركوع ٥
سيف مراكبهم أن لا يذهب بهم إلا راكبين زمراً على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى إذا
جاءوها وفتحت أبوابها حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط
به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين ، وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف
وقال لهم خرنتها سلام عليكم لا يعتريك بعد مكروه طبتهم ظهرت من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقربين الخلود فيها ، والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي
١ بعفوه لأنه مطهرة (٧٤) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا الأرض نريدون
المكان الذي استقرأ فيه على الاستعارة وإبرائها تمليكها مخلقة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف
فيها تمكين الوارث فيما يرثه تنبراً من الجنة حيث نشأ أي يتبوأ كل منا في أي مقام أراد من جنته
الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم أجر العاملين الجنة (٧٥) وتري الملائكة
حاقين محدقين من حول العرش أي حوله ومن مريدة أو لابتداء الحفوف يستبحون بحمد ربهم
١٥ ملتبسين بحمده ، والمجلة حال ثانية أو مقيدة للاول والمعنى ذاكرين له بوصفى جلالة وأكرامه تلذذاً
به وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضى بينهم
بالحق أي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة بأقامتهم في منازلهم على
حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين أي على ما قضى بيننا بالحق ، والقائلون هم المؤمنون
من المقضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعبيتهم وتعظيمهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الزمر لم
٢ يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الحائفين وعنه أنه عم كان يقرأ كل ليلة بى اسراويل
والزمر •

سورة المومن

مكية وآيها خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٥ (١) حم أماله ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر صريحا ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين وقرئ ركوع ٦
يفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين أو النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أو لأنه

- جوه ٢٤ على زنة اعجمي كفاييل وهاييل تنزيه الكتاب من الله التعيير العلیم لعدّ تخصيص الوصفين لما في القرآن ركوع ١
- من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (٢) غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب (٣) ذي الطول صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والبحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديذ عقابه فحذف اللام للاندواج وأمن الالتباس أو أبدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم ، وتوسيط الواو بين الاولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لأن الغفر هو الستر فيكون لذنوب باق وذلك لمن لم ينسب فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها ، والطول الفصل بترك العقاب المستحق ، وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رحنائها لا أنه لا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته آية المصير
- فيجازي المطيع والعاصي (٤) ما يجادل في آيات الله ألا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر ١٠ على المجادلين فيه بالطعن وإدحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدل فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الرغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عم أن جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغرك تقلبهم في آيلاذ فلا يغرك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فأنهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (٥) كذبتم قبلهم قوم نوح والأحراب من بعدهم والذين ١٥ تحزبوا على الرسل وناصبوه بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم وقرى برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من أصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليردلو به فأخذتهم بالهلاك جراه لهم فكيف كان عقاب فأنكم تمشون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب (٦) وكذلك حققت كلمة ربك وعبيده أو قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم أنهم أتحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل أو ٢٠ الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى (٧) الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وجلهم آية وحيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له أو كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يستجوب بحمد ربهم يذكرون الله بما جامع الثناء من صفات الجلال والاكرام ، وجعل التنسيب اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التنسيب ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهرا لفصله وتعظيما لاهله ومساقى الآية لذلك كما صرح به ٢٥ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بأن حلة العرش وسكان العرش في معرفته سواء ردا على الجسمة ،

- واستغفارهم شفاعتهم وجاهلهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة ، وفيه تنبيه على أن المشاركة في جزء ٣٤
- الايان توجب النصيح والشفقة وإن تخالفت الاجناس لأنها اقوى المناسبات كما قال تعالى أنما المؤمنون ركوع ٦
- اخوة ربنا أى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شئ رحمة وعلمنا أى وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما ، وتقديم الرحمة
- لأنها المقصود بالذات ههنا فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وفيهم عذاب العاجبين واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة
- العذاب (٨) ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم عطف على هم الأول أى ادخلهم ومعهم هؤلاء لينتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد ، وقرئ جنات عدن وصلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد أنك أنت العزيز الذي لا يمنع عليه مقدور التحكيم
- الذي لا يفعل إلا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (٩) وفيهم السيات العقوبات او جزاء السيات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تف السيات يومئذ فقد رحمته أى من نقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما
- سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (١٠) إن الذين كفروا ينادون ركوع ٧
- يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم
- انفسكم الامارة بالسوء إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه ولا لثاني لأن مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاجلوا جراء اعمالهم الخبيثة إلا أن يؤول بنحو في
- الصيف ضيقت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (١١) قالوا ربنا أمنتنا آتتني امانتين بأن خلقتنا امواتا أولا ثم صيرتنا امواتا عند القضاء آجالنا فان الامانة جعل الشئ عامر الحياة ابتداء او بتصبير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وإن خص بالتصبير
- فاختيار الفاعل المختار احد مفعوليه تصبير صرف له عن الآخر وأحييتنا آتتني الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والمبعث ان المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكثرثوا به ولذلك تسبب بقوله
- فأعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل إلى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعلقا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله
- (١٢) ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل

- جزء ٣٤ واقيم مقامه في الخالصة كفرتم بالتوحيد وإن يشرك به تؤمنوا بالاشراك قَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْمُسْتَحَقَّ للعبادة ركوع ٧ أَعْلَىٰ عَنْ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَسُوَّىٰ بغيره الْكَبِيرِ حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا اسباب رزق كالطر مراعاة لعاشكم وَمَا تَنْذِكُرُ بِالآيَاتِ الَّتِي هـ كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للذهماك في التقليد واتباع الهوى إِلَّا مَنْ يُنِيبْ يرجع عن ٥ الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فإن الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه (١٤) قَادَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اخلاصكم وشف عليهم (١٥) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالهية فإن من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او ١٠ السموات او درجات الثواب ، وقرى رَفِيعٌ بالنصب على المدح يَلْقَى الْرُوحَ مِنْ أَمْرِ خبير رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مستخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد ، والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امرٌ بالخير او مبدأه والامر هو الملك المبلغ على مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الإلقاء ، والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع العرب تؤيد الثاني يَوْمَ آتَنَّاكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فإن فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض ١٥ او المعبودون والعباد او الاعمال والعمال (١٦) يَوْمَ نَمُ بَارِزُونَ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا تخفى على اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك آيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (١٧) آيَوْمَ تُجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها وألها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائف تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائف وادركت لذتها وألها لا ظلمر آيَوْمَ يَنْقُصُ الثَّوَابُ وزيادة العقاب إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ان لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا (١٨) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ اى القيمة سُميت بها لأزوفها اى قربها او الحظّة الآزفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت اذ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ فانها ترتفع عن اماكنها ٢٥

فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على الغم حال من اصحاب القلوب جزء ٣٤
على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال انعقاد ركوع ٧
كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول اندرهم على انه حال مقدرة (١٩) ما للظالمين من حليم
قريب مشفق ولا شفيح يطاع ولا شفيح مشفق ، والصماثر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين
موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (٢٠) يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة

كالنظرة الثافية الى غير المحرم واستراي النظر اليه او خيانة الاعين وما نخفي الصدور من الصماثر
والجمله خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجراء (٢١) والله يقضي بالحق

لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
تهكم بهم لان الجاد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى ، وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضماع قل
ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه (٢٢) اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا ركوع ٨

من قبلهم مال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا ، وانما
جاء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمصارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه ، وقرأ ابن
عامر اشد منكم بالكاف واشارا في الارض مثل القلاع والمداثر الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله

ك (متعلدا سيفاً ونحاً) فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
(٢٣) ذلك الاخذ بانهم كانت تائبهم وسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فأخذهم

الله انه قوي متمكن مما يريد غايه التمكن شديد العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه (٢٤) ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض

المعجزات كالعصا تفخيما لشانه (٢٥) الى فرعون وهامان وقرون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى ،
٢٠ وفيه تسليية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقرهم زمانا
(٢٦) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستنحبوا نساءهم اى اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهره موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ،

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعجيب الحكم والدلالة على العلة (٢٧) وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن
٢٥ معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فحاف من

جزء ٢٤ قتلته او ظن انه لو حاوله لم يبتسر له ويؤيده قوله وَلَيَدْعُ رَبَّهُ فانه تجلّد وعدم ميلاله بدعائه اتي اخاف ركوع ٨ ان لم يقتله اَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغير ما انتم عليه من هباتي وعبادة الاصنام لقوله وَيَذْكُرْكَ أَهْلَتَكَ

او اَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (٢٨) وَقَالَ مُوسَى اى لقومه لما سمع بكلامه اتي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ٥ مِنْ كُلِّ مَتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ صدر الكلام بان تأكيداً واشعاراً على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصله اليه واليهما حتا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا بعمه وغيره لتعظيم الاستعانة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول ، وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عُدْتُ فِيهِ وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (٢٩) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ قَارِبِهِ وقيل من متعلق بقوله ١٠ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَالرَّجُلُ اسْرَائِيلِي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلاً اتقصدون قتله اَنْ يَقُولَ لَنْ يَقُولَ او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً عليهم واستدراجاً لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وَإِنْ يَكْذِبَا فَعَلْبِهِ كَذِبُهُ لَا يَتَخَصَّصُهُ وبأى كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله ١٥

وَأَنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ فلا أقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكثرة كقول لبيد

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا او يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفْسِ حِمَامُهَا

مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدها ٢٠ انه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واعلمه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيמתهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيلاً الصواب وطريق النجاة (٣٠) يَا قَوْمِ لَكُمْ أَلْمَلُكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ غَالِبِينَ عَالِينَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا او فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه لن جاءنا لم يمنعنا منه احد وأما ادرج نفسه في الضميرين ٢٥ لانه كان منهم في القرابة وليربهم انه معهم ومسايقهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما أريكم ما أشبه عليكم ألا ما أرى وأستصوبه من قتله او ما أعلمكم ألا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طريف الصواب وقرئ بالتشديد على آله فقال للمبالغة من رُشد كَعَلَام جزء ٣٤
او من رُشد كَعَبَاد لا من أَرشد كَجَبَّار لآله مقصور على السماع او النسبة الى الرشد كَعَوَاج وبتات ركوع ٩

(٣١) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي تَكْذِيبِهِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ آيَاتِ اللَّهِ الْأَمْرُ

الماضية بمعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم (٣٢) مِثْلَ ذَأْبٍ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

٥ مِثْلَ جِرَاءٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ دَائِبًا مِنَ الْكُفْرِ وَإِذَاءِ الرِّسْلِ (٣٣) وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَقَوْمِ لُوطٍ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ

ظُلْمًا لِلْعِبَادِ فَلَا يَعْاقِبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا يَخْتَلِي الظَّالِمَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ انْتِقَامٍ وَهُوَ ابَاغٍ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

لِلْعَبِيدِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمُنْفَى فِيهِ حَدُوثٌ تَعَلَّقَتْ أَرَادَتُهُ بِالظُّلْمِ (٣٤) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ

الْأَنْتَادِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصاحجون بالويل والثبور او ينادى اصحاب

الجنة اصحاب النار كما حكى في الاعراف ، وقرئ بالتشديد وهو ان يندب بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ

١٠ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٥) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ عَنِ الْمَوْقِفِ مُدْبِرِينَ منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها

مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ يَعصمكم من عذابه وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ

يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال الالاء الى الاولاد او سبطه يوسف

ابن افراتيم بن يوسف مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبْلَ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ

من الدين حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ مَاتَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ضَمًّا الى تكذيب رسالته تكذيب

١٥ رِسَالَةٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ جَرْمًا بَأَنَّ لَا يَبْعَثُ بَعْدَهُ رَسُولٌ مَعَ الشَّكِّ فِي رِسَالَتِهِ ، وقرئ أَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَىٰ أَنْ

بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضلُّ اللَّهُ في العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ

شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (٣٧) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِدَلٍّ

من الموصول الاول لآله بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند

اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ ضَمِيرٌ مَنْ وَافِرُهُ لَلْفِظِ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبير على

٢٠ حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبير مقتا او بغير سلطان وفاعل كبير كذلك اى كبير مقتا

مثل ذلك الجدال فيكون قوله يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم

وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قَلْبٍ بالتثنية على وصفه بالتكبر والتجبر لآله منبعضهما كقولهم رَأَتْ عَيْنِي

وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَٰأَمَانُ ابْنِ لِى صُرْحًا

بناء مكشوفًا عاليًا من صُرْحِ الشَّىْءِ إِذَا ظَهَرَ لَعَلَّيْ أَبْلَغُ الْأَسْبَابِ الطَّرِيقِ (٣٩) أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ بَيَانُ لَهَا

٢٥ وَفِي إِيهَامِهَا ثُمَّ إِضْحَاجُهَا تَفْخِيمٌ لَشَأْنِهَا وَتَشْوِيقٌ لِلسَّمَاعِ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهَا فَاطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ هَطَفَ عَلَىٰ أَبْلَغَ

- جزء ٣٤ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ، ولعلته أراد أن يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال ركوع ٩ الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله آياته او أن يرى فساد قول موسى بأن اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنباطه وإني لأظنه كاذبا
- في دعوى الرسالة (٤٠) وكذلك مثل ذلك الترتين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح والتوسط الشيطان ، وقرأ المحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التوبيهات والشبهات ركوع ١٠ ويؤيده وما كيد فرعون إلا في تباب أي خسار (٤١) وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون أهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي (٤٢) يا قوم إنما هذه الآحیوة الدنیا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وإن الآخرة هي دار القرار لحودها (٤٣) من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها عدلا من الله ، وفيه دليل على أن المجنات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة همزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الإشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والایمان حالا للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (٤٤) ويا قوم ما لي أدعوكم الى التوجه وتدعوني الى النار كثر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالنداء له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصيحة ، وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو ببيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الأول فإن ما بعده أيضا تفسير لما أجمل فيه تصرحا او تعريضا او على الأول (٤٥) تدعوني لا كفر بالله بدل او ببيان فيه تعليل ، والدعاء كالهداية في التعدية يأتي وألهم وأشرك به ما ليس لي به ربوبية علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بأن الالهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح إلا عن ايقان ٢٠ وأنا أدعوكم الى التعبير الغفار المستجمع لصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (٤٦) لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حَق وفاعله أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ أَي حَقَّ عَدَمُ دَعْوَةِ آلِهَتِكُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا أَصْلًا لِأَنَّهَا جَمَادَاتٌ لَيْسَ لَهَا مَا يَقْتَضِي الْوَهْبِيَّةَ أَوْ عَدَمُ دَعْوَةِ مُسْتَجَابَةٍ أَوْ عَدَمُ اسْتِجَابَةِ دَعْوَةِ لَهَا وَقِيلَ جَرَّمَ بِمَعْنَى كَسَبَ وَفَاعَلُهُ مُسْتَكَنٌّ فِيهِ أَي كَسَبَ ذَلِكَ الدَّعَاءَ إِلَيْهِ أَنْ لَا دَعْوَةَ لَهُ بِمَعْنَى مَا حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا ظَهُورُ بَطْلَانِ دَعْوَتِهِ وَقِيلَ فَعَلَّ مِنْ الْجَرْمِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ كَمَا أَنَّ بَدَأَ مِنْ لَا

- بَدَّ فَعَلَ من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قَطَعَ لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع في وقت ما جزء ٣٤
 فينقلب حقا وبؤيده قولهم لا جرمَ انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَأَنَّ رُكُوعَ ١٠
 الْمُسْرِفِينَ فِي الضَّلَالَةِ وَالطَّغْيَانِ كَالْإِشْرَاقِ وَسَفَكَ الدِّمَاءِ هُمْ أَفْحَابُ النَّارِ مَلَا زَمَوْهَا (٤٧) فَسَتَذَكَّرُونَ
 وَتُرَى فَسَتَذَكَّرُونَ اى فسيذكركم بعضكم بعضا عند معاينة العذاب مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ النِّصِيحَةِ وَأُقْرِضُ
 ٥ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ لِيَعْصِمَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ فَيَحْسِبُهُمْ وَكَأَنَّهُ جَوَابُ تَوَعُّدِهِمُ الْمَفْهُومِ مِنْ
 قَوْلِهِ (٤٨) قَوَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا شِدَادُ مَكْرِهِمْ وَقِيلَ الصَّبِيرُ لِمُوسَى عَمَ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ بِفِرْعَوْنَ
 وَقَوْمِهِ فَاسْتَعْنَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ لِلْعَلَمِ بِأَنَّهُ أَوَّلَى بِذَلِكَ وَقِيلَ بِطَلِبَةِ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَوْمِهِ فَاتَّهَ فَرَّ إِلَى
 جَبَلٍ فَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ فَوَجَدُوهُ يَصْلَى وَالْوَحُوشُ صَفُوفٍ حَوْلَهُ فَرَجَعُوا رُعْبًا فَقَتَلَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ الْغَرَقِ أَوْ
 الْقَتْلِ أَوْ النَّارِ (٤٩) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً أَوْ النَّارُ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ وَيَعْرَضُونَ
 ١٠ اسْتِيفَانًا لِلْبَيَانِ أَوْ بَدَلٌ وَيَعْرَضُونَ حَالِ مِنْهَا أَوْ مِنَ الْآلِ وَتُرِثُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ أَوْ بِاضْمَارِ
 فَعَلٍ بِفَسْرَةٍ يَعْرَضُونَ مِثْلَ يَصْلَوْنَ فَإِنَّ عَرْضَهُمْ عَلَى النَّارِ إِحْرَاقُهُمْ بِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ عَرِضَ الْإِسَارَى عَلَى
 السَّيْفِ إِذَا قُتِلُوا بِهِ وَذَلِكَ لِأَرْوَاحِهِمْ كَمَا رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سَوْدٍ تُعْرَضُ عَلَى
 النَّارِ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَكَرَ الْوَقْتَيْنِ يَحْتَمِلُ التَّخْصِيسَ وَالتَّأْيِيدَ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى بَقَاءِ
 النَّفْسِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اى هَذَا مَا دَامَتْ الدُّنْيَا فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ قِيلَ لَهُمْ أَنْخَلُوا
 ١٥ آلَ فِرْعَوْنَ يَا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ عَذَابِ جَهَنَّمَ فَاتَّهَ أَشَدَّ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْ أَشَدَّ عَذَابِ جَهَنَّمَ ،
 وَقَرَأَ نَافِعٌ وَجْهَةً وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ أَنْخَلُوا عَلَى أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ بِإِدْخَالِهِمُ النَّارِ (٥٠) وَأَنَّ يَنْتَحِجُونَ فِي
 النَّارِ وَأَذْكَرُ وَتَتْ تَخَاصُمُهُمْ فِيهَا وَيَحْتَمِلُ الْعُظْفَ عَلَى غَدَاةٍ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تَفْصِيلُ
 لَهُ أَنَا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا تَبَاعًا كَخَدَمٍ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَوِي تَبَعٍ بِمَعْنَى اتِّبَاعٍ عَلَى الْإِضْمَارِ أَوْ التَّجَوُّزِ
 فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ بِالْإِذْنِ أَوْ الْحَمْدِ ، وَنَصِيبًا مَفْعُولٌ بِهِ لَمَّا دُلَّ عَلَيْهِ مَغْنُونَ أَوْ لَهُ
 ٢٠ بِالتَّصْمِينِ أَوْ مَصْدَرٌ كَشَيْءٍ فِي قَوْلِهِ لَنْ نَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَيَكُونُ مِنْ صِلَةٍ
 لِمَغْنُونَ (٥١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا خَيْرٌ وَانْتَمَرُ فَكَيْفَ نَغْنِي عَنْكُمْ وَلَوْ قَدَرْنَا لَأَغْنَيْنَا عَنْ
 أَنْفُسِنَا ، وَقُرَى كَلَّا عَلَى التَّأَكُّيدِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى كَلْنَا وَتَنْوِينُهُ عَوِصَ الْمُضَافِ الْبَيْدِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ حَالًا
 مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي الظَّرْفِ فَاتَّهَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ الْمُنْتَقِذَةِ كَمَا يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ الْمُنْتَقِذِ كَقَوْلِكَ كُلَّ يَوْمٍ لَكَ ثَوْبٌ
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ بَأَنِ ادْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ (٥٢) وَقَالَ
 ٢٥ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحَرَّتِهِ جَهَنَّمَ اى حُرَّتِهَا وَوَضَعَ جَهَنَّمَ مَوْضِعَ الصَّبِيرِ لِلتَّهْوِيلِ أَوْ لِبَيَانِ مَحَلِّهِمْ فِيهَا إِذْ
 يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَهَنَّمَ إِبْعَدَ دَرَكَانِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ بَثَرُ جَهَنَّمَ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ آدَعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا

- جزء ٣٤ قَدَرِ يَوْمٍ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب ركوع ١٠ يَبَالِهَ (٥٣) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ارادوا به الرامهم المحجة وتوبيخهم على اضعافهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاتَّخِذُوا فَنَانَا لا تجترى عليه ان لم يؤذن في الدعاء لامثالكم
- ركوع ١١ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ضياع لا يجاب وفيه إقناط لهم عن الاجابة (٥٤) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحُجَّةِ وَالظُّفَرِ وَالانتقام لهم من الكفرة في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ اى في الدارين ولا ينقص ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا ان العبرة بالعواقب وغالب الأمر، والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (٥٥) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ بَدَلُ مِنَ الْأَوَّلِ، وعدم نفع المَعذِرَةِ لانتها باطلته او لانه لم يؤذن لهم فيعتدروا، وقرأ غير الكوفيين ونافع بالناء وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ الْبَعْدُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ جَهَنَّمُ
- (٥٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهَدَى مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي الدِّينِ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ وَالصُّحُفِ وَالشَّرَائِعِ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هَدَى وَنَكَّرَى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لَوَلَّى الْأَلْبَابُ لِذَوِي الْعُقُولِ السَّالِمَةِ (٥٧) فَاصْبِرْ عَلَى أَنْتَى الْمُشْرِكِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ حَقٌّ لا يُخْلَفُ واستشهد بحال موسى وفرعون وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَأَقْبِلْ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ وتدارك فرطتك كترك الأولى والاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واطهار الأمر وَسَجَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْأَبْكَارِ وَنُصِّرَ عَلَى التَّسْبِيحِ والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين ان كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ١٥ وركعتين عشيا (٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ عَامٌ فِي كُلِّ مَجَادِلٍ مُبْطِلٌ وَإِنْ نَزَلَتْ فِي مَشْرُكِي مَكَّةَ أَوْ الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لَسْتَ صَاحِبُنَا بَلْ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ دَاوُدَ يُبَلِّغُ سُلْطَانَهُ الْبِرِّ وَالْجَمِّ وتسير معه الانهار ان في صدورهم إِلَّا كِبَرُ الْأَكْبَرِ مِنَ الْحَقِّ وتعظم عن التفكير والتعلم او ارادة الرئاسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بِبَالِغِي دَفْعِ الْآيَاتِ أَوْ الْمَرِ فَاسْتَعِدَّ بِأَلَلِهِ فَالْحُجَّى إِلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لاقوالكم وافعالكم (٥٩) لَخَلَفَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ فمن قدر على خلقها مع عظمها أولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لأشكال ما يجادلون فيه من امر التوحيد وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لانهم لا ينظرون ولا يتأملون
- لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم (٦٠) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْغَافِلُ وَالْمُسْتَبْصِرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ وَالْحَسَنُ وَالْمُسِيءُ فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وفي فيما بعد البعث، وزائدة لا في المسمى لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة، والعاطف ٢٥

- الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالمصراحة جزء ٣٤
 والتمثيل قليلاً ما يتذكرون اي تذكر ما قليلاً يتذكرون والصمير للناس او الكفار ، وقرأ ركوع ١١
 الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة (٩١) ان الساعة لا تتيه لا
 رتب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
 لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسرون به (٩٢) وقال ربكم ادعوني اعبدوني
 استجب لكم اتيكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرون وان
 فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزلة المبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فاته من
 ابوابها ، وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء (٩٣) الله الذي جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه بارداً مظلماً ليؤدي الى ضعف الحركات وهذو الحواس والنهار مبصراً
 مبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذنو
 فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا شعاع به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم
 بالنعم واغفالهم مواقع النعم ، وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (٩٤) ذلكم المخصوص بالافعال
 المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالف كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة
 وتقررها ، وقرئ خالف بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافاً بما هو كالنتيجة للاوصاف
 المذكورة فاتي ثركون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (٩٥) كذلك يؤفك
 الذين كافوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كد من حقد بايات الله ولم يناملها
 (٩٦) الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً استدلال ثانٍ بافعال آخر مخصوصة وصورتكم فاحسن
 صورتكم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرية متناسب الاعضاء والتخطيطات متبهة لمرولة
 الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
 فان كد ما سواه مريب مفتقر بالذات معرض للروال (٩٧) هو الخي المتفرق بالحياة الذاتية لا اله الا هو
 ان لا موجد سواه ولا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي
 الطاعة من الشرك والرتاء الحمد لله رب العالمين قائلين له (٩٨) قل اي نهيت ان اعبد الذين تدعون من
 دون الله لما جاء في البيئات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل متبهة
 عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين بان انقاد له او اخلى له ديني (٩٩) هو الذي خلقكم من تراب ثم

- جزء ٣٤ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ ضِفْلًا أَوْ كَلًّا او على تأويل كَل واحد منكم
- ركوع ١٢ ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ اللَّامِ فِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ لَتَبْلُغُوا وكذا في قوله ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَجُوزَ عَطْفِهِ على لَتَبْلُغُوا ، وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شُيُوخًا بِضَمِّ الشَّيْنِ وقرأ شَيْخًا كَقَوْلِهِ طِفْلًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الشُّيُوخَةِ او بِلُوحٍ الْأَشَدِّ وَلَتَبْلُغُوا ويفعل ذلك لَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت او يوم القيامة وَلَتَعْلَمَنَّ تَعْلَمُونَ ما في ذلك من الْحَاجَجِ وَالْعَبْرِ (٧٠) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ٥
- ركوع ١٣ وَالْمَوَاتِ (٧١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرَفُونَ عَنْ التَّصَدِيقِ بِهِ ، وَتَكَرَّرُ ذِمَّ الْمُجَادِلَةِ لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد (٧٢) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ بِالْقُرْآنِ او بجنس الكتب السماوية وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ او الوحي والشرائع فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جَوَاهِرُ تَكْذِيبِهِمْ ١٥
- (٧٣) إِنْ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ طَرَفٌ لِيَعْلَمُونَ ان المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه وَالسَّلَاسِلُ عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ والعائد محذوف اى يُسْحَبُونَ بها وهو على الاول حال وقرأ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ بالنصب وفتح الياء على تقدير المفعول وعطف الفعلية على الاسمية وَالسَّلَاسِلُ بالجر حملا على المعنى ان الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يُحْرَقُونَ من سَجَرَ النَّتْرَ اذا ملأه بالوقود ومنه السجبر ٢٥
- للتصديق كانه سَجَرَ بِالْحَبِّ اى مَلَى والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب يُنْقَلُونَ مِنْ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ (٧٤) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيَنْمَأ كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا وَذَلِكَ قَبْلُ أَنْ يُقَرَّنَ بِهِمُ آلِهَتُهُمْ او ضاعوا عَنَّا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا اى بد تبتن لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يُعْتَدُّ بِهِ كَقَوْلِكَ حَسِبْتَهُ شَيْئًا فلم يكن كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الضلال يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يصلهم عن آلِهَتِهِمْ حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا (٧٥) ذَلِكَمُ الضلال بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ تَبْطَرُونَ وَتَتَكَبَّرُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وهو الشرك والطغيان وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ تَتَوَسَّعُونَ فِي الْفَرْحِ والعُدُولُ الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ (٧٦) أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ الابواب السبعة المفسومة نكم خَالِدِينَ فِيهَا مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ قَبَسٌ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحق جهتم وكان مقتضى النظم فبئس مَدْخُلُ الْمُتَكَبِّرِينَ ولكن لما كان الدخول المقيّد بالخُلُود بسبب الثواء عبر بالثوى (٧٧) فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بهلاك الكفار حَقٌّ كائن لا محالة فَأَمَّا نُرِيَنَّكَ فِئْنَ نُكَ وَمَا مَرِيدَةٌ لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع إن

- وحدها بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ وهو القتل والاسر أو تَتَوَقَّيْتِكَ قبل ان تراه فَالْيَنَّا نُرْجِعُونَ يوم القيمة جزء ٢٤
فنجازهم باعمالهم وهو جواب تَتَوَقَّيْتِكَ وجواب نريتكَ محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا ركوع ١٣
لهما بمعنى ان نعدّهم في حياتك او لم نعدّهم فاننا نعدّهم في الآخرة اشدّ العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (٧٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ان قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص
معدودة وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّ المعجرات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكيمته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء أمر الله
بالعذاب في الدنيا او الآخرة قُضِيَ بِالْحَقِّ بِاجاء المَحِيقِ وتعذيب المبطل وَخَسِرَ فَنَالِكَ الْاَلْبُطُلُونَ
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يُغْنِيهِمْ عنها (٧٩) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِيَتَرَكَّبُوا مِنْهَا ركوع ١٤
١. وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر (٨٠) وَلَكُمْ
فِيهَا مَنَافِعٌ كالألبان والجلود والابرار وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِالمسافرة عليها وَعَلَيْهَا فِي الْبَرِّ
وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمراوحة ، وتغيير النظم في الاكل
لأنه في حيز الضرورة وقيل لأنه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (٨١) وَفَرِيحُكُمْ آيَاتِهِ دَلَالَتُهُ الدالة على كمال قدرته
١٥ وفطر رحمته فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ اى فَأَيَّ آيَةٍ من تلك الآيات تُنْكِرُونَ فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
أى ان لو قدرته متعلقا بصميره كالاولى رفعه ، والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات
لابهامه (٨٢) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار اقدامهم فى الارض لعظم أجرامهم
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الْاَوَّلُ نافية او استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة او
٢. مصدرية مرفوعة به (٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمَعْجَرَاتِ او الآيات الواضحات فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِنْ الْعِلْمِ واستخفروا علم الرسل ، والمراد بالعلم عقائدهم الرائعة وشبههم الداحضة كقوله بل أدرك علمهم
فى الآخرة وهو قولهم لا تُبْعَثْ ولا نعدب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكمًا بهم
او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به فحكهم منه واستهزأهم
به وبوقته وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار
٢٥ وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم

جزء ٢٤ (٨٤) فَلَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا شَدَّةً عَذَابَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يَعْتُونَ الْإِصْنَاحَ
 ركوع ١٤ (٨٥) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا لَامْتِنَاعَ قَبُولِهِ حِينَئِذٍ وَلِذَلِكَ قَالَ لِمِ يَكُ بِمَعْنَى لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ
 يستقم ، والفاء الاولى لَانَّ قوله فما اغى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لَانَّ قوله فلما جاءتهم
 كالتفسير لقوله فما اغى والباقيتان لَانَّ رَوِيَّةَ الْبَاسِ مَسْبُوبَةٌ عَنْ مَجِيءِ الرِّسْلِ لَامْتِنَاعَ نَفْعِ الْإِيمَانِ مَسْبُوبٌ
 عَنِ الرُّوْبَةِ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ اَي سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً مَاضِيَةً فِي الْعِبَادِ وَفِي مِنَ الْمَصَادِرِ ه
 الْمَوْكِدَةِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ اَي وَقْتَ رَوَيْتَهُمُ الْبَاسَ اسْمُ مَكَانٍ اسْتَعْبِرَ لِلرُّمَانِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّعَ
 مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِ لَمْ يَبْقَ رُوحٌ نَبِيٍّ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ •

سُورَةُ السَّجْدَةِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١.

ركوع ١٥ (١) حَمَّ إِنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً فَخَبْرُهُ قَنُودٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِنْ جَعَلْتَهُ تَعْدِيدًا لِلْحُرُوفِ فَتَنْزِيلُ خَبْرٍ مَحْذُوفٍ
 أَوْ مَبْتَدَأٍ لَتَخْصُصَهُ بِالصِّفَةِ وَخَبْرُهُ (٢) كِتَابٌ وَهُوَ عَلَى الْوَلَيْنِ بِدَلٍّ مِنْهُ أَوْ خَبْرٌ آخِرٌ أَوْ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ ،
 وَلَعَلَّ لِمُتَنَاجِ هَذِهِ السُّورِ السَّمْعَ بِحَمْرٍ وَتَسْمِيَتَهَا بِهِ لِكُوفِهَا مَصْدَرَةً بَيَانِ الْكِتَابِ مُتَشَاكِلَةً فِي النِّظْمِ
 وَالْمَعْنَى ، وَاضَافَةُ التَّنْزِيلِ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَنَاطُ الْمَصَالِحِ الدِّهْنِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ فَصَلَّتْ آيَاتُهُ
 مَبِيزَاتٍ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَقُرِئَتْ فَصَلَّتْ اَي فَصَلَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ بِاخْتِلَافِ الْفَوَاصِلِ وَالْمَعَانِي أَوْ ١٥
 فَصَلَّتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الْحَالِ مِنْ فَصَلَتْ ، وَفِيهِ امْتِنَانٌ بِسَهُولَةِ قِرَاءَتِهِ
 وَفَهْمِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ الْعَرَبِيَّةَ أَوْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ ، وَهُوَ صِفَةٌ أُخْرَى لِقَرَانَا أَوْ صِلَةٌ لَتَنْزِيلِ
 أَوْ لِفَصَلَتْ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ لَوْقُوعِهِ بَيْنَ الصِّفَاتِ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِلْعَامِلِينَ بِهِ وَالْمُخَالَفِينَ لَهُ وَقُرْنَا بِالرَّفْعِ
 عَلَى الصِّفَةِ لِكِتَابٍ أَوْ الْخَبْرِ لِمَحْذُوفٍ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَقَبُولِهِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَأَمَّلِ
 وَطَاعَةِ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ أَغْطِيَهُ جَمْعُ كِنَانٍ وَفِي آدَاتِنَا وَقَرَضْنَاهُ وَأَصْلُهُ الثَّقَلُ ٢٠
 وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ وَمِنْ تَبَيَّنَا وَبَيَّنَّا حِجَابٌ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ وَمِنْ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْحِجَابَ مَبْتَدَأٌ مِنْهُمْ
 وَمِنْهُ بِحَيْثُ اسْتَوْعَبَ الْمَسَافَةُ الْمُتَوَسُّطَةَ وَلَمْ يَبْقَ فَرَاغٌ ، وَهَذِهِ تَمْثِيلَاتٌ لِنَبِيِّ قُلُوبِهِمْ عَنِ ادْرَاكِ مَا يَدْعُوهُمْ
 إِلَيْهِ وَاعْتِقَادَهُ وَمَتَّحِ اسْمَهُمْ لَهُ وَامْتِنَاعَ مَوَاصِلَتِهِمْ وَمَوَاقِفَتِهِمْ لِلرَّسُولِ فَأَعْمَلَ عَلَى دِينِكَ أَوْ فِي إِبْطَالِ أَمْرِنَا
 إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى دِينِنَا أَوْ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

- لست ملكاً ولا جنيّاً لا يمكنكم التلقّي منه وما ادعوكم الى ما تنبؤ عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى جرد ٣٤
التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدلّ عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ فاستقيموا في ركوع ١٥
افعالكم متوجهين اليه او فاستوروا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل وَأَسْتَغْفِرُكُمْ مما انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
٥ (١) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يركى انفسهم وهو الايمان والطاعة
وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم
للآخرة (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ غير ممنون لا يمنّ به عليهم من المن وأصله
الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعت وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجروا عن الطاعة كتب
١ لهم الاجر كأصبح ما كانوا يعملون (٨) قَدْ أَتَيْنَكُمْ لَتُكَفِّرُنَّ بالآلدى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ في مقدار ركوع ١٦
يومين او يومين وخلف في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوراً بها
صارت انواعا وكفرهم به المحادهم في ذاتة وصفاته وَتَجَعَّلُونَ لَهُ أَندَادًا ولا يصح ان يكون له ندّ ذلك
الذى خلق الارض في يومين ربّ العالمين خالف جميع ما وجد من الممكنات ومربّيها (٩) وَجَعَلَ فِيهَا
١٥ رَوَاسِيَ استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبأرك فيها واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقواتا تنشأ منها بان خصّ حدوث كل قوت بقطر من افطارها وقرى وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام
في تنمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك
٢. ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصميج على الفضل سوا اي استوت سوا
بمعنى استواء والجلّة صفة ايام ويدلّ عليه قرامة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها
وقرى بالرفع على ه سوا للسائلين متعلّق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسائلين عن مدّة خلق
الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها (١٠) ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قصد نحوها من
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على غيره، والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين
٣٥ الخلقين لا للتراخي في المدّة لقوله والارض بعد ذلك نحاه ونحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها
وفي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجرام المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض انبيا
بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرز ما اودعتمكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او

- جاء ١٣ اثبتنا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للوثبة أو الاخبار أو اتيان السماء
 ركوع ١٦ حدوثها واتيان الارض أن تصوير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو لتأت كذل منكما الاخرى في حدوث
 ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا من الموائاة اى لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
 صوعا أو كرها شئتما ذلك أو ايئتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهة
 لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قائلنا آتينا طائعين منقادين بالذات والظاهر أن المراد تصوير تأثير
 قدرته فيهما وتأثيرها بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما
 قيل أنه تعالى خاطبهما وأفادتهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول والاخير ، وأما قال طائعين على
 المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (١١) ففصافن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن
 امرهن والصبير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول وتمييز على الثاني في يومين قيل
 خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرا شأنها وما يتأتى
 منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعاً وقيل أوحى الى أهلها بأوامره ونواهيها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
 فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظاً اى وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظاً
 وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظاً ذلك تقدير العبر العليم
 البالغ في القدرة والعلم (١٢) فان أعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل أنذرتمكم صاعقة فحذروهم ان
 يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهى
 المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا (١٣) إذ جاءتهم الرسل حال من
 صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفاً لأنذرتمكم لفساد المعنى من بين أيديهم ومن خلفهم
 من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على
 الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها أو من قبلهم
 ومن بعدهم ان قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم
 اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ألا تعبدوا
 إلا الله بأن لا تعبدوا أو اى لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا أرسال الرسل لأنزل ملائكة برسائنا فإنا بما
 أرسلناهم به على زعمكم كافرون ان انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (١٤) فأما عاد فاستكبروا في الأرض
 بغير الحق فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم
 قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فينقلها بيده أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد
 منهم قوة قدرة فأنه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا

- يَجْحَدُونَ يَعْرِفُونَ أَنَّهَا حَقٌّ وَيُنْكِرُونَهَا وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى فَاسْتَكْبَرُوا (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا جزء ٣٤
باردة تُهْلِكُ بِشِدَّةِ بَرْدِهَا مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْبُرْدُ الَّذِي يُصْرَى أَيْ يَجْمَعُ أَوْ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ فِي هُبُوبِهَا مِنْ رُكُوعِ ١٦
الصَّبْرِ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ جَمْعُ نَحْسَةٍ مِنْ نَحَسٍ نَحْسًا نَقِيبُصَ سَعْدًا وَقَرَأَ الْحَاجَازِيَانِ وَالْبَصْرِيَانِ
بِالْسُّكُونِ عَلَى التَّخْفِيفِ أَوْ النُّعْتِ عَلَى فَعَلٍ أَوْ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ قِيلَ كُنْ آخِرَ سُؤَالٍ مِنَ الْأَرْبَعَاءِ إِلَى
الْأَرْبَعَاءِ وَمَا عَذَّبَ قَوْمًا إِلَّا فِي يَوْمٍ الْأَرْبَعَاءِ لِنَذِيرِهِمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا أَضَافَ الْعَذَابَ إِلَى
الْآخِرَةِ وَهُوَ الَّذِي عَلَى قَصْدٍ وَصَفَهُ بِهِ لِقَوْلِهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةُ الْمُعَذَّبِ وَأَمَّا وَصَفُ بِهِ
الْعَذَابَ عَلَى الْأَسْنَادِ الْحَاجَازِيِّ لِلْمِبَالِغَةِ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَدَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِنُصْبِ الْحَاجِجِ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَقُرِئَ ثَمُودُ بِالنُّصْبِ بِفَعْلٍ مُضَمٍّ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ
وَمَنُونًا فِي الْحَالِينِ وَبَضَمَ الثَّاءَ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَاخْتَارُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ
١. صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ صَاعِقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاهْلِكْتَهُمْ وَأَضَافَتْهَا إِلَى الْعَذَابِ وَوَصَفَهُ بِالْهُونِ لِلْمِبَالِغَةِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنْ اخْتِيَارِ الضَّلَالَةِ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ مِنْ تِلْكَ الصَّاعِقَةِ
(١٨) وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاؤُكَ إِلَى النَّارِ وَقُرْ نَافِعٌ تُخْشَرُ بِالنُّونِ مَفْتُوحَةٌ وَضَمَّ الشَّيْنِ وَنُصِبَ أَعْدَاءُ وَقُرِئَ رُكُوعِ ١٧
عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُمْ يُوزَعُونَ بِحَبْسِ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لَثَلَا يَنْفَرُوا وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ
كَثْرَةِ أَهْلِ النَّارِ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا إِذَا حَصَرُوهَا وَمَا مَرِيدَةٌ لَتَأْكِيدِ اتِّصَالِ الشَّهَادَةِ بِالْحَصُورِ
٢. شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِأَنْ يُنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يُظْهَرُ عَلَيْهَا آثَارُ
تَدَلُّ عَلَى مَا اقْتَرَفَ بِهَا فَتَنْطَفِقُ بِلِسَانِ الْحَالِ (٢٠) وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا سُؤَالَ تَوْبِيخٍ أَوْ
تَعْجَبٍ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ نَفْسُ التَّعَجُّبِ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ مَا نَطَقْنَا بِاخْتِيَارِنَا
بَلْ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَوْ لَيْسَ نَطَقْنَا بِعَجَبٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ
أَوَّلَ الْجَوَابِ وَالنُّطْقُ بَدَلَالَةُ الْحَالِ بَقِيَ الشَّيْءُ عَامًّا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالْبَيَّةُ
تَرْجَعُونَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَمَامَ كَلَامِ الْجُلُودِ وَأَنْ يَكُونَ اسْتِيفَانًا (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ أَيْ كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ عَنِ النَّاسِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ مَخَافَةَ
الْفَصَاحَةِ وَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ أَعْضَاءَكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا فَمَا اسْتَتَرْتُمْ عَنْهَا وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَبْغِي
أَنْ يَتَحَقَّقَ أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيْهِ حَالٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ رَقِيبٌ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فَلِذَلِكَ
اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ (٢٢) وَذَلِكَ إِمَّا إِشَارَةً إِلَى ظَنِّهِمْ هَذَا وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ
٢. خَيْرَانِ لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَنُّكُمْ بَدَلًا وَأَرَادَكُمْ خَيْرًا فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِذَا صَارَ مَا مُنَحَوًا

جاء ٣٤ للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين (٣٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَلَنَارُ مَتَوًى لَهُمْ لا خلاص لهم عنها
 ركوع ١٧ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُسْأَلُوا الْعَنَتَى وفي الرجوع الى ما يحبون فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ المجابين اليها ونظيره قوله
 تعالى حكاية أجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ، وقرئ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ اى ان
 يُسْأَلُوا أَنْ يَرْضُوا رَبَّهُمْ فَمَا هُمْ فاعلون لغوات المكنة (٣٤) وَتَبَيَّنَّا لَهُمْ للكفرة قرناء أخذنا من
 الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيص على الببيص وهو القشر وقيل اصل القبيص البذل ومنه
 المقايضة للمعلوضة فَوَيْلٌ لَهُمْ مَا بَيَّنَّ آيَاتِهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَمَا خَلَقَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ
 والكاره وَخَفَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اى كلمة العذاب في أمم في جملة امم كقوله

ان تلك عن احسن الصنعة مأ فوكا ففى آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المحرور قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَحِيمِ وَالْأَنْسِ وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا
 ركوع ١٨ خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللام (٣٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
 وَأَنفُوا فِيهِ وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بصم الغين والمعنى
 واحد يقال لَغَى يَلْغَى وَلَغَا يَلْغُو اذا هذى لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته (٣٦) فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار (٣٧) وَلَنَجْجزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
 سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (٣٨) ذَلِكَ إشارة الى الاسوأ جزاء أعداء الله خبره النار عطف ببيان للجزاء
 او خبر محذوف لهم فيها في النار دار التخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور
 وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا ينجحدون ينكرون الحق او
 يلغون ونكر الجحود الذى هو سبب اللغو (٣٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أضلنا مِنَ الْجَحِيمِ
 وَالْأَنْسِ يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر
 والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى أَرْنَا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ
 الدورى باختلاس كسرة الراء نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا نُدْسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك
 الاسفل لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ مكانا او ذل (٣٠) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ اعترافا بربوبيته وإقرارا
 بوجدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او
 لانها عسر قل ما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان
 واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تَنْتَوَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع
 عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر أَلَّا تَخَافُوا مَا تَقَدِّمُونَ عَلَيْهِ وَلَا تَخْشَوْنَ عَلَى مَا ٣٥

خلفتهم ، وأن مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وأبشروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا جزء ٣٤

على لسان الرسل (٣١) نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَهُمُ الْخِزْيَانَةُ الْحَقُّ وَحُمِلَكُمْ عَلَى الْخَيْرِ بِدَلٍّ مَا كَانَتْ ركوع ١٨

الشیاطین تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعاة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم وَلَكُمْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ مِنَ الدَّلَائِدِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَتَمَتُّونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ وَهُوَ أَعَمُّ

من الأول (٣٢) نَزَلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ حال مما تدعون للشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون

مما لا يخطر بهالهم كالنزل للضيف (٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ركوع ١٩

فيما بينه وبين ربه وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ تفاخرا به واتخاذا للاسلام ديننا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لدعبه ، والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلعم وقيل في المرتنين (٣٤) وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ فِي الْجَوَاءِ وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ ، وَلَا الثَّانِيَةِ مُوْبِدَةً لَتَأْكِيدَ النَّفْسِ

١. اِنْفَعُ بِالَّتِي فِي أَحْسَنَ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي ه احسن منها وفي الحسنة على ان المراد بالاحسن الرائد مطلقا او بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، وانما اخرجها مخرج الاستيناف على

انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا اُلْدَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشائى مثل الولي الشفيق (٣٥) وَمَا يُلْقَاكَ

وما يلقي هذه السجبة وهي مقابلة الاسماء بالاحسان اِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فَاتَّخَذَتْ لِنَفْسِكَ مِنَ الْإِنْتِقَامِ

١٥ وَمَا يُلْقَاكَ إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (٣٦) وَإِنَّمَا يَنْتَرِغَنَّكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ نَقْصٌ شَبَّهَ بِهِ وَسْوَستَه لانتها بعث على ما لا ينبغي كالنزع بما هو اسوأ وجعل النزغ

نازعا على طريقة جد جده او أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعد بالله من شره ولا تطعه

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاسمعان تلك العلیم ببيتك او بصلاحيك (٣٧) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ لانتها مخلوقان مأموران مثلكم وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ الصَّيْرُ لِاربعه

٢. المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما إشعارا بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم آياه تعبدون

فان السجود اخص العبادات ، وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية

الاخرى لانه تمام للمعنى (٣٨) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ أَثَرَهُمْ مِنَ الْمَلَأَكَةِ يُسَاجِدُونَ لَهُ

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اى دائما لقوله وهم لا يسأمون اى لا يملون (٣٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

بابسة منتظمة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت فترخفت

٢٥ وانتفخت بالنبات وقرى ربأت اى زادت ان الذي أحياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير

- جاء ٢٤ من الاحياء والامانة (٤٠) ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازهم على المحادهم اقم في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالانبيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالجازاة (٤١) ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون ، والذکر ٥ القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منبع لا ينشأ ابطاله وتحريفه (٤٢) لا تأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اتى حكيم خبير يحمد كل خلق بما ظهر عليه من نعمة (٤٣) ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال لهم ان ربك لدو مغفرة لانياته وذو عقاب أليم لاعدائهم ١٠ وهو على الثاني يجتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (٤٤) ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب لقولهم هذا انزل القرآن بلغة العجم والصير للذكر لقولوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقه أعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقدر للتخصيص ، والاعجمي يقال للذى لا يفهم كلامه وهذا قراءة ابن بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن نكوان وحفص ١٥ بغير الثانية وقرأ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد فلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لانها لغات العرب وبعضها عربيا لانها لغات العرب ، والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه محذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعتت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عني وذلك لتصاتهم عن سماعه ٢٠ وتعاميهم عما نريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى ضم وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة (٤٥) ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضى بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لبقى شك منه من التوراة او ٢٥

القرآن مُرِيبٌ مَوْجِبٌ لِلضُّرُوبِ (٤١) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ نَفْعُهُ وَمَنْ آسَأَ فَعَلَيْهَا ضَرُّهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ جَزء ٣٤
 لِّلْعَبِيدِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ (٤٧) إِلَهِهُ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ إِيَّاهُ إِذَا سُئِلَ عَنْهَا إِنْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ جَزء ٣٥
 وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا مِنْ أَوْعَيْنِهَا جَمْعُ كَمْ بِالْكَسْرِ وَقُرْ نَافِعٌ وَابْنُ عَمْرٍو حَفْصٌ مِنْ ثَمَرَاتِ بِالْجَمْعِ
 لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ وَقُرَى جَمْعُ الصَّمِيرِ أَيْضًا، وَمَا نَافِيَةٌ مِنَ الْأَوَّلَى مَرِيدَةٌ لِلِاسْتِغْرَاقِ وَجَيِّدٌ أَنْ تَكُونَ مُوَصُولَةً
 مَعْطُوفَةٌ عَلَى السَّاعَةِ وَمِنْ مَبِينَةٍ بِخِلَافِ قَوْلِهِ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْنَى وَلَا تَضَعُ بِمَكَانٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ إِلَّا مَقْرُونًا بِعِلْمِهِ
 وَاتِّعَا حَسْبَ تَعَلُّقِهِ بِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءِي بِزَعْمِكُمْ قَالُوا أَتَذَكَّاءُ أَعْلَمْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ مِنْ
 أَحَدٍ يَشْهَدُ لَهُمْ بِالشَّرْكَ إِذْ تَمَرَّزْنَا عَنْهُمْ لَمَّا عَايَنَّا الْحَالَ فَيَكُونُ السُّؤَالُ عَنْهُمْ لِلتَّوْبِيخِ أَوْ مِنْ أَحَدٍ
 بِشَاهِدِهِمْ لَا تَهْمُ ضَلُّوا عَنَّا وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الشَّرْكَاءِ إِيَّاهُ مَا مَنَّا مِنْ يَشْهَدُ لَهُمْ بِأَتَاهُمْ كَانُوا مُحْقِقِينَ
 (٤٨) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ مِنْ قَبْلُ لَا يَنْفَعُهُمْ أَوْ لَا يَهْرُونَ وَظَنُّوا وَأَيُّقِنُوا مَا لَكُمُ مِنْ مَحْجَبٍ
 مَهْرَبٍ وَالظَّنُّ مَعْلَقٌ عَنْهُ بِحَرْفِ النِّفْيِ (٤٩) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ لِمَ لَمْ يَأْتِ مِنَ دُعَاءِ الْخَيْرِ مِنْ طَلَبِ السَّعَةِ
 فِي النِّعَةِ وَقُرَى مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ وَأَنْ مَسَّهُ الشَّرُّ الصَّبِيحَةُ فَيُؤَسُّ قَنُوطٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَهَذَا صِفَةُ
 الْكَافِرِ لِقَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وَقَدْ بُولِغَ فِي بَأْسِهِ مِنْ جِهَةِ الْبَنِيَّةِ
 وَالتَّنْكِيرِ وَمَا فِي الْقَنُوطِ مِنْ ظُهُورِ أَثَرِ الْيَأْسِ (٥٠) وَلَيْتَنَّا أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ بِنَفْرِجِهَا عَنْهُ
 لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حَقٌّ أَسْتَحِقُّهُ بِمَا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ أَوْ لِي دَائِمًا لَا يَبُولُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تَقُومُ
 وَلَيْتَنَّا رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي أَنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنَى إِي وَلَيْتَنَّا قَامَتْ عَلَى التَّوَقُّعِ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَى
 مِنَ الْكَرَامَةِ وَذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ نَعَمِ الدُّنْيَا فَلَا يَسْتَحِقُّهَا لَا يَنْفَعُكَ عَنْهُ فَلَنَنْتَبِثَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَلَنُخْبِرَنَّهُمْ بِمَا عَمِلُوا بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ وَلَنُبَصِّرَنَّهُمْ عَكْسَ مَا اعْتَقَدُوا فِيهَا وَلَنُنذِرَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِ غَلِيظٍ
 لَا يُمْكِنُهُمُ النَّفْسِيُّ عَنْهُ (٥١) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ عَنِ الشُّكْرِ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَاعْرِضَ عَنْهُ أَوْ
 ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ بِكَلِمَتِهِ تَكْبِيرًا وَالجَانِبُ مُجَازٌ عَنِ النَّفْسِ كَالْجَنَبِ فِي قَوْلِهِ فِي جَنَبِ اللَّهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
 قَدَّو دُعَاءَ قَرِيبٍ كَثِيرٍ مُسْتَعَارٌ مِمَّا لَهُ عَرَضٌ مُتَّسِعٌ لِلشُّعَارِ بِكَثْرَتِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ الطَّوِيلِ إِذْ
 الطَّوِيلُ أَطْوَلُ الْأَمْتِدَادِ إِذَا كَانَ عَرَضُهُ كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ بِطَوِيلِهِ (٥٢) قَدْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَاتِّبَاعٍ دَلِيلٌ مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِي بَعِيدٌ إِيَّاهُ مَنْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
 فَوْضِعَ الْمَوْصُولِ مَوْضِعَ الصَّمِيرِ شَرْحًا لِحَالِهِمُ وَتَعْلِيلًا لِمُرِيدِ ضَلَالِهِمْ (٥٣) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ يَعْنِي مَا أَخْبَرَهُمُ
 النَّبِيُّ عَمَّ بِهِ مِنَ الْخَوَادِثِ الْآتِيَةِ وَأَثَارِ النُّوَازِلِ الْمَاضِيَةِ وَمَا يَسَّرُ اللَّهُ لَهُ وَخُلُفَاتِهِ مِنَ الْفَتْوحِ وَالظُّهُورِ عَلَى
 ٢٥ مَمَالِكِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَلَى وَجْهِ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا ظَهَرَ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ أَوْ مَا

جزء ٢٥ في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه ألحق الصمير للقران ركوع ١ او الرسول او التوحيد او الله أولم يكف بربك اى اولم يكف ربك والباء مريدة للتأكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الا مع كفى أنه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكف أنه سبحانه وتعالى على كل شيء شهيد محقق فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (٥٤) ألا أنهم في مربة شك وقرئ بالصمير كخفية وخفية وهو لغة من لقاء ربهم بالبعث والجاء ألا أنه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها ، عن النبي صلعم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات •

سورة حم عسق

١. مكية وتسمى سورة الشورى وآيها ثلث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٢ (١) حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وإن كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايجاء مثل ايجائها اوحى الله اليك وإلى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن ايجاء مثله عادته ، وقرأ ابن ١٥ كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزير الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة فوحى بالنون والعزير وما بعده أخبار او العزير الحكيم صفتان وقوله (٢) له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الأخر استيناف مقرر لعزته وحكمته (٣) تكاد السموات وقراءة نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من ٢٠ عظمة الله وقيل من اتعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر بالنون والأول ابلغ لأنه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوطين اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفرقانية وتخصيصها على الأول لأن اعظم الآيات وانبتها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهم بالطريق الأولى وقيل الصمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يستجئون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة ٢٥

- والإلهام وإعداد الأسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعمّ المؤمن والكافر بل لو فُسِّر الاستغفار بالسعي جوه ٢٥
- فيما يدفع الخلل المتوقع عمّر الحيوان بل الجنّ وحيث خصّ بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا إنَّ اللهَ هو ركوع ٢
- الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ان ما من مخلوق ألا وهو ذو حظ من رحمته ، والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وأن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار
- الملائكة وغفرانه ورحمته (٤) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شُرَكَاءَ وَأُنْدَادًا اللَّهُ حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ رَقِيبٌ
- على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها وَمَا أَنْتَ بِأَمْدٍ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ بموكل بهم او بموكل اليك امرهم (٥) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية المتقدمة فأنه مكرر في القرآن في مواضع جمّة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى اهل ام القرى وهى مكة وَمَنْ حَوْلَهَا من العرب وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْآجَمِ يوم القيامة يَجْمَعُ الْخَلَائِفَ فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال ، وحذف ثانى مفعول الأول وأول مفعول الثانى للتهويل وإيهام التعميم ، وقرئ لِيُنْذِرَ بالياء والفعل للقران لا رَبِّبَ فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ اى بعد جمعهم في الموقف يَجْمَعُونَ أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئنا منصوبين على الحال منهم اى وتندّر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين فى دارى الثواب والعقاب (٦) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُهْتَدِينَ او ضالّين وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ
- بالبهائية والحمل على الطاعة وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ اى يدعهم من غير ولي ولا نصير فى عذابه ولعلّ تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (٧) أَمْ اتَّخَذُوا بَلَّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
- دون الله أَوْلِيَاءَ كالاصنام قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب لشروط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فآله هو الولي بالحق وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (٨) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ
- ركوع ٣
- انتم والكفار فِيهِ مِنْ شَيْءٍ من امر من امور الدين والدنيا فَحُكِّمَهُ إِلَى اللَّهِ مَفُوضٌ اليه يهتد المحق من المبطّل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فأرجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله ذَلِكَمُ اللَّهُ رَفَى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي مجامع الامور وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فى المعضلات (٩) فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَيْرٌ آخِرٌ لَكُمْ
- او مبتدأ خبره جَعَلَ لَكُمْ وَقرئ بالجتر على البديل من الضمير او الوصف لاى الله مِنْ أَنْفُسِكُمْ من جنسكم أزواجاً نساء وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً اى وخلق للانعام من جنسها أزواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او نكورا واناثاً يَذُرُكُمْ يكثركم من الذرء وهو البت وفي معناه الذرء والذرء فيه فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجاً يكون بينهم توالد

- جزء ٢٥ فانه كالمذبح للبت والتكثير لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ اى ليس مثله شىء هو اوجه ويناسبه والمرأ من مثله ذاته
 ركوع ٣ كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عن من يناسبه وبسبب مسده
 كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر
 كذاته ومن قال فيه الكاف زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه وقيل
 مثله صفته اى ليس كصفته صفة وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَكُلِّ مَا يُسْمَعُ وَيُبْصَرُ (١٠) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ خَوَاتِنُهَا يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يُوَسِّعُ وَيَضَيِّقُ عَلَى وَفْقَ مَشِئَتِهِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
 فيفعله على ما ينبغي (١١) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
 إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل
 المشترك فيما بينهم المفسر بقوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ،
 ومحله النصب على البذل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر
 على البذل من هاء به ولا تَنفَرُقُوا فِيهِ وَلَا تَخْتَلَفُوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عِظْمُ عَلَيْهِمُ (١٢) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
 اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يَجْتَلِبُ إِلَيْهِ والضمير لما تدعوهم او للدين ويَهْدِي إِلَيْهِ بِالرَّشَادِ والتوفيق
 مَنْ يُبَيِّبُ يَقْبَلُ إِلَيْهِ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا يَعْزَى الْأُمَمُ السَّالِفَةُ وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرقوا الذين اوتوا
 الكتاب إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَأَنَّهُ تَفَرَّقُوا ضَلَالًا مُتَوَعِّدٌ عَلَيْهِمُ او العلم بمبعث الرسول او
 اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِالْإِمْهَالِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ او آخر اعمارهم المهددة لقصي بينهم باستيصال
 المبطلين حتى افرقوا لعظم ما افرقوا رَأَى الَّذِينَ أُورْثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَنِ اهل الكتاب الذين
 كانوا فى عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا
 لَفَى شَيْءٌ مِنْهُ مِنْ كِتَابِهِمْ لَا يَعْلَمُونَهُ كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق
 او مداخل فى الريبة (١٤) فَلِلَّذَلِكَ فَلَجَلْ ذَلِكَ التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاى
 على الملة الحقيقية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل
 وَاسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَاسْتَقَمَّ عَلَى الدَّعْوَةِ كما امرك الله وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمُ الْبَاطِلَةَ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
 كِتَابٍ يَعْنِي جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ لَا كَالْكَافَرِ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ
 فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
 ٢٥ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ خَالَفَ الْكُلَّ وَمَتَوَاتَى أَمْرُهُ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَكُلٌّ مَجَازَى بَعْلُهُ لَا حِجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ

لا حجاج بمعنى لا خصومة ان الحق قد ظهر ولم يبق للمحااجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد جزء ٢٥
 اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْيَهُ الْمُصِيرُ مرجع الكل لفصل القضاء ، وليس في الآية ما يدل على متاركة ركوع ٣
 الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (١٥) وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي دِينِهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ
 من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بنصره يوم
 بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بأن اقروا بنبوته واستغفروا به حجتهم داحضة عند ربهم
 ٥ زائلة باطله وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
 جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والبيزات
 والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بأن انزل الامر به او آلة الوزن بأن اوحى
 باعدادها وما يذريك لعد الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واطب على العدل قبل ان
 ١ يفاجئك اليوم الذي توزن فيه اعمالك وتوفي جرائك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او
 لان الساعة بمعنى البعث (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا اسْتَهْرَأَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
 خائفون منها مع اغتيالها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اى الكائن لا محالة ألا ان الذين يمارون
 في الساعة يجادلون فيها من البرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا
 من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه
 ١٥ الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويده فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراء (١٨) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ
 يرهم بصنوف من البر لا تبلغها الاوهام يترزى من يشاء اى برزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده
 بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب (١٩) مَنْ كَانَ
 يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نُوَدِّعْ ثَوَابَهَا شبيهه بالزروع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
 مَرْعَاةُ الْآخِرَةِ والحَرْث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع المحاصل منه نريد له في حَرْثِه فنعطه
 ٢٠ بالواحد عَشْرًا الى سبعة فما فوقها وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شَيْئًا مِنْهَا على ما قسمنا له
 وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ بَلْ لَهُمْ شُرَكَاءُ
 والهمزة للتقرير والتفريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتبرين لهم من الذين ما لم يأتوا به الله
 كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم وضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء
 واسناد الشرع اليها لانه سبب ضلالتهم واقتنائهم بما تدعون به او صور من سته لهم ولولا كلمة الفصل
 ٢٥ اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضى بينهم بين الكافرين
 والمؤمنين او المشركين وشركائهم وأن الظالمين لهم عذاب أليم وقرئ أن بالفتح عطا على كلمة

- جاء ٢٥ الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدیر عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم ركوع ٤ غالب في عذاب الآخرة (٢١) ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اى وباله لاحف بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطياب بقاعها وانهرها لهم ما يشاؤون عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا (٢٢) ذلك الذى يبشر الله عباده ٥
- الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشروه الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذى يبشر الله عباده ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة أجراً نفعا منكم الا الموتة في القربى ان تودوا قرباى منكم او تودوا قرباى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم الموتة وى انقضى حال منها اى الا الموتة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث المحب في الله والبغض في الله روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قربتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح ، وقرئ الا موتة في القربى ومن يقترب حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابى بكر رضى ومودته لهم نزلت فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ نزل اى يود الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (٢٣) أم ١٥ يقولون بل ايهولون اقرئ على الله كذباً افترى محمد بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على أنه أقما يجترئ عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنته قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذ هم ويمسح الله الباطل ويحقق الحق بكلماته انه عليهم بذات الصدور استيناف لنفى الافتراء عما يقوله ٢٥
- بانه لو كان مفترى لما حقه ان من عادته سبحانه وتعالى محو الباطل واثبات الحق بوحية او بقصائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقصائه الذى لا مرد له ، وسقوط الواو من يمسخ في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويذبح الانسان (٢٤) وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه ، والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة ، وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى هو اسر يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتصحيح الفرائض ٢٥ الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذانها مراة الطاعة كما اذقتها حلالة

- المعصية والبكاء بدد كل ضحك ضحكته وَيَعْفُو عَنِ الشَّيْآتِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ ^{جوه ٢٥}
- فِي جَارِي وَيَجَاوِزُ مِنْ أَتْقَانٍ وَحِكْمَةٍ وَقَرَأَ الْكَافِرُونَ بِالنَّاءِ غَيْرِ اِي بِكَر (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا رُكُوعَ ٤
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اِي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ فَيُحْذِفُ اللَّامَ كَمَا حَذَفَ فِي وَإِذَا كَالْوَهْمِ وَالْمَرَأُ أَجَابَةُ الدَّعَاءِ
وَالْإِثَابَةُ عَلَى الطَّاعَةِ فَاتَّهَى كَدَعَاءٍ وَطَلَبَ لَمَّا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّعَ الدَّعَاءَ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَوْ
٥ يَسْتَجِيبُونَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَيْهَا وَيُؤَيِّدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَا سَأَلُوا وَاسْتَحَقُّوا وَاسْتَوْجِبُوا لَهُ
بِالْإِسْتِجَابَةِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بَدَلُ مَا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّوَابِ وَالتَّفَضُّلِ (٣١) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ لَنَكَبَرُوا وَافْسَدُوا فِيهَا بَطَرًا أَوْ لَبَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ اسْتِغْلَاءً وَاسْتِعْلَاءً وَهَذَا عَلَى
الْغَالِبِ وَأَصْلُ الْبَغَى طَلَبُ تَجَاوُزِ الْاِقْتِنَادِ فِيمَا يُحْتَزَى كَمِيَّةً أَوْ كَيْفِيَّةً وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ بِتَقْدِيرِ
مَا يَشَاءُ مَا اقْتَضَتْهُ مَشِيئَتُهُ أَنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ خَفَايَا أَمْرِهِمْ وَجَلَايَا حَالِهِمْ فَيَقْدِرُ لَهُمْ مَا
١٠ يَنْاسِبُ شَأْنَهُمْ رَوَى أَنَّ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَمَنَّوْا الْغَنَى فَتَوَلَّى وَقِيلَ فِي الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا اخْتَصَبُوا تَحَارَبُوا وَإِذَا
اجْتَدَبُوا انْتَجَعُوا (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ الْمَطَرَ الَّذِي يَغِيثُهُمْ مِنَ الْجَدْبِ وَلِذَلِكَ خَصَّ بِالنَّافِعِ وَقَرَأَ
نَافِعَ وَابْنَ عَامَرَ وَنَزَّلَ بِالتَّشْدِيدِ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا اتَّسَوْا مِنْهُ وَقُرِئَ بِكُسْرِ النُّونِ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالنَّهْلِ وَالْحَيَوَانِ وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَنْتَوِي عِبَادَتَهُ بِإِحْسَانِهِ وَنَشَرُ رَحْمَتِهِ
الْحَمِيدُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ عَلَى ذَلِكَ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّهَى بِذَاتِهَا وَصِفَاتِهَا تَدَلُّ
١٥ عَلَى وَجُودِ صَانِعٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا عَظْفًا عَلَى السَّمَوَاتِ أَوْ الْخَلْقَ مِنْ ذَابَّةٍ مِنْ حَتَّى عَلَى اِطْلَاقِ
اسْمِ الْمُسَبِّبِ عَلَى السَّبَبِ أَوْ مِمَّا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا يَكُونُ فِي أَحَدٍ الشَّيْءَيْنِ يَصْدُقُ أَنَّهُ فِيهِمَا فِي الْجِلَّةِ
وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ أَيْ وَقْتُ يَشَاءُ قَدِيرٌ مَتَمَكِّنٌ مِنْهُ وَإِذَا كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي تَدْخُلُ عَلَى
المُضَارِعِ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فَيَسْبِبُ مَعَاصِيَكُمْ وَالْفَاءُ لَأَنَّ مَا شَرْطِيَّةٌ أَوْ رُكُوعَ ٥
مَنْتَضِمَةٌ مَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْهَا نَافِعُ وَابْنُ عَامَرَ اسْتِغْنَاءً بِمَا فِي الْبَاءِ مِنْ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
٢٠ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا يَعْاقِبُ عَلَيْهَا ، وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُجْرِمِينَ فَإِنَّ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ فَلِأَسْبَابٍ أُخَرٍ مِنْهَا
تَعْرِضُهُ لِلْجَزَاءِ الْعَظِيمِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ فَاتَّهَى مَا قَضَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَحْرُسُكُمْ عَنْهَا وَلَا نَصِيرٌ يَدْفَعُهَا عَنْكُمْ (٣١) وَمِنْ آيَاتِهِ الْفَجْوَارِ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ كَالْجِبَالِ قَالَتْ الْخَنَسَاءُ شَعْرُ
وَإِنْ صَاخَرُوا لَتَأْتُنَّ الْهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
- ٢٥ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ وَقَرَأَ نَافِعُ الرِّيحَ فَيُظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُبْقِيَانِ ثَوَابِتَ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ إِنْ فِي ذَلِكَ

- جوه ٢٥ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لِّكُلِّ مَنْ وَكَّلَ فَتَنَهُ وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْآيَةِ. او ركوع ٥ لِّكُلِّ مُؤْمِنٍ كَامِلٍ فَإِنَّ الْإِيمَانَ نَصْفَانِ نَصْفٌ صَبْرٌ وَنَصْفٌ شُكْرٌ (٣٣) أَوْ يُؤَيِّدُهُنَّ أَوْ يَهْلِكُهُنَّ بِإِسْرَارٍ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ الْمُغْرِقَةِ وَالْمَرَادُ أَهْلَاكُ أَهْلِهَا لِقَوْلِهِ بِمَا كَسَبُوا وَأَصْلُهُ أَوْ يُرْسِلُهَا فَيُؤَيِّدُهُنَّ لِأَنَّهُ قَسِيمٌ يُسَكِّنُ فَاقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى الْمَقْصُودِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إِذَا الْمَعْنَى أَوْ يُرْسِلُهَا فَيُؤَيِّدُ نَاسًا بِذُنُوبِهِمْ وَيُنَجِّ نَاسًا عَلَى الْعَفْوِ مِنْهُمْ وَقُرَى وَيَعْفُو عَلَى الْإِسْتِيفَانِ (٣٣) وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا عَطْفَ عَلَى عِلَّةٍ مُّقَدَّرَةٍ ٥ مِثْلُ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمَ أَوْ عَلَى الْجَوَاءِ وَنُصِبَ نَصَبُ الْوَاقِعِ جَوَابًا لِلْأَشْيَاءِ السَّتَّةِ لِأَنَّهُ أَيْضًا غَيْرُ وَاجِبٍ وَقُرَى نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ وَقُرَى بِالْجُورِ عَطْفًا عَلَى يَعْفُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَيَجْمَعُ بَيْنَ أَهْلَاكِ قَوْمٍ وَإِنْجَاءِ قَوْمٍ وَتَحْذِيرِ آخَرِينَ مِمَّا لَهُمْ مِنْ تَحْيِصٍ مُّحِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْجِلَّةُ مُعْلَفٌ عَنْهَا الْفِعْلُ (٣٤) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تُمْتَعُونَ بِهِ مُدَّةَ حَيَاتِكُمْ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ لِحُلُوصِ نَفْعِهِ وَدَوَامِهِ ، وَمَا الْأَوَّلُ مُوصُولَةٌ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الشَّرْطِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ ابْتِئَاءَ مَا أُوتُوا سَبَبٌ لِلتَّمَتُّعِ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَجَاءَتْ الْفَاءُ فِي جَوَابِهَا بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ عَلَى رِضَا تَصَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ بِمَالِهِ كُلِّهِ فَلَمَّا جُمِعَ فَنُزِلَتْ (٣٥) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ بِمَا بَعَدَهُ عَطْفَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ مَدَحٍ مَنْصُوبٍ أَوْ مَرْفُوعٍ ، وَبَنَاءُ يَغْفِرُونَ عَلَى ضَمِيرٍ هُمْ خَبَرًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ الْأَخْصَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ حَالُ الْغَضَبِ ، وَقُرَى حِزَّةً وَالْكَسَائِي كَبِيرَ الْأَثَمِ (٣٦) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ نَزِلَتْ فِي الْإِنصَارِ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ١٥ فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآمَرُوا بِشُورَى بَيْنَهُمْ ذُو شُورَى لَا يَنْفَرُونَ بِرَأْيِ حَتَّى يَنْتَشَرُوا وَيَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَذَلِكَ مِنْ فُرْطٍ تَدَبَّرَهُمْ وَتَبَقَّظَهُمْ فِي الْأُمُورِ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْفَتْيَا بِمَعْنَى التَّنْشَارِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ (٣٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ كِرَاهَةً التَّذَلُّلُ وَهُوَ وَصْفُهُمْ بِالشَّجَاعَةِ بَعْدَ وَصْفِهِمْ بِسَائِرِ أَمْعَاتِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ لَا يَخَالَفُ وَصْفُهُمْ بِالْغَفْرَانِ فَإِنَّهُ يُنْبِئُ عَنْ عَجْرِ الْمَغْفُورِ وَالْإِنْتِصَارِ عَنْ مَقَاوِمَةِ الْخَصْمِ وَالْحُلْمِ عَنِ الْعَاجِزِ مُحْمُودٍ وَعَنِ الْمَتَغَلَّبِ مَذْمُومٍ لِأَنَّهُ اجْتَرَأَ وَاغْتَرَأَ عَلَى الْبَغْيِ ، ثُمَّ عَقَّبَ وَصْفُهُمْ بِالْإِنْتِصَارِ لِلْمَنْعِ عَنِ التَّعَدَّى (٣٨) وَجَرَّاءَ سَبِيَّةٍ سَبِيَّةٍ مِثْلُهَا وَسَمِيَ الثَّانِيَةَ سَبِيَّةً لِلْإِزْدِرَاجِ أَوْ لِأَنَّهُ تَسَوَّاهُ مَنْ تَنَزَّلَ بِهِ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فَاجْرُءٌ عَلَى اللَّهِ عِدَّةٌ مِنْهُمُ تَدَلُّ عَلَى عَظَمِ الْمَوْعُودِ أَنَّهُ لَا يُجِبُّ الظَّالِمِينَ الْمُبْتَدِئِينَ بِالسَّبِيَّةِ وَالْمُنْتَجِازِينَ فِي الْإِنْتِقَامِ (٣٩) وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بِمَا ظَلَمَ وَقَدْ قُرَى بِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بِالْعَاتِبَةِ وَالْمُعَاقِبَةِ (٤٠) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يَبْتَغُونَهُمْ بِالْإِضْرَارِ وَيَطْلُبُونَ مَا لَا يَحِقُّونَهُ تَجْبِيرًا عَلَيْهِمْ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ ٢٥

- بَغِيرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى ظَلَمِهِمْ وَبِغْيِهِمْ (٤١) وَلَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِذْيِ وَغَفَرَ وَلَمْ يَنْتَصِرْ إِنَّ ذَلِكَ جَزَاءُ ٢٥
لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ أَيْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَحُذَفَ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِمُ السَّمْنُ مَتَوَانٍ بَدْرُهُمْ لِلْعَلَمِ بِهِ (٤٢) وَمَنْ رَكَوعٌ ٦
يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ نَاصِرٍ يَنْتَوَلَاهُ مَنْ بَعْدَ خُذْلَانِ اللَّهِ آيَاهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ (٤٣) لَمَّا
رَأَوْا الْعَذَابَ حِينَ يَرُونَهُ فَذَكَرَ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَحْقِيقًا يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ هَلْ إِلَى رَجْعَةٍ إِلَى الدُّنْيَا
(٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا عَلَى النَّارِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ خَاشِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ مُتَقَاصِرِينَ مِمَّا يَلْحَقُهُمْ
مِنْ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ أَيْ يَبْتَدِئُ نَظْرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِنْ تَحْرِيكِ لَاجِفَانِهِمْ ضَعِيفٍ كَالْمَصْبُورِ
يَنْظُرُ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلِيَهُمْ بِالتَّعْرِضِ لِلْعَذَابِ
الْمُخَلَّدِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ طَرَفٍ خَسِرُوا وَالْقَوْلُ فِي الدُّنْيَا أَوْ لِقَالِ أَيْ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَلَّا إِنَّ
الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ غَمَامٌ كَلَامُهُمْ أَوْ تَصْدِيقٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ
١. مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهُدَى وَالنَّجَاةِ (٤٦) اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا حُكِمَ بِهِ وَمِنْ صَلَوةٍ لِمُوتٍ وَقِيلَ صَلَوةٌ يَأْتِي أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَ يَوْمٌ مِنَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رُدُّهُ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجَا يَوْمَئِذٍ مَفْرَ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ انْكَارٍ لَمَّا اقْتَرَفْتُمُوهُ لِأَنَّهُ
مُدَوَّنٌ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْهِ السَّنَنُكُمْ وَجَوَارِحُكُمْ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
رَقِيبًا أَوْ مُحَاسِبًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغَ وَقَدْ بَلَغْتَ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّجْنَا بِهَا إِرَادَ بِالْإِنْسَانِ
١٥ الْجِنْسَ لِقَوْلِهِ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بَلِيغُ الْكُفْرَانِ يَنْسَى النِّعَةَ رَأْسًا
وَيَذْكُرُ الْبَلِيَّةَ وَيَعْظُمُهَا وَلَا يَتَأَمَّلُ سَبَبَهَا وَهَذَا وَإِنْ اخْتَصَّ بِالْمُجْرِمِينَ جَازَ اسْتِنَادُهُ إِلَى الْجِنْسِ لَغَلْبَتِهِمْ
وَأَنْدِرَاجُهُمْ فِيهِ ، وَتَصْدِيرُ الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى بِإِذَا وَالثَّانِيَةِ بِأَنَّ لِأَنَّ إِذَاقَتَهُ النِّعَةَ مُحَقَّقَةً مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا عَادَةٌ
مُقْتَضَاةٌ بِالذَّاتِ بِخِلَافِ أَصَابَةِ الْبَلِيَّةِ وَإِقَامَةُ عِلَّةِ الْجَزَاءِ مَقَامَهُ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ فِي الثَّانِيَةِ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُوسَمٌ بِكُفْرَانِ النِّعَةِ (٤٨) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ النِّعَةَ وَالْبَلِيَّةَ
٢. كَيْفَ شَاءَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ لَزُومٍ وَمَجَالٍ اعْتِرَاضٍ فِيهِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَاثِقٌ وَبِهِ لِمَنْ يَشَاءُ أَلَدُّكُورُ
(٤٩) أَوْ يُرَوِّجُهُمْ نُكْرَانًا وَإِنَّا نَاثِقٌ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا بَدَلُ مَنْ يَخْلُقُ بَدَلُ الْبَعْضِ وَالْمَعْنَى يَجْعَلُ
أَحْوَالُ الْعِبَادِ فِي الْأَوَّلِ مُخْتَلِفَةٌ عَلَى مُقْتَضَى الْمَشَبِّهَةِ فِيهِ بَلْعَصٍ أَمَّا صِنْفًا وَاحِدًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى أَوْ
الصَّنْفَيْنِ جَمِيعًا وَيُعْقِمُ آخَرِينَ وَلَعَلَّ تَقْدِيمَ الْإِنَاثِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ لَتَكْثِيرِ النَّسْلِ أَوْ لِأَنَّ مَسَاقَ الْآيَةِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ مَشَبِّهَةُ اللَّهِ لَا مَشَبِّهَةُ الْإِنْسَانِ وَالْإِنَاثِ كَذَلِكَ أَوْ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْبَلَاءِ

- جزء ٢٥ والعرب تعدّهن بلاء او لتطبيب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او ركوع ٦ لجبر التأخير ، وتغيير العاطف في الثانى لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لانصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليهم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار (٥٠) وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعمر المشافه به كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراءه حجاب عليه بخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام واللقاء في الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (٥١) او يرسل رسولا فيوحى ياذهبه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ، ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف ١٠ والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدري ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا ، وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (٥٢) وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعنى ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ١٥ وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لنهتدى الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرى لنهتدى اى ليهديك الله (٥٣) صراط الله بدل من الاول الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين ، عن النبى صلعم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له • ٢٠

سورة الزخرف

مكية الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك الآية وآيها تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٧ (١) حم والكتاب المبين (٢) انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من انبذائع لغتاسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام • وثناياك انها اغريض • ولعل اقسام الله بالاشياء ٢٥

استشهد بما فيها من الدلالة على التفسير عليه وبالقرآن من حيث أنه معجز مبين لطريق الهدى وما جزء ٢٥
يحتاج اليه في الديانة أو بين للعرب يدل على أنه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه ركوع ٧

(٣) وأنه عطف على أنا في أم الكتاب أي اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتاب السماوية وقرئ أم الكتاب

بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعل ربيع الشأن في الكتاب لكونه معجزا من بينها حكيم
هو ذو حكمة بالغة أو حكيم لا ينسخه غيره ولها خبران لأن وفي أم الكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنعه

أو حال منه ولدينا بدل منه أو حال من أم الكتاب (٤) أفنضرب عنكم الذكر صفحا أفنودعه ونبعده
عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوص قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارفا ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف أي أنهم لكم فنضرب عنكم الذكر، وصفحاً مصدر من غير لفظه لأن

١٠ تنحية الذكر عنهم إعراف أو مفعول له أو حال بمعنى صافحين وأصله أن تولي الشيء صفحة عنقك

وقيل أنه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً ويؤيده أنه قرئ صفحا وحينئذ يجتمعا أن يكون تخفيف صفح

جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من أنوال الكتاب على

لغتهم ليفهموه أن كنتم قوماً مسرفين أي لأن كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الإعراف وقرأ نافع

وحمة والكسائي أن بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهاً لهم وما قبلها

١٥ دليل الجواب (٥) وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون تسليية

لرسول الله صلعم عن استهزاء قومه (٧) فأهلكنا أشد منهم بطشا أي من القوم المسرفين لأنه صرف

الخطاب عنهم إلى الرسول مخبراً عنهم ومضى مثلاً الأولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد

لِلرَّسُولِ ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين (٨) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن

خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم أو ما دل عليه أجمالاً أقيم مقامه تقريراً لالزام الحاجة عليهم

٢٠ فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفته ما سرن من الصفات ويجوز أن

يكون مقولهم وما بعده استيناف (٩) الذي جعل لكم الأرض مهذا فتنشقون فيها وقرأ غير الكوفيين

مهذا بالالف وجعل لكم فيها سبلاً تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا إلى مقاصدكم أو إلى حكمة

الصانع بالنظر في ذلك (١٠) والذي نزل من السماء ماء بقدر بقدار ينفع ولا يضرب فأنشأنا به بلدة مبنية

مأل عنه النماء وتذكيره لأن البلدة بمعنى البلد أو المكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون

٢٥ من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي تخرجون بفتح الناء وضم الراء (١١) والذي خلق الأزواج

كلها أصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي

*

- جاء ٢٥ بنفسه على المتعدى بغيره ان يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع ركوع ٧ له او الغالب على النادر ولذلك قال (١٢) لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثُمَّ قَدْ كَرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تَذَكُّرُهَا بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مُطِيعِينَ من اقرن الشيء اذا اطاقه وأصله وجده قرينته ان الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتنشيد والمعنى واحد وعنه عمر انه كان اذا وضع رجله ٥ في الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اى راجعون وايصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه فخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للهائه الله (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولذا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على ١. استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزوا بصمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِنْهَا يَخْلُفَ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا بالجنس الذى جعله له مثلا ١٥ ان الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه، وتعريف البنين لما مر في الذكور، وقرئ مسود ومسودا على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا (١٧) أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْخَلِيلَةِ اى اوجعلوا له او اتخذ من يترقى في الرينة يعنى البنات وهو في الاختصاص اى المجادلة غير مبين مقرر لما يتبعه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولذه، ٢. وفي الخصام متعلق بمبين وضافة غير اليه لا تمنعه لما عرفت، وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اى يترقى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ كُنَّ عِبَادَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل لقاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم أحضروا خلق الله إياهم فشهدوهم انانا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو ٢٥ تحجيل وتهكم بهم وقرأ نافع أشهدوا بهمزة الاستفهام وهزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما استكتب شهادتهم اتى شهدوا بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيامة وهو وعيد شديد

- وَقُرِئَ سَبِّحْتَبْ وَسَنَكْتَبْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ وَشَهَادَاتُهُمْ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ جَوْرٌ وَأَنَّ لَهُ بَنَاتٍ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ جَوْرٌ ٢٥
وَيَسْأَلُونَ مِنَ الْمُسَاءِلَةِ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ أَيْ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ مَا رَكِعُوا ٨
عِبَادَتَهُمْ فَاسْتَدَلُّوا بِنَفْيِ مُشَبِّهَةِ عَدَمِ الْعِبَادَةِ عَلَى امْتِنَاعِ النَّهْيِ عَنْهَا أَوْ عَلَى حُسْنِهَا وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ
الْمُشَبِّهَةَ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْمُمَكِّنَاتِ عَلَى بَعْضِ مَأْمُورَاتِهَا كَانَ أَوْ مِنْهَا حُسْنًا أَوْ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ جَهِلَهُمْ فَقَالَ
٥ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَتَمَحَلُّونَ تَمَحُّلًا بَاطِلًا وَيجوز أن تكون الإشارة إلى
أَصْلِ الدَّعْوَى كَأَنَّهُ لَمَّا أَبْدَى وَجْهَهُ فُسَادَهَا وَحَكَى شَبِيهَهُمُ الْمُرِغَةَ نَفَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ بِهَا عِلْمٌ مِنْ
طَرِيقِ الْعَقْلِ ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْهُ إِلَى انْكَارِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَنَدٌ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ فَقَالَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ
قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ أَوْ آتَعَيْنَاهُمْ يَنْطَفِعُ عَلَى صَحَّةٍ مَا قَالُوهُ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ (٢١) بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَقْلِيَّةٌ وَلَا نَقْلِيَّةٌ وَإِنَّمَا جَنَحُوا
١ فِيهِ إِلَى تَقْلِيدِ آبَائِهِمُ الْجَهْلَةَ وَالْأُمَّةَ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَوَمَّ كَالرَّحْلَةِ لِلْمَرْحُولِ إِلَيْهِ وَقُرِئَتْ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْحَالَةُ
الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْآمُ أَيْ الْقَاصِدُ وَمِنْهَا الدِّينُ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا
قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تَسْلِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ
التَّقْلِيدَ فِي حَقِّ ذَلِكَ ضَلَالٌ قَدِيمٌ وَأَنَّ مَقْدَمِيهِمْ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَنَدٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَتَخْصِيصُ الْمُتَرَفِّينَ
إِشْعَارُ بَانَ التَّنَعُّمِ وَحُبِّ الْبَطَالَةِ صَرَفُهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى التَّقْلِيدِ (٢٣) قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِآقِدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ
١٥ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ أَيْ اتَّبَعُونَ آبَاءَكُمْ وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِدِينٍ أَهْدَى مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ وَهُوَ حِكَايَةُ أَمْرِ مَاضٍ
أَوْحَى إِلَى النَّذِيرِ أَوْ خَطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّهُ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ قَالَ وَقَوْلُهُ قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ أَيْ وَإِنْ كَانَ أَهْدَى اقْنَاطًا لِلنَّذِيرِ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ (٢٤) فَأَنزَعْنَاهُمْ مِنْكُمْ
بِالْإِسْتِیْصَالِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَلَا تَكْتَرِثْ بِتَكْذِيبِهِمْ (٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَانْكَرُ وَنَتِ رَكْعَةً ٩
قَوْلُهُ هَذَا لِيُرُوا كَيْفَ تَبَرَّأَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَتَمَسَّكَ بِالْذَّلِيلِ أَوْ لِيَقْلُدُوهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدٌّ مِنَ التَّقْلِيدِ فَأَنَّهُ
٢٠ أَشْرَفَ آبَائَهُمْ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ بَرَاءٌ مِنْ عِبَادَتِكُمْ أَوْ مَعْبُودِكُمْ مَصْدَرٌ نَعَتٌ بِهِ وَلِذَلِكَ
اسْتَوَى فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْمُتَعَدِّ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ وَقُرِئَ بَرَاءٌ وَبَرَاءٌ كَرِيمٌ وَكُرَامٌ (٣١) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي
اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطَعٌ أَوْ مُتَّصِلٌ عَلَى أَنَّ مَا نَعَمَ أَوَّلِي الْعِلْمِ وَغَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَالْأَوْثَانَ أَوْ صِفَةً عَلَى
أَنَّ مَا مَوْصُوفَةٌ أَيْ أَنِّي بَرَاءٌ مِنْ آلِهَةٍ تَعْبُدُونَهَا غَيْرِ الَّذِي فَطَرَنِي فَأَنَّهُ سَيِّئُهَا سَيِّئَتْنِي عَلَى الْهَدَايَةِ أَوْ
سَيِّئَتْنِي إِلَى مَا وَرَاءَ مَا هَدَانِي إِلَيْهِ (٣٧) وَجَعَلَهَا وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمَ عَمَّ أَوْ اللَّهَ تَعَالَى كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ كَلِمَةً
٢٥ بِإِقْبَانَةٍ فِي عَقِيهِ فِي ذَرْيَتِهِ فَيَكُونُ فِيهِمْ أَبَدًا مِنْ يَوْحَدَ اللَّهُ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ وَقُرِئَ كَلِمَةً وَفِي
عَقِيهِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَاقِبِهِ أَيْ فِيهِمْ عَقِبَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَرْجِعُ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بِدَعَا مِنْ وَحْدٍ

- جزء ٢٥ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ قَوْلًا وَآبَاءَهُمْ هَؤُلَاءِ المعاصرين للرسول صلعم من قريش وآباءهم بالمد في العبر والنعمة ركوع ٩ فَاغْتَرَوْا بِذَلِكَ وَانْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ وَقرئُ مَتَّعْتُ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ بِهِ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَالِيَةً مِبَالِغَةً فِي تَعْيِيرِهِمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْكَفُّ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ أَوْ الْقُرْآنُ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ظَاهِرُ الرِّسَالَةِ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَحْجَرَاتِ أَوْ مُبِينٌ لِلتَّوْحِيدِ بِالْحُجُجِ وَالْآيَاتِ (٣٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْكَفُّ نَبِيَّتُهُمْ عَنْ غَفْلَتِهِمْ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ زَادُوا شِرَارَةً فَضَمُّوا إِلَى شُرَكَائِهِمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَالِاسْتِخْفَافَ ٥ بِهِ فَضَمُّوا الْقُرْآنَ مَحْذَرًا وَكَفَرُوا بِهِ وَاسْتَخَفُّوا الرَّسُولَ (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْنَيْنِ مِنْ أَحَدَى الْقَرْنَيْنِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ عَظِيمٍ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ كَالْوَبِيدِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ وَعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مَنْصُوبَ عَظِيمٍ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِعَظِيمٍ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا رَتْمَةٌ رُوحَانِيَّةٌ تَسْتَدْعِي عَظَمَ النَّفْسِ بِالنَّحْلِ بِالْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ الْقُدْسِيَّةِ لَا التَّزَخُّفَ بِالْزُخْرَفِ الدُّنْيَوِيَّةِ (٣١) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ انْكَارَ فِيهِ تَجْهِيلٍ وَتَعْجِيبٍ مِنْ تَحْكُمِهِمُ وَالْمَرَادُ بِالرَّحْمَةِ النَّبَوِيَّةِ حَتَّى قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا ١. وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ تَدْبِيرِهَا وَفِي خُوصَّةٍ أَمْرُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ فَمَنْ آمَنَ لَهُمْ أَنْ يَدْبُرُوا أَمْرَ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَأُطْلِقَ الْمَعِيشَةُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ حُلَالِهَا وَحُرَامُهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَأَرْفَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآ لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصِلَ بَيْنَهُمْ تَأَنَّفٌ وَتَضَامٌ يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامُ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَلَا لِنَقْصٍ فِي الْمُقْتَرِثِ أَنَّهُمْ لَا اعْتِرَاضَ لَهُمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ وَلَا تَصَرُّفَ فَكَيْفَ فِيمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ ١٥ هَذِهِ يَعْنِي النَّبَوِيَّةَ وَمَا يَتَّبِعُهَا خَيْرٌ مِمَّا يَجْتَمِعُونَ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَالْعَظِيمِ مِنْ رِزْقٍ مِنْهَا لَا مِنْهُ (٣٢) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَوَلَا أَنْ يَرْغَبُوا فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفَّارَ فِي سَعَةٍ وَتَنْقَمَ لِحُجَّتِهِمُ الدُّنْيَا فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ لَيَجْعَلُنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبَيِّنَهُمْ سَقَفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ مُصَاعِدَ جَمْعَ مَعْرَجٍ وَقرئُ مَعَارِجَ جَمْعَ مَعْرَاجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ يعلون السطوح لحقارة الدنيا ، وَلِبَيوتِهِمْ بَدَلٌ مِنْ لِمَنْ بَدَلُ الْإِسْتِنَالِ أَوْ عِلَّةٌ كَقَوْلِكَ وَهَبْتَ لَهُ ثَوْبًا لِقَمِيصِهِ ، وَقرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو سَقَفًا اِكْتِفَاءً بِاجْتِمَاعِ الْبُيُوتِ ٢٥ وَقرئُ سَقَفًا بِالتَّخْفِيفِ وَسَقُوفًا وَسَقَفًا وَفِي لُغَةٍ فِي سَقَفِ (٣٣) وَلِبَيوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَّكِبُونَ أَيْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا مِنْ فَضَّةٍ (٣٤) وَزَخْرَفًا وَزِينَةً عَظُفٌ عَلَى سَقَفًا أَوْ ذَهَبًا عَظُفٌ عَلَى مَحَلٍّ مِنْ فَضَّةٍ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْآخِرَةِ الدُّنْيَا إِنَّ هِيَ الْمَخْفِقَةُ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ وَقرَأَ عَاصِمٌ وَهَشَامٌ بِخِلَافِ عَنْهُ لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى إِلَّا وَإِنْ نَافِيَةٌ وَقرئُ بِهِ مَعَ إِنْ وَمَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَظِيمَ هُوَ الْعَظِيمُ فِي الْآخِرَةِ لَا فِي الدُّنْيَا وَإِشْعَارٌ بِمَا لِأَجَلِهِ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى ٢٥ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ أَنَّهُ تَمَتَّعَ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مُجِبٌّ بِهِ فِي الْإِغْلَابِ لَمَّا فِيهِ مِنْ

الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله (٣٥) وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَنْعَاهُ وَيُعْوَضْ جزم ٢٥
عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يَعِشْ بالفتح اى يَعمُر يقال عَشِيَ اذا ركع ١٠

كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يَعِشْ على ان من موصولة نقيض له شيطاناً
فهو له قوين يوسوسة ويغوية دائماً وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعش وينبغي
ان يرفعه (٣٦) وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُسَبَّلَ، وجمع الصميرين
للمعنى ان المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ الصمائر الثلاثة الاول له
والباقيان للشيطان (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا اى العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءنا اى العاشي
والشيطان قَالَ اى العاشي للشيطان يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ فَعَلَبَ

المشرق وثنى وأضيف البعد اليهما فينس القريين انت (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اى ما انتم عليه من
التبى اذ ظلمتم ان صبح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مُشْتَرِكُونَ
لان حَقَّكُمْ ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند
الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل
اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه ان لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول
(٣٩) أَفَأَنُتَ تَسْمِعُ الْأَعْمَىٰ اَنْكَارَ تَعْجِيبٍ مَنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ بَعْدَ
١٥ تَمَرَّتْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتَعْرَاقِهِمْ فِي الضَّلَالِ بِحَيْثُ صَارَ عِشَاهُمْ عَمَىٰ مَقْرُونًا بِالصَّمِّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ
يَتَعَبُ نَفْسَهُ فِي دَعَاءِ قَوْمِهِ وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ اِلَّا غِيَا فَنَزَلَتْ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ عَطَفَ عَلَى الْعَمَىٰ
باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لا يخفى (٤٠) فَأَمَّا نَذْوَنَ بِكَ
اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون
المؤكدَة فَأَمَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاكَ اَوْ اِنْ اردنا ان نريك

٢٠ مَا وَعَدْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ لَا يَفُوتُونَنَا (٤٢) فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالشَّرَائِعِ وقرئ أَوْحَىٰ على البناء للفاعل وهو الله تعالى إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا عِوَجَ لَهُ (٤٣) وَإِنَّهُ
لَذِكْرٌ لَكَ لَشَرِّكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (٤٤) وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا
مَنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسَلْنَا اى وأسأل اممهم وعلماء دينهم أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ هل حكمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملّة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة
على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ٢٥

(٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يريد باقتصاصه تسليّة ركوع ١١

جاء ٢٥ الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عم
ركوع ١١ الى التوحيد (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ فَاجْأُوا وَتَتَّخِذُكُمْ مِنْهَا أَيْ اسْتَهْزَءُوا بِهَا

أَوَّلُ مَا رَأَوْهَا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِيهَا (٢٧) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا فِي أَكْبَرٍ مِنْ أُخْتِهَا أَيْ بِالْعَمَلِ أَقْصَى دَرَجَاتِ
الْإِعْجَازِ بِحَيْثُ يَحْسَبُ النَّاضِرُ فِيهَا أَنَّهَا أَكْبَرُ مِمَّا يُقَاسُ الْبَيَاتِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُرَادُ وَصْفُ الْكَلِّ بِالْكَبِيرِ
كَقَوْلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَكَقَوْلِهِ

مِنْ تَلَفَ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ مثل النجوم التي يسرى بها السارى

أَوْ أَيْ مَخْتَصَةً بِنَوْعٍ مِنَ الْإِعْجَازِ مَفْضَلَةً عَلَى غَيْرِهَا بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ وَأَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ كَالسَّيِّئِينَ
وَالطُّوفَانِ وَالْجُرَادِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَلَى وَجْهِ نَوْجِي رَجوعهم (٢٨) وَقَالُوا يَا آيَةُ السَّاحِرِ نَادَوْهُ بِذَلِكَ فِي
تِلْكَ الْحَالِ لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وَفَرَطِ حِمَاقَتِهِمْ أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمُونَ الْعَالِمَ الْبَاطِلَ سَاحِرًا ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
بِضَمِّ الْهَاءِ آتَعُ لَنَا رَبُّكَ فَيُكْشَفُ عَنَّا الْعَذَابُ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ بِعَهْدِهِ عِنْدَكَ مِنَ النَّبُوءَةِ أَوْ مِنْ أَنْ
يُسْتَجِيبُ دَعْوَتَكَ أَوْ أَنْ يَكْشِفَ الْعَذَابَ عَنِّي اهْتَدَى أَوْ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ فَوَفِيَتْ بِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ
أَنَّا لَمُهْتَدُونَ (٢٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ آلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ فَاجْأُوا نَكْتُ عَهْدَهُمْ بِالْإِهْتِدَاءِ
(٣٥) وَنَادَى فِرْعَوْنُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَنَادِيهِ فِي قَوْمِهِ فِي مَجْمَعِهِمْ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَعْدَ كَشْفِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ مَخَافَةً
أَنْ يَوْمَنْ بَعْضُهُمْ قَالِ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ أَنَهَارُ النَّبِيلِ وَمُعْظَمُهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرِ الْمَلِكِ

ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تبتيس تجرى من تحتي تحت قصرى أو امرى أو بين يدي في جناني ،
والواو أما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجرى حال منها أو وأو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى
خبرها أفلا تبصرون ذلك (٣٥) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مَعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ وَالْبِسْطَةِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضَعِيفٌ
حَقِيرٌ لَا يَسْتَعِدُّ لِلرَّئَاسَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَهُوَ الْقَلَّةُ (٣٦) وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَمَّا بِهِ مِنَ الرُّتَّةِ فَكَيْفَ يَصْلُحُ
لِلرَّسَالَةِ ، وَأَمْ أَنَا مَنْقُطَعَةٌ وَالْهَمْزَةُ فِيهَا لِلتَّهْقِيرِ إِنْ قَدَّمَ مِنْ أَسْبَابِ فَضْلِهِ أَوْ مُتَّصِلَةً عَلَى أَقَامَةِ الْمُسَبَّبِ مَقَامَ
السَّبَبِ وَالْمَعْنَى أَفَلَا تَبْصُرُونَ أَمْ تَبْصُرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَيْ خَيْرٌ مِنْهُ (٣٦) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ
أَيْ فَهَلَا أَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدُ الْمُلْكِ أَنْ كَانَ صَادِقًا إِنْ كَانُوا إِذَا سَوَّدُوا رَجُلًا سَوْرَةً وَطَوَّقَهُ بِطَوَّقٍ مِنْ
ذَهَبٍ ، وَأَسَاوِرَةٌ جَمْعُ أَسْوَارٍ بِمَعْنَى السَّوَارِ عَلَى تَعْوِيزِ النَّسَاءِ مِنْ يَأْهُ أَسَاوِيرَ وَقَدْ قُرِئَ بِهِ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ
وَحَفْصُ أَسْوَرَةٍ وَهُوَ جَمْعُ سَوَارٍ وَقُرِئَ أَسَاوِرُ جَمْعُ أَسْوَرَةٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوَرَةً وَأَسَاوِرَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ جَاءَ مَعَهُ أَلْمَلَايِكَةُ مُقْتَرِبِينَ مَقْرُونِينَ يَعِينُونَهُ أَوْ يَصْدَقُونَهُ مِنْ قُرْنَتِهِ بِهِ فَاقْتَرَنَ أَوْ

مُقْتَرَنِينَ مِنْ اقْتَرَنَ بِمَعْنَى تَقَارَنَ (٣٧) فَاسْتَنَحَفَ قَوْمَهُ فَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحَقَّةَ فِي مَطَاوِعَتِهِ أَوْ فَاسْتَنَحَفَ
أَحْلَامَهُمْ فَاضَاعَوْهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلِذَلِكَ أَطَاعُوا ذَلِكَ الْفَاسِقَ (٣٥) فَلَمَّا آسَفُونَا

اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه أَتَنَقَّمْنَا مِنْهُمْ فَآَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ جزء ٢٥
 في اليم (٥٩) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قَدْوَةً لِمَن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر ركوع ١١
 نعت به او جمع سالف كخادم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او
 سالف كضبر جمع صابر او سلف كخشب وقرأ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على أنه جمع سلفة
 ٥ اي ثلثة سلفت ومثل للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم

فرعون (٥٧) وَلَمَّا ضُرِبَ آتِنُ مَرْيَمَ مَثَلٌ اى ضربه ابن اليربوعي لما جادل رسول الله صلعم في قوله آتاكم ركوع ١٢
 وما تعبدون من دون الله خصب جهنم او غيره بأن قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
 ويعزمون أنه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا
 يريد ان نعبد كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يصحجون فرحا لظنهم ان
 ١. الرسول صار ملوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اى يضدون عن الحق
 ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف (٥٨) وَقَالُوا آآَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ اى آآلهتنا خير
 عندكم ام عيسى فان يكن في النار فلتكن آلهتنا معه او آآلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان
 يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آآلهتنا خير ام محمد فنعبده ونذبح آلهتنا وقرأ
 الكوفيون آآلهتنا بتحقيق الهمزتين والفاء بعدها ما ضربوه لك إلا جدلا ما ضربوا هذا المثل إلا

١٥ لاجل الجدول والخصومة لا تمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شدة الخصومة حراس على

الدجاج (٥٩) اِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنَّبِوَةِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ امرا عجيبا كالمثل السائر

لبني اسرائيل وهو كالجواب المردج لتلك الشبهة (٦٠) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَوِثِدًا مِنكُمْ يٰۤا رَجُلًا كَمَا
 وُلدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض
 والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم
 ٢. من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن امن لهم استحقاق

الالوهية والانتساب اليه سبحانه وتعالى (٦١) وَأَنَّهُۥ وَإِنْ عِيسَى لَيَعْلَمُ لِّلسَّاعَةِ لَآَنَ حَدِيثِهِۦ اى نوله من
 اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرأ لعلم اى علامة
 ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عمر على ثنية بالارض المقدسة يقال
 لها افيق وبيده خربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام
 ٢٥ فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع
 والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الصمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
 فلا تمتنر بها فلا تشككن فيها وآتبعون واتبعوا هداى وشرى او رسول وقيل هو قول الرسول أمر ان

- جزء ٢٥ بقوله هَذَا الَّذِي ادَّعَاكُمْ إِلَيْهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لا يصل سالكه (١٢) وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ عَنِ التَّابِعَةِ ركوع ١٣ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَابِتٌ عَدَاوَتُهُ بَأَن اُخْرَجَكُمْ عَنِ الْجَنَّةِ وَعَرْضَكُمْ لِلْبَلِيَّةِ (١٣) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او بالشرعة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا لبيانهم ولذلك قال عمر انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله وأطيعون فيما ابغاه عنه ٥ (١٤) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الاشارة الى مجموع الامرين ، وهو تنمة كلام عيسى عم او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو مقتضى للطاعة في ذلك (١٥) فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ الْغَرَى الْمُنْحَرِبَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المنحربين من عذاب يوم أليم هو القيامة (١٦) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الضَّامِرَةَ لِقَرِيشٍ او للذين ظلموا أن تأتيهم بدل من الساعة ١٠ والمعنى هل ينظرون إلا اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها (١٧) الْأَخِلَاءُ الْأَحْبَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب إلا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد ركوع ١٣ (١٨) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا صَفَةً لِلْمَنَادَى بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين ١٥ غير ان هذه العبارة أكد وابلغ (٢٠) أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نسأوكم المؤمنين تحبون تسرون سرورا يظهر خبارة اى اثره على وجوهكم او تزيّنون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والتجربة المبالغة فيما وصف بجميل (٢١) يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ الصحف جمع صحفة والاكواب جمع كؤوب وهو كوز لا عروة له وفيها في الجنة ما تشتهى الأنفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهى الأنفس على الاصل وتلك الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ٢٠ ما بعد من الروائد في التنعم والتلذذ وأنتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ من خوف الروال ومستعقب للخسر في ثالى الحال (٢٢) وَبَلَدٍ الْجَنَّةِ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقرئ ورثتموها شبه جراء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل ، وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والى اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والى خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها (٢٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا ٢٥

تَأْكُلُونَ بعضها تأكلون لكثرتها وادوام نوعها ولعلّ تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن جزء ٢٥
وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (٧٤) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الْكَامِلِينَ فِي رُكُوعِ ١٣

الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص الكفار في عذاب جهنم خالدون
خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (٧٥) لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ لَا يَخْفَ عَنْهُمْ من فترت عنه الحمى
اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة (٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ مَرَّ مِثْلَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُمْ فَصَل (٧٧) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ وَتَرَى يَا مَالِكُ عَلَى التَّخِيمِ
مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
لِبَقِصَ عَلَيْنَا رَبُّكَ والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
جوار وهم للموت من فرط الشدة قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَا خلاص لكم بموت ولا غيره (٧٨) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ
بِالْحَقِّ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِنزَالِ ، وهو تتممة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكأنه تعالى تولى
جوابهم بعد جواب مالك وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لما في اتباعه من اتعاب النفس وادّاب
الجوارح (٧٩) أَمْ آتَوْا أَمْرًا فِي تَكْذِيبِ الْحَقِّ وَرَدِّهِ وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى كِرَاهَتِهِ فَإِنَّا مَبْرُؤُونَ أَمْرًا فِي مَجَازَاتِهِمْ
والعدول من الخطاب للإشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم
بالرسول فانما مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (٨٠) أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حَدِيثَ أَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ

وَجَوَّاهُمْ وَتَنَاجِيَهُمْ بَلَى نَسْمَعُهُمَا وَرُسُلَنَا وَالْحَفِظَةُ مع ذلك لَدَيْهِمْ ملازمهم يَكْتُمُونَ ذلك (٨١) قُلْ إِنْ كَانَ
لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ منكم فان النبي صلعم يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح
وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد
وعبادته له ان الحال قد يستلزم الحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا لله لفسدتا غير ان لو تم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها مجرد الشرطه
بل الانتفاء معلوم لانتهاء الدال على انتفاء ملوومه والدلالة على ان انكاره الولد ليس لعناد ومراه
بل لو كان لكان اولي الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فاننا اول العابدين لله
الموحدين له او الأنفين منه او من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه او ما كان له
ولد فاننا اول الموحدين من اهل مكة ، وقرا حمزة والكسائي ولدت بالصم وسكون اللام (٨٢) سُبْحَانَ رَبِّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار
تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (٨٣) فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا

في باطلهم وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ اى القيامة وهو دلالة على ان قولهم
هذا جهل واتباع هوى واتهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة (٨٤) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي

- جزء ٢٥ الْأَرْضِ إِلَهٌ مُسْتَحَقٌّ لَنْ يُعْبَدَ فِيهِمَا والظرف متعلق به لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبر الله لأنه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لأنه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار، وفيه نفى الآلهة السماوية والأرضية واختصاصه باستحقاق الألوهية وهو الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ كالدليل عليه (٨٥) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَالْهَوَاءِ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها وَالْيَهُ يَرْجَعُونَ للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد (٨٦) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ شَفَعَاءُهُمْ عند الله إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد والاستثناء متصل إن أريد بالوصول كَلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل إن خص بالاصنام (٨٧) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ سَأَلَتِ الْعَابِدِينَ أو المعبودين لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ١. لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يَصْرَفُونَ عن عبادته إلى عبادة غيره (٨٨) وَقِيلَ وَقَوْلَ الرَسُولِ ونصبه للعطف على سِرِّهِ أو على محل الساعة أو لاضمار فعلة أي وقال قيله وجره عاصم وجره عطفا على الساعة وقرأ بالرفع على أنه مبتدأ خبره يَا رَبِّ أَنْ هُوَلَاءَ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يا رب قَسَمِي وَأَنْ هُوَلَاءَ جَوَابُهُ (٨٩) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ آيسَا عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَقَدْ سَلَّمَ ٢. تسلم منكم ومتاركة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من الأمور بقوله ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الرخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون •

سُورَةُ الدُّخَانِ

٢. مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ أَنَا كَاشِفُ الْعَذَابِ قَلِيلًا وَأَيُّهَا تَسْعَ وَخَمْسُونَ آيَةً
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٤ (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ القرآن ، والواو للعطف إن كان حَمَّ مُقْسَمًا بِهِ وَالْأَفَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَالْجَوَارِ قَوْلُهُ (٢) أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أو البرامة ابتدئ فيها أنزاله أو أنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا من اللوح ثم أنزل على الرسول صلعم فاجوما وبركنها لذلك فإن نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والنبوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وقصل الاقصية ٢٥

إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ استيناف يبين مقتضى الانزال وكذلك قوله (٣) فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ جزء ٢٥
فَإِنْ كَوْنُهَا مُفَرَّقُ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةِ أَوْ الْمُنْتَبِئَةِ بِالْحُكْمَةِ يَسْتَدْعِي أَنْ يَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ مِنْ رُكُوعٍ ١٤
عَظَائِمُهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ
لِأَنَّهُ صَفَتُهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، وَقُرْءَانُ يُفَرَّقُ بِالتَّشْدِيدِ وَيُفَرَّقُ
٥ كُلُّ أَيْ يَفْرُقُهُ اللَّهُ وَتُفَرَّقُ بِالنُّونِ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا أَيْ أَعَى بِهَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا حَاصِلًا مِنْ عِنْدِنَا عَلَى
مُقْتَضَى حِكْمَتِنَا وَهُوَ مُزِيدٌ تَفْخِيمٌ لِلأَمْرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ كُلِّ أَوْ أَمْرٍ أَوْ ضَمِيرُهُ الْمُسْتَكْنَى فِي
حَكِيمٍ لِأَنَّهُ مُوصُوفٌ وَأَنْ يُرَادَ بِهِ مُقَابِلُ النِّهْيِ وَقَعَ مُصَدِّرًا لِيُفَرَّقِ أَوْ لِفَعْلِهِ مُضْمَرًا مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْفَرْقَ
بِهِ أَوْ حَالًا مِنْ أَحَدِ ضَمِيرَيَّ أَنْزَلْنَاهُ بِمَعْنَى آمِرِينَ أَوْ مَأْمُورًا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ بَدَلًا مِنْ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ أَيْ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَرْسَالَ الرُّسُلِ بِالْكَتَبِ إِلَى الْعِبَادِ لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ وَوَضَعَ
١. الرَّبُّ مَوْضِعَ الصِّمْرِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ اقْتَضَتْ ذَلِكَ فَأَنَّهُ اعْظَمَ أَنْوَاعَ التَّرْبِيَةِ أَوْ عِلَّةً لِيُفَرَّقِ أَوْ أَمْرًا
وَرَحْمَةً مَفْعُولٌ بِهِ أَيْ يَفْصَلُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ أَوْ تَصْدُرُ الْأَمْرُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ شَأْنِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا فَإِنَّ
فَصَلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا وَصُدُورَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ ، وَقُرْءَانُ رَحْمَةً عَلَى تِلْكَ رَحْمَةٍ
إِنَّهُ هُوَ التَّسْبِيحُ الْعَلِيمُ يَسْمَعُ أَقْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْلَمُ أَحْوَالَهُمْ وَهُوَ بِمَا بَعْدَهُ تَحْقِيقُ لِرُبُوبِيَّتِهِ فَاتَّهَمَ لَا تَحْقُقُ
أَلَّا لَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ (٦) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا خَبِرَ آخِرَ أَوْ اسْتِيفَ وَقُرْءَانُ الْكَافِرِينَ بِالْجَحْرِ
١٥ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ أَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ أَيْ أَنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيْقَانِ فِي الْعُلُومِ أَوْ أَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فِي أَقْرَارِكُمْ
إِذَا سُئِلْتُمْ مَنْ خَلَقَهَا فَقُلْتُمْ اللَّهُ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْنَا أَوْ إِنْ كُنْتُمْ مُرِيدِينَ الْيَقِينَ فَاعْلَمُوا ذَلِكَ
(٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ لَا خَالَفَ سِوَاهُ يُجِيبُ وَيُجِيبُ كَمَا تَشَاهِدُونَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ وَقُرْءَانُ بِالْجَحْرِ
بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ رَدٌّ لِكُونِهِمْ مُوقِنِينَ (٩) فَارْتَقِبْ فَاَنْتَظِرْ لَهُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَوْمَ شَدَّةٍ وَمَجَاعَةٍ فَإِنَّ الْجَائِعَ يَبْزِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ أَوْ لِأَنَّ
٢. الْهَوَاءَ يُظْلِمُ حَامِ الْقَحْطِ لِقَلَّةِ الْأَمْطَارِ وَكَثْرَةِ الْغُبَارِ أَوْ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى الشَّرَّ الْغَالِبَ دُخَانًا وَقَدْ
فَقَحَطُوا حَتَّى أَكَلُوا حَيْفَ الْكِلَابِ وَعَظَامَهَا وَاسْنَادُ الْإِنْيَانِ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكْفِي عَنْ الْأَمْطَارِ أَوْ
يَوْمَ ظَهَرَ الدُّخَانُ الْمَعْدُودُ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمَّرَ لَمَّا قَالَ أَوَّلُ آيَاتِ الدُّخَانِ وَنَزُولُ عَيْسَى
عَمَّ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَذْنٍ أَبْيَنَ تَسْوَى النَّاسَ إِلَى الْحَشْرِ قَبِيلَ وَمَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولَ اللَّهِ الْآيَةَ وَقَالَ
يَعْلَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ وَأَمَّا الْكَافِرُ
٢٥ فَهُوَ كَالسَّكَرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِهِ وَذَنْبِهِ وَنُجْرَةٍ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالدُّخَانُ يَحْتَمِلُ الْمَغْنِيَّتَيْنِ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ
يَحِيطُ بِهِمْ صِفَةٌ لِلدُّخَانِ وَقَوْلُهُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ مُقَدَّرٌ بِقَوْلِ
وَقَعَ حَالًا وَإِنَّا مُؤْمِنُونَ وَعَدَ بِالْإِيْمَانِ أَنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ (١٢) أَلَيْسَ لَكُمْ الذِّكْرَى مِنْ أَمْرِ لَكُمْ
وَكَيفَ يَتَذَكَّرُونَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ يَبَيِّنُ لَهُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي إِجَابِ الْأَتْكَارِ

- جاء ٢٥ من الآيات والمعجزات (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ قال بعضهم يعلمه غلامٌ أعجميٌ لبعض تعييف ركوع ١٤ وقال آخرون أنه مجنون (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ بدعاء النبي فإنه دعا فرفع القحط قليلاً كشفاً قليلاً
- او زماناً قليلاً وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غيب الكشف ، ومن فسر الدخان بما هو من الاشراف قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه إِنَّا مُنْتَقِمُونَ لا منتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نُبْطِشُ اي نجعل البطشة الكبرى باطشة لهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التنازل بصولة (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفصل حسبه (١٧) أَن آتَوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ بأن اتوهم التي وارسلوهم معي او بأن اتوا التي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون أن مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة إلى لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لا تمنان الله آياته على وحيه وهو علة الامر (١٨) وَأَن لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ولا تنكبروا عليه بالاستهانة بوحية ورسوله ، وأن كالأولى في وجهيها إلى آتيكم بسُلْطَانٍ مُّبِينٍ علة النهي ، ولذا ذكر الامين مع الاداء والسُلْطَانِ مع العلاء شأن لا يخفى (١٩) وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ التجأت اليه وتوكلت عليه ٢٥ أَن تَرْجُمُونِ ان تؤذوني ضرباً او شتماً او ان تقتلوني ، وقرئ عُدْتُ بالانغام (٢٠) وَإِن لَّمْ تَوَدُّوا لِي فَاعْتَرِلُونِ فكونوا بمعزل متى لا عني ولا لي ولا تنعرضوا لي بسوء فإنه ليس جراء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ بعد ما كذبوه أَن هُوَلَاءَ بأن هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء ، وقرئ بالكسر على اضمار القول (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي نيل اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير بوصل الهمزة من سري انكم متبعون ٢٠ يَتَّبِعُكُمْ فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (٢٣) وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ رَهَوْاً مفتوحاً ذا فاجوة واسعة او ساكناً على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئاً ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (٢٤) كَمْ تَرَكُوا كثيراً تركوا من جنات وعيون (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ محافل مريضة ومنازل حسنة (٢٦) وَنَعْمَةٍ وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين (٢٧) كَذَٰلِكَ مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك وأورثنا عطف على الفعل المقدّر او على تركوا ٢٥

- قَوْمًا آخَرِينَ لَيْسُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ لَهُمْ لِمَ يَعُودُوا إِلَىٰ مِصْرَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ جِزء ٢٥
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مَجَازٍ عَنْ عَدَمِ الْأَكْثَرَاتِ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَكُسِفَتْ لَهُنَّ الشَّمْسُ فِي نَقِيبٍ ذَلِكَ وَمِنْهُ مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَبْكِي عَلَيْهِ
مَصْلَاهُ وَمَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ وَمَهْبِطُ رِزْقِهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَمَا كَانُوا مُنْتَظَرِينَ مُمَهِّلِينَ إِلَىٰ وَقْتٍ آخَرَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ اسْتِعْبَادِ رُكوع ١٤
فِرْعَوْنَ وَقَتْلِهِ إِبْنَاءَهُمْ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ بَدَلًا مِنَ الْعَذَابِ عَلَىٰ حَذْفِ الْمِصْرِ أَوْ جَعَلَهُ عَذَابًا لِإِفْرَاطِهِ فِي
التَّعْذِيبِ أَوْ حَالًا مِنَ الْمُهِينِ بِمَعْنَىٰ وَاقِعًا مِنْ جَهَنَّمَ وَقُرِئَ مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ الاسْتِفْهَامِ تَنْكِيرًا لَهُ لِنُكْرِ
مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْطَانَةِ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًا مُتَكَبِّرًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْعَتَا وَالشَّرَارَةِ وَهُوَ خَيْرُ ثَانٍ أَيْ
كَانَ مُتَكَبِّرًا مُسْرِفًا أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَالِيَا أَيْ كَانَ رَفِيعَ الطَّبَقَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ (٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ
١. اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ عِلْمٍ عَالَمِينَ بِأَنَّهُمْ أَحَقُّاءَ بِذَلِكَ أَوْ مَعَ عِلْمٍ مِنَّا بِأَنَّهُمْ يَرْغَبُونَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ
عَلَىٰ أَلْعَالَمِينَ لِكَثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ أَوْ عَلَىٰ عَالَمِي زَمَانِهِمْ (٣٢) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ كِفْلًا لِيُجِيبُوا
الْغَمَامَ وَأَنْزَلَ الْمُنَّ وَالسَّلْوَىٰ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ نِعْمَةً جَلِيلَةً أَوْ اخْتِبَارَ ظَاهِرَ (٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْنِي كَقَارِ
قَرِيشٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ وَقِصَّةُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مَسْقُوفَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْإِصْرَارِ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ
وَالْإِنْذَارِ عَنْ مِثْلِ مَا حَلَّ بِهِمْ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ فِي إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ مَا الْعَاقِبَةُ وَلِهَاجَةِ الْأَمْرِ إِلَىٰ الْمَوْتِ الْأُولَىٰ
٢. الْمُرِيلَةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَا قُصْدَ فِيهِ إِلَىٰ اثْبَاتِ ثَانِيَةٍ كَمَا فِي قَوْلِكَ حَجَّ زَيْدٌ الْحَاجَّةَ الْأُولَىٰ وَمَاتَ وَقِيلَ
لَمَّا قِيلَ لَهُمْ أَنْكُمْ تَمُوتُونَ مَوْتًا يَعْقِبُهَا حَيَاةٌ كَمَا تَقْدُمُ مِنْكُمْ مَوْتًا كَذَلِكَ قَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا
الْأُولَىٰ أَيْ مَا الْمَوْتَةُ آتَتْ مِنْ شَأْنِهَا كَذَلِكَ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَىٰ وَمَا حَسُنَ بِمُنْشَرِينَ بِمَبْعُوثِينَ (٣٥) فَأَتُوا بِآبَائِنَا
خَطَابَ لِمَنْ وَعَدَهُمُ بِالنُّشُورِ مِنَ الرُّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ لِيَدُلَّ عَلَيْهِ (٣٦) أَهْمُ خَيْرٍ
فِي الْقُوَّةِ وَالْمُنْعَةِ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَثُ تَتَّبِعُ الْحَمِيرَىٰ الَّذِي سَارَ بِالْجِيُوشِ وَخَيْرَ الْحَيَرَةِ وَبَنَىٰ سَمَرْقَنْدَ وَقِيلَ هَدَمَهَا
٣. وَكَانَ مُؤْمِنًا وَقَوْمُهُ كَافِرِينَ وَلِذَلِكَ ذَمُّهُمْ دُونَهُ وَعَنْهُ عَمَّا مَا أَدْرَىٰ أَكَانَ تَتَّبِعُ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ وَقِيلَ
لِلْمُلُوكِ الْيَمِينِ التَّبَاعَةُ لِأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ كَمَا قِيلَ لَهُمُ الْأَقْبَالُ لِأَنَّهُمْ يَتَّقِبِلُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَعَادَ
وَتَمُودَ أَهْلَكْنَاهُمْ اسْتِنْفَافًا بِمَا لَقُوا قَوْمَ تَتَّبِعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هَدَدَ بِهِ كَقَارِ قَرِيشَ أَوْ حَالًا بِاصْصَارٍ قَدْ أَوْ
خَبِرَ مِنَ الْمَوْصُولِ أَنْ اسْتَنْوَفَ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ بَيَانًا لِلْجَمَاعِ الْمُقْتَضَىٰ لِلْإِهْلَاكِ (٣٨) وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا بَيْنَهُنَّ لِأَعْيُنٍ لَاهِيَةٍ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ حَقِّةِ الْحُشْرِ
٤. كَمَا مَرَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهَا (٣٩) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا بِسَبَبِ الْحَقِّ الَّذِي اقْتَضَاهُ الدَّلِيلُ مِنَ
الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ أَوْ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِقَلَّةِ نَظَرِهِمْ (٤٠) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ فَصْلُ الْحَقِّ

جاء ٢٥ عن الباطل والمُحَقِّق عن المُبْطِل بالجزاء أو فصل الرجل عن اقاربه واحبائه مِيقَاتِهِمْ وقت موعدهم
ركوع ١٥ أَجْمَعِينَ وقرئ مِيقَاتِهِمْ بالنصب على أنه الاسم أي أن ميعاد جزائهم في يوم الفصل (٤١) يَوْمَ لَا يُغْنِي
بَدَلُ مَنْ يَوْمَ الْفَصْلِ أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دلَّ عليه الفصل لا له للفصل مؤن من قرابة أو غيرها
عَنْ مَوْلى أَيْ مولى كَانَ شَيْئاً مِنَ الْإِعْنَاءِ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام
(٤٢) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحلُّه الرفع على البدل من الواو أو النصب على ٥

ركوع ١٦ الاستثناء أنه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه أَلْرَّحِيمِ لمن اراد ان يرحمه (٤٣) إِنْ شَجَرَةُ الرُّقْمِ وقرئ

بكسر الشين ، ومعنى الرُّقْمِ سبف في الصافات (٤٤) طَعَامُ الْأَثِيمِ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما
قبله وما بعده عليه (٤٥) كَأَلْمُهْلٍ وهو ما يُمْتَل في النار حتى يذوب وقيل ذُرَى الرِّيت تغلي في البُطون
وقرأ ابن كثير وحفص ورؤس بالياء على أن الضمير للطعام أو الرُّقْمِ لا للمهل إذ الاظهر أن الجملة حال
من أحدهما (٤٦) كَغَلِي أَلْحَبِيمِ غليانا مثل عليه (٤٧) خُذُوهُ على إرادة القول والمقول له الربانية فَأَعْتَلُوهُ
فَجَرَّوْهُ والعَتْلُ الأخذ بما جامع الشيء وجَرَّوْهُ بهجره وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضمة وهما لغتان
أَي سَوَاءَ أَلْحَبِيمِ وسطه (٤٨) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ أَلْحَبِيمِ كان أصله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ
رُؤْسِهِمْ الحميم فقليل يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤْسِهِمْ عَذَابُ هُوَ الحميم للمبالغة ثُمَّ أَصِيفُ الْعَذَابِ إِلَى الْحَبِيمِ
للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (٤٩) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أي
وقولوا له ذلك استهزاء وتهريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أَنَّكَ بِالْفَتْحِ أي ذُقْ لِأَنَّكَ أَوْ عَذَابُ ١٥

أَنَّكَ (٥) إِنْ هَذَا أَوْ عَذَابُ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تَشْكُونَ وهمارون فيه (٥١) إِنْ أَلْمُتِّعِينَ فِي مَقَامٍ
فِي مَوْضِعٍ أَقَامَهُ وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم أَمِينِ يَأْسُ صاحبه عن الآفة والانتقال (٥٢) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يُسْتَلَذُّ به من المأكَل والمشارب (٥٣) يَلْبَسُونَ
مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ خَبَر ثَابٍ أو حال من الضمير فِي الْجَارِ أو استيناف ، والسندس ما رق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرب أو مشتق من البراقة مُتَقَابِلِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ لِيَسْتَأْنَسَ بعضهم ببعض ٢٥

(٥٤) كَذَلِكَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَوْ آتِيَاهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَزَوْجَنَاهُمْ بِخُورٍ عِينٍ قَرَنَاهُمْ بِهِنَ وَلِذَلِكَ عُدِيَ
بِالْبَاءِ ، وَلِخُورَاءِ الْبَيْضَاءِ وَالْعِينَاءِ الْعَظِيمَةِ الْعِينِينَ ، واختلف في أنهن نساء الدنيا أو غيرها (٥٥) يَدْخُلُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ يَطْلُبُونَ ويأمرهم باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان

وَلَا زَمَانٍ آمِنِينَ مِنَ الضَّرَرِ (٥٦) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا أَلَمُوتَ إِلَّا أَلَمُوتَ الْأُولَى بل يحيون فيها دائما ،
والاستثناء منقطع أو متصل والضمير لآخرة الموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ٢٥
ويشاهدها عنده فكانه فيها أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يدخرون

فيها الموت ألا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة جزء ٢٥
 (٥٧) فَضَلَّ مَنْ رَزَقَ اِى اَعْطُوا كُلَّ ذَلِكْ عَطَاءً وَتَفَضَّلَا مِنْهُ وَقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز ركوع ١٩
 الْعَظِيمُ لانه خلاص عن المكارة وفوز بالمطالب (٥٨) فَاِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ سَهْلَانَا حَيْثُ اَنْزَلْنَاهُ بِلُغْتِكَ
 وهو فذلكتك للسورة لَعَلَّهُمْ يَنْتَذِرُونَ لَعَلَّهُمْ يَفْهَمُونَهُ فَيَنْتَذِرُونَ به ما لم ينتذكروا (٥٩) فَارْتَقِبْ
 ٥ فانتظر ما يحل بهم اَنْهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحل بك ، عن النبى صلعم من قرأ حم الدخان ليلة
 جمعة اصبغ مغفورا له •

سورة الجاثية

مكية وآيها ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. (١) حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضممار مثل تنزيل حم وان ركوع ١٧
 جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل
 الكتاب صفته وجواب القسم (٢) ان في السموات والارض آيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على
 ظاهرة وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (٣) وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن
 عطف ما على الضمير المجزور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بته وتنوعه واستجماعه لما
 ١٥ به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
 وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم (٤) واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
 من رزق من مطر وسماء رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يسها وتصريف الرياح باختلاف
 جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
 على عاملين في الابتداء او ان الا ان يضمم في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضممار هـ ،
 ٢٠ ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (٥) تلك آيات الله اى تلك الآيات دلائله
 تنلونها عليكم حال عاملها معنى الاشارة بالتحقق لمتبسين به او ملتبسة به فياتي حديث بعد الله
 وآياته تؤمنون اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه
 او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث ، وآياته دلائله المتلو أو القرآن
 والعطف لتغاير الوصفين ، وقرأ الحجازيان وابو عمرو وحفص وروح يؤمنون ليوافق ما قبله

- جزء ٢٥ (٩) وَدَلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كَذَابٍ أَثِيمٍ كَثِيرِ الآثَامِ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ يُقِيمُ عَلَى كُفْرِهِ مُسْتَكْبِرًا رُكوع ١٧ عَنْ الْإِيمَانِ بِالْآيَاتِ، وَثُمَّ لَاسْتِبْعَادِ الْأَصْرَارِ بَعْدَ سَمَاعِ الْآيَاتِ كَقَوْلِهِ • يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَرُورُهَا • كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا أَيْ كَأَنَّهُ لَخَفَّ وَحَدَفَ صَمِيرِ الشَّأْنِ ، وَالْمَجْلَّةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ يَصِرُّ مِثْلَ غَيْرِ السَّمَاعِ فَبَشِيرَةُ بَعْدَ آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَصْرَارِهِ ، وَالْبَشَارَةُ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ التَّهَكُّمِ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا وَإِذَا بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ آيَاتِنَا وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْهَا اتَّخَذَهَا هُورًا لِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَى فِيهَا مَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَالصَّمِيرُ لَأَيَاتِنَا • وَفَائِدَتُهُ الْإِشْعَارُ بِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ كَلَامًا وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنَ الْآيَاتِ بَادَرَ إِلَى الِاسْتِهْوَاءِ بِالْآيَاتِ كُلِّهَا وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مَا سَمِعَهُ أَوْ لَشَيْءٍ لَأَنَّهُ بِمَعْنَى الْآيَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ مِنْ قَدَامِهِمْ لَا تَنْتَهِيهِمْ عَنْهَا أَوْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَأَنَّهُ بَعْدَ آجَالِهِمْ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ أَيْ الْأَصْنَامَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَا يَحْتَمِلُونَهُ (١٠) هَذَا هُدًى الْإِشَارَةُ إِلَى الْقُرْآنِ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجَبٍ أَلِيمٍ رُكوع ١٨ وَفَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ وَحَفْصُ بَرَفِجٍ أَلِيمٍ ، وَالرَّجَرُ أَشَدُّ الْعَذَابِ (١١) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْيَمَّ بَأْنٍ جَعَلَهُ أَمْلَسَ السَّطْحِ يَطْفُو عَلَيْهِ مَا يَنْتَخِلُخِلُ كَالْأَخْشَابِ وَلَا يَمْنَعُ الْغُرُوسُ فِيهِ لِيَتَجَرَّى الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ بِتَسْخِيرِهِ وَانْتَمَرُ رَاكِبُوهَا وَلِيَتَبَتَّغُوا مِنْ فَضْلِهِ بِالْحِجَارَةِ وَالْغُرُوسِ وَالصَّيْدِ وَغَيْرِهَا وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هَذِهِ النِّعَمُ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بِأَنْ خَلَقَهَا نَاعَةً لَكُمْ مِنْهُ حَالٍ مِنْ مَا أَيْ سَخَّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَأَنَّكَ مِنْهُ أَوْ خَبَرَ مُحَدِّثٍ أَيْ هُوَ جَمِيعًا مِنْهُ أَوْ لَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَسَخَّرَ لَكُمْ تَكْرِيرًا لِلتَّأْكِيدِ أَوْ لَمَّا فِي الْأَرْضِ وَقُرِئَ مِنْهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ وَمِنْهُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ سَخَّرَ عَلَى الْأَسْنَادِ الْمُجَازِيِّ أَوْ خَبَرَ مُحَدِّثٍ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي صَنَائِعِهِ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا حَذَفَ الْمَقُولِ لِدَلَالَةِ الْجَوَابِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى قُلْ لَهُمْ أَغْفِرُوا يَغْفِرُوا أَيْ يَغْفِرُوا وَيَصْفَحُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لَا يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ بِأَعْدَائِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيَّامَ الْعَرَبِ لَوَقَائِعِهِمْ أَوْ لَا يَأْمَلُونَ الْأَوَاقِيتَ الَّتِي وَقَّتْهَا اللَّهُ لِنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَثَوَابِهِمْ وَوَعْدِهِمْ بِهَا ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَمْرِئِ رَضَةَ شَتْمَةِ غِفَارِي فَهُمْ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ وَقِيلَ أَنَّهَا ٢٠ مَنسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ عِلَّةً لِلْأَمْرِ وَالْقَوْمُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ الْكَافِرُونَ أَوْ كِلَاهُمَا فَيَكُونُ التَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ التَّخْفِيرِ أَوْ الشَّيْبِوعِ وَالْكَسْبُ الْمَغْفَرَةُ أَوْ الْإِسَاءَةُ أَوْ مَا يَعْتَبُهَا ، وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجْهًا وَالْكَسَائِيُّ لِنَجْزِي بِالنُّونِ وَقُرِئَ لِيُجْزَى قَوْمٌ وَلِيُجْزَى قَوْمًا أَيْ لِيُجْزَى الْخَيْرُ أَوْ الشَّرُّ أَوْ الْجَزَاءُ أَعْنَى مَا يُجْزَى بِهِ لَا الْمَصْدَرُ فَإِنَّ الْأَسْنَادَ إِلَيْهِ سَيِّمًا مَعَ الْمَفْعُولِ بِهِ ضَعِيفٌ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا أَيْ لَهَا ثَوَابُ الْعَمَلِ وَعَلَيْهَا عِقَابُهُ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ٢٥ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالتَّوْرَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّزُوحَ وَالْعِلْيَةَ أَوْ فَصْلَ الْخُصُومَاتِ

وَالنَّبِيُّ إِذْ كَثُرَ فِيهِمُ الْانْبِيَاءُ مَا لَمْ يَكْثُرُوا فِي غَيْرِهِمْ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا أَحَدَ اللَّهُ مِنَ الذَّلَاثِ جِزء ٢٥

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ حَيْثُ أَتَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نَوْتْ غَيْرَهُمْ (١٦) وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ الدِّلَّةِ فِي أَمْرِ رَكوع ١٨

الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي صلعم مبينة لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ عِدَاوَةً وَحَسَدًا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بِالْمُؤَاخَذَةِ وَالْجَارَةِ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ طَرِيقَةٍ مِنَ الْأَمْرِ أَمْرُ الدِّينِ

فَاتَّبِعْهَا فَاتَّبِعْ شَرِيعَتَكَ الثَّابِتَةَ بِالْحَاجِجِ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ آراءَ الْجَهَالِ التَّابِعَةِ لِلشَّهَوَاتِ

وَهُمْ رُؤَسَاءُ قَرِيضٍ قَالُوا لَهُ ارْجِعْ إِلَى دِينِ آبَائِكَ (١٨) أَنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَ بِهِ

وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِذْ الْجَنَسِيَّةُ عِلَّةُ التَّصَامِ فَلَا تَوَالِيَهُمْ بِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ

قَوْلُهُ بِالْتَّقَى وَاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ (١٩) هَذَا أَيْ الْقُرْآنِ أَوْ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ بِصَافِرٍ لِلنَّاسِ بَيِّنَاتٍ تُبَصِّرُهُمْ وَجْهَ

الْفَلَاحِ وَهُدًى أَيْ مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةً وَنِعْمَةً مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يَطْلُبُونَ الْبَيِّنَاتِ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَمْ مَنْقُطَةً وَمَعْنَى الْهَمزة فِيهَا انْكَارُ الْحُسْبَانِ ، وَالْاجْتِرَاحُ الْاِكْتِسَابُ وَمِنْهُ الْجَارِحَةُ

أَنْ نَجْعَلَهُمْ إِنْ نَصَبْنَاهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِثْلَهُمْ وَهُوَ ثَانِي مَفْعُولِي نَجْعَلُ وَقَوْلُهُ

سَوَاءٌ حَيَاتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بَدَلٌ مِنْهُ إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِلْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْمِثْلَةَ فِيهِ إِذْ الْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ

يَكُونَ حَيَاتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَيِّئِينَ فِي الْبَهَاةِ وَالْكَرَامَةِ كَمَا هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حَمزةٍ وَالْكَسَائِي

١٥ وَحَقُّ سَوَاءٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْكَافِ أَوْ الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْكَافُ حَالٌ وَإِنْ كَانَ

لِلثَانِي فَحَالٌ مِنْهُ أَوْ اسْتِيفَانٌ يَبَيِّنُ الْمُقْتَضَى لِلانْكَارِ وَإِنْ كَانَ لِهَاجِزٍ بَدَلٌ أَوْ حَالٌ مِنَ الثَّانِي وَضَمِيرُ الْأَوَّلِ

وَالْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ يَسْتَوُوا بَعْدَ الْمَمَاتِ فِي الْكَرَامَةِ أَوْ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ كَمَا اسْتَوُوا فِي الصَّحَّةِ وَالرِّزْقِ فِي الْحَيَاةِ

أَوْ اسْتِيفَانٌ مُقَرَّرٌ لِنِسَاوِي حَيَاتِهِمَا كَلَّ صَنَفٍ وَمَمَاتِهِ فِي الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَقُرِئَ مِمَّاتُهُمْ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنْ

حَيَاتِهِمْ وَمَمَاتِهِمْ طَرَفَانِ كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ سَاءَ حُكْمُهُمْ هَذَا أَوْ بَشَسَ شَيْئًا حُكْمُوا بِهِ ذَلِكَ

٢٠ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ كَأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْحُكْمِ السَّابِقِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ خَلْقَ ذَلِكَ رَكوع ١٩

بِالْحَقِّ الْمُقْتَضَى لِلْعَدْلِ يَسْتَدْعِي انْتِصَارَ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَالتَّفَاوُتَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْمُسِيءِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ

فِي الْحَيَاةِ كَانَ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَلِئِنْ جَرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عَظُفٌ عَلَى بِالْحَقِّ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ أَوْ عَلَى

عِلَّةٍ مُحْدَرَفَةٍ مِثْلَ لِبَدَلٍ بِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ أَوْ لِبَعْدِهَا وَلِئِنْ جَرَى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضْعِيفِ عِقَابٍ

وَتَسْمِيَةِ ذَلِكَ ظُلْمًا وَلَوْ فَعَلَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ظُلْمًا لِأَنَّهُ لَوْ فَعَلَهُ غَيْرُهُ لَكَانَ ظُلْمًا كَالِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ

٢٥ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ تَرَكَ مُتَابِعَةَ الْهُدَى إِلَى مُطَاوَعَةِ الْهَوَى فَكَأَنَّهُ يَعْبُدُهُ وَقُرِئَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

لِأَنَّهُ كَانَ أَحَدَهُمْ يَسْتَحْسِنُ حَجْرًا فَيَعْبُدُهُ فَإِذَا رَأَى أَحْسَنَ مِنْهُ رَفَضَهُ إِلَيْهِ وَأَصْلَهُ اللَّهُ وَخَذَلَهُ عَلَى عِلْمٍ عَالِمًا

*

- جزء ٢٥ بضالته وفساد جوهر روحه وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ فَلَ يَبْأَى بِالْمَوَاعِظِ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي الْآيَاتِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ رُكُوعَ ١٩ غِشَاوَةً فَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنِ الْإِسْتَبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَقَرَأَ حِزْمَةً وَالْكَسَائِي غَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ آلِهَةٍ مِنْ بَعْدِ اضِلَالِهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَقَرَأَ تَتَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا فِي الْحَيَاةِ أَوْ الْحَالِ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا نَمُوتُ وَنَحْيَا أَيْ نَكُونُ أَمْوَاتًا نَطْفَأُ وَمَا قَبْلَهَا وَنَحْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ نَمُوتُ بِنَفْسِنَا وَنَحْيَا بِنَفْسِنَا أَوْ لَا دُنَا أَوْ يَمُوتُ بَعْضُنَا وَنَحْيَا بَعْضُ أَوْ يَصِيبُنَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِيهَا وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَيَاةٌ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ ٥ التَّنَاسُخَ فَإِنَّهُ عَقِيدَةٌ أَكْثَرُ عَبْدَةِ الْأَرْثَانِ وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ أَلَا مَرُورُ الزَّمَانِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَدَّةٌ بَقَاءُ الْعَالَمِ مِنْ دَهْرِهِ إِذَا غَلِبَهُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يَعْنِي نِسْبَةَ الْحَوَادِثِ إِلَى حَرَكَاتِ الْإِفْلَاقِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا عَلَى الْإِسْتِقْلَالِ أَوْ انْكَارِ الْبَعْثِ أَوْ كِلَيْهِمَا إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ إِذْ لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَالُوهُ بِنَاءً عَلَى التَّقْلِيدِ وَالْإِنْكَارِ لَمَّا لَمْ يَحْسُوا بِهِ (٢٤) وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةُ عَلَى مَا يَخَالِفُ مَعْتَقَدَهُمْ أَوْ مَبِينَاتٍ لَهُ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مَتَشَبِّهٌ بِعَارِضِهَا بِهِ أَلَا أَنْ قَالُوا أَتَنُتَوْنَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَأَمَّا سَمَاءُ حُجَّةً عَلَى حِسَابِنَاهُمْ وَمَسَاقِيهِمْ أَوْ عَلَى اسْلُوبِ قَوْلِهِمْ تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيعٌ فَاتَّهَ لَا يَلُومُ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ الشَّيْءِ حَالًا امْتِنَاعُهُ مَطْلَقًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُبَيِّتُكُمْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَاجِجُ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْحِكْمَةُ اقْتَضَتْ الْجَمْعَ لِلْمَجَازَاةِ عَلَى مَا قَرَّرَ مَرَارًا وَالْوَعْدُ الْمَصْدَقُ بِالْآيَاتِ دَلٌّ عَلَى وَقْعِهَا وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ امْكِنِ الْإِتْبَانَ بِآيَاتِهِمْ لَكِنِ الْحِكْمَةُ اقْتَضَتْ أَنْ يَعَادُوا يَوْمَ الْجَمْعِ لِلْجَزَاءِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٥
- رُكُوعَ ٢٠ لِقَلَّةِ تَفَكُّرِهِمْ وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى مَا يَحْسُونَهُ (٢٦) وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَعْبِيرٌ لِلْقُدْرَةِ بَعْدَ تَخْصِيصِهَا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ أَيْ وَيَخْسِرُ يَوْمَ تَقُومُ وَيَوْمَئِذٍ بَدَلٌ مِنْهُ (٢٧) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِبَةً مَجْتَمِعَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ أَوْ بَارَكَةٌ مُسْتَوْفِرَةٌ عَلَى الرُّكْبِ وَتَرَى جَانِبَةً أَيْ جَالِسَةً عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ لَا سَتِيْفَازَهُمْ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا صَحِيفَةً أَعْمَالُهَا ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ كُلٌّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ وَتَدْعَى صِفَةً أَوْ مَفْعُولٌ ثَانٍ الْيَوْمَ تَجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَوْلِ ٢٠
- (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا أَضَافَ صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَمْرُ الْكِتَابَةِ أَنْ يَكْتُبُوا فِيهَا أَعْمَالَهُمْ فَيَنْطَفِ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ بِشَهِدٍ عَلَيْهِمْ بِمَا عَمِلْتُمْ بَلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نَسْتَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَكُمْ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَنَّةُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الظَّاهِرُ لَخُلُوصِهِ عَنِ الشَّوَابِ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَقَلُّهُمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتَلَّى عَلَيْكُمْ أَيْ يُقَالُ لَهُمُ الْمَرْءُ يَأْتِيكُمْ رَسُولِي فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتَلَّى عَلَيْكُمْ فَحُذِفَ الْقَوْلُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ ٢٥

- جاء ١٩ تكون ما مصدرية مُعْرَضُونَ لا ينفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أَخْبَرُوا عَنْ حَالِ آلِهَتِكُمْ بَعْدَ تَأْمَلِ فِيهَا هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي نَفْسِهَا مَدْخَلٌ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَتَسْتَحَقَّ بِهِ الْعِبَادَةُ وَتَخْصِيصُ الشَّرِكِ بِالسَّمَوَاتِ احْتِرَازٌ عَمَّا يُتَوَقَّعُ أَنَّ لِلْوَسَائِطِ شَرِكَةً فِي إِجْبَادِ الْحَوَادِثِ السَّافِلَةِ أَتَتَوَنَّى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ نَاطِقٌ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمِهِ ٥ أَوْ بَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ بَقِيَتْ عَلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمُ لِلْعِبَادَةِ أَوْ الْأَمْرِ بِهَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَهُوَ الْإِزَامُ بَعْدَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْوَهْيِيَّتِمْ بِوَجْهِ مَا نَقَلَ بَعْدَ الزَّمَانِ بَعْدَ مَا يَنْتَضِيهَا عَقْلًا وَقُرَى أَثَارَةً بِالْكَسْرِ أَيْ مَنَاطِرَةً فَإِنَّ الْمَنَاطِرَةَ تُتَبَيَّرُ الْمَعَالَى وَأَثَرُهُ أَيْ شَيْءٌ أَوْثَرْتُمْ بِهِ وَأَثَرُهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الثَّاءِ فَالْمَفْتُوحَةُ لِلْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرٍ أَثَرَ الْحَدِيثِ إِذَا رَوَاهُ وَالْمَكْسُورَةُ بِمَعْنَى الْأَثَرِ وَالْمُضْمُومَةُ اسْمٌ مَا يُوَثَّرُ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ أَنْكَارُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ أَضَلِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ تَرَكُوا عِبَادَةَ السَّمِيعِ الْغَافِلِ الْقَادِرِ الْخَبِيرِ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ لَوْ سَمِعَ دَعَاءَهُمْ فَضَلَا أَنْ يَعْلَمَ سِرَّاتِهِمْ وَبِرَافِعِ مَصَالِحِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا دَامَتْ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لَأَنْتَهُمْ إِمَّا جَمَادَاتٌ وَإِمَّا عِبَادٌ مُسْحَرُونَ مُشْتَغِلُونَ بِأَحْوَالِهِمْ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً يُصْرَفُونَ وَلَا يَنْفَعُونَهُمْ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ مَكْدِبِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ وَقِيلَ الصِّبْرِ لِلْعَابِدِينَ وَهُوَ كَقَوْلِهِمُ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٦) وَإِذَا تَنَنَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ١٥ وَاضْخَاتٍ أَوْ مَبِينَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَأَجْلُهُ فِي شَأْنِهِ وَالْمَرَادُ بِهِ الْآيَاتُ وَوَضْعُهُ مَوْضِعُ ضَمِيرِهَا وَوَضْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْضِعَ ضَمِيرِ الْمُتَلَوِّ عَلَيْهِمْ لِلتَّسْجِيلِ عَلَيْهَا بِالْحَقِّ وَعَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِي الضَّلَالَةِ لَمَّا جَاءَهُمْ حِينَ جَاءَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَتَأْمَلِ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ بَضْلَانَهُ (٧) أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ أَصْرَابٌ عَنْ نَكْرِ تَسْمِينِهِمْ آيَاهُ سَحَرًا إِلَى نَكْرِ مَا هُوَ أَشْنَعُ مِنْهُ وَأَنْكَارُ لَهُ وَتَعْجِيبُ قُلِّ أَنْ أَفْتَرَيْتُهُ عَلَى الْفُرْصِ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَيْ أَنْ عَاجَلَنِي اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ مِنْهَا فَكَيْفَ اجْتَرَى ٢٠ عَلَيْهِ وَأَعْرَضَ نَفْسِي لِلْعِقَابِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّعٍ نَفْعٍ وَلَا دَفْعٍ ضَرَّ مِنْ قَبْلِكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ تَنْدَفَعُونَ فِيهِ مِنَ الْفَدْحِ فِي آيَاتِهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيِّنًا وَيَبَيِّنُكُمْ يَشْهَدُ لِي بِالصِّدْقِ وَالْبَلَاغِ وَعَلَيْكُمْ بِالْكَذِبِ وَالْإِنْكَارِ وَهُوَ وَعَبِيدُ بِأَجْزَاءِ أَفَاضْتَهُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَعَدُّ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَاشْعَارُ بِحَلْمِ اللَّهِ عَنْهُمْ مَعَ عَظَمِ جُرْمِهِمْ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَا مِنَ الرُّسُلِ بَدِيعًا مِنْهُمْ أَدْعُوكُمْ إِلَى مَا لَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوْ أَقْدِرُ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِالْمُقْتَرَحَاتِ كُلِّهَا وَنَظِيرُهُ اخْتَفَ بِمَعْنَى اخْتَفِيفَ ٢٥ وَقُرَى بِفَتْحٍ الدَّالِ عَلَى أَنَّهُ كَقِيمٍ أَوْ مُقَدَّرٍ بِمُصَافٍ أَيْ ذَا بَدَعٍ وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي

- الدارين على التفصيل ان لا علم لي بالغيب، ولا لتأكيد النفي المشتغل على ما يفعل في، وما إما موصولة جزء ٣٩ منصوبة أو استفهامية مرفوعة، وقرئ يفعل أى يفعل الله أن أتبع إلا ما يوحى إلى لا أتجاوزة وهو ركوع ١ جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا عن اذى المشركين وما أنا إلا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة (٩) قل أرأيتم إن كان من عند الله أى القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل ألا أنها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله، والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عمر وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عمر على مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق وأستكبرتم عن الايمان ١٠ إن الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بأن كفرهم به لصلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألسنم ظالمين (١٠) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لا جلمهم لو كان أى الايمان أو ركوع ٢ ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا إليه وهم سقاط ان عامتهم فقراء وموالم ورعاة وإنما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومريضة وأسلم وغفار أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأحبابه وإن لم يهتدوا به طرف محذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا أفك قديم مسبب عنه وهو ١٥ كقولهم اساطير الاولين (١١) ومن قبله ومن قبل القرآن خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله إماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق أو منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذا لسان عربى باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبرقي بخلاف عنه ويعقوب بالناء ويشرى للمحسنين عطف على محله (١٢) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هي منتهى العمل، وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلذ خوف عليهم من حقوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب، والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (١٣) أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعلمية ٢٥ وخالدين حال من المستكن فى احباب، وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء

جاء ٣٩ (١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِحْسَانًا وَقَرَأَ حُسْنًا أَيِ إِيْضًا حَسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

ركوع ٢ كَرَّهَا وَوَضَعَتْهُ كَرَّهَا ذَاتَ كَرٍّ أَوْ حَمَلًا ذَا كَرٍّ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَقَرَأَ الْحَاجَّانِ أَبُو عَمْرٍو وَهَشَامٌ بِالْفَتْحِ وَهَمَا لَغْتَانِ كَالْفَقْرِ وَالْفَقْرُ رَقِيبُ الْمَضْمُونِ اسْمُ وَالْمَفْتُوحِ مَصْدَرٌ وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ وَمَدَّةُ حَمَلِهِ وَفَصَالُهُ وَالْفَصَالُ الْفُطَامُ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَرَامَةً يَعْقُوبَ وَفَصَلُهُ أَوْ وَقْتُهُ وَالْمَرَادُ بِهِ الرِّضَاعُ التَّامُّ الْمُنْتَهَى بِهِ وَلِذَلِكَ عُبِّرَ بِهِ كَمَا يُعْبَرُ بِالْأَمَدِ عَنِ الْمُدَّةِ قَالَ

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعُمُرِ وَمُرِدُّ إِذَا انْتَهَى أَمَدُهُ

فَلْتَوَنَ شَهْرًا كَلَّ ذَلِكَ بَيَانٌ لَمَّا تَكَابَدَ الْآمُ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ مَبَالِغَةً فِي التَّوَصِيَةِ بِهَا ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ مَدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لِأَنَّهُ إِذَا حُطَّ عَنْهُ لِلْفَصَالِ حَوْلَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ بَقِيَ ذَلِكَ وَبِهِ قَالَ الْأَطْبَاءُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَ أَقَلِّ الْحَمْلِ وَكَثْرَ الرِّضَاعِ لِانْصِبَاطِهِمَا وَتَحَقُّقِ ارْتِبَاطِ حُكْمِ النِّسَبِ وَالرِّضَاعِ بَهُمَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ إِذَا اكْتَنَهَلَ وَاسْتَحْكَمَ قُوَّتَهُ وَعَقْلَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ١.

قِيلَ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ قَالَ رَبِّي أَوْزَعَنِي إِلَهْمَنِي وَأَصْلُهُ أَوْلَعَنِي مِنْ أَوْزَعْتَهُ بِكَذَا أَنَّ أَشْكَرَ لِعَمَلِكَ أَلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي يَعْنِي نِعْمَةَ الدِّينِ أَوْ مَا يَعْمَلُهَا وَغَيْرَهَا وَذَلِكَ يُؤَيِّدُ مَا رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ابْنِ بَكْرٍ رَضِيَ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَسْلَمَ هُوَ وَأَبَوَاهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْإِنصَارِ سِوَاهُ وَأَنَّ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ نَكَرَهُ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ نَوْعًا مِنَ الْجِنْسِ يَسْتَجْلِبُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْلُحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي وَاجْعَلْ لِي الصَّلَاحَ سَارِيًا فِي ذُرِّيَّتِي رَاسِخًا فِيهِمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ

وَأَنْ تَعْتَذِرَ بِالْمَخَلِّ عَنْ ذِي ضُرْعَيْهَا إِلَى الصَّيْفِ يَخْرُجُ فِي عِرَاقِهَا نَصْلِي

إِنِّي تَبَّتُ إِلَيْكَ عَمَّا لَا تَرْضَاهُ أَوْ يَشْغَلُ عَنْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَخْلَصِينَ لَكَ (١٥) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَنْتَقِبُونَ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا يَعْنِي طَاعَاتِهِمْ فَإِنَّ الْمَبَاحَ حَسَنٌ لَا يَثَابُ عَلَيْهِ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ لَتَوْبَتِهِمْ ، وَقَرَأَ حَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنُّونِ فِيهِمَا فِي أَخْبَابِ الْجَنَّةِ كَاتِنِينَ فِي عَدَادِهِمْ أَوْ مَثَابِينَ أَوْ مَعْدُودِينَ فِيهِمْ وَعَدَّ الْقَصْدِي مَصْدَرَ مُؤَكَّدٍ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ يَنْتَقِبُونَ وَيَتَجَاوَزُونَ وَعَدَّ الْقَصْدِي كَانُوا يُوعَدُونَ أَيِ فِي الدُّنْيَا ٢.

(١٦) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ أَوْلَيْكَ وَالْمَرَادُ بِهِ الْجِنْسُ وَإِنْ صَحَّ نَزْلُهَا فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ ابْنِ بَكْرٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ فَإِنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ لَا يُوْجِبُ التَّخْصِيصَ ، وَفِي أَفٍّ قُرْءَاتٌ ذُكِرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ اتَّعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ أُبْعَثَ ، وَقَرَأَ هَشَامٌ اتَّعِدَانِي بَنُونَ وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ يَرْجِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهُ يَقُولَانِ الْغِيَاثَ بِاللَّهِ مِنْكَ أَوْ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يُغِيثَهُ بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ وَلَيْلِكَ آمِنْ أَيِ يَقُولَانِ لَهُ وَيَلِكُ وَهُوَ الدِّعَاءُ بِالثَّبُورِ بِالْحَتِّ عَلَى مَا يَخَافُ عَلَى تَرْكِهِ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ ٣.

- حَقَّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اباطيلهم التي كتبوها (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ **جزء ٣١**
 بآتهم اهل النار وهو يرد النور في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان ركوع ٢
 لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من آلجبن والانس بيان للامر انهم كانوا
 خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف (١٨) وكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جراء ما
 ٥ عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب
 وليوقينهم اعمالهم جرائها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن زكوان بالنون وهم لا يظلمون
 بنقص ثواب وزيادة عقاب (١٩) وقوم تعرض الذين كفروا على النار يعدبون بها وقيل تعرض النار عليهم
 فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على المحوص ان هبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن
 كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين
 ١ محققين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستتمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء
 فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (٢٠) وأكفر ركوع ٣
 أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه اخفاء من احقوقف
 الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمين وقد خلت الندر
 ٥ الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ، والجملة حال او اعتراض ألا تعبدوا إلا الله اي لا تعبدوا
 او بأن لا تعبدوا فان النهى عن الشيء الذار عن مضرته اتي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل
 بسبب شرككم (٢١) قالوا أجبنا لنأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعبدنا من العذاب
 على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك (٢٢) قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا
 مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به
 ٢ وما على الرسول إلا البلاغ ولكي أراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منادين لا
 معذبين مقترحين (٢٣) فلما رآوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبلا أوديتهم متوجة اوديتهم
 والاضافة لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالطرر بد هو اي قال هود بل هو
 ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بد ريح ه ريح ويجوز ان يكون بد ما فيها عذاب أليم
 صفتها وكذا قوله (٢٤) ندمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بأمر ربها ان لا توجد نابضة حركة
 ٢٥ ولا قابضة سكون الا بمشيئته ، وفي نكر الامر والرب واصافته الى الريح فواتد سبق ذكرها مرارا ، وقرئ

جزء ٣١ يَذْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ تَمَرٍ بَمَارًا إِذَا هَلَكَ فَيَكُونُ الْعَائِدُ مُحَذَرًا أَوْ الْهَاءُ فِي رَبِّهَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
 ركوع ٣ استينافًا للدلالة على أَنَّ لِكُلِّ مَكْنٍ فَنَاءً مَقْصِيًّا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَتَكُونُ الْهَاءُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَائَةً بِمَعْنَى
 الْأَشْيَاءِ فَاصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ أَيْ فُجَاءَتْهُمْ الرِّيحُ فَدَمَرَتْهُمْ فَاصْبَحُوا بِحَيْثُ لَوْ حَضَرَتْ
 بلادهم لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ وَقُرْأَ عَاصِمٌ وَجُوهٌ وَالْكَسَائِيُّ لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ بِالْيَاءِ الْمَصْمُومَةِ وَرَفَعَ
 الْمَسَاكِنَ كَذَلِكَ نَجْرِي الْقَوْمَ الْمَاجِرِينَ رَوَى أَنَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا احْتَسَّ بِالرِّيحِ اعْتَرَلَ بِالْمُؤْمِنِينَ
 فِي الْحَظِيرَةِ وَجَاءَتِ الرِّيحُ فَامَالَتْ الْأَحْقَافَ عَلَى الْكَفَرَةِ وَكَانُوا تَحْتَهَا سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ كَشَفَتْ
 عَنْهُمْ وَاحْتَمَلْتَهُمْ وَقَذَلَتْهُمْ فِي الْبَحْرِ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا أَنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ أَنْ نَافِيَةً وَهِيَ أَحْسَنُ
 مِنْ مَا هُنَا لِأَنَّهَا تَوْجِبُ التَّكْرِيرَ لَفْظًا وَلِذَلِكَ قُلِبَتْ الْهَاءُ هَاءً فِي مَهْمَا أَوْ شَرْطِيَّةً مُحَذَرَةً الْجَوَابِ
 وَالتَّقْدِيرُ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَذَى أَوْ فِي شَيْءٍ أَنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ كَانَ بَغْيَكُمْ أَكْثَرَ أَوْ صِلَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ

١. مَرَجَى الْمَرْءَ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَيَعْرِضُ دُونَ أَغْنَاهُ الْخُطُوبُ

وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَأَوْفَقَ لِقَوْلِهِ هُمْ أَحْسَنُ اثْنًا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَاشْدَّ قُوَّةَ وَآثَارًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا
 وَأَفْئِدَةً لِيَعْرِفُوا تِلْكَ النِّعَمَ وَيَسْتَنْدِلُوا بِهَا عَلَى مَا حَكَمُوا وَبَوَاطِبُوا عَلَى شُكْرِهَا فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا
 أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَغْنَاءِ وَهُوَ الْقَلِيلُ إِنْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ صِلَةً لَمَّا أَغْنَى وَهُوَ
 ظَرْفٌ جَرَى مَجْرَى التَّعْلِيلِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْحُكْمَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ حَيْثُ وَخَافَ بِهِمْ
 ركوع ٤ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ مِنَ الْعَذَابِ (٣١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْفَرَى كَحَجَرٍ ثَمُودَ
 وَقُرَى قَوْمَ لُوطٍ وَصَرَفْنَا آيَاتٍ بِنُكْرِيهَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ (٣٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً فَبَلَاهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ آلِهَتُهُمُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ حَيْثُ قَالُوا هَؤُلَاءِ
 شُعَاعُنَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَفْعُولٍ اتَّخَذُوا الرَّاجِعَ إِلَى الْمَوْصُولِ الْمُحَذَرِ وَثَانِيَهُمَا قُرْبَانًا وَآلِهَةً بَدَلًا أَوْ
 عَظْفَ بَيَانٍ أَوْ آلِهَةً وَقُرْبَانًا حَالًا أَوْ مَفْعُولًا لَهُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى التَّقَرُّبِ ، وَقُرَى قُرْبَانًا بِصَمِّ الرَّاءِ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ
 غَابُوا عَنْ نَصْرِهِمْ وَامْتَنَعَ أَنْ يَسْتَمْدُوا بِهِمْ امْتِنَاعَ الْاسْتِمْدَادِ بِالصَّالِ وَذَلِكَ أَفْكَهُمُ وَذَلِكَ الْإِتِّخَاذُ الَّذِي
 هَذَا أَثَرُهُ صَرَفَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَقُرَى أَفْكَهُمُ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمَبَالِغَةِ وَأَفْكَهُمُ أَيْ جَعَلَهُمْ أَفْكَيْنَ وَأَفْكَهُمُ أَيْ
 قَوْلُهُمُ الْإِلَهِ أَيْ ذُو الْإِلَهِ وَمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ (٣٨) وَإِنْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَبِينِ اْمْلَنَاهُمْ إِلَيْكَ ، وَالنَّفَرُ
 دُونَ الْعَشْرَةِ وَجَمْعُهُ أَنْفَارٌ يَسْتَمِعُونَ أَنْفَرَانَ حَالٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى فَلَمَّا حَضَرُوهُ أَيْ الْقُرْآنَ أَوْ الرِّسُولَ
 قَالُوا أَنْصِتُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اسْكُنُوا لِنَسْمِعَ فَلَمَّا قُضِيَ أَتَمَّ وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَقُرَى عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ
 وَهُوَ ضَمِيرُ الرِّسُولِ هُمْ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ أَيْ مُنْذِرِينَ أَبْنَاءَهُمْ بِمَا سَمِعُوا رَوَى أَنَّهُمْ وَافَقُوا رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّعَ بَوَادِي النِّخْلَةِ عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنَ الطَّائِفِ يَقْرَأُ فِي تَهَاجُّدِهِ (٣٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا

- أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قِيلَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ مَا سَمِعُوا بِإِسْمِ عِيسَى عَمَّ مَصَدَّقًا لِمَا يَزَيِّنُ جَوْء ٣١
- يَذِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْعَقَائِدِ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ مِنَ الشَّرَائِعِ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بَعْضَ ذُنُوبِكُمْ وَهُوَ مَا يَكُونُ فِي خَالصِ حَقِّ اللَّهِ فَإِنَّ الْمَظَالِمَ لَا تَغْفَرُ
- بِالْإِيمَانِ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ هُوَ مُعَدَّ لِلْكَفَّارِ ، وَاحْتِجَّ أَبُو حَنِيفَةَ بِاقتصارهم على المغفرة والاجارة على ه ان لا ثواب لهم والظاهر أنهم في تَوَابِعِ التَّكْلِيفِ كَبِيَ آدَمَ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِيبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُجِيبٍ فِي الْأَرْضِ
- إِذْ لَا يُنْجِي مِنْهُ مَهْرَبٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَوْلِيَاءُ يَمْنَعُونَهُ مِنْهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حَيْثُ اعْرَضُوا عَنْ
- اجَابَةِ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ (٣٢) أَوَلَمْ يَهْرَءُ أَنْ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَى بِخَلْقِهِنَّ وَلَمْ يَتَعَبْ وَلَمْ يَعْجَزْ وَالْمَعْنَى أَنَّ قُدْرَتَهُ وَاجِبَةٌ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَنْقُطُ بِالْإِبْدَادِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى
- أَيُّ قَادِرٍ وَبَدَلُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يَعْقُوبُ يَقْدِرُ وَالْبَاءُ مُرِيدَةٌ لِتَأْكِيدِ النَفْيِ فَإِنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنَّ وَمَا فِي حَبِيرِهَا
١. وَلِلذَلِكَ أَجَابَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَقْرِيرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَى وَجْهِ عَامَّةٍ يَكُونُ كَالْبِرْهَانِ عَلَى الْمَقْصُودِ كَأَنَّهُ لَمَّا صَدَّرَ السُّورَةَ بِتَحْقِيقِ الْمُبْدَأِ أَرَادَ خَتْمَهَا بِاثْبَاتِ الْمَعَادِ (٣٣) وَهَوَّ يَعْزُضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
- عَلَى النَّارِ مَنْصُوبٌ بِقَوْلٍ مُضْمِرٍ مَقُولُهُ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْعَذَابِ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ قَدْ دُرُوا
- أَلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِكُفْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَمْرِ هُوَ الْإِهَانَةُ بِهِمْ وَالتَّوْبِيخُ لَهُمْ (٣٤) قَاصِرٌ كَمَا
- صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أُولُو الثَّبَاتِ وَاجْتَدَ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ مِنْ جَمَلَتِهِمْ وَمِنْ اللَّتَبِيِّينَ وَقِيلَ لِلتَّعْبِصِ
- ١٥ وَأُولُو الْعَزْمِ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ اجْتَهِدُوا فِي تَأْسِيسِهَا وَتَقْرِيرِهَا وَصَبَرُوا عَلَى تَحْمِلِ مَشَاقِقِهَا وَمُعَادَاةِ الطَّاعِنِينَ فِيهَا وَمَشَاهِيرُهَا نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقِيلَ الصَّابِرُونَ عَلَى بَلَاءِ اللَّهِ كَنُوحٌ صَبَرَ عَلَى بَلَاءِ اللَّهِ وَصَبَرَ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَوْمُهُ كَانُوا يَضْرِبُونَهُ حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى النَّارِ وَذَبِيحٌ وَلَدُهُ وَالذَّبِيحُ عَلَى الذَّبْحِ وَيَعْقُوبُ عَلَى فَقْدِ الْوَلَدِ وَالْبَصْرَ وَهُوسَفَ عَلَى الْجُبِّ وَالسَّجِينَ وَأَيُّوبَ عَلَى الصَّرِّ وَمُوسَى قَالَ لَهُ قَوْمُهُ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنِّي مَعَ رَبِّي سَيِّدِينَ وَدَاوُدَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ أَرْبَعِينَ
٢. سَنَةً وَعِيسَى لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لِكُفَّارِ قَرِيشٍ بِالْعَذَابِ فَإِنَّهُ نَازَلَ بِهِمْ فِي وَقْتِهِ لَا مُحَالَةَ
- كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ (٣٥) لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ اسْتَقْصَرُوا مِنْ هَوْلِهِ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَحْسِبُونَهَا سَاعَةً بَلَّغَ هَذَا الَّذِي وَعُظِّمَ بِهِ أَوْ هَذِهِ السُّورَةُ بِلَاغٌ أَيْ كِفَايَةٌ أَوْ تَبْلِيغٌ مِنَ الرَّسُولِ عَمَّ وَبَوَّيْدَهُ أَنَّهُ قَرَأَ بَلَّغَ وَقِيلَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ لَهُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ أَيْ لَهُمْ وَقَدْ يَبْلُغُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ إِذَا بَلَّغُوا وَرَأَوْا مَا فِيهِ اسْتَقْصَرُوا مَدَّةَ عَمْرِهِمْ وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ أَيْ بَلَّغُوا بِلَاغًا فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ

جاء ٣١ الْفَاسِقُونَ الخارجون عن الطاعة ، وقرئ يَهْلِكُ بفتح اللام وكسرهما من هلك وهلك ونهلك ركوع ٤ بالنون ونصب القوم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

وتسمى سورة القتال وفي مدنية وقيل مكتبة وآيها اربعون آية ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٥ (١) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كَالْمُطْعِنِينَ يوم بدر او شياطين قريش او المصيرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة مخبطة بالكفر او مغلوطة مغمورة فيه كما يصل الماء في اللبن او ضللا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه ١. من الكيد لرسوله وانصدت عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله (٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ تخصيص للنزول عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونة وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وَهُوَ الْحَقُّ من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا لا ينسخ ، وقرئ نُزِّلَ على البناء للفاعل وَأُنْزِلَ على البناعين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان ١٥ وعملهم الصالح وَأَصْلَحَ بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (٣) ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيره كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعد الكفار والاضلال مثلا لخببتهم واتباع الحق ٢٠ مثلا لعد المؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (٤) فاذا لقيتهم الذين كفروا في المحاربة فضرِب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا تحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضمنا الى التأكيد الاختصار ، والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرِب الرقاب حيث امكن وتصويره له بأشنع صورة حتى اذا اتخنتهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من التخزين وهو الغليظ فشددوا الوثاق

- فأسروهم وأحفظوهم ، والوثاق بالفتح والكسر ما يؤتف به (٥) فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَأَمَّا فِدَاءٌ إِي فَاثَمَاتٍ يَتَمَتَّعُونَ ٣١
مَنْ أَوْ تَفَدُّونَ فِدَاءً وَالْمِرَادُ التَّخْيِيرُ بَعْدَ الْأَسْرِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْإِطْلَاقِ وَبَيْنَ اخْتِيارِ الْفِدَاءِ وَهُوَ ثَابِتٌ عِنْدَنَا وَكَوَعٌ ٥
فَإِنَّ الذِّكْرَ الْحَرْفَ الْمَكْلُوفَ إِذَا أُسِرَ تَخْيِيرُ الْأَمَامِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَالْفِدَاءِ وَالْإِسْتِرْقَاقِ مَنْسُوخٌ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ
أَوْ مَخْصُوصٌ بِحَرْبِ بَدْرٍ فَأَتَاهُمْ قَالُوا بِنَعْيَيْنِ الْقَتْلَ أَوْ الْإِسْتِرْقَاقَ ، وَقُرِئَ قَدْأَ كَعَصًا حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
٥ أَلَا تَأْتِيهَا أَلَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ إِي تَنْقُضِي الْحَرْبَ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ
وَقِيلَ آثَمَاهَا وَالْمَعْنَى حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ شُرَكَهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ ، وَهُوَ غَايَةُ الضَّرْبِ أَوْ لِلشَّدِّ أَوْ لِلْمَوْتِ
وَالْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَجْمُوعِ بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ جَارِيَةً فِيهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ حَرْبٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِزَوَالِ
شُرُوكِهِمْ وَقِيلَ بِدُرُولٍ مَيْسَى عَمِ ذَلِكَ إِي الْأَمْرَ ذَلِكَ أَوْ أَفْعَلُوا ذَلِكَ وَلَوْ بِشَاءِ اللَّهِ لَا تَنْتَصِرُ مِنْهُمْ لَا تَنْتَقِمُ
مِنْهُمْ بِالْإِسْتِصْصَالِ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَلَكِنْ أَمَرَكُمْ بِالْقَتْلِ لِيَبْلُوَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ بِأَنَّ
١٠ يَجَاهِدُوهُمْ فَيَسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ الْعَظِيمَ وَالْكَافِرِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ يَعْاجِلَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِبَعْضِ عَذَابِهِمْ كَمَا
يُرْتَدِعُ عَنْ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِي جَاهَدُوا وَقُرْأَ الْبَصْرَتَانِ وَحُفْصٌ قَتِلُوا إِي
اسْتَشْهَدُوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ فَلَنْ يُضِيعَهَا وَقُرِئَ يُضِلُّ مِنْ ضَلَّ وَيُضِلُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (٦) سَيَهْدِيهِمْ
إِلَى الثَّوَابِ أَوْ سَيُثَبِّتُ هُدَايَتَهُمْ وَيُصْلِحُ بِأَلَهُمْ (٧) وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ وَقَدْ عَرَفَهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
حَتَّى اسْتَنَاقُوا إِلَيْهَا فَعَلُوا مَا اسْتَحَقُّوْهَا بِهِ أَوْ بَيْنَهَا لَهُمْ بِحَيْثُ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ مَنْزِلَهُ وَيَهْتَدِي إِلَيْهِ
١٥ كَأَنَّهُ كَانَ سَاكِنَهُ مِنْذُ خُلِقَ أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ أَوْ حَدَّثَهَا لَهُمْ بِحَيْثُ
يَكُونُ لِكُلِّ جَنَّةٍ مَفْرَزةٌ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ إِي تَنْصَرُوا دِينَهُ وَرَسُولَهُ يُنْصِرْكُمْ عَلَى
عَدُوِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فِي الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِدَةِ مَعَ الْكُفَرِ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَتَلُوا نَفْسَهُمْ
فَعُتُّورًا وَاحْطَاطًا وَنَقِيضُهُ لَعَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • فَالْتَعَسَ أَوَّلَى بِهَا مِنْ أَنْ يَقُولَ لَعَا • وَانْتِصَابُهُ بِفَعْلِهِ الْوَاجِبِ
اضْمَارُهُ سَمَاعًا ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ مَفْسَرَةٌ لِنَاصِبِهِ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ عَطَفَ عَلَيْهِ (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
٢٠ كَفَرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّكْلِيفِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا الْفُؤُوهَ وَاشْتَهَتْهُ أَنْفُسُهُمْ وَهُوَ
تَخْصِيصٌ وَتَصْرِيحٌ بِسَبَبِيَّةِ الْكُفْرِ بِالْقُرْآنِ لِلتَّعَسِ وَالْإِضْلَالِ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ كَرَّرَهُ اشْعَارًا بِأَنَّهُ يَلُومُ الْكُفْرَ
بِالْقُرْآنِ وَلَا يَنْفَعُهُ عَنْهُ بِحَالٍ (١١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
تَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اسْتَأْصَلَ عَلَيْهِمْ مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ مِنْ وَضْعِ الظَّاهِرِ
مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ أَمْثَالُهَا أَمْثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ أَوْ الْعَقُوبَةِ أَوْ الْهَلَكَةِ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ السَّنَةَ لِقَوْلِهِ
٢٥ تَعَالَى سَنَةِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْتَى الَّذِينَ آمَنُوا نَاصِرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
لَا مَوْتَى لَهُمْ فَيُدْخِلُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ وَهُوَ لَا يَخَالَفُ قَوْلَهُ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مُوَلَّاهُمْ الْحَقُّ فَإِنَّ الْمَوْتَ فِيهِ بِمَعْنَى
الْمَالِكِ (١٣) إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا رُكِعَ ٦

- جاء ٣١ يَتَمَتَّعُونَ ينتفعون بمناع الدنيا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ حرصين غافلين عن العاقبة وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ركوع ١ منزل ومقام (١٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ فِي أَشَدِّ قُوَّةٍ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ عَلَى حَذْفِ الْمَصَافِ وإجراء احكامه على المصاف اليه ، والاخراج باعتبار النسبب أَهْلَكْنَاهُمْ بانواع العذاب فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم وهو كالحال المحكية (١٥) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ حُجَّةٌ مِنْ عِنْدِ هُوَ الْقُرْآنِ او ما يعمه والحاجج العقلية كالنبي صلعم والمؤمنين كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوَّةٌ عَمِلَ كَالشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ في ذلك لا ٥
- شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (١٦) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ اى فيما قصصنا عليك صفتها الحجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أَمَثَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كمثله من هو خالد او أَمَثَلُ الْجَنَّةِ كمثله جزءا من هو خالد فعرفى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين التمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أَفَمَنْ هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كَمَنْ ١٠
- زُيِّنَ وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بيينة في الآخرة تقريراً لانكار المساواة فيها أَنهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ استيناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل ، وآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى المحدث وقرأ ابن كثير آسِنٍ وَأَنهَارٍ مِنْ لَبَنٍ ثم بتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وَأَنهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سُكَّرٍ وَخَمَارٍ تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تُجْوِزُ وقرئت بالرفع على صفة ١٥
- الانهار والنصب على العلة (١٧) وَأَنهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها ، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غوارتها واستمرارها وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ صنف على هذا القياس وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وَسُقُوا
- مَاءً حَمِيمًا مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ من فرط الحرارة (١٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حتى اذا ٢٠ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلعم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اى لعلماء الصحابة ما ذا قال أَنفَا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما ان لم يلقوا له آذانهم تهاونا به ، وَأَنفَا من قولهم أَنفَى الشَّيْءِ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واتننف وهو ظرف بمعنى وقتنا مؤنثفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أَنفَا
- أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (١٩) وَالَّذِينَ آتَنَدُوا ٢٥

- زَادَهُمْ هُدًى اِى زَادَهُمُ اللّٰهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالْاِلَهَامِ اَوْ قَوْلُ الرِّسُولِ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ بَيْنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ اَوْ جِزء ٣١
- اعانهم على تقواهم اَوْ اعطاهم جِزَاءَهَا (٢٠) فَهَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا السَّاعَةَ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ غَيْرَهَا اَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً رَّكْع ٦
- بدل اشتغال من الساعة وَقَوْلُهُ فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا كَالْعَلَّةِ لَهُ وَقُرِىْ اِنْ تَأْتِيَهُمْ عَلَى اَنَّهُ شَرْطٌ مُّسْتَأْنَفٌ
- جِزَاؤُهُ فَاَتَى لَهُمْ اِذَا جَاءَتْهُمْ نِكْرَاهُمْ وَالْمَعْنَى اِنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً لَّانَّهُ قَدْ ظَهَرَ اِمَارَاتُهَا كَمُبْعَثِ النَّبِىِّ
- ٥ صَلَاحُ وَالنَّشَاطُ الْقَمَرُ فَكَيْفَ لَهُمْ نِكْرَاهُمْ اِى تَدْكُرُهُمْ اِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ وَحِيلَتْ لَا يَفْرَغُ لَهُ وَلَا
- يَنْفَعُ (٢١) فَاَعْلَمَ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ اِى اِذَا عَلِمْتَ سَعَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَقَاوَةَ الْكَافِرِينَ فَاَقْبَلْتَ
- عَلَى مَا اَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَتَكْمِيلِ النَّفْسِ بِاصْلَاحِ اَحْوَالِهَا وَافْعَالِهَا وَهَضْمِهَا بِالِاسْتِغْفَارِ
- لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلِذُنُوبِهِمْ بِالِدَعَاءِ لَهُمْ وَالتَّخْرِيصِ عَلَى مَا يَسْتَدْعِى غَفْرَانَهُمْ ، وَفِي اِعَادَةِ الْجَارِ
- وَحَذْفِ الْمَصَافِ اِشْعَارُ بِفَرْطِ اَحْتِيَاجِهِمْ وَكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ وَأَنَّهَا جِنْسٌ آخَرُ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَا لَهُ تَبِعَةٌ
- ١٠ مَا بَتَرَكَ الْاَوَّلَى وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ فِي الدُّنْيَا فَاِذَا مَا رَاحِلٌ لَا يَدَّ مِنْ قَطْعِهَا وَمَتَوَاكُمُ فِي الْعَقْبِ فَاِذَا مَا دَارَ
- اِقَامَتَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَاَعِدُّوا لِمَعَادِكُمْ (٢٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ اِى هَلَّا نَزَلَتْ رَّكْع ٧
- سُورَةٌ فِي اَمْرِ الْجِهَادِ فَاِذَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ مُّبَيِّنَةٌ لَا تَشَابَهَ فِيهَا وَنُكِزَ فِيهَا الْقِتَالُ الْاَمْرُ بِهِ رَأَيْتَ الَّذِينَ
- فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ضَعْفٌ فِي الدِّينِ وَقِيلَ نَفَاى يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ اَلَمَوْتِ جُبْنًا وَمَخَافَةً
- فَاَوَّلَى لَهُمْ فَوَيْلٌ لَهُمْ اَفْعَلُ مِنَ الْوَلَى وَهُوَ الْقُرْبُ اَوْ فَعَلَى مِنْ آلٍ وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِاَنْ يَلِيَهُمُ الْمَكْرُوهُ اَوْ
- ١٥ يَوْدِلُ اِلَيْهِ اَمْرُهُمْ طَاعَةً وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ اسْتِيفَانُ اِى اَمْرُهُمْ طَاعَةً اَوْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ خَيْرٌ لَهُمْ اَوْ حِكَايَةٌ
- قَوْلُهُمْ لِقَرَامَةِ اَبْنَى يَقُولُونَ طَاعَةً (٢٣) فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ اِى جَدَّ وَهُوَ لاصْحَابُ الْاَمْرِ وَاسْنَادُهُ اِلَيْهِ مَجَازٌ وَعَامِلُ
- الظَّرْفِ مُحَذَفٌ وَقِيلَ فَلَوْ صَدَّقُوا اللّٰهَ اِى فِيمَا زَعَمُوا مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْجِهَادِ اَوْ الْاِيْمَانِ لَكَانَ الصَّدَقُ
- خَيْرًا لَهُمْ (٢٤) فَهَلْ عَسَيْتُمْ فَعَلْ يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اُمُورَ النَّاسِ وَتَأَمَّرْتُمْ عَلَيْهِمْ اَوْ اَعْرَضْتُمْ وَتَوَلَّيْتُمْ
- عَنِ الْاِسْلَامِ اَنْ تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ وَتَقَطَّعُوا اَرْحَامَكُمْ تَنَاحَرُوا عَلَى الْوَلَايَةِ وَاجْبَازُهَا لَهَا اَوْ رَجُوعًا اِلَى مَا
- ٢٥ كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّغَاوُرِ وَمَقَاتِلَةِ الْاَقَارِبِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا
- اِحْقَاءُ بِاَنْ يُتَوَقَّعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ هَلْ عَسَيْتُمْ وَهَذَا عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ
- لَا يُلْحِقُونَ الصَّمِيرَ بِهِ وَخَبْرُهُ اَنْ تَفْسِدُوا وَان تَوَلَّيْتُمْ اَعْتَرَضَ وَعَنِ يَعْقُوبَ تَوَلَّيْتُمْ اِى اِنْ تَوَلَّيْتُمْ
- ظَلَمَةً خَرَجْتُمْ مَعَهُمْ وَسَاعَدْتُمُوهُمْ فِي الْاِفْسَادِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَتَقَطَّعُوا مِنَ الْقَطْعِ وَقُرِىْ تَقَطَّعُوا مِنْ
- التَّقَطُّعِ (٢٥) اُولَئِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْمَذْكُورِينَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ لافسادهم وقطعهم الارحام فَاَصَابَهُمْ عَنِ
- ٢٥ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَاعْمَى أَبْصَارُهُمْ فَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلَهُ (٢٦) أَفَلَا يَنْذَرُونَ الْقُرْآنَ يَنْصَقُحُونَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ
- الْمَوَاعِظِ وَالرَّوَاظِرِ حَتَّى لَا يَجْسُرُوا عَلَى الْمَعَاصِي أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا لَا يَصِلُ اِلَيْهَا ذِكْرٌ وَلَا يَنْكَشِفُ لَهَا اَمْرٌ

- جزء ٣١ وقيل امر منقطعة ومعنى الهمزة فيها التثنية ، وتذكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم او للاشعار
 ركوع ٧ بأنّها لا يبهام امرها في القساسة او لغرض جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة ، وإضافة الافعال اليها للدلالة
 على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تنجاس الافعال المعهودة ، وقرئ افعالها على المصدر (٢٧) إِنَّ الَّذِينَ
أَرْتَدَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ أي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة
 والمحجرات الظاهرة الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ سَهْلَ لِمَ اقتراف الكبائر من السَّوَل وهو الاسترخاء وقيل حملهم
 على الشهوات من السَّوَل وهو التمتي وفيه أن السَّوَل ميموز قلبت هرتة واوا لصم ما قبلها ولا كذلك
 التسويل ويمكن رثه بقولهم هما يتساووان وقرئ سَوَّلَ على تقدير مضاف أي كيد الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ
 وَأَمَّلَى لَهُمْ ومدَّ لَهُمْ في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وَأَمَّلَى لَهُمْ أي
 وانا املى لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو وَأَمَّلَى على البناء للمفعول وهو ضمير
 الشيطان او لهم (٢٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ قَالَ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالنبي بعد ما
 تبين لهم نعتة للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ
 في بعض امورك او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان أُخْرِجُوا
 والتظاهر على الرسول وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم ، وقرأ حمزة والكسائي
 وحفص إِسْرَارَهُمْ على المصدر (٣١) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ويحتالون حينئذ ، وقرئ
 تَوَفَّتْهُمُ وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوفهم وَأَنبَارَهُمْ تصوير لتوقيهم
 بما يخافون منه ويجبنون من القتال له (٣٠) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى التَّوَقُّفِ الموصوف بأنهم أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللَّهُ
 من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من
 ركوع ٨ الطاعات فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ لذلك (٣١) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ان لن يبرز
 الله لرسوله صلعم والمؤمنين أَضْغَانَهُمْ احقادهم (٣٣) وَلَوْ نَشَاءُ لَّارْتَدَّ عَنْكُمْ لعرفناكم بدلائل تعرفهم
 باعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ بعلاماتهم التي نسبهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف وَلَعَرَفْتَهُمْ
 في لحن القول جواب قسم محذوف ، ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
 للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم ان
 الاعمال بالنيات (٣٣) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بالامر بالجهاد وسائر التكالييف الشاقة حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
 وَالْمُتَّابِينَ على مشاقها وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ ما يُخْبَرُ به عن اعمالكم فيظهر حسننها وقبحها او اخبارهم
 عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها ، وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها
 ٢٥ وعن يعقوب وَنَبْلُو بسكون الواو على تقدير ونحن نبليو (٣٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

- وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى قَرْيَةٍ وَالنَّصِيرِ أَوْ الْمُطْعِمُونَ يَوْمَ بَدْرَ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا جود ٣١
 بكفرهم وصدّهم أو لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المصاف لتعظيمه وتفضيع مشاقته وَسَيَحْبِطُ أَعْمَالُكُمْ ركوع ٨
 ثواب حسنات اعمالهم بذلك أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
 تُثْمِرُ لَهُمُ إِلَّا الْقَتْلَ وَالْجَلَادَ عَنْ أوطانهم (٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ
 بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والتجرب والرياء والمن والأذى ونحوها ، وليس فيه دليل على احباط
 الطاعات بالكبائر (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 عام في كل من مات على كفره وإن صرح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم
 يمت على كفره سائر ذنوبه (٣٧) فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ خَوْرًا وَتَذَلًّا
 ويجوز نصبه باضمار أَنْ وَرَى وَلَا تَدْعُوا مِنْ اتَى بمعنى دعا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الْاَغْلِبُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
 ١. فاصركم وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَلَنْ يَضِيعَ أَعْمَالُكُمْ مِنْ وَرَتْ الرَّجُلُ إِذَا قَتَلَتْ مُتَعَلِّقًا بِهِ مِنْ قَرِيبٍ
 أو حميم فأفردته منه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل واقرانه منه (٣٨) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ
 لا ثبات لها وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يَوْمَكُمْ أَجُورَكُمْ ثواب ايمانكم وتقواكم وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ
 جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (٣٩) إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيَجْهَدْكُمْ فَيَجْهَدْكُمْ
 بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغه وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تَبَخَّلُوا فلا تعطوا
 ٥. وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ وَيُضْغِنَكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلعم ، والنصير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون أو
 البخل لانه سبب الاضغان ، وقرئ يُخْرِجُ بالياء والتاء ورفع أَضْغَانَكُمْ (٤٠) هَآؤُنْهُمْ هَؤُلَاءِ اى انتم يا
 مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تُدْعُونَ لِنُفْقَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ استيناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء
 على أنه بمعنى الذين ، وهو يعمر نفقة الغزو والزكوة وغيرها فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ناس يبخلون وهو
 كالدليل على الآية المتقدمة وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنْ لَفَعَ الْإِنْفَاقَ وَضَرَ الْبَخْلَ عَائِدَانِ
 ٢. اليه ، والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه إمساك عن مستحق وآلله أَلْغَى
 وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ فما بأمركم به فهو لاحتياجكم فإن امتثلتم فلکم وإن توليتم فعليكم
 وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَظْفَ عَلَى ان تَوَمَّنُوا يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بغيركم مقامكم قوما آخرين ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ
 في التوكل والرهدة في الايمان وهم الفرس لانه عم مثل عنهم وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذته وقال
 هذا وقومه أو الانصار أو اليمين أو الملائكة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان
 ٣. يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وآيها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ١١ (١) أَنَا فَاتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا وَعَدَّ بِفَتْحِ مَكَّةَ والتعبير عنه بالماضي لتحقيقه أو بما اتفق له في تلك ركوع ٩ السنة كفتح خيبر وذلك أو إخبار عن صلح الحديبية وأما سماء فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلعم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهو أنه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجة فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فانهم غلبوا الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول صلعم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (٢) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ هَلَّةً لِّلْفَتْحِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ والسعي في اعلان الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ جميع ما فرط منك مَا يَصْحَ ان تُعَاتِبَ عَلَيْهِ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ باعلاء الدين وصير الملك الى النبوة وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (٣) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَرِيْزًا نصرا فيه عز ومنعة أو يعز به المنصور بوصفه بمبالغة (٤) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى ثَبَتُوا حَيْثُ تَقَلُّفُ النفوس وتدحض الاقدام لِيُؤْذِنُوا اِيْمَانًا مَعَ اِيْمَانِهِمْ يقينا مع يقينهم بروسخ العقيدة واطمينان النفس عليها أو انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليؤذنوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْبِرُ امْرَءًا فَيَسْلُطُ بِعَظْمَا عَلَى بَعْضِ تَارَةٍ وَيُوقِعُ فِيمَا بَيْنَهُمُ السَّلَامَ اخرى كما تقتضيه حكيمته وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِالصَّالِحِ حَكِيمًا فِيمَا يَقْدَرُ وَيَدْبِرُ (٥) لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا عِلَّةٌ بِمَا بَعْدَهُ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك أو فتحننا أو انزل أو جميع ما ذكر أو ليؤذنوا وقيل أنه بدل منه بدل الاشتغال وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يغطيها ولا يظهرها وَكَانَ ذَلِكَ اى الادخال والتكفير عِنْدَ اللَّهِ قُوْرًا عَظِيمًا لأنه منتهى ما يُطْلَبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أو دفع ضرر، وعند حال من الفوز (٦) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ عَذَابٌ عَظِيمٌ عطف على يدخل إلا اذا جعلته بدلا فيكون ٢٥

- عظفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء جزء ٣١ دائرة ما يظنونهم ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالصم وها ركوع ٩ لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراى منه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا ، والوار في الاخيرين والموضع موضع الغاء ان اللعن سبب للاهداك والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيراً جهنم (٧) ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزاً حكيماً (٨) انا ارسلناك شاهداً على امتك ومبشراً ونذيراً على الطاعة والمعصية (٩) لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلعم والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتقرؤوه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتقرؤوه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة وأصيلاً غدوة وعشيماً او دائماً ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروهم بسكون العين وتعزروهم بفتح التاء وصم الزاء وكسرهما وتعزروهم وتقرؤهم من اوقره بمعنى وقرة (١٠) ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكداً له على سبيل التخويل فمن نكث نقص العهد قائماً ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيماً هو الجنة ، وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بصم الهاء وابن كثير ونازع وابن عامر وروح فسؤتيه بالنون ، والآية نزلت في بيعة الرضوان (١١) سيقول لك المخلصون من الاعراب هم اسلم وجهيمنة ومزينة ركوع ١٠ وغفار استغفرهم رسول الله صلعم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بالموالمة واهاليهم واتما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقابلة قريش ان صدورهم شغلنا اموالنا واهلونا ان لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم ، وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون يالسينتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئاً فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرراً ما يصركم كقتل او هزيمة واخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف ، وقرأ حمزة والكسائي بالصم أو اراد بكم نفعاً ما يصاد ذلك وهو تعرض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيراً فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (١٢) بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابداً لظنكم ان المشركين يستأصلونهم ، واهلون جمع اهل وقد يجتمع على أهلات كأرضات على ان اصله أهلة وأما أهال فاسم جمع كليات وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله

- جزء ٣١ ورسوله من الامور الرائعة وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (١٣) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر فانه مستوجب للسعير بكفرة ، وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة (١٤) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْبِرُ كَيْفَ يَشَاءُ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ اذ لا وجوب عليه وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه ٥ بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمى غضبى (١٥) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعنى المذكورون اِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِنَاخِذُوهَا يعنى مغامر خبير فانه عم رجع من الحديثية في نى الحاجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واولئ المحرم ثم غزا خبير بمن شهد الحديثية ففاتها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا تتبعكم يريدون اَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ اى يغيروه وهو وعده لاهل الحديثية ان يعوضهم من مغامر مكة مغامر خبير وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك ، والكلام اسم للتكليم ١٠ غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كَلِمَ اللَّهِ وهو جمع كلمة قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا نفى في معنى النهى كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ تَهَيُّئِهِم للخروج الى خبير فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا اَنْ نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بَلْ كَانُوا لَا يَقْهَوْنَ لَا يفهمون اَلَا قَلِيلًا اَلَا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ، والاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (١٦) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ كَرَّرْ ذِكْرَهُمْ بهذا الاسم مبالغة في الذم ١٥ واشعارا بشناعة التخلّف سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأُسِّ شَدِيدٍ بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم او المشركين فانه قال نَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة أَوْ يُسْلِمُوا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية ، وهو يدل على امامة ابي بكر رضى ان لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صرح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يُسْلِمُونَ ينعادون ليتناول تقبلهم الجزية فَاِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا ٢٠ حَسَنًا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وَإِنْ تَنَوَّلُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عَنِ الْحَدِيثِ يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لتضاعف جرمكم (١٧) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ لَمَّا اُوعِدَ عَلَى التَّخَلُّفِ نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعجيم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب ٢٥

- وقرأ نافع وابن عامر نُدْخِلْهُ وَنَعْدِبْهُ بِالنُّونِ (١٨) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ جُور ٣١
 روى أنه عم لما نزل الحديدية بعث جَوَاسَ بن أُمَيَّةَ الْخُرَاشِيِّ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَهَمُّوا بِهِ فَمَنْعَهُ الْإِحَابِيشُ رُكُوع ١١
 فَرَجَعَ فَبِعِثَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضَهُ فَحَبَسُوهُ فَأَرْجَفَ بِقَتْلِهِ فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْحَابَهُ وَكَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثُمِائَةً
 أَوْ أَرْبَعًاثَةً أَوْ خَمْسُمِائَةً وَبَادِعَهُمْ عَلَى أَنْ يَهَاتِلُوا قُرَيْشًا وَلَا يَقْرَءُوا عَنْهُمْ وَكَانَ جَالِسًا تَحْتَ شَجَرَةٍ أَوْ
 ٥ سِدْرَةٍ فَقَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِخْلَاصِ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ الطَّمَأْنِينَةَ وَسَكُونَ النَّفْسِ بِالتَّشَجُّعِ أَوْ
 الصَّلَاحِ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا فَتَحَ خَيْبَرَ غِبَ انْصِرَافَهُمْ وَقِيلَ مَكَّةَ أَوْ هَاجَرَ (١٩) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
 يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْبَرَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا غَالِبًا مَرَاغِبًا مَقْتَضِي الْحِكْمَةِ (٢٠) وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
 تَأْخُذُونَهَا وَهِيَ مَا يَهْجُو عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَتَجَلَّ نَكْرُ هَذِهِ يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْبَرَ وَكَفَّ أَيْدِي
 النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْدِي أَهْلِ خَيْبَرَ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغُطَفَانَ أَوْ أَيْدِي قُرَيْشٍ بِالصَّلَاحِ وَلِتَكُونَ
 ١٠ هَذِهِ الْكَفَّةُ أَوْ الْغَنِيمَةُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَارَةً يَعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ أَوْ صَدَقَ الرَّسُولُ فِي وَعْدِهِمْ
 فَتَحَ خَيْبَرَ فِي حِينَ رَجُوعِهِ عَنِ الْحَدِيثِيَّةِ أَوْ وَعْدِ الْغَنَائِمِ أَوْ عِنَاؤًا لِفَتْحِ مَكَّةَ ، وَالْعَطْفُ عَلَى مُحَذَرٍ
 هُوَ عِلَّةٌ لَكُفِّ أَوْ تَجَلُّ مِثْلَ لَتَسْلَمُوا أَوْ لَتَأْخُذُوا أَوْ الْعِلَّةُ لِحَذَرٍ مِثْلَ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
 هُوَ الثَّقَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ (٢١) وَأُخْرَى وَمَغَانِمُ أُخْرَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى هَذِهِ أَوْ مَنْصُوبَةٌ
 بِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا مِثْلَ قَضَى وَيَجْتَمِعُ رَفْعُهَا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ وَجَرَّهَا بِإِصْبَارِ رَبِّ
 ١٥ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا اسْتَوْلَى فَاطْفَرَكُمْ بِهَا وَهِيَ مَغَانِمُ هَوَازِنَ
 أَوْ فَارِسَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لِأَنَّ قُدْرَتَهُ ذَاتِيَّةٌ لَا تَخْتَصُّ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ (٢٢) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَصَالِحُوا لَوَلَّوْا الْأَنْدَادَ لَانْهَرَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَحْرُسُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ
 (٢٣) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ أَيَّ سُنَّةٍ غَلَبَتْ أَنْبِيَائَهُ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ فَيَمُنُّ بِمَضَى مِنَ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى لَا غُلْبَةَ لَنَا وَرَسُولِي وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا (٢٤) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 ٢٠ أَيَّ أَيْدِي كَفَّارِ مَكَّةَ وَأَيْدِيَهُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ فِي دَاخِلِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ أَظْهَرَكُمْ
 عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَ فِي خَمْسُمِائَةٍ إِلَى الْحَدِيثِيَّةِ فَبِعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعُمَ خَالِدُ بْنُ
 الْوَلِيدِ عَلَى جَنْدٍ فَهَزَمَهُمْ حَتَّى ادْخَلَهُمْ حَيْطَانُ مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ
 عَلَى أَنْ مَكَّةَ فَتَاحَتْ عَنْوَةً وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذِ السُّورَةُ نَزَلَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ مَقَاتِلَتِهِمْ أَوَّلًا
 طَاعَةً لِرَسُولِهِ وَكَفَّهِمْ ثَانِيًا لِتَعْظِيمِ بَيْتِهِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْبَاءِ بَصِيرًا فَيَجَاذِبُهُمْ عَلَيْهِ (٢٥) هُمُ الَّذِينَ
 ٢٥ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَامَ

جزء ٣١ الحديبية ، والهندي ما يهتدى الى مكة وقرى آلهندي وهو فعيل بمعنى مفعول ، وحجته مكانه الذي يحل ركوع ١١ فيه حمرة والمراد مكانه للعهد وهو متى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحصر في غيره والا لما حمرة الرسول صلعم حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذهب قدي المحصر هو الحرم وتولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركون ان تطوهم ان تويعوا بهم وتبيدوهم قال

وَوَطَّيْنَا وَطًّا عَلَى حَنْفٍ وَطًّا الْمُقَيْدِ نَابِتِ آلِهِمْ

وقال عم ان آخر وطئة وطئها الله بوج وهو وان بطائف كان آخر وقعة النبي بها وأصله الدوس وهو بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معة مكروه كجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا اغراه ما يكرهه بغير علم متعلق بأن تطوهم اي تطوهم غير عالين بهم ، وجواب ١٠ لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن تهلکوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيهم من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيههم او مشركيههم لو تزيلا لو تفرقوا وتغير بعضهم من بعض ، وقرى تزيلا لعدبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما بالقتل والسبي (٣١) اذ جعل الذين كفروا مقدر ١٥

بأنكر او طرف لعدبنا او صدركم في قلوبهم الآحمية الأنفة حمية الجاهلية التي تمنع انعان الحق فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوار والثبات وذلك ما روى انه عم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وخويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فأجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عم لعلى رضى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح ٢٠ رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك من البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويضطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتاحملوا وألزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد وازافة الكلمة الى التقوى لآتها سببها او كلمة اهلها وكانوا آحاف بها من غيرهم وأهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شئ عليما ٢٥

ركوع ١٣ فيعلم اهل كل شئ ويبينه له (٢٧) لقد صدق الله رسوله آلرؤيا رأى عم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم

- والله ما خلقنا ولا قهرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالتحقق ملتبساً به فأن ما اراه جزء ٢١ كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى ركوع ١٢ صدقاً ملتبساً بالحق وهو القصد الى المير بين الثابت على الايمان والمتناول فيه وان يكون قسماً أما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المساجد الخروا جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليماً للعباد او اشعاراً بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبى لاصحابه آمين حال من الواو والشرط معترض مخلفين رؤوسكم ومقصرين أى محلقاً بعضهم ومقصراً آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف ان لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فاجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتتحاً قريباً هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعد
- ١٠ (٢٨) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ملتبساً به او بسببه ولاجله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً واطهار فساد ما كان باطلاً وبتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتنح وكفى بالله شهيداً على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (٣١) محمد رسول الله جملة مبينة للمشهد به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه ١١ اشداء على الكفار رحمة بينهم اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلبون على من خالف دينهم ويترحمون فيما بينهم كقوله الله على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعاً سجداً لا يهتم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم ينتغون فضلاً من الله ورضواناً الثواب والرضى سيماءهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التى تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من ساءه اذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه يفسرها كورع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه أى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كورع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكورع خبره اخرج شطاه فراخه يقال اشطأ الورع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن نكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرأ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوة بقلبها وارا قازرة فقواه من الموازنة بمعنى المعاونة او من الانوار وفي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن نكوان قازرة كأجرة في آجره قاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوية فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوية بالهمزة يحجب الزراع بكتافته وقوته وغلظه وحسن

جزء ٣٩ منظره وهو مثل صربه الله تعالى للصحابه قتلوا في بده الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترق امرهم
 ركوع ١٣ بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيهم بالورع في زكائه واستحكامه او لقوله
 وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا فان الكفار لما سمعوه غاظمهم ذلك ،
 ومنهم للبيان ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات

مدنية وآيها ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٣ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا إِيَّايَ فَتَقْدُمُوا إِمْرًا فَحُذِّفِ الْمَفْعُولُ لِيُذْهِبَ الْوَهْمُ إِلَى كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَوْ
 تُرِكَ لَأَنَّ الْمَقْصُودَ نَفْيُ التَّقْدِيمِ رَأْسًا أَوْ لَا تَقْدُمُوا وَمِنْهُ مَقْدِمَةُ الْجَيْشِ لِمُقَدِّمِيهِمْ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ يَعْقُوبُ
 لَا تَقْدُمُوا وَقُرِئَ لَا تَقْدُمُوا مِنَ الْقُدُومِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُسْتَعَارٌ مِمَّا بَيْنَ الْجَهَنِّينِ الْمُسَامِتِينَ ١٠
 لِيُذْهِبَ الْوَهْمُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَهْجِينًا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَالْمَعْنَى لَا تَقْطَعُوا إِمْرًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ بِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ
 اللَّهِ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعْظِيمَ لَهُ وَأَشْعَارَ بَأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ يُوْجِبُ أَجْلَالَهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي التَّقْدِيمِ أَوْ مُخَالَفَةِ
 الْحُكْمِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلَيْهِمْ بِأَفْعَالِكُمْ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
 إِيَّايَ إِذَا كَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَجَاوِزُوا أَصْوَاتَكُمْ عَنْ صَوْتِهِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَلَا تَبْلُغُوا
 بِهِ الْجَهْرَ الدَّائِرَ بَيْنَكُمْ بَلْ اجْعَلُوا أَصْوَاتَكُمْ أَخْفَضَ مِنْ صَوْتِهِ مُحَامَاةً عَلَى التَّزْجِيبِ وَمُرَاعَاةً لِلدَّبِّ ١٥
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تَخَاطَبُوهُ بِأَسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ كَمَا يَخَاطَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَخَاطَبُوهُ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ ، وَتَكْرِيرِ
 الْإِنْدَاءِ لِمُزِيدِ الْإِسْتِصَارِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْإِتْعَازِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ الْمُنَادَى لَهُ وَزِيَادَةِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ
 أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ كَرَاهَةً أَنْ تَحْبِطَ فَيَكُونُ عِلَّةً لِلنَّهْيِ أَوْ لَأَنَّ تَحْبِطَ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْفِعْلِ
 الْمَعْلَلُ بِاعْتِبَارِ التَّنَادِيَةِ لَأَنَّ فِي الْجَهْرِ وَالرَّفْعِ اسْتِخْفَافًا قَدْ يَهْدِي إِلَى الْكُفْرِ الْمُحْبِطِ وَذَلِكَ إِذَا انْصَرَفَ إِلَيْهِ
 قَصْدُ الْإِهَانَةِ وَعَدَمُ الْمُبَالَغَةِ وَقَدْ رَوَى أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقرَّ وَكَانَ جَهْرًا فَلَمَّا نَزَلَتْ ٢٠
 تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَدَّمَ وَدَعَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ هَذِهِ وَأَتَى رَجُلٌ جَهِيرٌ
 الصَّوْتِ فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي قَدْ حَبِطَ فَقَالَ عَمَ لَسْتَ هُنَاكَ إِنَّكَ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ وَأَنَّكَ مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنَّهَا مُحْبِطَةٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ بِخُفْضِ صَوْنِهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 مُرَاعَاةً لِلدَّبِّ أَوْ مُخَالَفَةً لِلنَّهْيِ قِيلَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَارَتِهِ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُمَا
 أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى جَرَّبَتْهَا لِلتَّقْوَى وَمَرَّنَتْهَا عَلَيْهَا أَوْ عَرَفَهَا كَائِنَةً لِلتَّقْوَى خَالِصَةً ٢٥

لها فان الامتنحان سبب المعرفة واللام ضلّة محذوف او الفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم جزء ٣١
 بانواع المحسن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى ركوع ١٣
 من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريره من خبثه لهم مغفرة لدنوبهم وأجر عظيم لغصهم وسائر
 طاعاتهم والتذكير للتعظيم والجلّة خبر ثان لأن او استيناف لبيان ما هو جواز الغاضين اجمادا لحالهم
 ٥ كما اخبر عنهم باجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم واخبر
 الموصول بصلة دلّت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغصهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة
 الرفع والجهر وأن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (٤) ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من
 خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الورا فائدتها الدلالة على ان
 المنادى داخل الحجرة ان لا بد أن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة ، وقرئ الحجرات بفتح الجيم
 ١٠ وسكونها وثلثتها جمع حجرة وفي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة
 وفي فعله بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلعم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
 ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين
 له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عبيثة بن حصن والاقرع بن حابس وقد ا على
 رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقال يا محمد اخرج الينا واتما
 ٥ أسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم أكثرهم لا يعقلون اذ العقل
 يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (٥) ولوّ أنّهم صبروا حتى تخرج اليهم
 اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان أن وان دلّت بما في حيرها على المصدر دلّت
 بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل ، وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه
 فان حتى مختصة بغاية الشىء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
 ٢٠ بخلاف الى فانها عامة ، وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
 او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم وكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
 الرسول الموجبتين للثناء والثواب والاسعاف بالمستول اذ روى انهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر
 فأطلق النصف وفانى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
 الادب التاركين تعظيم الرسول (٦) يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم بنبا فتبينوا فتعرفوا وتصفحوا
 ٢٥ روى انه عمر بعث وليد بن عتبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم اخنة فلما سمعوا به
 استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال للرسول صلعم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت
 وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهاجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع ،
 وتذكير الفاسق والنبا للنعيم ، وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من

- جوه ٣١ حيث أن المعلق على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه وإن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو ركوع ١٣ كذلك لما رتب على الفسق ان الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعقل بالغير ، وقرأ حمزة والكسائي فَتَنَبَّهُوا أَيِ فَتَوَقَّفُوا الى ان يتبين لكم الحال أَنْ تُصِيبُوا كِرَاهَةً إصابتكم قوماً بجاهلية جاهلين بحالهم فَتُصِيبُحُوا فتصيروا على ما فعلتم فإلمين مغتمين غمًا لازماً متمنين أنه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام (٧) وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ أن بما في خبره ساد مسد مفعولي أعلموا باعتبار ٥
- ما فيد به من الحال وهو قوله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لعنتهم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافاً لم يظهر للامر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وفي أنكم تريدون أن يتبع رأيكم في المحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي توقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم اشار اليه بالايحاء ببنى المصطلق وقوله وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وزينه في قلوبكم وكرة إليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكراهتهم ١٠ للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم احماداً لعلهم وتعريضاً بذم من فعل ويؤيده قوله أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ أي أولئك المستثنون من الذين اصابوا الضيق السوق ، وكرة معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكته لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدى الى آخر بالي ، والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
- الامتناع من الانقياد (٨) فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً تَعْلِيلٌ لكراهة او حتب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان ١٥ الفصل فعل الله والرشد وان كان مسبباً من فعله مسند الى ضميرهم أو مصدر غير فعله فان التحبيب والرشد فصل من الله وانعام والله عليهم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفصل ويُنعم بالتوفيق عليهم (٩) وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احدهما على الأخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله ترجع الى حكمه أو ما امر به وانما أطلق الفى على الظل ٢٠ لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيم لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الجيف من حيث انه بعد المقاتلة وأقسطوا وأعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقيطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء ، والآية نولت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عم بالسعف والنعال وهو يدل على أن الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فى الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه ٢٥ بعد تقديم النصح والسعى في المصالحة (١٠) أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ من حيث أنهم منتسبون الى اصل

واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كثره مرتبا عليه جزء ١٣
بالغاء فقال فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وروى الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير ركوع ١٣
والتخصيص، وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ في مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ على
٥ تفواكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ ركوع ١٤

عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ اى لا يَسْخَرُ بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ان قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخِر ، والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاخ في الجمع او جمع لقايم
كزائر وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين
كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لأنهن توابع ، واختيار
١. الجمع لان السخرية تغلب في الجامع ، وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خير لها لاغناء
الاسم عنه وقرئ عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا وَعَسَيْنَ أَنْ يَكُنْ فهى على هذا ذات خبر وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا يَعْزُبُ
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمر
فقد لمر نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضمّر وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّغَابِ وَلَا يَدْعُ بعضكم بعضا

بلقب السوء فان النبر يختص بلقب السوء عرفا بِئْسَ لَاسْمٍ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ اى بئس الذكر
المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما نهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا ان روى ان الآية نزلت في صفية بنت حبيبة اتت رسول الله صلعم
فقال ان النساء يلقن لى يا يهودية بنت يهوديتين فقال لها هلا قلت ان ابنى هرون وعمى موسى وزوجى
محمد او الدلالة على ان التنابر فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم وَمَنْ لَمْ يَنْتَبِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٢. اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه ، وابهام الكثير ليختلط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم
انه من اذى قبيح فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن

السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر، والاثم الذنب
الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يتم الاعمال اى يكسرها ولا تاجسسوا ولا تاجتثوا
٢٥ عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرئ بالحاء من الجس
الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الخمس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفصحها ولو في جوف بينه ولا يغتنب بعضكم بعضا

*

- جوه ٣٩ ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته أَجِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على انحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعجب وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بأكمل لحمر الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صرح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته ، وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه ، والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة ان يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم ، روى أن رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبغى لهما ادا ما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندى شيء فاخبرها سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال أنكما قد اغتبتما فنزلت (١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكمل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريراً للاخوة المانعة عن الاغتيا ب وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العائر والعبارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفاخذ تجمع الفصائل فخريمة شعب ١٥ وَكِنَانًا قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالانعام ولتتعارفوا ولتتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتزمه منها كما قال عم من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجال مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليهم بكرم خبير ٢٠ ببواطنكم (١٤) قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بنى اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاطهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمتتون قل لم تؤمنوا ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادة وترك الحاربة بشعر به ، وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ٢٥ ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالايان والجزم باسلامهم ، قد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا

فأنه حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطى قلوبكم السنتكم بعد وأن تطيعوا الله ورسوله جزء ٣١
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من أعمالكم لا ينقصكم من أجورها شيئا من لات يلبت لبتنا اذا نقص ركوع ١٤
وقرأ البصريان لا يلتكم من الآلت وهو لغة غطفان إن الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل

عليهم (١٥) إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
٥ اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للشعار بان اشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية بأسرها أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان (١٦) قد أعلمون الله بدينكم

اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه
١ خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه (١٧) يمتنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك مئة وفي النعمة التي لا يستثيب
موليها ممن يؤلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن
قل لا تمنوا على إسلامكم اى باسلامكم فنصب بنوع الخافض او تضييع الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم أن هذاكم للإيمان على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ إن هذاكم

١٥ بالكسر وإن هذاكم إن كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله
المنة عليكم ، وفي سياق الآية لطف وهو أنهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى أنه ايمان وسماه
اسلاما بأن قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير أن يمن به عليك بل لو صح اتعاؤهم
للإيمان فله المنه عليهم بالهداية له لا لهم (١٨) إن الله يعلم غيب السموات والأرض ما غاب فيهما
والله بصير بما تعملون في سركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما
٢ في الآية من الغيبة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة المحجرات أعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه •

سورة ق

مكية وآيها خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ق وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على ركوع ١٥

٢٥ سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتنثل احكامه مجد (٢) بل عجبوا أن جاءهم

- جاء ٢١ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ أَنْكَارٌ تَعْجِبُهُمْ مِمَّا لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ وَهُوَ أَنْ يَنْذِرَهُمْ أَحَدٌ مِنْ جَنْسِهِمْ أَوْ مِنْ أَبْنَاءِ جُلْدَتِهِمْ
 وَكَوَع ١٥ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ حِكَايَةٌ لَتَعْجِبَهُمْ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِيَارِ اللَّهِ مُحَمَّداً لِلرَّسَالَةِ. وَأَضْمَارُ
 ذِكْرِهِمْ ثُمَّ أَظْهَرَهُ لِلشَّاعِرِ بِتَعْجِبِهِمْ لِهَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ التَّسَجِيلِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِذَلِكَ أَوْ عَطْفٌ لَتَعْجِبَهُمْ مِنْ
 الْبَعْتِ عَلَى تَعْجِبِهِمْ مِنَ الْبَعْتِ وَالْمِبَالِغَةِ فِيهِ بِوَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ وَحِكَايَةِ تَعْجِبِهِمْ مِنْهُمَا
 أَنْ كَانَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى مُبْهَمٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ أَوْ تَجَمُّلاً أَنْ كَانَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى مُحْذَوْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مُنْذِرٌ ثُمَّ
 تَفْسِيرُهُ أَوْ تَفْصِيلُهُ لِأَنَّهُ ادْخَلَ فِي الْإِنْكَارِ إِذَا الْأَوَّلِ اسْتِبْعَادَ لَأَنَّهُ يَفْضَلُ عَلَيْهِمْ مِثْلُهُمْ وَالثَّانِي اسْتِقْصَارَ لِقَدْرَةِ
 اللَّهِ عَمَّا هُوَ أَهْوَنُ مِمَّا يَشَاهِدُونَ مِنْ صُنْعِهِ (٣) أَتَيْدَا مِثْنًا وَكُنَّا تَرَابًا أَيْ أَرْجِعْ إِذَا مِثْنًا وَصِرْنَا تَرَابًا
 وَيَدُلُّ عَلَى الْمَحْذَوْفِ قَوْلُهُ ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ أَيْ بَعِيدٌ عَنِ الْوُجُودِ أَوْ الْعَادَةِ أَوْ الْإِمْكَانِ وَقِيلَ الرَّجْعُ بِمَعْنَى
 الْمَرْجُوعِ (٤) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ مَا تَأْكُلُ مِنْ أَجْسَادِ مَوْتَاهُمْ وَهُوَ رَدُّ لاسْتِبْعَادِهِمْ بِإِزَاحَةٍ
 مَا هُوَ الْأَصْلُ فِيهِ وَقِيلَ أَنَّهُ جَوَابُ الْقِسْمِ وَاللَّامُ مُحْذَوْفٌ لَطُولُ الْكَلَامِ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيطٌ حَافِظٌ ١٠
 لَتَفَاصِيلِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا أَوْ مُحْفُوظٌ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْمُرَادُ أَيْ تَمْثِيلُ عِلْمِهِ بِتَفَاصِيلِ الْأَشْيَاءِ بِعِلْمِهِ مَنْ عِنْدَهُ
 كِتَابٌ مُحْفُوظٌ بِطَالَعَةٍ أَوْ تَأْكِيدُ لِعِلْمِهِ بِهَا بِثَبُوتِهَا فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ عِنْدَهُ (٥) بَلْ كَذَّبُوا بِآلِ الْحَقِّ
 بِمَعْنَى النَّبُوَّةِ الثَّابِتَةِ بِالْمُعْجَزَاتِ أَوْ النَّبِيِّ أَوْ الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَقُرِئَ لِمَا بِالْكَسْرِ فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ مُصْطَرَبٍ
 مِنْ مَرِيحٍ اخْتَلَمَ فِي أَصْبَعِهِ إِذَا خَرَجَ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَارَةً أَنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةً أَنَّهُ سَاحِرٌ وَتَارَةً أَنَّهُ كَاهِنٌ (٦) أَفَلَمْ
 يَنْظُرُوا حِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْتِ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ إِلَى آثَارِ قَدْرَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا رَفَعْنَاهَا بِلَا ١٥
 عَمَدٍ وَزَيَّنَّاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فَتَوَجَّهْنَا بِأَنْ خَلَقْنَاهَا مِلْسَاءً مُتَلَاصِقَةً الطَّبَاقِ (٧) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
 بِسَطْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتٍ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ بِهَيْبٍ حَسَنٍ
 (٨) تَبَصُّرَةً وَلِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٌ إِلَى رَبِّهِ مُتَفَكِّرٍ فِي بَدَائِعِ صُنْعِهِ وَهِيَ عِلَّتَانِ لِلْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ
 بِمَعْنَى وَإِنْ انْتَصَبْتَا عَنِ الْفِعْلِ الْآخِرِ (٩) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا كَثِيرَ الْمَنَافِعِ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
 أَشْجَارًا وَأَثْمَارًا وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَحَبَّ الرُّعَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْصَدَ كَالْبَرِّ وَالشَّعِيرِ (١٠) وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ ٢٠
 طَوَالًا أَوْ حَوَامِلَ مِنْ أَبْسَقَتِ الشَّاةُ إِذَا تَحَلَّتْ فَيَكُونُ مِنْ أَفْعَلٍ فَهُوَ فَاعِلٌ وَأَفْرَادُهَا بِالذِّكْرِ لِفَرْطِ
 ارْتِفَاعِهَا وَكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا وَقُرِئَ بِأَصِقَاتٍ لِأَجْلِ الْقَافِ لَهَا طَلْعُ نَضِيدٍ مَنْصُودٍ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَالْمُرَادُ
 تَرَاكُمُ الطَّلَعِ أَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ التَّمْرِ (١١) رِزْقًا لِلْعِبَادِ عِلَّةً لِأَنْبَتِنَا أَوْ مُصَدَّرٌ فَإِنَّ الْأَنْبَاتَ رِزْقٌ وَأَخْيَيْنَا بِهِ
 بِذَلِكَ الْمَاءِ بَلَدَةً مَبْنِيًّا أَرْضًا جَدْبَةً لَا نَمَاءَ فِيهَا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ كَمَا حَيَّيْتُ هَذِهِ الْبَلَدَةَ بِكَوْنِ خُرُوجِكُمْ
 أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ (١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرِّيسِ وَثَمُودُ (١٣) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ أَرَادَ إِلَهُهُ وَقَوْمُهُ ٢٥

ليلائكم ما قبله وما بعده وَإِخْوَانٌ لَّنُوبِ أَخْدَانَهُ لآئهم كانوا اصهاره وَأَخَابَ آلَآئِكَةِ وَقَوْمٌ تَبِعَ سَبَقَ فِي جزء ٣١

الحاجر والدخان كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وَإِثْرَانِ الضَّمِيرِ لِأَفْرَادٍ لَفْظُهُ ركوع ١٥

فَاحْقَ وَعِيدٍ فُوجِبَ وَحَلَّ عَلَيْهِ وَعِيدِي وفيه تسليية للرسول وتهديد لهم (١٤) أَفْعَبِينَا بِأَلْخَلْفِ الْآوَلِ اى افعجنا عن الابداء حتى نفعجز عن الاعادة من عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله وَالْهَمْزُ فِيهِ ٥ لِلانْكَارِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْفٍ جَدِيدٍ اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلف الاول بل هم في خلط وشبهة في خلف مستأنف لما فيه من مخالفة العادة ، وتنكير الخلف الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه

على وجه غير متعارف ولا معتاد (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مِمَّا تَوَسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ مَا تَحَدَّثُ بِهِ ركوع ١٦ نَفْسُهُ وهو ما يخطر بالبال وَالْوَسْوَسَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَمِنْهُ وَسْوَاسُ الْخَلِيّ وَالضَّمِيرُ لَمَّا إِنْ جُعِلَتْ مُوصُولَةٌ

وَالْبَاءُ مثلها في صوت بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية وَالْبَاءُ للتعدية وَوَحْنٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٠ اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تَجُوزُ بقرب الذات لقرب العلم لانه موجب وَحَبْلُ الْوَرِيدِ مثل في القرب قال وَالْمَوْتُ ادنى لى من الوريد وَالْحَبْلُ العرف واصافته للبيان وَالْوَرِيدَانِ عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل

سمى وريدا لان الروح ترويه (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ مقدر باذكر او متعلق بأقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيضان ما يتلقظ به وفيه ايدان بانه غنى عن استحفاظ الملكين ١٥ فَإِنَّهُ اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وفي ما فيه من تشديد يثبت العبد

عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَتَأْكِيدُ فِي اعتبار الاعمال وضبطها للجوارى والزماى للحاجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله فَاتَى وقيار بها لغريب وَقَدْ يُطْلَفُ انفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد

ذلك ظهير (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ما يرمى به من فيه إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ٢٠ وَلَعَلَّهُ يَكْتُبُ عَلَيْهِ ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع

ساعات لعله يسبح او يستغفر (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة وثبه على اقتراجه بأن عبر عنه بلفظ الماضى ، وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ شدته الذاهية بالعقل ، وَالْبَاءُ للتعدية كما في ٢٥ قَوْلِكَ جاء زيد بعمرو والمعنى وَأَحْضَرْتُ سَكْرَةَ الْمَوْتِ حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذى ينبغي

ان يكون من الموت او الجوار فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدخول ، وَقَرِئَ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ على انها لشدتها اقتضت الرهوق او لاستعقابها له كانتها جاءت به او على ان الباء

جاء ١٩ بمعنى مع وقيل سكرة الحَق سكرة الله واصافتها اليه للتنهويل وقرئ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ ذَلِكَ اى الموت ركوع ١٩ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدٌ تَمِيلُ وتنفر عنه والخطاب للانسان (١٩) وَنَفِخَ فِي الصُّورِ يعنى نفخة البعث ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ اى وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وانجازة والاشارة الى مصدر نفخ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بجملة او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السبّات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قريبه والشهيد جوارحه او اعماله ، هـ ومحلّ معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا عَلَى اضمار القول والخطاب لكل نفس ان ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالاف بها وقصور النظر عليها فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لروال المانع للبصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤتى الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ عليه هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ هَذَا ما هو مكتوب عندى حاصر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيئاته لها باغوائسى واضلالى ، وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف (٢٣) اَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ خَطَابٍ من الله تعالى للسائق والشهيد او لملكين من خرفة النار او لواحد وتنشئة الفاعل منقول من قوله ٢٥ تنشئة الفعل وتكريره كقوله

فَاِنْ تَرَجَّرَانِ يَا ابْنَ عِمَّانَ اُنْرَجِرْ وَاِنْ تَدْعَانِ اَحْمَ عِرْضًا مَمْنَعًا

او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ اَلْقَيْنَ بالنون الخفيفة عَنِيدٍ معاند للحق (٢٤) مَنَاعٍ لِلْخَبِيرِ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخبر الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه مُعْتَدٍ مُتَعَدٍ مُرَبِّبٍ شَاكَ فى الله وفى دجته ٢٥ اَلَّذِى جَعَلَ مَعَ اِلٰهِهَا آخَرَ مَبْتَدَأُ متضمن معنى الشرط وخبره اَلْقِيَاهُ فى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ او بدل من كل كفار فيكون اَلْقِيَاهُ تكريرا للتوكيد او مفعول لمصر يفسره اَلْقِيَاهُ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ اى الشيطان المقيض له واتما استنوتت كما تستأنف الجملة الواقعة فى حكاية التناقل فانه جواب محذوف دل عليه رَبَّنَا مَا أَطَغَيْتَنَّهُ كَانَ الْكَاْفِرُ قَالَ هو اطغانى فقال قريبه ربنا ما اطغيتنه بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول ٢٥

قرينه وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فَأَعْنَتُهُ عَلَيْهِ فَإِنْ اغْوَاهُ الشَّيَاطِينُ أَمَا يُؤْتِرُ فَيَمِينُ كَانَ مُخْتَلِئُ الرَّأْيِ مَائِلًا جِزء ٣١
إِلَى الْفَاجِرِ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي (٢٧) قَالَ أَى اللّٰه رُكوع ١٩
لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّيْ أَى فِي مَوْقِفٍ لِلْحِسَابِ فَإِنَّهُ لَا فَائِذَةَ فِيهِ وَهُوَ اسْتِيفَانٌ مِّثْلُ الْاَوَّلِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ

بِالْوَعِيدِ عَلَى الظُّغْيَانِ فِي كَتَبِي وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي فَلَمْ يَمُفَّ نَكْمَ حِجَّةٍ وَهُوَ حَالٌ فِيهِ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَى لَا
تَخْتَصِمُوا عَالِمِينَ أَيْ أَوْعِدْتُمْ ، وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ أَوْ مُعْدِيَةٌ عَلَى أَنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ
بِالْوَعِيدِ حَالًا وَالْفِعْلُ وَأَقْعَا عَلَى قَوْلِهِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدُنِّيْ أَى بِوُقُوعِ الْخُلْفِ فِيهِ فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ أَبَدِّلَ
وَعِيدِي وَعَفْوُ بَعْضِ الْمَذْنِبِينَ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ لَيْسَ مِنَ التَّبْدِيلِ فَإِنَّ دَلَالَةَ الْعَفْوِ تَدُلُّ عَلَى تَخْصِيصِ

الْوَعِيدِ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَاعْدَبَ مِنْ لَيْسَ لِي تَعْدِيهِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ قَلَّ رُكوع ١٧
مِنْ مَرِيدٍ سَوَّالٍ وَجَوَابٍ جِيءَ بِهِمَا لِلتَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمَا مَعَ اتِّسَاعِهَا يُطَرِّحُ فِيهَا الْجَنَّةَ وَالنَّاسَ
أَوْ فَوْجًا فَوْجًا حَتَّى يَمْتَلِئَ لِقَوْلِهِ لَا مَلَأَتْ أَوْ أَنَّهَا مِنَ السَّعَةِ بِحَيْثُ يَدْخُلُهَا مِنْ يَدْخُلُهَا وَفِيهَا بَعْدُ فَرَاغٌ
أَوْ أَنَّهَا مِنْ شِدَّةِ زَفِيرِهَا وَحَدَّثَتْهَا وَتَشَبَّهَتْهَا بِالْعَصَا كَالْمُسْتَكْتَرِ لَهُمُ وَالطَّالِبِ لِرِبَادَتِهِمْ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو
بَكْرٍ يَقُولُ بِالْبَاءِ ، وَالْمُرِيدُ مُصَدَّرُ كَالْحَيْدِ أَوْ مَفْعُولُ كَالْبَيْعِ ، وَيَوْمَ مُقَدَّرٌ بِذِكْرِ أَوْ ظَرْفٌ لِنَفْخِ فَيَكُونُ
ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَيْهِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَقْدِيرٍ مُضَافٍ (٣٠) وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قُرِيتَ لَهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ مَكَانًا غَيْرَ
بَعِيدٍ وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ حَالًا وَتَذَكِيرُهُ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مُحَذَرٌ أَى شَيْئًا غَيْرَ بَعِيدٍ أَوْ عَلَى زِنَةِ الْمَصْدَرِ أَوْ
لَاَنَّ الْجَنَّةَ بِمَعْنَى الْبِسْتَانِ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ عَلَى اضْمَارِ الْقَوْلِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الثَّوَابِ أَوْ مُصَدَّرٌ أَزْلَفَتْ ،
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْبَاءِ لِكُلِّ أَوَابٍ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ بَدَلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ حَفِيفٌ حَافِظٌ لِحُدُودِهِ

(٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ بَدَلٌ بَعْدَ بَدَلٍ أَوْ بَدَلٌ مِنْ مَوْصُوفٍ أَوَابٍ وَلَا يَحْجُوزُ
أَنْ يَكُونَ فِي حُكْمِهِ لَنْ مَنْ لَا يَوْصَفُ بِهِ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ (٣٣) أَدْخَلُوهَا عَلَى تَأْوِيلٍ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا
فَإِنَّ مَنْ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، وَبِالْغَيْبِ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ أَى خَشِيَّةٌ مُلْتَبَسَةٌ بِالْغَيْبِ
٢. حَيْثُ خَشِيَ عِقَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ الْعِقَابُ بَعْدُ غَيْبٍ أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَتَخْصِيصُ
الرَّحْمَنِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ أَوْ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَوَصَفُ
الْقَلْبِ بِالْإِنَابَةِ إِذِ الْإِعْتِبَارُ بِرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ بِسَلَامٍ سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَزَوَالِ النِّعَمِ أَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ مِنَ
اللَّهِ وَمَلَأَتْكَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ يَوْمَ تَقْدَرُ الْخُلُودُ كَقَوْلِهِ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَهُوَ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (٣٥) وَكَمْ

٢٥ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِكَ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا كَعَادٍ وَفِرْعَوْنَ فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ فَحَقَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَتَصَرَّفُوا فِيهَا أَوْ جَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ حَذَرَ الْمَوْتِ فَالْفَاءُ عَلَى الْاَوَّلِ لِلتَّسْبِيْبِ وَعَلَى الثَّانِي لِحُجُودِ
التَّعْقِيبِ وَأَصْلُ التَّنْقِيبِ التَّنْقِيرُ عَنِ الشَّيْءِ وَالْبَحْثُ عَنْهُ هَلْ مِنْ نَجِيبٍ أَى لَهُ مِنَ اللَّهِ أَوْ الْمَوْتِ وَقَبِلَ

- جوه ٣١ الصمير في نقبوا لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
 ركوع ١٧ لانفسهم ويؤيده انه قرئ فَنَقَبُوا على الامر وقرئ فَنَقَبُوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خُف البعير
 اى اكثروا السير حتى نَقَبَت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (٣١) اِنْ فِي ذَلِكَ فَيُؤْمِنُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 لَذِكْرِى لَتَذْكُرَنَّ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اى قلب واع يتفكر في حقائقه او اَلْقَى السَّمْعَ او اصغى لاستماعه
 وَهُوَ شَهِيدٌ حَاضِرٌ بَذَنَهُ لِيَفْهَمَ مَعَانِيَهُ او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينرجز برواجره، وفي تنكير القلب
 وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كَلَّا قَلْبٍ (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مَرَّ تَفْسِيرُهُ مَرَّارًا وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ من تعب وإعياء وهو رد لما زعمت اليهود من
 انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
 (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ من انكارهم البعث فان مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ الْعَالَمِ
 بِلَا اَعْيَاءٍ قَدَرَ عَلَى بَعْثِهِمُ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسَيَبْحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَنُفُوحُهُ عَنِ الْحِجْزِ عَمَّا يُمْكِنُ والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة
 الحق وغيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (٣٩) وَمِنْ
 اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَسَبِّحْهُ بَعْضُ اللَّيْلِ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَأَعْقَابَ الصَّلَاةِ جَمْعُ ذُبُرٍ وقرأ للحجازيان حمزة وخلف
 بالكسر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل
 الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر
 بعد العشاء (٤٠) وَاسْتَمِعْ لِمَا أَخْبَرَكَ بِهِ مِنْ أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادِى
 اسْرَابِيلُ او جبريل فيقول آتَيْنَا الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ واللحم المتمزقة والشعور المنفردة ان الله يأمرك ان
 تجتمعن لفصل القضاء مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كُنْ
 فِي الْإِبْدَاءِ، وَيَوْمَ نَصَبَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُرُوجِ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِدَلِّ مِنْهُ وَالصَّيْحَةُ النْفَخَةُ
 الثانية بِالْحَقِّ متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ وهو من اسماء
 يوم القيامة وقد يقال للعيد (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةُ
 (٤٣) يَوْمَ تَشَقُّقُ تَتَشَقَّقُ وقرئ تَنْشَقُّ وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين
 الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعًا مُسْرِعِينَ ذَلِكَ حَشْرٌ بَعَثَ وَجَمَعَ عَلَيْنَا يَسِيرَ هَيِّئِ وَتَهْدِيهِمُ الظرف للاختصاص فان
 ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
 كنفس واحدة (٤٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تسليية لرسول الله صلعم وتهديد لهم وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
 بمسلط تفسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع (٤٥) فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ

وَعِيدٍ فَانْهَ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ قَدْ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَارَاتِ الْمَوْتِ وَسُكَّرَتْهُ جِرْمُهُ ١٩
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
ركوع ١٧

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالذَّارِيَّاتِ ذُرُّوْا يَعْنِي الرِّيحُ تَذُرُو التُّرَابَ وَغَيْرَهُ أَوْ النِّسَاءَ الْوُلُودَ فَاتَّهَنَ يَكْدِرِينَ الْأَوْلَادُ أَوْ الْأَسْبَابُ رُكُوع ١٨
الَّتِي تَذُرِي الْخَلَائِفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحُمَةُ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ (٢) قَالِحَامَلَاتٍ وَقَرَأَ
فَالسَّحْبَ الْحَامِلَةَ لِلْأَمْطَارِ أَوْ الرِّيحَ الْحَامِلَةَ لِلْسَّحَابِ أَوْ النِّسَاءَ الْحَوَامِلَ أَوْ أَسْبَابَ ذَلِكَ ، وَقَرَأَ وَقَرَأَ عَلَى
تَسْمِيَةِ الْحَمُولِ بِالصَّدْرِ (٣) قَالِحَجَارِيَّاتٍ يُسْرًا فَالْمُسْفِنُ الْحَجَارِيَّةُ فِي الْبَحْرِ سَهْلًا أَوْ الرِّيحُ الْحَجَارِيَّةُ فِي مَهَابِهَا
١. أَوْ الْكَوَاكِبُ الَّتِي تَجْرِي فِي مَنَازِلِهَا ، وَيُسْرًا صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ جَرِيًا ذَا يَسَرٍّ (٤) قَالِحَمَقْسِمَاتٍ أَمْرًا
الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يَعْمَهُمْ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوْ الرِّيحُ
يَقْسِمُنَ الْأَمْطَارَ بِتَصْرِيفِ السَّحَابِ ، فَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى ذَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَالْفَاءُ لِتَرْتِيبِ الْأَقْسَامِ بِهَا بِاعْتِبَارِ مَا
يَبْدَأُ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كِمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْأَفْعَالِ لِتَرْتِيبِ الْأَفْعَالِ أَيْ الرِّيحُ مِثْلًا تَذُرُو الْأَخْرَجَ إِلَى
الْجَوْ حَتَّى تَنْعَقِدَ سَحَابًا فَتَحْمِلُهُ فَتَجْرِي بِهِ بِأَسْطَةِ لَهْ إِلَى حَيْثُ أُمِرَتْ بِهِ فَتَقْسِمُ الْمَطَرَ (٥) إِنَّمَا تُوعَدُونَ
٥. لَصَادِقٍ (٦) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ جَوَابِ الْقِسْمِ كَأَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِاقتداره عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَاجِبِيَّةِ الْمَخَالِفَةِ
لِمُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ عَلَى اقتداره عَلَى الْبَعْثِ الْمَوْعُودِ ، وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ ، وَالَّذِينَ الْجَزَاءُ وَالْوَاقِعُ
الْحَاصِلُ (٧) وَالْأَسْمَاءُ ذَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ ذَاتِ الطَّرَائِفِ وَالْمَرَادُ أَمَّا الطَّرَائِفُ الْخُصُوصَةُ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ الْمَعْقُولَةِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَارُ وَتَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ أَوْ النُّجُومِ فَإِنَّ لَهَا طَرَائِفَ أَوْ أَنَّهَا تَرْتِيبُهَا كَمَا
يَرْتِيبُ الْمَوْشَى طَرَائِفَ الْوَشْيِ جَمْعُ حَبِيكَةٍ كَطَرِيقَةٍ وَطَرِيقُ أَوْ حَبَاكِ كَمِثَالٍ وَمِثْلُ وَقَرَأَ الْوَحْدَانِيَّةُ بِالْكَوْنِ
٢. وَالْحَبِيكُ كَالْأَيْلِ وَالْحَبِيكُ كَالسِّلْكِ وَالْحَبِيكُ كَالْجَبَلِ وَالْحَبِيكُ كَالنِّعَمِ وَالْحَبِيكُ كَالْبَرِّقِ (٨) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ
مُخْتَلَفٍ فِي الرِّسُولِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ تَارَةً أَنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةً أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَتَارَةً أَنَّهُ سَاحِرٌ أَوْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْقِيَامَةِ
أَوْ أَمْرِ الدِّيَانَةِ ، وَلَعَلَّ النُّكْتَةَ فِي هَذَا الْقِسْمِ تَشْبِيهُ أَقْوَالِهِمْ فِي اخْتِلَافِهَا وَتَنَاقُيْ أَغْرَاضِهَا بِطَرَائِفِ
السَّمَوَاتِ فِي تَبَاعُدِهَا وَاخْتِلَافِ غَايَاتِهَا (٩) يُوَفِّكَ عَنْهُ مَنْ أَفْكَ يَصْرِفُ عَنْهُ وَالضَّمِيرُ لِلرِّسُولِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ
الْإِيمَانِ مَنْ صُرِفَ أَوْ لَا صُرِفَ أَشَدُّ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَا صُرْفَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَوْ يَصْرِفُ مِنْ صُرْفٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ
٢٥. وَقَضَائِهِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى يَصْدُرُ أَفْكَ مِنْ أَفْكَ عَنِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلَفِ وَبَسْبِيبِهِ

*

- جزء ٣١ كقولهم يَنْهَوْنَ عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما ، وقرئ أَفْكَ بالفتح أى ركوع ١٨ مَنْ أَفْكَ الناس وهم قريش كانوا يصدّون الناس عن الايمان (١٠) قَبْلَ الْخَرِصُونَ الكذابون من اصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أُجْرِيَ مجرى اللعن (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ فِي جَهْلٍ يَغْمِرُهُمْ سَاهُونَ غافلون عما أمروا به (١٢) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ أى فيقولون متى يوم الجراء أى وقوعه وقرئ أَيَّانَ بالكسر (١٣) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يُحَرَّقُونَ جواب للسؤال أى يقع يومهم هم على النار ٥ يفتنون أو هو يومهم هم على النار يفتنون وفتح يوم لضافته الى غير متمكن ويدل عليه أنه قرئ بالرفع (١٤) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ أى مقولا لهم هذا القول هذا الذى كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتننكم والذى صفته (١٥) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٦) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاسحقاقهم ذلك (١٧) كَانُوا قَلِيلًا ١٠ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ تفسير لاحسانهم ، وما مريضة أى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرة او موصولة أى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما (١٨) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ أى اتهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانتهم اسلفوا فى ١٥ ليلهم الجرائم ، وفى بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم احقوا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيته منهم (١٩) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ نَصِيبٌ يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرّم الصدقة (٢٠) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ أى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجرائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وادارته ووحده وفطرته رحمة ٢٠ (٢١) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أى وفى انفسكم آيات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكالات المتنوعة أَفَلَا تَبْصُرُونَ تنظرون نظر من يعتبر (٢٢) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسما السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة او لأن الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل أنه ٢٥ مستأنف خبره (٢٣) قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أنه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يجتمل ان يكون

له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد مثلاً ما أنكم تنطقون أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم جزء ٣١
 فى أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى تحقيق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لحق أو الوصف ركوع ١٨
 لمصدر محذوف أى أنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل أنه مبنى على الفتح لضافته الى غير متمكن وهو
 ما إن كانت بمعنى شئ وأن بما فى حيرها إن جعلت زائدة ومحلّه الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده

٥ قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر بالرفع (٢٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِّشَأْنِ الْحَدِيثِ ركوع ١٩
 وتنبيه على أنه أوحى إليه ، والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا
 اثنى عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسماهم ضيفاً لأنهم كانوا فى صورة الضيف
 الْمُكْرَمِينَ أى مكرمين عند الله أو عند إبراهيم أن خدمهم بنفسه وزوجته (٢٥) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ طَرَفٌ
 للحديث أو الضيف أو المكرمين فقالوا سَلَامًا أى نَسَلَمَ عليكم سلاماً قَالَ سَلَامٌ أى عليكم عدل به الى
 ١٠ الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئاً مرفوعين وقرأ حمزة
 والكسائى قَالَ سَلَمٌ وقرئ منصوباً والمعنى واحد قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لأنه
 ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أو لأن السلام لم يكن تحيتهم فإنه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم
 (٣١) فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فِي خَفِيَةٍ مِنْ ضَيْفِهِ فَإِنَّ مِنْ أَدَبِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يَمَادِرَ بِالْقَرَى حَذَرًا مِنْ
 أن يكفه الضيف أو يصير منتظراً فَاجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ لأنه كان عامّة ماله البقر (٢٧) فَفَرَّقَهُ إِلَيْهِمْ بِأَنْ
 ١٥ وضعه بين ايديهم قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ أى منه وهو مشعر بكونه جنيذاً ، والهجرة فيه للعرض والمحت
 على الاكل على طريقة الادب ان قاله أول ما وضعه ولانكار ان قاله حيثما رأى اعراضهم (٢٨) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
 خِيفَةً فَأَصْبَرَ مِنْهُمْ خَوْفًا لَمَّا رَأَى اعْرَاضَهُمْ عَنْ طَعَامِهِ لَظَمَهُ أَنَّهُمْ جَاءُوهُ لَشَرٍّ وَقِيلَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُمْ
 ملائكة أرسلوا لعذاب قالوا لَا تَخَفْ إِنَّا رَسَلُ اللَّهِ قِيلَ مَسَحَ جِبْرِيلُ الْعَاجِلَ بِجَنَاحِيهِ فَقَامَ يَدْرَجُ
 حتى لحق بآمه فعرفهم وأمن منهم وَبَشَرُوهُ بِغَلَامٍ هُوَ اسْحَقُ عَلَيْهِ يَكْمُلُ عِلْمُهُ إِذَا بَلَغَ (٣٩) فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ

٢٠ سارة الى بيتها وكانت تنظر اليهم فى صرة فى صبرة من الصبر ومحلّه النصب على الحال أو المفعول ان
 أول اقبلت بأخذت فَصَكَّتْ وَجْهَهَا فَلَطَمَتْ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ جَبْهَتَهَا فَعَلَّ الْمُتَعَجِّبُ وَقِيلَ وَجَدَتْ حَرَارَةً
 دم الحبيص فلطمت وجهها من الحياء وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أى انا عجوز عاقر فكيف ألد (٣٠) قَالُوا كَذَلِكَ
 مثل ذلك الذى بشرنا به قال رَبُّكَ وانما ناخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فيكون قوله حقاً وفعله

مُحْكَمًا (٣١) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَنْبُلُونَ مَجْتَمِعِينَ إِلَّا لَأَمْرِ عَظِيمٍ جزء ٣٧
 ٢٥ سَأَلَ عَنْهُ (٣٢) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ يَعْنُونَ قَوْمَ لُوطَ (٣٣) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ يُرِيدُ ركوع ١
 السجيل فإنه طين ماحجر (٣٤) مَسْمُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ مُرْسَلَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَاشِيَةِ أو مُعَلِّمَةٌ مِنَ السُّومَةِ وَ

- جزء ٢٧ العلامة لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحد في الفجور (٣٥) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا فِي قَرْيٍ قَوْم لوط وإصهارها ركوع ١ ولم يَجْرُ ذكرها لكونها معلومة مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَن آمن بلوط (٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غير أهل بيت من المسلمين ، واستندل به على اتحاد الإيمان والاسلام وهو ضعيف لأن ذلك لا يقتضى ألا صدق المؤمن والمسلم على من أتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلامَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فانهم المعتبرون بها وهي ٥ تلك الاحجار او صخر منصود فيها او ماء اسود منتن (٣٨) وَفِي مُوسَى عَظْفٌ عَلَى وَفَى الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ وهو معجراته كاليد والعصا (٣٩) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ فَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به ورقى بضم الكاف وَقَالَ سَاحِرٌ أَيْ هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في أنه حصل ذلك باختياره ١٠ وسعيه او بغيرها (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فاعرقناهم في البحر وهو ملهم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجله حال من الضمير في فأخذناه (٤١) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ سبأها عقيما لأنها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لأنها لم تتضمن منفعة وفي الدبور او الجنوب او النكباء (٤٢) مَا تَذَكَّرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ مَرْتٌ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّمِيمِ كالرميم من الريم وهو البلى والتفتت (٤٣) وَفِي ثَمُودٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة أيام (٤٤) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ أَيْ الْعَذَابُ بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصَّعْقَةُ وهي المرة من الصَّعَفَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار (٤٥) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ممتنعين منه (٤٦) وَقَوْمُ نُوحٍ أَيْ وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ لَأن ما قبله يدل عليه او انكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد وبقية قراة الى عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا ٢٠ ركوع ٢ قَوْمًا فَاسِقِينَ خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (٤٧) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ بِقُوَّةٍ وَأَنَا لَمُوسِعُونَ لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق (٤٨) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا مَهْدِنَاهَا لتستقروا عليها فَنَعَمَ الْمَاهِدُونَ أَيْ نَحْنُ (٤٩) وَمَنْ كَذَّبَ شَيْءٌ مِنَ الْاجْنَاسِ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (٥٠) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ عِقَابِهِ بِالْإِيمَانِ والتوحيد وملازمة ٢٥

- الطاعة إني لكم منه من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجرات جزء ٢٧
- او مبين ما يجب ان يحذر عنه (اه) ولا تجعلوا مع الله آخرا افراد لأعظم ما يجب ان يقر منه ركوع ٢
- إني لكم منه نذير مبين تكرر للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك
- (ه٢) كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم آباء ساحرا او مجنونا وقوله
- ه ما أتى الدين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأى او ما يفسره
- لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (ه٣) اتواصوا به اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم
- بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان القواصى جامعهم لتباعد آياتهم
- الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (ه٤) فتوّل عنهم فأعرض عن
- مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الإصرار والعناد فما أنت بمؤمن على الاعراض بعد ما
١. بذلت جهذك فى البلاغ (ه٥) ونكر ولا تدع التذكير والموعظة فان التذكرى تنفع المؤمنين من
- قدّر الله ايمانه او من آمن فانه يردان بصيرة (ه٦) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم
- على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيبا بها مبالغة فى ذلك ولو شمل على ظاهره مع ان
- الدليل يمنع لناق ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم
- بالعبادة او ليكونوا عبادا لى (ه٧) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون اى ما اريد ان أصرفكم
- ١٥ فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس
- شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقدر
- فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ه٨) ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل مفتقر الى الرزق
- وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اتي أنا الرزاق ذو القوة المتين الشديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة
- للقوة (ه٩) فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
٢. مثل ذنوب اتخايبهم مثل نصيب نظرائهم من الامر السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء
- فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
- (١٠) فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر، عن النبى صلعم
- من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت فى الدنيا •

سورة الطور

مكية وآياتها تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٧ (١) وَالطُّورِ ذَرِيدَ طَوْزَ سِينِينَ وهو جبل بمَدْيَنَ سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطورُ الجبل بالسريانية
ركوع ٣ أو ما طار من أَوْجِ الأيجاد الى حضيض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة (٢) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ
مكتوب والسطرُ ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو الواح
موسى أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما يكتبه الحفظة (٣) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ الرق الجلد الذي
يُكْتَبُ فيه استعير لما كُتِبَ فيه الكتاب وتكبيرها للتعظيم والاشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما
بين الناس (٤) وَالْبَيِّنَاتِ الْمَعْمُورِ معنى الكعبة وعمارتهما بالحجاج والمجاورين أو الضوايح وهو في السماء
الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمنين وعمارته بالمعرفة والاخلاص (٥) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ
يعنى السماء (٦) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أى المملوء وهو المحيط أو الموقد من قوله وإذا البحار سجرت روى
أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم أو المختلط من السجبر وهو الخليط
(٧) إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ لَنَازِلٌ (٨) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَدْخَعُهُ، ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدي اخباره وضبطه اعمال العباد للمجازاة
(٩) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ تَغْطِرُ مَوْرًا والمور تردد في الجوى والذهاب وقيل تحرك في تموج، ويوم طرف
(١٠) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا أى تسير عن وجه الارض فتصير هباء (١١) قَوْلٌ يَوْمَتِلْكَ لِلْمَكَذِبِينَ أى اذا وقع
ذلك فويل لهم (١٢) الَّذِينَ كَانُوا فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ أى في الفوضى في الباطل (١٣) يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ نَحْنًا
يَدْفَعُونَ اليها دفعا بعنف وذلك بأن تغل أيديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعوا
الى النار وقرئ يَدْعُونَ من الدعاء فيكون دفعا حالا بمعنى مدعوعين، ويوم بدل من يوم تمور أو ظرف
لقول مقدّر محكيه (١٤) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أى فيقال لهم ذلك (١٥) أَفَسِحَّرَ هَذَا أى
كنتم تقولون للوحى هذا سحر أفهذا المصداق ايضا سحر وتقدم الخبر لأنه المقصود بالانكار والتوبيخ
أَمْ أَنتُمْ لَا تَبْصُرُونَ هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أو ام سدت
ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا (١٦) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
أى ادخلوها على أى وجه شئتم من الصبر وعدمه فإنه لا محيص لكم عنها سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَى الامران الصبر
وعدمه إِنَّمَا تَجْعَلُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء فإنه لما كان الجراء واجب الوقوع كان الصبر

وعدمه سَيَّان في عدم النفع (١٧) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فِي آيَةِ جَنَّاتٍ وَأَيِّ نَعِيمٍ او في جَنَّاتٍ جزء ٢٧
ونعيم مخصوصة بهم (١٨) فَأَكْبَهِينَ نَاعِمِينَ مُتَلَذِّذِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَقَرِئَ فِكْهِينَ وَفَاكِهُونَ على أنه ركوع ٣

الخبر والظرف لغو وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ عطف على آتاهم إن جعل ما مصدرية او في جَنَّاتٍ
او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (١٩) كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا اى اكلا وشربا هنيئًا او طعاما وشربا هنيئًا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئًا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه

(٢٠) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرِّ مَضْفُوفَةٍ مصطفة وَزَوْجَانَهُمْ بخور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية ان المعنى صيّرناهم ازواجاً بسببهم ولما في التزويج من معنى اللصاق والقرن
عطف (٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا عَلَى حُورٍ اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل أنه مبتدأ خبره الحقنا

بهم وقوله وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذُرِّيَّتُهُمْ بالجمع وصمّر الناء
للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ اى
جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بإيمان حال من الصبير او الذرية او منهما وتكبيراً للتعظيم

او الاشعار بانه يكفى للالحاق المتابعة في اصل الايمان الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ في دخول الجنة او الدرجة
لما روى انه هم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه

الآية ، وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذُرِّيَّتَهُمْ وما الْتَنَاهُمْ وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا
الالحاق فانه كان يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض ميثوباتهم ويحتمل ان يكون
بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه ، وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آلَتِ يَأْتَتْ وعنه لَتَنَالُنَّ من لَات

يَلْبِيتُ وَالْتَنَاهُمْ من آلَتِ يُولِيتُ وَوَلْتَنَاهُمْ من وَلَتَ يَلِتُ ومعنى الكَلَّ واحد كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ
بعله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحاً فكاهه والا اهلكه (٣٢) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ

٢. اى وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم (٣٣) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا يتعاطون هم وجلساؤهم

بتجاذب كأساً خمراً سماً باسم محلها ولذلك انت الصبير في قوله لَا تَغْوِي فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ اى لا يتكلمون
بلغوا الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل
قوله لا فيها غول ، وقرأ ابن كثير والبصريان بالفتح (٣٤) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالكأس غلمان لهم اى مماليك

مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لو لم يكونوا مكنوناً مصون في الصدف من بياضهم
٢٥ وصفاً بهم وعنه عم والذى نفسى بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر

جاء ٢٧ الكواكب (٢٥) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (٢٦) قَالُوا إِنَّا
 ركوع ٣ كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العقابة (٢٧) فَمَنْ
 اللَّهُ عَلَيْنَا بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ
 وَوَقَّانَا بالتشديد (٢٨) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا نَدْعُوهُ نعبده أو نسأله الوقاية إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
 ركوع ٤ الْمُحْسِنِ وَقرأ نافع وَالْكَسَائِيُّ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ الرَّحِيمُ الْكَثِيرُ الرَّحْمَةُ (٢٩) فَذَكَرْنَا ثَبِتَ عَلَى التَّذْكِيرِ وَلَا
 تَكَثَّرَتْ بِقَوْلِهِمْ فَمَا أَنتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْعَامِهِ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون (٣٠) أَمْ يَقُولُونَ
 شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُنَّ الْمُتَنَبِّهَاتِ مَا يُقْلِقُ النُّفُوسَ من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا
 قطعه (٣١) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اترقب هلاككم كما تترقبون هلاكى (٣٢) أَمْ تَأْمُرُهُمْ
 أَهْلَهُمْ بِعُقُوبَةٍ بِهَذَا التَّنَاقُصِ فِي الْقَوْلِ فَإِنَّ الْكَاهِنَ يَكُونُ ذَا فُطْنَةٍ وَدَقَّةٍ نَظَرٍ وَالْمَجْنُونُ مَغْطَى عَقْلِهِ
 ١. وَالشَّاعِرُ يَكُونُ ذَا كَلَامٍ مُوزُونٍ مُتَسَفٍّ مَحْجِلٍ وَلَا يَنَاقِ ذَٰلِكَ مِنَ الْمَجْنُونِ ، وَأَمْرُ الْأَحْلَامِ بِهِ مُجَازٍ عَنْ
 إِدَاتِهَا إِلَيْهِ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مُجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْعِنَادِ ، وَقرئ بَلْ هُمْ (٣٣) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اخْتَلَقَهُ
 مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسٍ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم (٣٤) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ
 مِثْلَ الْقُرْآنِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي زَعْمِهِمْ إِنْ فِيهِمْ كَثِيرٌ مِمَّنْ عُتُوا فَصَحَاءَ فَهُوَ رَدٌّ لِلْقَوْلِ الْمَذْكُورِ
 بِالتَّحْدِثِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِلتَّقْوَلِ فَإِنَّ سَائِرَ الْأَقْسَامِ ظَاهِرُ الْفَسَادِ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ
 أَمْ أُحْدِثُوا وَقَدَرُوا مِنْ غَيْرِ مُحْدَثٍ وَمُقَدَّرٌ فَلِذَلِكَ لَا يَعْبُدُونَهُ أَوْ مِنْ أَجْلِ لَا شَيْءَ مِنْ عِبَادَةٍ وَمَجَازَاةٍ ١٥
 أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ يُوَدُّ الْأَوَّلَ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَمْ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ (٣٦) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَمْ فِي هَذِهِ آيَاتٌ مُنْقَطِعَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَنْ سَأَلُوا مِنْ خَلْقِهِمْ وَمِنْ
 خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالُوا اللَّهُ إِنْ لَوْ يَقْنُوا ذَلِكَ لَمَا اِعْرَضُوا عَنْ عِبَادَتِهِ (٣٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِ رَبِّكَ
 خَزَائِنُ رِزْقِهِ حَتَّىٰ يَمْرُقُوا النَّبِيُّ مِنْ شَاءُوا أَوْ خَزَائِنُ عِلْمِهِ حَتَّىٰ يَخْتَارُوا لَهَا مِنْ اخْتَارَتِ الْحِكْمَةَ
 أَمْ هُمْ الْمُسَيِّطِرُونَ الْغَالِبُونَ عَلَى الْأَشْيَاءِ يَدَبُرُونَهَا كَيْفَ شَاءُوا (٣٨) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مَرْتَقًى إِلَى السَّمَاءِ ٢٠
 يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صَاعِدِينَ فِيهِ إِلَى كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ وَمَا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا مَا هُوَ كَائِنْ
 فَلَيَأْتِي مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بِحَاجَّةٍ وَاضِحَةٍ تَصْدُقُ اسْتِمَاعَهُ (٣٩) أَمْ لَهُ أَلْبَنَاتٌ وَلَكُمْ أَلْبَنُونَ فِيهِ
 تَسْفِيَةٌ لَهُمْ وَأَشْعَارٌ بَأْسٌ هَذَا رَأْيُهُ لَا يُعَدُّ مِنَ الْعُقُلَاءِ فَضْلًا أَنْ يَتَرَقَّى بِرُوحِهِ إِلَى عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَيَسْتَطِيعُ
 عَلَى الْغُيُوبِ (٤٠) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا عَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَهُمْ مِنْ مُغْرَمٍ مِنَ التَّرَامِ غُرْمٌ مُثْقَلُونَ مَحْمَلُونَ الثَّقَلِ
 فَلِذَلِكَ زَهَدُوا فِي أَتْبَاعِهِمْ (٤١) أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ الْلَوْحُ الْمَحْفُوظُ الْمُتَّبَتُّ فِيهِ الْمَغِيبَاتُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ مِنْهُ ٢٥

- (٤٢) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا وهو كيدهم في دار الندوة يرسل الله صلعم فَالَّذِينَ كَفَرُوا يجتمع العجم جزء ٢٧
والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور ركوع ٤
هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو
المغلوبون في الكيد من كائده فكدته (٤٣) أَمْ لَهُمْ آلٌ غير الله يعينهم وَجَرَسُهُمْ من عذابه سُجَّانَ
الله عما يشركون عن اشراكهم أو شركة ما يشركونه به (٤٤) وَأَن يَرَوْا كِسْفًا قطعة من السماء
ساقطًا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَّرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو
جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا من السماء (٤٥) فَذَرُّهُمْ حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهو عند النفخة الاولى ، وَقَرَى يَلْقَا وقرأ ابن عامر وعاصم يُصْعَقُونَ على المبتدئ للمفعول من صعقه أو
أصعقه (٤٦) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا أى شيئاً من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
١. من عذاب الله (٤٧) وَأَن لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا يحتمل العجم والخصوص عذاباً دون ذلك أى دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر أو المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
(٤٨) وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في حفظنا بحيث نراك ونكذلك ، وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من أى مكان قمت أو
من منامك أو الى الصلوة (٤٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ فإن العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرثاء
١٥ ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وَأَدْبَارَ السُّجُومِ وإذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرأ بالفتح
أى في اعقابها اذا غربت أو خفيت ، وعنه عمر من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله ان يؤمنه من
عذابه وان ينعمه في جنته •

سورة النجم

مكية وآيها ثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢.

- (١) وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى اقسم بجنس النجوم أو الثريا فإنه غلب فيها اذا غرب أو انتثر يوم القيامة ركوع ٥
أو انقض أو طلع فإنه يقال هَوَى هويها بالفتح اذا سقط وغرب وهويها بالضم اذا علا وصعد أو بالنجم
من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الارض أو اذا نعى وارتفع على قوله (٢) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
ما عدل محمد صلعم عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لعريش والبران نفى ما

*

- جزء ١٧ ينسبون اليه (٣) وَمَا يَنْطَفِ عَنِ الْهَوَىٰ وَمَا يَصْدُرُ نَفْثُهُ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْهَوَىٰ (٤) إِنَّ هُوَ مَا الْقُرْآنِ او ركوع ٥ الذي ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ الْوَحْيُ يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاحْتِجَ بِهِ مِنْ لَمْ يَرِ الاجتهاد له وأجيب عنه بأنه اذا اوحى اليه بأن يجتهد كان اجتهداه وما يستند اليه وخيا وفيه نظر لأن ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي (٥) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ مَلَكٌ شَدِيدٌ قُوَاهُ وَهُوَ جَبْرِيلُ فَإِنَّهُ الْوَاسِطَةُ فِي إِبْدَاءِ الْخَوَارِجِ رَوَى أَنَّهُ قَلَعَ قُرَى قَوْمٍ لُوطَ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَبَهَا وَصَاحَ صَيْحَةً بِشُمُودٍ فَاصْبَحُوا جَائِعِينَ ٥ (٦) ذُو مِرَّةٍ حَصَافَةٌ فِي هَقْلِهِ وَرَأْيُهُ فَاسْتَوَىٰ فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا قَبْلَ مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي السَّمَاءِ وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَقِيلَ اسْتَوَىٰ بِقُوَّتِهِ عَلَى مَا جُعِلَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ (٧) وَهُوَ بِأَلْفِ الْأَعْلَىٰ أَفَقِ السَّمَاءِ وَالصَّبِيرُ لَجَبْرِيلُ (٨) ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّفْثِ فَتَنَعَلَفَ بِهِ وَهُوَ تَمَثُّيلٌ لِعُرُوجِهِ بِالرُّسُولِ وَقِيلَ ثُمَّ تَدَلَّى مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ فَدَنَا مِنَ الرُّسُولِ فَيَكُونُ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ عَرَجَ بِهِ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْ مَحَلِّهِ وَتَقْرِيرًا لَشِدَّةِ قُوَّتِهِ فَإِنَّ التَّدَلَّى اسْتِرْسَالٌ مَعَ تَعَلُّفٍ كَتَدَلَّى الثَّمَرَةُ وَيُقَالُ دَلَّى رَجُلِيهِ ١. مِنَ السَّرِيرِ وَأَدَلَّى ذُلُّهُ وَالِدُوهُ إِلَى الثَّمَرِ الْمُعَلَّقِ (٩) فَكَانَ جَبْرِيلُ كَقَوْلِكَ هُوَ مَتَى مَعْقِدُ الْإِزَارِ أَوِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُمَا قَابَ قَوْسَيْنِ مَقْدَارُهَا أَوْ أَتَى عَلَى تَقْدِيرِكُمْ كَقَوْلِهِ أَوْ يَوِيدُونَ وَالْمَعْصُومُ تَمَثُّيلٌ مُلْكَةِ الْإِتِّصَالِ وَتَحْقِيقِ اسْتِمَاعِهِ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَفْثِ الْبُعْدِ الْمَلْبَسِ (١٠) فَأَوْحَى جَبْرِيلُ إِلَى عَبْدِهِ عَبْدَ اللَّهِ وَاصْطَارَهُ قَبْلَ الذِّكْرِ لِكُونِهِ مَعْلُومًا كَقَوْلِهِ عَلَى ظَهَرِهَا مَا أَوْحَى جَبْرِيلُ وَفِيهِ تَفْخِيمٌ لِلْمَوْحَى بِهِ أَوْ اللَّهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ الصَّمَاكُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمَعْنَى بِشَدِيدِ الْقُوَى كَمَا فِي قَوْلِهِ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ وَذُلُّهُ مِنْهُ يَرْفَعُ ١٥ مَكَانَتَهُ وَتَدَلِّيَهُ جَدْبَهُ بِشِرَاشِهِ إِلَى جَنَابِ الْقُدُسِ (١١) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى مَا رَأَى بِبَصَرِهِ مِنْ صُورَةِ جَبْرِيلَ أَوْ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ مَا كَذَبَ بَصَرُهُ بِمَا حَكَاهُ لَهُ فَإِنَّ الْأُمُورَ الْقُدْسِيَّةَ تُذَكَّرُ أَوَّلًا بِالْقَلْبِ ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى الْبَصَرِ أَوْ مَا قَالَ فُؤَادُهُ لَمَّا رَأَاهُ لَمْ أَعْرِضْكَ وَلَوْ قَالَ ذَلِكَ كَانَ كَاذِبًا لِأَنَّهُ عَرَفَهُ بِقَلْبِهِ كَمَا رَأَاهُ بِبَصَرِهِ أَوْ مَا رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَخَيُّلًا كَاذِبًا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَمَّ سَمَلٌ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي ، وَقَرَأَ هُشَامٌ مَا كَذَبَ أَيْ صَدَّقَهُ وَلَمْ يَشَكَّ فِيهِ (١٢) أَفْتَنَّمَاؤُنْهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ أَفْتَجَادِلُونَهُ عَلَيْهِ مِنْ ٢٠ الْمِرَاءِ وَهُوَ الْمَجَادَلَةُ وَاسْتِنْقَافُهُ مِنْ مَرَى النَّاقَةِ كَأَنَّ كُلًّا مِنَ الْمُتَجَادِلِينَ يَمَرِي مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ وَقَرَأَ حُزْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفَ وَيَعْقُوبُ أَفْتَنَّمَاؤُنْهُ أَيْ أَفْتَنَّاغْلِبُونَهُ فِي الْمِرَاءِ مِنْ مَا رَأَيْتَهُ فَمَرِيتَهُ أَوْ أَفْتَجَحِدُونَهُ مِنْ مَرَاهُ حَقَّهُ إِذَا حُجِدَ وَعَلَىٰ لَتَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى الْغَلْبَةِ فَلَنَ الْمَارِي وَالْمُجَاهِدُ بِقَصْدِ الْغَلْبَةِ بِغَلْبَةِ الْخَصْمِ (١٣) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَعَلَتْهُ مِنَ النَّوْلِ أَقِيمَتْ مَقَامَ الْمَرَّةِ وَلُصِبَتْ نَصْبُهَا إِشْعَارًا بِأَنَّ الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَتْ أَيْضًا بِنَزْوِلٍ وَذَنُو وَالْكَلَامُ فِي الْمَرَّتَيْنِ وَالذَّنُو مَا سَبَقَ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَازِلًا نَزْلَةً ٢٥ أُخْرَىٰ وَنَصْبُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْمِرَاءُ بِهِ نَفْيُ الرَّيْبَةِ عَنِ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ (١٤) عِنْدَ سِدْرَةِ الْأَمْنَتَيْنِ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ وَأَعْمَالُهُمْ أَوْ مَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا وَيَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا وَلَعَلَّهَا شُبِّهَتْ بِالسِّدْرَةِ وَفِي شَجَرَةِ النَّبَقِ لَا تَهْمُ يَجْتَمِعُونَ فِي ظِلِّهَا رَوَى مَرْفُوعًا أَنَّهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (١٥) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى الْجَنَّةُ

الَّتِي يَأْوِي إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ أو أرواحُ الشهداء (١٦) اذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى تعظيم وتكثير لما يغشاها جزء ٢٧
 بحيث لا يكتننها نعت ولا يحصيها عد ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجمر الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ركوع ٥
 (١٧) مَا زَاغَ أَبْصَرُ مَا مَالَ بَصَرُ رَسُولِ اللَّهِ هَمَّا رَأَى وَمَا طَغَى وما تجاوزته بل أثبتته اثباتا صحيحا مستيقنا
 أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (١٨) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى أي
 ٥ والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل أنها المعنية بما
 رأى ويجوز أن يكون الكبرى صفة للآيات على أن المفعول محذوف أي شيئا من آيات ربه أو من مريدة
 (١٩) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (٢٠) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى هـ اصنام كانت لهم فالات كانت لتثقيف
 بالطائف أو لعريش بنخله وفي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلون عليها أي يطوفون وقرأ هبة الله عن
 البوق ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سمي به لأنه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن
 ١٠ ويطعم الحاج ، والعزى بالتشديد سمة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلعم خالد بن
 الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الأعز ، ومناة صخرة كانت لهذيل وخراة أو لتثقيف وفي فعلة من مناه
 إذا قطعه فأنهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه مئى وقرأ ابن كثير مناة وفي مفعلة من النوء
 كأنهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها ، وقوله الثالثة الأخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير
 بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الرتبة (٢١) أَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى انكار لقولهم الملائكة بنات
 ١٥ الله وهذه الاصنام استوطنها جنّيات هن بناته أو هياكل الملائكة ، وهو المفعول الثاني لقوله أفرايتم
 (٢٢) تِلْكَ إِذْ قَسَمَ صَبْرِي جَائِزَةً حَيْثُ جَعَلْتُمْ لَهُ مَا تَسْتَنْكِفُونَ منه وفي فَعَلَى من الصبر وهو الجور
 لكنه كسر فاؤه لتسلم الباء كما فعل في بيض فان فَعَلَى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز
 من صأزه إذا ظلمه على أنه مصدر نعت به (٢٣) إِنْ فِي إِلَّا أَسْمَاءُ الصمير للاصنام أي ما هـ باعتبار
 الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنهم يقولون أنها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية أو للصفة
 ٢٠ التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء أو للاسماء المذكورة فأنهم كانوا يطلقون اللات
 عليها باعتبار استحسانها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم أنها تستحق أن يتقرب
 إليها بالقرابين سَمِيتُمْوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ سَمِيتُمْ بِهَا بِهَوَاكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ برهان تتعلقون
 به إِنْ يَتَّبِعُونَ وقرئ بالتاء إِلَّا الظنُّ إِلَّا تَوْقَمَ أَنْ مَا هـ عليه حق تقليدا وتوقفا باطلا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
 وما تشتهيه النفوس وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى الرسول أو الكتاب فتركوه (٢٤) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى
 ٢٥ أَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم في شفاعته
 والآلهة وقولهم لئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم ونحوها (٢٥) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يحكم عليه في

- جاء ٢٧ شيء منهما (٢٦) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ رُكُوعاً ١ شَيْئاً وَلَا تَنْفَعُ (٢٧) إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَشْفَعَ أَوْ مِنْ النَّاسِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَيَرْضَى وبراہ اہل لذلک فکیف تشفع الاصنام لعبادتهم (٢٨) إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ إِي كَذَّاحًا مِنْهُمْ تَسْمِيَةً لَأَنْتَنَّى بَأْسَاسُ (٢٩) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِي بِمَا يَقُولُونَ وَرَأَى بِهَا إِي بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ بِالتَّسْمِيَةِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ٥ فَإِنَّ الْحَقَّ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالظَّنُّ لَا اعْتِبَارَ لَهُ فِي الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَأَمَّا الْعِبْرَةُ بِهِ فِي الْعَمَلِيَّاتِ وَمَا يَكُونُ وَصْلَةً لَهَا (٣٠) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ بَيْعِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْخَيْلَةَ الدُّنْيَا فَأَعْرِضْ عَنْ دَعْوَتِهِ وَالْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِهِ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَعْرِضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَانْهَكَ فِي الدُّنْيَا بِحَيْثُ كَانَتْ مَنِئِيهِ هَمَّتْهُ وَمَبْلَغَ عِلْمِهِ لَا يَبْرُهُ الدَّعْوَةُ إِلَّا عِنَادًا وَاصِرَارًا عَلَى الْبَاطِلِ (٣١) ذَلِكَ إِي أَمْرُ الدُّنْيَا أَوْ كُونُهَا شَهِيَّةً مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَتَجَاوَزُهُ عِلْمُهُمْ وَالْجَلَّةُ اعْتِرَاضَ مَقَرٍّ لِقُصُورِ هِمَمِهِمْ بِالدُّنْيَا وَقَوْلُهُ ٦ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِالْإِعْرَاضِ إِي أَنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَجِيبُ مَتْنٍ لَا يَجِيبُ فَلَا تَتَعَبْ نَفْسَكَ فِي دَعْوَتِهِمْ إِذْ مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغْتَ (٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَا وَمَلَكَا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بِعِقَابٍ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ أَوْ بِمِثْلِهِ أَوْ بِسَبَبٍ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ ، وَهُوَ عَلِيمٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ إِي خَلَفَ الْعَالَمَ وَسَوَّاهُ لِلْجِبَرِ أَوْ مِيزَ الصَّالِّ عَنِ الْمُهْتَدِي وَحَفِظَ أحوالهم لذلك وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بِالمَثُوبَةِ الْحُسْنَى وَفِي الْجَنَّةِ ١٥ أَوْ بِأَحْسَنٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ الْحُسْنَى (٣٣) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْآثِمِ مَا يَكْبُرُ عِقَابُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ مَا رَتَّبَ الْوَعِيدَ عَلَيْهِ بِخُصُوصِهِ وَقِيلَ مَا أَوْجِبَ الْحَدَّ وَقَرَأْ حَمْدَهُ وَالْكَسَائِي كَبِيرُ الْآثِمِ عَلَى إِرَادَةِ الْجَنَسِ أَوْ الشَّرِكِ وَالْفَوَاحِشُ مَا فَحِشَ مِنَ الْكَبَائِرِ خُصُوصًا إِلَّا أَلَمَّ مَا قَدْ وَصَرَ فَاتَهُ مَغْفُورٌ مِنْ مَجْتَنِبِي الْكَبَائِرِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطِعٌ، وَمَحَلُّ الدِّينِ النَّصَبُ عَلَى الصِّفَةِ أَوْ الْمَدْحِ أَوْ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَحْدُوفٌ إِنْ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ حَيْثُ يَغْفِرُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ أَوْ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ مَا شَاءَ ٢٠ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا وَلَعَلَّهُ عَقَبَ بِهِ وَعَيْدَ الْمُسِيئِينَ وَوَعَدَ الْحَسَنِينَ لَثَلًا يَبْتَاسُ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا يَتَوَقَّمُ وَجُوبَ الْعِقَابِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أَعْلَمَ بِأَحْوَالِكُمْ مِنْكُمْ إِنْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطْنٍ أَمْهَاتِكُمْ عِلْمُ أَحْوَالِكُمْ وَمَصَارِفُ أُمُورِكُمْ حِينَ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنَ التُّرَابِ بِخَلْقِ آدَمَ وَحِينَمَا صَوَّرَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَا تُنْثَوِا عَلَيْهَا بِزَكَاءِ الْعَمَلِ وَزِيَادَةِ الْخَيْرِ أَوْ بِالتَّطَهَّارَةِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالرِّذَائِلِ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَى فَإِنَّهُ يَعْلَمُ التَّقَى وَغَيْرَهُ مِنْكُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْرِجَكُمْ ٣٥ مِنْ صُلْبِ أُمِّكُمْ عَمَ (٣٤) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالتَّثْبَاتِ عَلَيْهِ (٣٥) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى رُكُوعاً ٧

وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدبة وفي الصخرة الصلبة فترك الحفر ، والاكثر على انها جوه ٢٧
 نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلعم فغيره بعض المشركين وقال تركت دهن الاشياخ ركوع ٧
 وصللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يحتمل عنه العقاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى
 بعض المشروط ثم بخل بالباقي (٣١) اَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْاْ يَرَىٰ يعلم ان صاحبه يحتمل عنه (٣٧) اَمْ لَمْ

٥ يُنَبِّئُ بِمَا فِي صُفْحِ مُوسَىٰ (٣٨) وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وُقِّيَ وَوَرٰثَتَهُ مَا التَّرْمَةِ او امر به او بالغ في الوفاء بما
 عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين
 ألقى في النار فقال لك حاجة اما اليك فلا وذبج الولد وانه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد
 ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم ، وتقدم موسى عم لان صفه وهي التوبة كانت اشهر واكثر

عندهم (٣٩) اَلَّا تَرٰوْاْ زُرَّهٗ وَزَرَ اُخْرٰى اَنْ هِىَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيْلَةِ . وهي بما بعدها في محل الجري بدلا من
 ا. ما في صف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قبل ما في صفهما فأجاب به والمعنى انه لا يؤخذ
 احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في
 الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (٤٠) وَاَنْ لِّيْسَ لِلْإِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى (٤١) وَاَنْ سَعِيَةً سَوْفَ يَرٰى
 الا سعيه اى كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة
 ٥ وَالْحَقِّ يَنْفَعَانِ الْمَيِّتَ فَلْيَكُوْنِ النَّارِىَ لَهُ كَالنَّائِبِ عَنْهُ (٤٢) ثُمَّ يُجْزَاۗهُ الْاُخْرٰى الْاَوَّلٰى اِى يَجْرِى الْعَبْدُ
سَعِيَةً بِالْجَوْدِ الْاَوْفَرِ فَيُنْصَبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ وَيَجْزُوْا اِنْ يَكُوْنُ مَصْدَرًا وَاِنْ يَكُوْنُ الْهَاءُ لِلْجَوْدِ الْمُدْلُوْلِ
 عليه بيجزى والجزاء بدله (٤٣) وَاَنْ اِلٰى رَبِّكَ اَلْمُنْتَهٰى اِنْتِهَآءُ الْخَلَائِفِ ورجوعهم وقرى بالكسر على انه
 منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (٤٤) وَاَنَّهُ هُوَ اَعْطٰكَ وَاَبٰكَى (٤٥) وَاَنَّهُ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيَا لَا يَغْدِرُ
 على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقص النبوة والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة
 ٢٠ (٤٦) وَاَنَّهُ خَلَفَ الرُّوْحَيْنِ الذِّكْرَ وَالْاُنْثٰى (٤٧) مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمَتِّى تُدْخِلُ فِي الرَّحْمِ او تُخْلِفُ او

يقدر منها الولد من متى اذا قدر (٤٨) وَاَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْاُخْرٰى الْاَحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَفَاةٌ بُوْعَدُهُ وقرأ
 ابن كثير وابو عمرو النَّشْأَةُ بِالْمَدِّ وهو ايضا مصدر نشأ (٤٩) وَاَنَّهُ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى وَاَعْطٰى الْقَنِيَةَ وهو ما
 يتأخذ من الاموال وافرادها لانها اشف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية (٥٠) وَاَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشَّعْرِىٰ يعنى العبرور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلعم وخالف
 ٢٥ قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يستمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عم
 وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها (٥١) وَاَنَّهُ اَهْلَكَ عَادًا الْاَوَّلٰى الْقَدَمَاءَ لَا تَهْمُ
 اولى الامر هلاكها بعد نوح وقبل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرى عادًا لولي

جزء ٢٧ بحذف الهمزة ونقل صمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو هَذَا لَوْلَى بِصَمِّ اللّام بِحَرْكَةِ الهمزة ركوع ٧ وبادغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو (٥٢) وَثَمُودًا عطف على عادا لان ما بعده لا يجعل فيه وقرأ عاصم وحمة بغير تنوين وديقان بغير الف والباقون بالتنوين وديقون بالالف فَمَا أَبْقَى الْفَرِيقَيْنِ (٥٣) وَقَوْمَ نُوحٍ ايضا عطف عليه مِنْ قَبْلُ من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (٥٤) وَالْمُوتِفِكَةَ والقري التي ائتفكت باهلها اي انقلببت وفي قري قوم لوط أَهْوَى بعد ان رفعها فقلبها (٥٥) فَغَشَا مَا غَشَى فيه تهويل وتعيم لما اصابهم (٥٦) فَيَأْتِي آلَهُ رَبِّكَ تَتَمَارَى وتنشكك والخطاب للرسول او لكل احد ، والمعدودات وان كانت نعمة ونقما سماها آله من قبل ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للذنباء والمؤمنين (٥٧) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المندبرين الاولين (٥٨) أَزِفَتْ آَلَا زِفَتْ ذنت الساعة الموصوفة ١. بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ قَادِرَةٌ عَلَى كَشْفِهَا إِذَا وَقَعَتِ آَلَةُ اللَّهِ لَكِنَّهَا لَا يَكْشِفُهَا أَوْ الْآنَ بِنَآخِرِهَا آَلَةُ اللَّهِ أَوْ لَيْسَ لَهَا كَاشِفَةٌ لَوْقَتِهَا آَلَةُ اللَّهِ إِنْ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ أَوْ لَيْسَ لَهَا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ كَشْفٌ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ (٥٩) أَتَمِّنُّ هَذَا الْحَدِيثِ يعنى القرآن تَجْبُونَ انكارا (٦٠) وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ تحرنا على ما فرطتم (٦١) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه ١٥ من السمود وهو الغناء (٦٢) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا اي واعبدوه دون الآلهة ، عن النقي صلعم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وحده به بمكة •

سورة القمر

مكية وآياتها خمس وخمسون آية

٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٨ (١) اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ روى ان الكفار سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويوقد الاول انه قرئ وَقَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشعاق القمر وقوله (٢) وَإِنْ تَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا عَنْهَا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او تحكروا من البرة

- يقال امرئته فاستمر إذا احكمته فاستحكم او مستمشع من استمر إذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا جوه ٢٧
- يبقى (٣) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحف بعد ظهوره وذكرها ركوع ٨
- بلغظ الماضي للاشعار بانهما من عاداتهم القديمة وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة (٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
- في القرآن من الْأَنْبَاءِ انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مُزَجَّرٌ ازدياد من تعذيب او وعيد، وتاء الافعال تقلب دالا مع الدال والذال والواو للتناسب وقرئ مُزَجَّرٌ بقلبها زاياد وادغامها (٥) حِكْمَةً بالغة غايتها لا خلل فيها وفي بدل من ما او خبر لمحدوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني الْمُنْذِرُ نفى او استفهام انكار اي فاي غناء تغني
١. النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (٦) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يَدْعُ الدَّاعِ اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كُنْ فَيَكُونُ ، واسقاط الباء اكتفاء بالكسرة للتخفيف ، وانتصاب يوم بـ يُخْرِجُونَ او باضمار انكر الى شيء نكر فظيع تنكرة النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نُكِرَ بالتخفيف وقرئ نُكِرَ بمعنى أُنْكَرَ (٧) خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ١٥ أَبْصَارُهُمْ من الهول وإفراؤه وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خَاشِعَةً على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا واتما حسن ذلك ولم يحسن مهرت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل وقرئ خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا
- كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة (٨) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ مسرعين ماتي اعنائهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب (٩) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ قبل قومك ٢. فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعة قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مُجْنُونٌ هو مجنون وازنجر وزجر عن التبليغ بانواع الانية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازديرتة الجن وتخبطته (١٠) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي بَأَتَى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبى قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلهاه فيخنفه حتى يختر مغشيا عليه فيفيق ٢٥ ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (١١) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ منصوب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب فَفَتَحْنَا بالتشديد لكثرة الابواب (١٢) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وفجرنا عيون الارض فغير

- جوه ٢٧ للمبالغة قَالَتْ قُلَى الْمَاءِ مَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ الْأَرْضِ وَقُرَى الْمَاءِ لاختلاف النوعين وَالْمَاءِ بِقلب الهمزة ركوع ٨ وَأَوَّلَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ عَلَى حَالٍ قُدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ أَوْ عَلَى حَالٍ قُدِّرَتْ وَسُوِّتَ وَهُوَ أَنْ قُدِّرَ مَا أُتْرِلَ عَلَى قَدَرٍ مَا أُخْرِجَ أَوْ عَلَى أَمْرِ قُدِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ هَلَاكُ قَوْمِ نُوحٍ بِالطُّوفَانِ (١٣) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ ذَاتِ أَخْشَابٍ هَرِيصَةً وَنُسْرٍ وَمَسَامِيرٍ جَمْعُ دَسَارٍ مِنَ الدَّسْرِ وَهُوَ الدَّفْعُ الشَّدِيدُ وَهُوَ صِفَةُ لِلسَّفِينَةِ أَقِيمَتْ مَقَامُهَا مِنْ حَيْثُ أَتَاهَا كَالشَّرْحِ لَهَا تَوَاتَى مَوْدَاهَا (١٤) فَتَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا بَمَرَأَى مَتَاى ٥ مَحْفُوظَةٌ بِحِفْظِنَا جَرَّاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِّرَ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ جَرَاءَ لِنُوحٍ لِأَنَّهُ نَعِمَ كَفَرُوهَا فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ عَلَى أُمَّتِهِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ وَايصال الفعل إِلَى الضمير وَقُرَى لِمَنْ كَفَرَ أَيْ لِلْكَافِرِينَ (١٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا أَيْ السَّفِينَةَ أَوْ الْفَعْلَةَ آيَةً يُعْتَبَرُ بِهَا إِذَا شَاءَ خَبَرَهَا وَاشْتَهَرَ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ مُعْتَبَرٍ وَقُرَى مُذَكِّرٍ عَلَى الْأَصْلِ وَمُذَكِّرٍ بِقَلْبِ التَّاءِ ذَالًا وَالْإِدْغَامِ فِيهَا (١٦) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ اسْتَفْهَامٌ تَعْظِيمٌ وَوَعِيدٌ ، وَالنَّذِيرُ يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْجَمْعُ (١٧) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سَهْلَانَهُ ١ أَوْ هَيَّأْنَاهُ مِنْ يَسَّرَ نَاقَتَهُ لِلسَّفَرِ إِذَا رَحَلَهَا لِلذِّكْرِ لِلتَّذْكَارِ وَالْإِتْعَازِ بِأَنْ يَصْرِفْنَا فِيهِ أَنْوَاعَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ أَوْ لِلحِفْظِ بِالِاخْتِصَارِ وَعَذُوبَةُ اللفظ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ مُتَعَطِّ (١٨) كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ وَانْدَارَاقِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ أَوْ لِمَنْ بَعْدَهُمْ فِي تَعَذُّبِهِمْ (١٩) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرُورًا بَارِدًا أَوْ شَدِيدًا الصَّوْتِ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ شَوْمٍ مُسْتَمِرٍّ أَيْ اسْتَمَرَّ شَوْمُهُ أَوْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَهْلَكَهُمْ أَوْ عَلَى جَمِيعِهِمْ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ فَلَمَّا بَيَّنَّ مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ اشْتَدَّتْ مَرَارَتُهُ وَكَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ آخِرَ الشَّهْرِ ١٥ (٢٠) تَنْزِعُ النَّاسَ تَقْلَعُهُمْ رَوَى أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشَّعَابِ وَالْحَقَرِ وَتَمَسَّكَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَنَوَّهَتْهُمُ الرِّيحُ مِنْهَا وَصَرَعَتْهُمْ مَوْتٌ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعٍ أَصُولُ نَخْلٍ مُنْقَعٍ عَنْ مَغَارِسِهِ سَاقِطٌ عَلَى الْأَرْضِ وَقِيلَ شَبَّهُوا بِالْأَعْجَازِ لِأَنَّ الرِّيحَ طَبَّخَتْ رُءُوسَهُمْ وَطَرَحَتْ أَجْسَادَهُمْ ، وَتَذَكِيرٌ مُنْقَعٌ لِلْحَمَلِ عَلَى اللفظِ وَالتَّأْنِيثِ فِي قَوْلِهِ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ لِلْمَعْنَى (٢١) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرُ كَرَّرَهُ لِلتَّهْوِيلِ وَقِيلَ الْأَوَّلُ لَمَّا حَاقَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِي لَمَّا يَحْقِيقُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ أَيْضًا فِي قَصَّتْهُمْ لِنَذِيرِهِمْ عَذَابَ الْحَرِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٢٥ رُكُوع ٩ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى (٢٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ (٢٣) كَذَبْتَ ثُمَّوًا بِالنَّذْرِ بِالْإِنْذَارَاتِ وَالْمَوَاعِظِ أَوْ الرِّسْلِ (٢٤) فَقَالُوا أَبَشَّرْنَا مِنْ جَنْسِنَا أَوْ مِنْ جَمَلَتْنَا لَا فَضْلَ لَهُ عَلَيْنَا ، وَانْتِصَالُهُ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْأَوَّلِ أَوْجَهٌ لِلِاسْتَفْهَامِ وَاحِدًا مُنْفَرِدًا لَا تَبِعَ لَهُ أَوْ مِنْ أَحَادِهِمْ دُونَ أَشْرَافِهِمْ تَتَّبَعَهُ إِنَّا إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعْرٍ جَمْعُ سَعِيرٍ كَأَنَّهُمْ عَكَسُوا عَلَيْهِ فَرْتَبُوا عَلَى اتِّبَاعِهِمْ آيَاهُ مَا رَتَّبَهُ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ وَقِيلَ السَّعَرُ الْجُنُونُ وَمِنْهُ نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ (٢٥) أَلْقَى الذِّكْرَ ٢٥ الْكِتَابَ وَالْوَحْيَ عَلَيْهِ مِنْ يَمِينِنَا وَفِينَا مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِذَلِكَ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرَ حَمَلَهُ بَطْرَهُ عَلَى التَّرَفُّعِ

- علينا بأنعائه (٣٩) سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا عند نزل العذاب بهم أو يوم القيامة من العذاب الذي أشير إلى في قوله جزء ٢٧
 أشير على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح أم من كذبه ، قرأ ابن عامر وحمزة ورؤيس ركوع ٩
 سَتَعْلَمُونَ على الالتفات أو حكاية ما أجابه به صالح وقرأ الأشر كقولهم حذر في حذر والأشر أى الإبلغ
 في الشرارة وهو أصل مرفوض كالآخر (٢٧) أَنَا مَرْسَلُو النَّافَةِ مُخْرِجُوهَا وباعثوها فتننة لهم امتحانا لهم
 ٥ فَارْتَقِبْهُمْ فَانْتَظِرْهُمْ وتبصر ما يصنعون وَأَصْطَبِرْ على إذا هم (٢٨) وَنَبِّهْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مَقْسُومٌ
 لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَظَرٌ بِحَضْرَةِ صَاحِبِهِ في نوته أو يحضره عنه غيره
 (٢٩) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَدَارَبْنَاهُ سَالِفٌ أُخْبِرَ ثَمُونٌ فَتَعَاطَى فَعَقَّرَ فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطَى قَتْلُهَا أو فتعاطى
 السيف فقتلها والتعاطى تنازل الشيء بتكلف (٣٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي أَنَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 صَيَّحَةً وَاحِدَةً صَيَّحَةُ جَبْرِيلَ عَمَ فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظِرِ كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذ من
 ١. يعمل الحظيرة لاجلها أو كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء وقرأ
 بفتح الظاء أى كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
 (٣٢) كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنُّذْرِ (٣٣) أَنَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا رِبْحًا تَحْصِيهِمْ بِالْحَجَارَةِ أى ترميهم
 إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ فِي سَحَرٍ وهو آخر الليل أو مسحرجين (٣٥) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا إِنْعَامًا مَتَا وهو
 علة لنجينا كذلك نجبري من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة (٣٦) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لُوطٌ بَطْشَتَنَا اخْتَدْتَنَا
 ١٥ بِالْعَذَابِ فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ فكذبوا بالنذر متشاكين (٣٧) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ قَصَدُوا الْعَاجُورَ بِهِمْ
 فَظَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَمَسَحْنَاهَا وَسَوَّيْنَاهَا بِسَائِرِ الْوَجْهِ روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفعهم جبريل
 صفة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أو ظاهر الحال (٣٨) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ
 بُكْرَةً وَقَرَأُوا بُكْرَةً غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا أَوَّلَ نَهَارٍ مَعِينَ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ يَسْتَقِرُّ بِهِمْ حَتَّى يَسْلَمَهُمْ إِلَى
 ٢. النار (٣٩) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي (٤٠) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ كَرَّرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ
 أشعارا بأن تكذب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للتذكير والانتعاض
 واستينافا للتنبيه والانتعاض لثلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل
 يومئذ للمكذبين ونحوها (٤١) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ اكْتَفَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ لِلْعِلْمِ بَاتِهِ ركوع ١٠
 اولى بذلك (٤٢) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا يَعْنِي الْآيَاتِ النَّسْعِ فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُ مُقْتَدِرٌ لَا يُخْجِرُهُ
 شَيْءٌ (٤٣) أَكْفَارُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ الْكَافِرِ الْمُعْدُودِينَ قُوَّةً وَعُدَّةً أو مكانة ودينا عند
 ٢٥ اللَّهُ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الْوَيْهِ أَمْ نَزَّلْنَا لَكُمْ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ أَنَّ مَنْ كَفَرَ مِنْكُمْ فَهُوَ فِي أَمَانٍ مِنَ الْعَذَابِ

- جاء ٢٧ (٤٤) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ جَمَاعَةٌ امرنا مجتمع مُنْتَصِرٌ منتنع لا نؤامر او منتصر من الاعداء لا نُغلب ركوع ١٠ او متناصر ينصر بعضنا بعضا ، والتوحيد على لفظ الجميع (٤٥) سَيَهْوِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الدُّنْيَ أَى الأدبار وإثره لارادة الجنس او لان كل واحد يؤت دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضه انه لما نزلت قال لَمْ أَعْلَمْ مَا هُوَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعَ يَلْبِسُ الدَّرْعَ وَيَقُولُ سَيَهْوِمُ الْجَمْعُ فَعَلِمْتُهُ (٤٦) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ موعد عذابهم الاصلي وما يحكيق بهم في الدنيا فمن ٥ طلائعه وَالسَّاعَةُ أَذْيٌ أَشَدُّ والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وَأَمْرٌ مَذَابٌ مِنَ عَذَابِ الدُّنْيَا (٤٧) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَسُغْرٍ وَلَيَرَانِ فِي الْآخِرَةِ (٤٨) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ يُجْرُونَ عليها ذوقوا مَسَّ سَقَرٍ أى يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مَسَّهَا سبب التألم بها ، وَسَقَرٌ عَلِمٌ لِحَبْتِهِمْ ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته (٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ اتا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه ، وكل شيء ١٠ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعنا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (٥٠) وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً أَلَّا فَعَلَةٌ واحدة وهو اليجاد بلا معانجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كُنْ كلمج بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمج البصر (٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ اشباهكم في الكفر مِمَّنْ قَبْلَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذَكِرٍ متعظ ١٥ (٥٢) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ مكتوب في كتب الحفظة (٥٣) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ مُسْتَنْظَرٌ مسطور في اللوح (٥٤) إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي جَنَاتٍ وَنَهَرٍ انهار وَكَتَفَى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ نَهَرٍ بضم الهاء جمع نهر كاسد وأسد (٥٥) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ في مكان مرضى وقرئ مَقَاعِدِ صِدْقٍ عند ملبك مُقْتَدِرٍ مقرين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمة ذوو الافهام ، عن النبى صلعم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر • ٢٠

سورة الرحمن

مَكِّيَّةٌ اَوْ مَدَنِيَّةٌ اَوْ مَتَبَعَةٌ وَاَدْبَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنويعه وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع ٢٥

- واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه جزء ٢٧ قوله (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ايما بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من ركوع ١١ البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع ، واخلاه الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمحيثها على نهج التعديد (٤) أَلْشَّمْسُ ٥ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ يجريان بحساب معلوم مقدّر في مروجهما ومنازلهما ويتسقف بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب (٥) وَالنَّجْمُ وَالنَّوْبَاتُ الَّذِي يَنْجُمُ اى يطلع من الارض ولا ساق له وَالشَّجَرُ الَّذِي له ساق يَسْجُدَانِ ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظر في المجننين ان يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسابه والنجم والشجر يسجدان له لتطابها ما قبلهما ١٠ وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكتنهما جردتا عما يدق على الاتصال اشعاراً بأن وضوحه يغنيه عن البيان ، وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ محلاً ورتبة فانها منشأ اقصيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته ، وقرئ بالرفع على الابتداء وَوَضَعَ الْمِيزَانَ العدل بأن وفر على كل مستعد مسحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم بالعدل قامت السموات ١٥ والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال وحولها كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضاة والأقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لأن لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تَضَعُوا على ارادة القول (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكثيره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تُخْسِرُوا بفتح التاء وضم السين وكسرها وتُخْسِرُوا بفتحها على ان الاصل ولا تُخْسِرُوا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خَفَضَهَا مَدْحُوَةً لِلْإِنَامِ لِلْخَلْقِ وقيل الانام كل ذي روح (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ ضروب مما يتفكه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية التمر جمع كمر او كل ما يكتم اى يغطى من ليف وسعف وقرئ فانه ينتفع به كالمكسوم كالجنح والجمار والتمر (١١) وَالْحَبُّ ذُرٌّ وَالْعَصْفُ كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به ، وَالْعَصْفُ ورق النبات اليابس كالتبن والبرجاء يعنى المشموم او الرزق من قولهم ٢٥ خرجت اطلب ريحان الله ، وقرأ ابن عامر وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ اى وخلق الحب والريحان او وأخص ويجوز ان يراد ذوا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي وَالرَّيْحَانُ بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم وخفف وقيل روحان فقلبت واوه بالتخفيف (١٢) قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمْ نُكْدٌ بَانَ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله آية الثقلان (١٣) خَلَقَ

جزء ٢٧ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة ، والفخار الخرف ، وقد خلق
 ركوع ١١ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ طِينًا ذَمَرًا حمأ مسنوناً ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ وَخَوَّهَ
 (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ الْغَجْنَ او ابا الجن من مارج من صلف من الدخان من نار بيلان لمارج فانه في
 الأصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (١٥) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما
 حتى صيركما افضل المركبات وخلصا الكائنات (١٦) رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ (١٧) وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرقى الشتاء
 والصيف ومغربيهما (١٨) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء
 واختلاف الفصول وحدث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (١٩) مَرَجَ الْخَجَرَيْنِ ارسلهما من مرجت
 الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر المالح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او
 بحرئى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (٢٠) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجر من قدرة
 الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالمازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
 حدتهما باغراق ما بينهما (٢١) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٢) يَخْرِجُ مِنْهُمَا الْقُلُوبَ وَالْمَرْجَانَ كبار الدر
 وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صرح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج
 من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتماعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما
 كالمخرج منهما ، وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخْرِجُ وقرئ يُخْرِجُ ونُخْرِجُ بنصب اللؤلؤ والمرجان
 (٢٣) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٤) وَلَهُ الْخَاجِرُ السُّفُنُ جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع ١٥
 الراء كقوله

لها ثنانيا اربع حسان واربع فكلها ثمان

الْمُنَشَّاتُ الْمَرْفُوعَاتُ الشُّرْعُ او المصنوعات وقرأ حمزة وابوبكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او التلق
يُنَشِّتُ الْمَوَاجَ او السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (٢٥) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر بأسباب لا
 ركوع ١٢ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا وَجَمْعِهَا غَيْرُهُ (٢٦) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب
 او من الثقيلين فان (٢٧) وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذَاتَهُ ولو استقربت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها
 وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى يلى جهته ذو الجلال والإكرام ذو
 الاستغناء المطلق والفصل العام (٢٨) فَبَاقِيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من بقاء الرب وبقائه ما لا يحصى مما
 هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترقب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم ٢٥
 (٢٩) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهتمهم ويعن لهم
 والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت

يُحَدِّثُ اشْخَاصًا وَيَجِدُّ أَحْوَلاً عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ تَصَاوُهُ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبًا وَيُفْرِجَ كَرْبًا جَوء ١٧
وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ وَهُوَ رَدُّ لِقَوْلِ الْيَهُودِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئًا (٣٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا وَكُوع ١٨

تُكَذِّبَانِ أَيْ مِمَّا يُسَعِّفُ بِهِ سَوَالِكُمَا وَمَا يُخْرِجُ لَكُمَا مِنْ مَكْمَنٍ الْعَدَمِ حِينَمَا فَحِينَا (٣١) سَنَفْرُغُ لَكُمْ آئَةً

الْثَّقْلَانِ أَيْ سَنُجَرِّدُ لِحَسَابِكُمَا وَجَزَائِكُمَا وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ فِيهِ غَيْرَهُ وَقِيلَ تَهْدِيدٌ
مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِكَ لِمَنْ تَهْدِدُهُ سَأَفْرَغُ لَكَ فَإِنَّ الْمُنْجَرَّدَ لِلشَّيْءِ كَانَ أَقْوَى عَلَيْهِ وَأَجَدَّ فِيهِ ، وَقُرْأَ حَمْرَةً
وَالْكَسَائِيُّ بِالْبَاءِ وَقُرِئَ سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ أَيْ سَنَقْصِدُ إِلَيْكُمْ ، وَالثَّقْلَانِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ سَمِيًّا بِذَلِكَ لِثَقَلِهِمَا
عَلَى الْأَرْضِ أَوْ لِرِزَانَةِ رَأْيِهِمَا وَقَدَرُهُمَا أَوْ لِأَنَّهُمَا مُتَقَلَّدَانِ بِالتَّكْلِيفِ (٣٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(٣٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ قُدِرْتُمْ إِنْ تَخْرِجُوا

مِنْ جَوَانِبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هَارِبِينَ مِنَ اللَّهِ فَارِبِينَ مِنَ اللَّهِ فَارِبِينَ مِنْ قَضَائِهِ فَانْفُذُوا فَأَخْرِجُوا لَا تَنْفُذُونَ لَا تَهْدُرُونَ
١. عَلَى النُّفُوزِ أَلَّا يَسْلُطَا أَلَّا بِقُوَّةٍ وَتَهَرُّ وَأَيُّ لَكُمْ ذَلِكَ أَوْ إِنْ قُدِرْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا لِتَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لِتَعْلَمُوا لَكِنْ لَا تَنْفُذُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ أَلَّا بَيِّنَةً نَصَبَهَا اللَّهُ فَتَعْرِجُونَ عَلَيْهَا بِأَفْكَارِكُمْ

(٣٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ أَيْ مِنَ التَّنْبِيهِ وَالنَّحْدِيرِ وَالْمَسَاهِلَةِ وَالْعَفْوِ مَعَ كَمَالِ الْقُدْرَةِ أَوْ مِمَّا نَصَبَ
مِنْ الْمَصَاعِدِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْمَعَارِجِ النُّفْلِيَّةِ فَتَنْفُذُونَ بِهَا إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى (٣٥) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ
لَهَبٍ مِنْ نَارٍ وَخَاسٍ وَخَاسٍ قَالَ

١٥ يَضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا

أَوْ صُفْرٌ مِنْهَا يَلْعَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، وَقُرْأَ أَبِنْ كَثِيرٌ شَوَاطِئَ بِالْكَسْرِ وَهُوَ لُغَةٌ وَخَاسٍ بِالْجَرِّ عَظْمًا عَلَى

نَارٍ وَوَأَنَّهُ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو وَبِعُقُوبٍ فِي رَوَايَةٍ وَقُرِئَ وَخَسٌ وَهُوَ جَمْعُ كُلْخَفٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ فَلَا تَنْتَصِرُونَ فَلَا تَنْتَصِرُونَ
(٣٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِنَّ التَّهْدِيدَ لَطْفٌ وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي بِالْجَزَاءِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْ

الْكُفَّارِ فِي عِدَادِ الْآلَاءِ (٣٧) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً أَيْ حَمْرًا كَالْوَرْدَةِ وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى كَأَنَّ
٢. التَّنَامَةَ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ التَّجْرِيدِ كَقَوْلِهِ

فَلْتَنْ بَقِيَّتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغُرُورَةٍ نَحْوُ الْغَنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ

كَالتَّهْدِثَانِ مُذَابَهَ كَالدَّهْنِ وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُدْفَنُ بِهِ كَالْحَرَامِ أَوْ جَمْعُ دُفْنٍ وَقِيلَ هُوَ الْإِدِيمُ الْأَحْمَرُ

(٣٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ أَيْ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ (٣٩) فَيَوْمَئِذٍ أَيْ فَيَوْمَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ لَا يُسْأَلُ

عَنْ نَبِيٍّ أَنْسَ وَلَا جَانٍّ لَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ وَذَلِكَ حِينَمَا يُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُخْشَرُونَ إِلَى
٢٥ الْمَوْقِفِ ذُودًا ذُودًا عَلَى اخْتِلَافٍ مَرَاتِبِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَوَرَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ وَنَحْوَهُ فَحِينَ يَحْكُمُ يَوْمَئِذٍ فِي الْجَمْعِ ،

جزء ٢٧ والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (٤٠) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى مما العم

ركوع ١٣ على عباده المؤمنين في هذا اليوم (٤١) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ وهو ما يعلوهم من الكتابة والحرن فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام اخرى (٤٢) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٤) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا فِي النَّارِ مُخْرَقُونَ

بها وَيَتَنَ حَمِيمٍ ماء حارّ آتٍ بلغ النهاية في الحرارة دُصِبَ عَلَيْهِمُ او يُسْقَوْنَ منه وقيل اذا استغاثوا من ٥
ركوع ١٣ النار أُغِيثُوا بِالْحَمِيمِ (٤٥) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٦) وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مَوْقِفَهُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ

العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين واصيب الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحّم للمبالغة كقولك ~~لعل~~ ونقيض عنه • مقام الذئب كالرجل اللعين جَنَّتَانِ جَنَّةٌ لِلْخَائِفِ الْإِنْسِي وَجَنَّةٌ لِلْخَائِفِ الْجَنِّي فَإِنَّ الْخَطَابَ لِلْفَرِيقَيْنِ والمعنى لكذّ خائفين منكما او لكذّ واحد جنة لعقيدته واخرى لعله او جنة لفعل الطاعات واخرى ١.
لترك المعاصي او جنة يُنَابِ بها واخرى يُتَفَضَّلُ بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني

بعد (٤٧) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواع من الاشجار والثمار جمع فنّ او اغصان جمع فنن وفي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر

وتمد الظل (٤٩) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٠) فِيهِمَا عَيْنَانِ تُجْرِيَانِ حيث شاموا في الاعالي والاسافل قيل

احداهما التنسيم والاخرى السلسبيل (٥١) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ١٥

صنفان غريب ومعروف او رطب وبابس (٥٣) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٤) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فَرْشٍ بَضَائِعُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ من ديباج فخرين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ، ومتكبرين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ذَانِ قريب يناله القاعد

والمصطجع ، وَجَنَى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم (٥٥) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٦) فِيهِنَّ

في الجنان فان جنتان تدلّ على جنان ه للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه ٢٠
الآلاء المعدودة من الجنّتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطّرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لَمْ يَمَسَّ الْإِنْسِيَّاتِ أَنْسٌ وَلَا الْجَنِّيَّاتِ جِنَّ وَفيه دليل على ان الجنّ يطمئنون ، وقرأ الكسائي بضم الميم (٥٧) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٨) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ

اى في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتهما (٥٩) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٠) هَذَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ

في العمل إِلَّا الْإِحْسَانُ في الثواب (٦١) فَبَاقِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٢) وَمَنْ نُؤْنِهِمَا وَمَنْ دُونَ تَبْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ ٢٥

- الموعودتين للمخافتين المقيمين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (١٣) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ جزء ٣٧
- (١٤) مَذْهَبَانِ خَصْرَاوَانِ تَصْرَبَانِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ الْحَصْرِ وَفِيهِ اشْعَارٌ بِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَاتَيْنِ اللَّبَاتِ رُكُوع ١٣
- والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت
- (١٥) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (١١) فِيهِمَا عَيْنَانِ فَصَاخَتَانِ فَوَارَتَانِ بِلَمَاءٍ وَهُوَ اَيْضًا اَقْلَ مَا وَصَفَ بِهِ
- الاوليين وكذا ما بعده (١٦) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (١٨) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمر الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رضى عنهما على ان من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطباً او رماناً لم يحنث (١٩) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ
- (٢٠) فِيهِنَّ خَبِيرَاتٌ اى خَبِيرَاتٌ فَخَفَّتْ لَانَّ خَبِيرًا الَّذِى بِمَعْنَى اَخِيرٍ لَا يَجْمَعُ وَقَدْ قُرِئَ عَلَى الْاَصْلِ حِسَانٌ
- حَسَانُ الْخُلْفِ وَالْخُلْفِ (٢١) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (٢٢) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْاَلْحِيَامِ قُصْرٌ فِي خُدُورِهِنَّ
١. يقال امرأة قصيرة ومقصورة او مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (٢٣) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (٢٤) لَمْ يَطْمِئْنَنْ اَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ كَحُورِ الْاُولِيِّينَ ، وَهُمْ لِاصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ فَاَنْتَهُمَا يَدْلَوْنِ
- عليهم (٢٥) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (٢٦) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَقِيفٍ وَسَائِدٍ اَوْ نَمَارِقٍ جَمْعُ رَقِيفَةٍ وَقِيلَ الرَّقِيفُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُسْطِ اَوْ ذِيلُ الْحِيَمَةِ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ ثَوْبٍ عَرِيضٍ خُضِرَ وَعَبَقِرِيَ حِسَانٌ (٢٧) فَبَاقِيَ آلَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ الْعَبَقِرِيُّ مَنْسُوبٌ اِلَى عَبَقْرِ تَزْعُمُ الْعَرَبُ اَنَّهُ اسْمُ بَلَدٍ الْجَنِّ فَيَنْسُبُونَ اِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ مُجِيبٍ
- ٥ والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملاً على المعنى (٢٨) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تَعَالَى اسْمُهُ مِنْ حَيْثُ اَنَّهُ مُطْلَقٌ عَلَى ذَاتِهِ فَاِذَا ظَنَنْتَ بِذَاتِهِ وَقِيلَ اَلْاِسْمُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ اَوْ مُقَابَلِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ اَلَا اِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ ذِي الْاَلْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْاِسْمِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَأَ سُورَةُ الرَّحْمَنِ اَتَى شَكَرًا مَا اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ •

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

مَكِّيَّةٌ وَابْنُ سِتٍّ وَتِسْعُونَ آيَةً

٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اِذَا حَدَّثَتِ الْقِيَامَةُ سَمَآهَا وَاقِعَةٌ لِنَحْقِيقِ وَقُوعِهَا ، وَانْتِصَابُ اِذَا بِمَحْذُوفٍ مِثْلُ رُكُوع ١٤
- اَنْكَرَ اَوْ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ (٢) لَيْسَ لَوْقَعْنَهَا كَالِدَبَةِ اِى لَا يَكُونُ حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ
- تَعَالَى اَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ الْآنَ وَاللَّامُ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ قَدَمْتُ لِحَبِيَّتِي اَوْ لَيْسَ لِاحِدٍ فِي وَقَعْتِهَا

- جاء ٣٧ كاذبةً فإن من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها
 ركوع ١٤ وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعت عليه وسولت له أنه يطيقه
 (٣) خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان
 لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب
 وتسيير الجبال في الجو، وقرئنا بالنصب على الحال (٤) إذا رجبت الأرض رجاً حركت تحريكاً شديداً ٥
 بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل، والطرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت (٥) وبُست
 الجبال بساً فتنت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته أو سيقت وسيّرت من بس
 الغنم إذا ساقها (٦) فكانت هباءً منبثاً منتشراً (٧) وكنتم أزواجاً اصنافاً ثلثة وكل صنف يكون أو
 يذكر مع صنف آخر زوج (٨) فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (٩) وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال
 فأصحاب المنزل السنية وأصحاب المنزل الدنية من تيمينهم بالميامن وتشأمهم بالشمال أو الذين
 يؤتون حقائقهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمين والشوم فإن السعداء ميامين على
 أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم، والمجلتان استقفا مبيتان خبران لما قبلهما باقامة
 الظاهر مقام الصمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين (١٠) والسابقون السابقون والذين سبقوا إلى
 الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعث وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو
 الأنبياء فهم مقدموا أهل الإيمان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم (١١) وشعري ١٥
 شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة (١٢) أولئك المقربون (١٣) في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في
 الجنة وأُعليت مراتبهم (١٣) ثلثة من الأولين أي هم كثير من الأولين يعني الأمر السالفة من لدن آدم
 إلى محمد صلعم (١٤) وقليل من الآخرين يعني أمة محمد صلعم ولا يخالف ذلك قوله هم أن أمي
 يكثر من سائر الأمر لجواز أن يكون سابقو سائر الأمر أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعو هذه أكثر
 من تابعيهم ولا يردّ قوله في أصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي ٢٠
 أكثرية أحدهما وروى مرفوعاً أنهما من هذه الأمة واشتقاقها من الثلث وهو القطع (١٥) على سرر موضونة
 خبر آخر للصمير المحذوف، والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من
 الوضن وهو نسج الدرع (١٦) متكئين عليها متقابلين حالان من الصمير في على سرر (١٧) يطوف عليهم
 للخدمة ولدان مخلدون مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم (١٨) بأكواب وأباريق حال الشرب
 وغيره، والكواب أناء بلا عروة ولا خرطوم والأباريق أناء له ذلك وكأس من معين من خمر (١٩) لا ٢٥
 يصدعون عنها خمراً ولا ينرفون ولا ينرف عقولهم أو لا ينفد شرابهم، وقرئ لا يصدعون بمعنى لا

- يَتَصَدَّقُونَ أَي لَا يَتَفَرَّقُونَ (٢٠) وَفَاصِحَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ أَي يَخْتَارُونَ (٢١) وَلَنَحْمِرَ طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ جزمه ٢٧
يَتَمَتُّونَ (٢٢) وَخُورٌ عَيْنٌ عَطْفٌ عَلَى وَلَدَانِ أَوْ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ الْخَبَرُ أَي وَفِيهَا أَوْ وَلَهُمْ حُورٌ وَقُرْأَ حَمْرَةٌ رُكُوع ١٤
وَالْكَسَائِيُّ بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى جَنَّاتٍ بِتَقْدِيرٍ مَصَافٍ أَي هُمْ فِي جَنَّاتٍ وَمَصَاحِبَةٍ حُورٍ أَوْ عَلَى أَكْوَابٍ لَأَنْ
مَعْنَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخْتَلِدُونَ بِأَكْوَابٍ يَنْعَمُونَ بِأَكْوَابٍ وَقُرْنًا بِالنَّصَبِ عَلَى وَبُوتُونَ حُورًا
كَأَمْثَالِ اللَّوْلُوبِ الْمَكْنُونِ الْمَصُونِ عَمَّا يُضَرُّ بِهِ فِي الصَّفَاءِ وَالنِّقَاءِ (٢٣) جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَي يَفْعَلُ
ذَلِكَ بِهِمْ جَزَاءً لِعَمَالِهِمْ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا بَاطِلًا وَلَا تَأْتِيهِمْ وَلَا نِسْبَةٌ إِلَى الْإِثْمِ أَي لَا يُقَالُ
لَهُمْ أَثِمْتَ (٢٥) إِلَّا قِيلَ أَي قَوْلًا سَلَامًا سَلَامًا بَدَلَ مَنْ قِيلَ كَقَوْلِهِ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا إِلَّا سَلَامًا أَوْ
صَفْتُهُ أَوْ مَفْعُولُهُ بِمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَقُولُوا سَلَامًا أَوْ مَصْدَرٌ وَالتَّكْرِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَشْرِ السَّلَامِ بَيْنَهُمْ وَقُرِئَ
سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَى الْحَكَايَةِ (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ لَا شَوْكَ فِيهِ مِنْ
١ خَضَدِ الشَّوْكِ إِذَا قُطِعَ أَوْ مَثْنِي أَغْصَانِهِ مِنْ كَثْرَةِ حِمْلِهِ مِنْ خَضَدِ الْغَصَنِ إِذَا ثَنَاهُ وَهُوَ رَطْبٌ (٢٨) وَطَلْحٍ
وَشَجَرٍ مُوزٍ أَوْ أَمَّ غِيلَانٍ وَلَهُ أَنْوَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ وَقُرِئَ بِالْعَيْنِ مَنُضُودٍ نُضِدَ حِمْلُهُ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى
أَعْلَاهُ (٢٩) وَطَلْحٍ مَمْدُودٍ مُنْبَسِطٌ لَا يَتَقَلَّصُ وَلَا يَتَفَاوَتُ (٣٠) وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ يُسَكَّبُ لَهُمْ إِنْ شَاءُوا وَكَيْفَ
شَاءُوا بَلَا تَعْبٍ أَوْ مُصْبُوبٌ سَائِلٌ كَأَنَّهُ لَمَّا شَبَّهِهَ حَالُ السَّابِقِينَ فِي التَّنَعُّمِ بِأَعْلَى مَا يُتَصَوَّرُ لَاهِلِ الْمَدِينِ
شَبَّهِهَ حَالُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِأَكْمَلِ مَا يَتِمَّتْهُ أَهْلُ الْبُورَانِ إِشْعَارًا بِالتَّفَاوُتِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ (٣١) وَفَاصِحَةٍ كَثِيرَةٍ
١٥ كَثِيرَةٍ الْأَجْنَاسِ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ لَا تَنْقَطِعُ فِي وَقْتٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ لَا تُنَمَّعُ مِنْ مَتَنَاوِلِهَا بَوَاحٍ (٣٣) وَفُرُشٍ
مَرْفُوعَةٍ رَفِيعَةٍ الْقَدَرِ أَوْ مَنْصُودَةٍ مَرْتَفَعَةٍ وَقِيلَ الْفُرُشُ النِّسَاءُ وَارْتِفَاعُهَا أَنَّهَا عَلَى الْأَرَائِكِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
(٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَي ابْتَدَأْنَاهُنَّ ابْتِدَاءً جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ وَلَاذَةِ أَبْدَاءٍ أَوْ إِعَادَةٍ وَفِي الْحَدِيثِ هُنَّ
الْقَوَاقِبُ قُبُصْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِرُ شُمُطًا رُمُصًا جَعَلَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ كَلَّمَا أَتَاهُنَّ
أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ أَبْكَارًا (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عَرَبًا مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ جَمْعُ عَرُوبٍ وَسَكَنَ
٢ رَأَتْ حَمْرَةً وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ مِثْلَهُ أَتْرَابًا فَإِنَّ كَلَّهُنَّ بَنَاتٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَكَذَا أَزْوَاجُهُنَّ
(٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مُتَعَلِّفٌ بِأَنْشَأْنَا أَوْ جَعَلْنَا أَوْ صَفَةً لِأَبْكَارًا أَوْ خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ مِثْلُ هُنَّ أَوْ لِقَوْلِهِ
(٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَفِي عَلَى الْوُجُوهِ الْأُولَى خَبَرٌ مَحْذُوفٌ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا رُكُوع ١٥
أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ فِي حَرِّ نَارٍ يَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ وَحَمِيمٍ وَمَاءٌ مُتَنَاهٍ فِي الْحَرَارَةِ (٤٢) وَطَلْحٍ مِنْ يَحْمُومٍ
مِنْ دَخَانٍ أَسْوَدٍ يَفْعُولُ مِنَ الْحُمَةِ (٤٣) لَا بَارِدٌ كَسَائِرِ الظِّلِّ وَلَا كَرِيمٌ نَافِعٌ نَفَى بِذَلِكَ مَا أَوْهَمَ
٢٥ الظِّلِّ مِنَ الْإِسْتِرَاحِ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّعِينَ مِنْهُمْ كِينَ فِي الشَّهَوَاتِ (٤٥) وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى

- جوه ٢٧ الْحَبِثِ الْعَظِيمِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ يعنى الشرك ومنه بَلَغَ الغلامُ الحَبِثِ اى الخُلْمِ وَرَقَّتْ المُواخِذَةُ بالذنبِ
 ركوع ١٥ وَحَبِثَ فى عِيْنِهِ خِلافُ بَرِّ فِيْهَا وَتَحَنَّنَتْ اِذَا تَأَمَّرَ (٣٩) وَكَانُوا يَقُولُونَ (٤٧) اِئْتَدَا مِثْنًا وَكُنَّا تَرَابًا
 وَعِظَامًا اِئْتَدَا لَمَبْعُوثُونَ كُرِّرَتْ الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما
 دخلت العاطف فى قوله (٤٨) اَوْ اَبَاؤُنَا اَلْاَوَّلُونَ للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقدم زمانهم
 وللفضل بها حَسَنَ العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر اَوْ بالسكون وقد سبق مثله ، هـ
 والعامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بآن والهمزة (٤٩) قُلْ اِنَّ اَلْاَوَّلِينَ وَاَلْآخِرِينَ
 (٥٠) لَتَجْمَعُوْنَ وقرئ لَتَجْمَعُوْنَ اِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ الى ما وَقَّتْ به الدنيا وَحُدَّتْ من يوم معين عند
 الله معلوم له (٥١) ثُمَّ اَنْتُمْ اَيُّهَا الصَّالُّونَ اَلْمُكَذَّبُونَ اى بالبعث ، والخطاب لاجل مكة واضرابهم
 (٥٢) لَاكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ مِنَ الْاَوَّلَى لِلابتداء والثانية للبيان (٥٣) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ من
 شدة الجوع (٥٤) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَحِيمِ لغلبة العطش ، وتأنيت الصمير فى مِثْنًا وتذكيره فى عَلَيْهِ
 على معنى الشجر ولفظه وقرئ مِنْ شَجَرَةٍ فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (٥٥) فَشَارِبُونَ شَرْبَ
 الْهَيْمِ الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اَهِيمَ وَهَيْمَاءُ قال ذو الرمة
 فَاصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لَا الْمَاءَ مُبْرَدٌ صداها ولا يَقْضَى عليها هَيْمَاءُ
 وقيل الرمال على انه جمع هَيْمَاءُ بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هَيْمٍ كَسُحْبِ ثَمَّ خَفِيفٌ
 وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكَلَّ من المعطوف والمعطوف عليه اخَصَّ من الآخر من وجه فلا اتَّحَادَ هـ
 وقرأ نافع وحزرة وعاصم شَرْبَ بضم الشين (٥٦) هَذَا فَرَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يوم الجزاء فما هُتِكَ بما يكون لهم
 بعد ما استقرؤا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فيشرهم بعداب اليمر لان النزل ما يعدل للنازل تكملة
 له وقرئ فَرَلَهُمْ بالتخفيف (٥٧) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بالخلف متيقنين محققين للتصديق
 بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (٥٨) اَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ اى ما
 تخذلونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مَنَى النطفة بمعنى امنائها (٥٩) اَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ
 تجعلونه بشرا سويا اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٦٠) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ قسمناه عليكم واقتنا موت كل
 بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او
 يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (٦١) عَلَيَّ اَنْ نُبَدِّلَ اَمْثَالَكُمْ على الاول
 حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبديل
 منكم امثالكم فمخالفت بادلكم او نبديل صفاتكم على ان امثالكُم جمع مثل بمعنى صفة ٢٥

وَنُنَشِّئُكُمْ فِيَمَا لَا تَعْلَمُونَ فِي خَلْقِ أَوْ صِفَاتٍ لَا تَعْلَمُونَهَا (٦٣) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ^{جزء ٢٧}
لَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهَا قَدَرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَىٰ فَإِنَّهَا أَقَلُّ صُنْعًا لِحَصُولِ الْمَوَادِّ وَتَخْصِصِ الْأَجْرَاءِ وَسَبْقِ الْمَثَالِ ، ^{ركوع ١٥}

وفيه دليل على صحة القياس (٦٣) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تَبْذُرُونَ حَبَّهُ (٦٤) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الَّذِينَ نَزَعْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ فَذَلِكُمْ أَفْهَمُ الْفَاهِمِينَ وَتَعْبَهُونَ أَوْ تَنْدُمُونَ عَلَى
اجْتِهَادِكُمْ فِيهِ أَوْ عَلَى مَا أَصَبْتُمْ لَاجِلِهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَتُحَدِّثُونَ فِيهِ وَالتَّفَكُّهُ التَّنْقِيلُ بِصِنُوفِ الْفَافِكَةِ
وقد استعير للتنقل بالحديث وَتَرَىٰ فُطِّلْتُمْ بِالْكَسْرِ وَظَلِلْتُمْ عَلَى الْأَصْلِ (٦٥) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ لِلْمُزْمِنِ عِمْرَانَهُ
مَا انْفَعْنَا أَوْ مَهْلِكُونَ لِهَلَاكِ رِزْقِنَا مِنَ الْغَرَامِ وَقُرْ أَبُوبَكْرٍ أَتَيْنَا لَمُعْرِمُونَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ
مُخْرِمُونَ حَرَمْنَا رِزْقَنَا أَوْ مَحْدُودُونَ لَا مَحْدُودُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَيْ الْعَذْبَ

الصالح للشرب (٦٨) أَأَلْتُمُ الْمُنْتَمُوهُ مِنَ الْمُنْزِلِ مِنَ السَّحَابِ وَاحِدُهُ مَرْقَةٌ وَقِيلَ الْمُنْزِلُ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ
وَمَا وَهُوَ الْعَذْبُ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بِقَدَرَتِنَا ، وَالرُّبُوعُ أَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ مُعْلَقَةً بِالْإِسْتِفْهَامِ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا مُلْحًا مِنَ الْأَجِيجِ فَإِنَّهُ يَحْرِقُ الْغَمْرَ ، وَحَذَفَ اللَّامَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ جَوَابِ مَا يَنْتَمِصُّ
لِلشَّرْطِ وَمَا يَنْتَمِصُّ مَعْنَاهُ لَعَلِّ السَّمْعَ بِمَكَانِهَا أَوْ الْإِكْتِفَاءَ بِسَبْقِ ذِكْرِهَا أَوْ يَخْتَصُّ مَا يُقْصَدُ
لذاته ويكون أهمُّ وفقدته أصعب بمزيد التأكيد فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ امْتِثَالُ هَذِهِ النِّعَمِ الصَّرُورِيَّةِ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمْ
النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تَقْدَحُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ يَعْنِي الشَّجَرَةَ الَّتِي مِنْهَا
النَّارُ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جَعَلْنَا نَارَ الْوَلَدِ تَذَكَّرَ بَصِيرَةً فِي أَمْرِ الْبَعْثِ كَمَا مَرَّ فِي سُورَةِ يَسَّ أَوْ فِي

الظَّالِمِ أَوْ تَذَكَّرَ وَأَنْشَأَ نَارَ جَهَنَّمَ وَمَتَاعًا وَمَنْفَعَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لِلَّذِينَ يَنْبُلُونَ الْقَوَاهِ وَهُوَ الْفَقْرُ أَوْ
لِلَّذِينَ خَلَّتْ بِطُونُهُمْ أَوْ مَرَاوِدُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ أَفْوَتْ الدَّارِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ سَاكِنِيهَا (٧٣) فَسَبِّحْ
بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَأَحْدِثِ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ اسْمِهِ أَوْ بِذِكْرِهِ فَإِنَّ أَطْلَاقَ اسْمِ الشَّيْءِ ذِكْرُهُ ، وَالْعَظِيمُ
صِفَةٌ لِلَّاسْمِ أَوْ الرَّبِّ ، وَتَعْقِيبُ الْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ لِمَا عُدَّ مِنْ بَدَائِعِ صُنْعِهِ وَأَنْعَامِهِ أَمَّا لِتَنْبِيهِهِ تَعَالَى عَمَّا
٢٠ يَقُولُ الْجَاهِلُونَ لَوْحَدَاثَتِهِ الْكَافِرُونَ لِنَعْتِهِ أَوْ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي غَمْطِ نِعَمِهِ أَوْ لِلشُّكْرِ عَلَى مَا

عَدَّاهُ مِنَ النِّعَمِ (٧٤) فَلَا أَقْسَمُ أَنْ الْأَمْرَ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى قِسْمٍ أَوْ فُاقِسْمٍ وَلَا مَرِيدَةً لِلتَّأْكِيدِ ^{ركوع ١٦}
كَمَا فِي ثَلَاثٍ يَعْلَمُ أَوْ فَلَا نَا أَقْسَمُ فَحَذَفَ الْمَبْتَدَأَ وَأَشْبَعَ فَحْذَةً لَمْ الْإِبْتِدَاءَ وَبَدَلْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قُرِئَ فَلَا قِسْمَ أَوْ
فَلَا رَدُّ لِكَلَامٍ يَخَالِفُ الْمَقْسَمَ عَلَيْهِ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بِمَسَاقِطِهَا وَتَخْصِيبِ الْمَغَارِبِ لَهَا فِي غُرُوبِهَا مِنْ زَوَالِ
آثَرِهَا وَالِدَلَالَةِ عَلَى وَجُودِ مَوْقَرٍ لَا يَبُولُ تَأْثِيرُهُ أَوْ بِمَنَازِلِهَا وَمَجَارِيهَا وَقِيلَ النُّجُومُ نَاجُومُ الْقُرْآنِ وَمَوَاقِعُهَا
٢٥ أَوْقَاتُ نَزُولِهَا (٧٥) وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لِمَا فِي الْمَقْسَمِ بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ
الْحِكْمَةِ وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ وَمِنْ مَقْتَضِيَّاتِ رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يَتْرَكَ عِبَادَهُ سُدًّا ، وَهُوَ اعْتِرَاضٌ فِي اعْتِرَاضٍ فَإِنَّهُ اعْتِرَاضٌ
بَيْنَ انْقِسَامِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِ وَلَوْ تَعْلَمُونَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ (٧٦) أَنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كَثِيرُ النِّفْعِ

- جاء ٢٧ لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه (٧٧) في كتاب مكنون ركوع ٢٩ مصون وهو اللوح (٧٨) لا يمسح الا المظهرين لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهى او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ الممتطهرون والمطهرون والمظهرون من اظهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (٧٩) تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت ٥
- به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا (٨٠) اقبهذا التحديث يعنى القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يذهن في الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (٨١) وتجعلون رزقكم شكر رزقكم انكم تكذبون بما تحبه حيث تنسبون الى الانواء وقرئ شكركم اى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء (٨٢) فلو اذا بلغت الحلقوم اى النفس (٨٣) وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المختصر والواو للحال (٨٤) ونحن اقرب ١٠
- ونحن اعلم اليه الى المختصر منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه (٨٥) فلو ان كنتم غير مدينين مجريين يوم القيامة او مملوكين مهورين من دانه اذا اذنه واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد (٨٦) ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وفي ما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجريين كما دل عليه حديثكم افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم فلو ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم
- (٨٧) فاما ان كان من المقيمين اى ان كان المتوفى من السابقين (٨٨) فروح فله استراحة وقرئ فروح بالصم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة ورجحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعيم (٨٩) واما ان كان من اصحاب اليمين (٩٠) فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك (٩١) واما ان كان من المكذبين (٩٢) انصاليين يعنى اصحاب الشمال ٢٠
- وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به (٩٣) فنزل من حميم وتصليته تحميم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (٩٤) ان هذا اى الذى ذكر في السورة او في شأن الفرق لهو حق اليقين حق الخبر اليقين (٩٥) فسبح باسم ربك العظيم فنوقه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا •

سُورَةُ الْحَدِيدِ

مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُكِرَ هُنَا فِي الْحَشْرِ وَالصَّفِّ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَفِي الْجُمُعَةِ وَالنَّعَابِينَ جِءَ ٢٧ هـ بِلَفْظِ الْمَصَارِعِ اشْعَارًا بَانَ مِنْ شَأْنِ مَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَحْجَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ لِأَنَّهُ دَلَالَةٌ جِبِلِّيَّةٌ لَا تَخْتَلِفُ رُكُوعَ ١٧ باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث أنه يشعر باطلاقة على استحسان التسيب من كل شيء وفي كل حال وإنما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحتة اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزير الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسيب
- (٢) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَهُ الْمَوْجِدُ لَهَا وَالتَّصَرَّفُ فِيهَا يَحْيِي وَيُمِيتُ اسْتِيفَانِ او خبر لمحدوف ١٨ او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والامانة وغيرها قدير تامر القدرة (٣) هُوَ الْاَوَّلُ السابق على سائر الموجودات من حيث أنه موجد لها ومحدثها والآخِرُ الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدى منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتننها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه ، والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوى عنده الظاهر والحقى (٤) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ١٥ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ كَالْبُذُورِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كَالزُّرُوعِ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَالْمِطَارِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا كَالْأَخْصَةِ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ لَا يَنْفَكُ عَنْكُمْ وَعَدَّتْ عَنْكُمْ بِحَالٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجاء بكم عليه ، ولعلّ تقديم الخلق على العلم لأنه دليل عليه
- (٥) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُكِرَ مَعَ الْإِعَادَةِ كَمَا ذُكِرَ مَعَ الْإِبْدَاءِ لِأَنَّهُ كَالْمَقْدَمَةِ لَهَا وَإِلَى اللَّهِ ٢٠ تَرْجَعُ الْأُمُورُ (٦) يُدْجِي اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُدْجِي النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بِمَكْنُونَاتِهَا
- (٧) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خِلَافَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهَا فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَهُ لَا لَكُمْ أَوْ الَّتِي اسْتَخْلَفَكُمْ عَنْ قَبْلِكُمْ فِي تَمْلِكِهَا وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس قائلين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل

- جزء ٢٧ الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء المحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر
 ركوع ١٧ (٨) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم
 لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ حال من ضمير تؤمنون والمعنى اى عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه
 بالحجج والآيات وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين
 من النظر ، والوار للحال من مفعول يدعوكم ، وقرأ ابو عمرو على انبناء للمفعول اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥
 لموجب ما فان هذا موجب لا مريد عليه (٩) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ اى
 الله او العبد مِنْ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَاِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَرُوفٌ رَحِيمٌ حيث
 نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (١٠) وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوا وَاى شىء
 لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شىء
 فيهما فلا يبقى لاحد مالٌ واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى ١٠
 لَا يَسْتَوِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً بَيْنَ الْمُتَّقِينَ باختلاف
 احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حتا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق
 وذكر القتال للاستطراد ، وتسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه ، والفتح فتح مكة
 ان عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ اى من بعد
 الفتح وَقَاتِلُوا كُلَّ يَوْمٍ اَلَّذِينَ اَلْحَسَنَى اى وعد الله كلاً من المنفقين المثوبة المحسنة وفي الجنة وقرأ ١٥
 ابن عامر وكُلُّ بالرفع على الابتداء اى وكل وعده ليضابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير
 عالم بظاهرة وباطنه فيجازيكم على حسبه ، والآية نزلت في ابي بكر رضه فانه اول من آمن وانفق في
 ركوع ١٨ سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (١١) مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
 مِنَ الَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِهِ رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه
 وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطى اجره اضاعافاً وله اَجْرٌ كَرِيمٌ اى وذلك ٢٠
 الاجر المضموم اليه الاضاعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوحي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف
 اضاعافاً ، وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكأنه قال اقرض الله احداً
 فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضاعفه مرفوعاً وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضاعفه منصوباً (١٢) يَوْمَ تَرَى
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ظُرْفًا لِقَوْلِهِ وَلَهُ اَوْ فَيَضَاعِفُهُ اَوْ مَقْدَرٌ بِالْكَرِّ يَسْعَى نُورُهُمْ ما يوجب نجاتهم
 وهدايتهم الى الجنة بَيِّنَ اَيَّدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ لَانَّ السعداء يوتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين ٢٥

بُشْرَاكُمْ أَتَيْتُمْ جَنَّاتٍ اِى يَقُولُ لَهُمْ مِنْ يَنْتَقَاهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَشْرَاكُمْ اِى الْمُبَشِّرُ بِهِ جَنَّاتٍ اَوْ جِوَرِ ٢٧
بَشْرَاكُمْ دُخُولِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الْاِشَارَةُ اِلَى مَا رُكِعَ ١٨

تَقْدَمُ مِنَ النُّورِ وَالْبَشْرِى بِالْجَنَّاتِ الْمَخْلُودَةِ (١٣) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَدَلٌ مِنْ يَوْمٍ نَرَى
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا اِنْتِظَرُونَا فَانْتَبِهْ بِهِنَّ اِلَى الْجَنَّةِ كَالْمَبْرُورِ الْخَاطِفِ اَوْ اِنظُرُوا اِلَيْنَا فَانْتَبِهْ اِذَا نَظَرُوا
اِلَيْهِمْ اسْتَقْبَلُوهُمْ بِوُجُوهِهِمْ فَيَسْتَضِيُّونَ بِنُورِ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَقَرَأَ سُورَةَ اَنْظَرُونَا عَلَى اَنْ اَتَتْهُمْ لِيَلْحَقُوا
بِهِمْ اِمَهَالُ لَهُمْ نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ نَصَبٌ مِنْهُ قِيلَ اَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ اِلَى الدُّنْيَا فَالْتَمِسُوا نُورًا بِاِحْصِيلِ
الْمَعَارِفِ الْاِلَهِيَّةِ وَالْاَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ فَانْتَبِهْ مِنْهَا اَوْ اِلَى الْمَوْثِقِ فَانْتَبِهْ مِنْ تَمَّ يَقْتَبِسُ اَوْ اِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ
فَاطْلُبُوا نُورًا آخَرَ فَانْتَبِهْ لَا سَبِيلَ لَكُمْ اِلَى هَذَا وَهُوَ تَهَكُّمٌ بِهِمْ وَتَخْيِيبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَوْ الْمَلَائِكَةِ
فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِسُورٍ بِحَاطِطٍ لَهُ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ بِاطْنِ السُّورِ
١٠ اَوْ الْبَابِ فِيهِ الرَّحْمَةُ لَانَّهُ يَلِي الْجَنَّةَ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ مِنْ جَهَنَّمَ لَانَّهُ يَلِي النَّارَ يُنَادُونَهُمْ اَلَمْ نَكُنْ
مَعَكُمْ يَرِيدُونَ مُوَافَقَتَهُمْ فِي الظَّاهِرِ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ فَتَنَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِالْغَفَايِ وَتَرَبَّصْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَاتِرَ
وَأَرْتَبْتُمْ وَشَكَّكْتُمْ فِي الدِّينِ وَغَرَّكُمْ الْاَمَانِيُّ كَمَا مَتَدَادُ الْعَمْرِ حَتَّى جَاءَ اَمْرُ اللّٰهِ وَهُوَ الْمَوْتُ وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ
الْعُرُورُ الشَّيْطَانُ اَوْ الدُّنْيَا (١٤) قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فَدَاءٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِالنَّاءِ وَلَا مِنْ
الَّذِينَ كَفَرُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مَّا وَكُمُ النَّارُ فِي مَوْلَاكُمْ هِ اَوَّلَى بِكُمْ كَقَوْلِ لَبِيدٍ

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ اَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَامَامُهَا ١٥

وَحَقِيقَتُهُ تَحَرَّكُ اِى مَكَانَكُمْ اَلَّذِى يُقَالُ فِيهِ هُوَ اَوَّلَى بِكُمْ كَقَوْلِكَ هُوَ مَثْنَى الْكِرَامِ اِى مَكَانَ قَوْلِ الْعَاثِلِ
اَنَّهُ لِكَرِيمٍ اَوْ مَكَانَكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ مِنَ الْوَلَّى وَهُوَ الْقَرَبُ اَوْ نَاصِرُكُمْ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ تَحْيِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ
وَجِيعٌ اَوْ مَتَوَلِّيَكُمْ يَتَوَلَّاهُمْ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مَوْجِبَاتِهَا فِي الدُّنْيَا وَبَسَّ اَلْمَصِيرُ النَّارَ (١٥) اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ اَلَمْ يَأْتِ وَقْتَهُ يُقَالُ اَتَى الْاَمْرُ بِأَيِّ اَنْبِيَا وَاَنَا اِذَا جَاءَ اَنَّهُ وَقُرِ
٢٠ بِكَسْرِ الهمزة وَسُكُونِ النُّونِ مَنْ اَنْ يَمِينَ بِمَعْنَى اَتَى وَالْمَا يَأْنِ رَوَى اَنْ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا مُجْتَدِينَ بِمَكَّةَ
فَلَمَّا هَاجَرُوا اَصَابُوا الرِّزْقَ وَالنِّعَةَ فَفَتَرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَتَوَلَّتْ وَمَا نَزَلَ مِنْ اَلْحَقِّ اِى الْقُرْآنَ وَهُوَ عَطْفٌ
عَلَى الذِّكْرِ عَطْفٌ اَحَدُ الْوَصْفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ وَبِجَوَازِ اَنْ يَرَادَ بِالذِّكْرِ اَنْ يُذَكَّرَ اللّٰهُ وَقَرَأَ لِنَافِعٍ وَحَفْصٍ
وَيَعْقُوبَ نَزَلَ بِالنَّخْفِيفِ وَقُرِ اَنْزَلَ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ عَطْفٌ عَلَى تَخْشَعٍ وَقَرَأَ
رُوَيْسٌ بِالنَّاءِ وَالْمَرَادُ النِّهْيُ عَنْ مِمَّا تَلَا اَهْلَ الْكِتَابِ فِيمَا حَكَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ اَلْاَمَدُ فَفَسَتْ
٢٥ قُلُوبُهُمْ اِى فَطَالَ عَلَيْهِمْ اَلْاَجَلُ بِطَوْلِ اَعْمَارِهِمْ وَآمَالِهِمْ اَوْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اَنْبِيَائِهِمْ وَقُرِ اَلْاَمَدُ وَهُوَ

- جاء ٢٧ الوقت الاطول وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة
- ركوع ١٨ (١٦) اَعْلَمُوا اَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا تُمَثِّلُ لِحَيَاءِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ والتلاوة باحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كى يكمل عقلكم
- (١٧) اِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ اِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا عطف على معنى الفعل في المحلى ٥ باللام لان معناه الذين أَصَدَّقُوا او صدَّقوا وهو على الاول للدلالة على اَنَّ الْمُعْتَبَرُ هو التصدق المقرون بالاخلاص يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ معناه والقراءة في مضاعف كما مر غير انه لم يحرم لانه خبر اِنَّ، وهو مُسْنَدٌ الى لهم او الى ضمير المصدر (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والعائمون بالشهادة لله ولهم او على الامر يوم القيامة وقيل والشهداء ١٠ عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكنه من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَجْحِيمِ فيه دليل على اَنَّ الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث اَنَّ التركيب يَشْعُرُ بالاختصاص
- ركوع ١٩ والصحبة تدل على الملازمة عَرَفْنَا (١٩) اَعْلَمُوا اَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ ١٥ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لَمَّا ذَكَرَ حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا بانها ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن يبين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لاتها لعب يُتَعَبُ النَّاسُ فِيهِ انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة وَلَهُمْ يُلَهَّوْنَ به انفسهم عَمَّا بِهِمُهم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وهو تمثيل لها في سرعة تقصيبها وقلة جدواها بحال نبات انبت الغيث فاستوى وأعجب به الحراث او الكافرون لانهم اشد إعجابا بربنة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مُعْجَبًا انتهل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة فقال وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ تنغييرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله (٢٠) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الا الآخرة وَمَا الْحَيَاةُ ٢٥ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (٢١) سَابِقُوا سَارِعُوا مسارعة المسابقين في

- المضمار إلى مغفرة من ربكم أي موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي عرضها كعرضها وإذا جوء ٢٧
 كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض أعدت للذين آمنوا ركوع ١٩
 بالله ورسله فيه دليل على أن الجنة مخلوقة وإن الإيمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود ينفضل به على من يشاء من غير إيجاب والله ذو الفضل العظيم ومنه التفضل بذلك
 ٥ وان عظم قدره (٢٢) ما أصاب من مصيبة في الأرض كجندب وعاهة ولا في أنفسكم كمرض وآفة إلا في كتاب
 ألا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل أن تبراها نخلقها والصمير للمصيبة أو للأرض أو
 للأنفس إن ذلك أن اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (٢٣) لكيل تأسوا
 أي أثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله
 منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر، وقرأ أبو عمرو بما آتاكم من الاتيان ليعادل ما
 فاتكم وعلى الأول فيه اشعار بأن فواتها يلحقها إذا خلّيت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما
 من سبب وجودها وبقيها، والمراد به نفى الآسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرج الموجب للبطر
 والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور إن قد من ثبتت نفسه حالي الضراء والسرراء
 (٢٤) الذين يتكلمون ويأمرون الناس بالتبخل بدل من كل مختال فخور فإن المختال بالمال يرضى به
 غالبا أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد لأن معناه ومن
 يعرض عن الانفاق فإن الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضرة الاعراض من شكره ولا ينفعه
 التقرب إليه بشكر نعمة وفيه تهديد واشعار بأن الأمر بالانفاق لمصلحة المنفق، وقرأ نافع وابن عامر
 فإن الله الغني (٢٥) لقد أرسلنا رسلنا إلى الملائكة إلى الأنبياء والأنبياء إلى الأمر بالبينات بالحجج
 والمعجرات وأنزلنا معهم الكتاب لبيّن الحق ويبيّن صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به
 العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزله أنوال أسبابه والأمر بإعداده وقيل أنزل الميزان إلى نوح
 ٢٥ ويجوز أن يراد به العدل ليقوم الناس بالقسط ليقام به السياسة ويدفع به الاعتداء كما قال وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد فإن آلات الحرب متخذة منه ومنافع للناس إن ما من صنعة إلا والحديد آلتها
 وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار، والعطف على محذوف دل عليه ما
 قبله فإنه حال يتصمّن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف أي إنزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في
 ينصره إن الله قوي على اهلاك من أراد اهلاكه عزيز لا يفتقر إلى نصره ولما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به
 ٢٥ ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (٢٦) ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ركوع ٢٠

- جوه ٢٧ بأن استنبأناهم وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم
 ركوع ٢٠ وقد دلّ عليهم أرسلنا مهتديا وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم ، والعدول عن سنن
 المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (٢٧) ثم فقينا على آثارهم برسلنا وفاقينا بعبسى
 آتينا مريم اي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى هم ، والصمير لنوح وابراهيم ومن أرسلنا
 اليهم او من عاصروهم من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية وآتيناهم الانجيل وقرى
 بفتح الهمزة وأمره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرى رافة على
 فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابندعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من
 المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
 من رهب كالحشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع رهب كراكب
 وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاه رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم
 ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي
 الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله
 ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها أولا لا أنهم
 اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فاعوها جميعا حقا رعيتها بضم التثنية والقول بالاتحاد
 وقصد السمعة والكفر بمحمد صلعم ونحوها اليها فاتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك
 الايمان بمحمد صلعم وحافظوا حقوقها منهم من المتسمين باتباعه أجروهم وكثير منهم فاسقون
 خارجون عن حال الاتباع (٢٨) يا أيها الذين آمنوا بالرسول المتقدمة آتفوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا
 برسوله محمد صلعم يؤتكم كفاين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلعم وايمانكم بمن قبله ولا
 يبعد ان يثابروا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين
 كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذى يسلك
 به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم (٢٩) لئلا يعلم أهل الكتاب اي ليعلموا ولا مريدة
 ويؤيده انه قرى ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء أن لا يقدرّون على شيء من فضل الله
 أن في المخففة والمعنى أنه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكّنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا
 برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرّون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة
 فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 وقيل لا غير مريدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل
 الله ولا ينالونه فيكون أن الفضل عطايا على أن لا يعلم وقرى ليلا وجهه ان الهمزة حدثت وادغمت

النون في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلاً على أن الأصل في الحروف المقررة الفتح ، عن النبي صلعم من جزء ٢٧
قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله •

سورة المجادلة

مدنية وقيل العشر الأول مكى والباقي مدنى وآيها اثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ رُؤْيَا أَنْ خَوْلَته بَنَاتُ ثعلبة ظاهراً عنها جزء ٢٨
زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلعم فقال حُرِّمَتْ عَلَيْه ففالت ما طلقني فقال حرمت ركوع ١
عليه فاعتصمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الأربع ، وقد يُشعر بأن الرسول صلعم
او المجادلة يتوقع أن الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها ، وادغم حمزة دالها في السين
١. وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا الْكَلَامَ وهو على تغليب الخطاب أن اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للآقوال والاحوال
(٢) الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمُ الظَّهَارُ أَنْ يَقُولَ الرجل لامرأته انتِ عَلَى كَظْهَرِ أُمِّي مشتق من
الظَّهْرُ وَالْحَقُّ به الفقهاء تشبيهها بجِزْرِ حَرَمٍ ، وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فأنه كان من أيمان أهل
الجاهلية ، وأصل يَظْهَرُونَ يَتَظَهَّرُونَ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يَظَاهَرُونَ من أَظْهَرَ وعاصم
يُظَاهِرُونَ من ظاهر ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ أَنْ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ فَلَا يُشَبِّهُ بِهِنَّ فِي الْحَرَمَةِ
١٥ إِلَّا مِنَ الْحَقِّهَا اللَّهُ بِهِنَّ كَالْمَرْضَعَاتِ وَأَزْوَاجِ الرُّسُولِ وعن عاصم أُمَّهَاتُهُمْ بالرفع على لغة بني تميم وقرئ
بأُمَّهَاتِهِمْ وهو ايضا على لغة مَنْ يَنْصَبُ وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنكَرًا مِنَ الْقَوْلِ إذ الشرع انكره وزوراً منكرها
عن الحق فإن الزوجة لا تشبه الأم (٣) وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه
- (٤) وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا أَيْ الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيبث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه ذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه
٢. مغارتها فيه إذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينتقص به وعند ابن حنيفة
باستباحة استمتاعها ولو بنظر شهوة وعند مالك بالعرم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار
في الاسلام على أن قوله يَظْهَرُونَ بمعنى يعتادون الظهار إذ كانوا يَظْهَرُونَ في الجاهلية وهو قول الثوري او
بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بَانَ بجلف على ما قال وهو قول ابن مسلم او الى القول فيها
بامساكها او استباحة استمتاعها او وضئها فتحرير رَقَبَةٍ أَيْ فعليةم او فالواجب اعتاق رَقَبَةٍ والفاء
٢٥ للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرار الظهار ، والرقبة مقيدة بالإيمان عندنا

- جوه ٢٨ قياسا على كفارة القتل من قبل أن يَتَمَاسَا أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم ركوع ١ اللفظ ومقتضى التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم أى الحكم بالكفارة تُوعَظُونَ بِهِ لآته يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة وَيَرُدُّعُ عَنْهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافية (٥) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ أَى الرَقْبَةَ وَالَّذِى غَابَ مَالُهُ وَاجِدٌ فِصْيَامٍ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَإِنْ افْطَرَ لغير عُذْرٍ لومة الاستيناف وإن افطر عُذْرَ ففیه خلاف وإن جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لآى حنيفة ومالك فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَى الصوم لهم أو مرض مؤمن أو شبق مفرط فآته عم رخص للعراقي المَظْطَرُّ أَنْ يَعْدِلَ لِجَلِّهِ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا سِتِّينَ مَدًا بِمَدِّ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ رَطْلٌ وَثُلُثٌ لَأَنَّهُ أَقَلُّ مَا قِيلَ فِي الْمَخْرَجِ فِي الْفِطْرَةِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يُعْطَى كُلُّ مَسْكِينٍ نَصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ ، وَأَمَّا لَمْ يَذْكُرِ التَّمَاسُ مَعَ الْأَطْعَامِ اكْتِفَاءً بِذِكْرِهِ مَعَ الْآخَرَتَيْنِ أَوْ لِحُجُوزِهِ فِي خِلَالِ الْأَطْعَامِ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَلِكَ أَى ذَلِكَ الْبَيَانُ وَالتَّعْلِيمُ لِلْأَحْكَامِ ، وَمَحَلُّهُ النَّصَبُ بِفِعْلِ ١٠ مَعْلُولٌ بِقَوْلِهِ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَى فَرَضَ ذَلِكَ لِيَتَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَبُولِ شَرَاتِعِهِ وَرَفْضِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لَا يَجُوزُ تَعْدِيلُهَا وَلِلْكَافِرِينَ أَى الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَهُوَ لَظِيْرُ قَوْلِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَعَادُونَهُمَا فَإِنْ كَلَّا مِنَ الْمُتَعَادِينَ فِي حَدِّ غَيْرِ حَدِّ الْآخِرِ أَوْ يَضَعُونَ أَوْ يَخْتَارُونَ حَدُودًا غَيْرَ حَدُودِهَا كَبِتُوا أُخْرُوا أَوْ أَهْلَكُوا وَأَصْلُ الْكِبْتِ الْكَبُّ كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي كَفَارَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ١٥ تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يَذْهَبُ عَنْهُمْ وَكَبُرَ هَمُّهُمْ (٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَنْصُوبًا بِمُهِنٍ أَوْ بِاضْمَارِ أَنْكَرَ جَمِيعًا كُلَّهُمْ لَا يَدْعُ أَحَدًا غَيْرَ مَبْعُوثٍ أَوْ مُجْتَمِعِينَ فَيَتَبَيَّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ تَشْهِيرًا لِحَالِهِمْ وَتَقْرِيرًا لِعَذَابِهِمْ أَحْصَاهُ اللَّهُ أَحَاطَ بِهِ عَدَدًا لَمْ يَغِبْ مِنْهُ شَيْءٌ رُكُوع ٢ وَنَسُوهُ لِكَثْرَتِهِ أَوْ تَهَانِهِمْ بِهِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ (٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
- السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كُلِّيًا وَجَرِّئًا مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ مَا يَقْعُ مِنْ تَنَاجَى ثَلَاثَةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرُ ٢٠ مَضَافًا أَوْ يَأُولُ نَجْوَى بِمُتَنَاجِينَ وَتُجْعَلُ ثَلَاثَةُ صَفَةٍ لَهَا وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ النَّجْوَى وَفِي مَا أُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّ السِّرَّ أَمْرٌ مَرْفُوعٌ إِلَى الذَّهْنِ لَا يَنْتَبِهُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمُ إِلَّا اللَّهُ يَجْعَلُهُمْ أَرْبَعَةً مِنْ حَبِثٍ أَنَّهُ يَشَارِكُهُمْ فِي الْأَطْلَاعِ عَلَيْهَا وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْ أَعْمَ الْأَحْوَالِ وَلَا خَمْسَةَ وَلَا نَجْوَى خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَتَخْصِيبُ الْعَدَدَيْنِ أَمَّا لِحُصُوصِ الْوَاقِعَةِ فَإِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي تَنَاجَى الْمُنَافِقِينَ أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَتَرَى

يحبّ الوتر والثلاثة أوّل الاوتار أو لأنّ التشاور لا بدّ له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسّط جزء ٢٨
 بينهما ، وقرئ ثَلَاثَةً وَخَمْسَةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين وَلَا أَذَى رُكُوع ٢
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَقَلَّ مِمَّا ذَكَرَ كَالوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ كَالسَّتَّةِ وَمَا فَوْقَهَا إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يَعْلَمُ مَا
 يَجْرَى بَيْنَهُمْ ، وَقَرَأَ يَعْقُوبَ وَلَا أَكْثَرَ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ نَجْوَى أَوْ مَحَلٍّ لَا أَذَى إِنْ جُعِلَتْ لَا لِنَفْسِي
 ٥ الْجِنْسِ أَيْنَمَا كَانُوا فَإِنَّ عِلْمَهُ بِالْأَشْيَاءِ لَيْسَ لِقَرَبِ مَكَانِي حَتَّى يَتَفَاوَتْ بِاخْتِلَافِ الْإِمَكْنَةِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
 بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَفْصِيحًا لَهُمْ وَتَقْرِيرًا لِمَا يَسْتَحَقُّونَهُ مِنَ الْجَزَاءِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لِأَنَّ نِسْبَةَ ذَاتِهِ
 الْمُقْتَضِيَةِ لِلْعِلْمِ إِلَى الْكُلِّ سَوَاءٌ (١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ نُولِتُ فِي
 الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَغَامِرُونَ بِأَعْيُنِهِمْ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ فَتَنَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّعُمْ ثُمَّ عَادُوا لِمِثْلِ فَعْلِهِمْ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَثْمَرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ أَيْ بِمَا هُوَ أَثْمَرٌ وَعُدْوَانٌ
 ١. لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَوَاصٍ بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَقَرَأَ حِمْرَةً وَيَتَنَجَّوْنَ وَهُوَ يَفْتَعِلُونَ مِنَ النَّجْوَى وَرَوَى عَنْ يَعْقُوبَ
 مِثْلَهُ وَإِذَا جَاءَكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يَجِبْكَ بِهِ اللَّهُ فَيَقُولُونَ السَّامُ عَلَيْكَ أَوْ ائْنَعِرْ صَبَاحًا وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ
 وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ هَلَّا يُعَذِّبُنَا
 اللَّهُ بِذَلِكَ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ عَذَابًا يَصْلُونَهَا يَدْخُلُونَهَا فَيُنْسِ الْأَمْصِيرُ جَهَنَّمَ (١٠) يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَثْمَرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمَنَافِقُونَ وَعَنِ
 ١٥ يَعْقُوبَ فَلَا تَتَنَجَّوْا وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالْتَقَوْا بِمَا يَتَضَمَّنُ خَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِتِّقَاءَ عَنْ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ أَلَدَى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ فَإِنَّهُ مَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ (١١) إِنَّمَا النَّجْوَى أَيْ النَّجْوَى بِالْأَثْمَرِ
 وَالْعُدْوَانِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ الْمُرْتَبِعُ لَهَا وَالْحَامِلُ عَلَيْهَا لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِتَوَهُّمِهِمْ أَنَّهَا فِي نَكْبَةٍ أَصَابَتْهُمْ
 وَلَيْسَ الشَّيْطَانُ أَوْ التَّنَاجَى بِضَارِهِمْ بَصَارَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أَلَا بِمُشَبِّهَتِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 ٢. الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَبَالُوا بِنَجْوَاهُمْ (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ تَوَسَّعُوا فِيهِ
 وَلْيَفْشَحْ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْسَحْ عَنِّي أَيْ تَنْجَحْ وَقَرَأَ تَفَاسَّحُوا ، وَالْمُرَادُ بِالْمَجَالِسِ الْجِنْسُ
 وَبَدَلٌ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ بِالْجَمْعِ أَوْ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعُمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَضَامَرُونَ بِهِ تَنَافُسًا عَلَى الْقَرَبِ مِنْهُ
 وَحِرْصًا عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّحَ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ
 وَالصَّدْرِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا انْهَضُوا لِلتَّوَسُّعِ أَوْ لِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ كَصَلَاةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ ارْتَفَعُوا عَنِ الْمَجْلِسِ
 فَانْشُرُوا وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِضَمِّ الشَّيْنِ فِيهِمَا فَرَّجَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِالنَّصْرِ وَحَسَنَ

جزء ٢٨ الذكر في الدنيا وإيوائهم غُرِفَ الجنان في الآخرة وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ويرفع العلماء منهم خاصة ركون ٢ درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مريد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن لم يتثل الامر او استكرهه

(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَتَصَدَّقُوا قَدَّامَهَا ٥ مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقونه الشفقتهم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به فولا وعن علي رضى ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنيت اذا ناجيته تصدقت بدهره وهو على القول بالوجوب لا يهدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه ان روى انه لم يبق الا عَشْرًا وقيل الا ساعة ١٠ ذَلِكُ اَيِ التَّصَدَّقِ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَظْهَرُ اَيِ لَأَنْفُسِكُمْ مِنَ الرِّبَا وَحُبِّ الْمَالِ وهو يشعر بالندبية لكن قوله فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اى لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب (١٤) أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ اخْتَمَ الْفَقْرُ مِنْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ او اختمتم التقديم لما يعيدكم الشيطان عليه من الفقر ، وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة

التناجى فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِأَنْ رَخَّصَ لَكُمْ ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم ، وإذ على بابها وقيل بمعنى إذا او إن فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَا تُفْرطُوا فِي آدَائِهَا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَإِنَّ الْقِيَامَ بِهَا كالجابر للتفريط في ذلك وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظاهرا وباطنا (١٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا وَالُوا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ لَانَّهُمْ منافقون مذبذبون بين ذلك وَجَحِلُونَ عَلَى

الْكُذِبِ وهو ادعاء الاسلام وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحُلُوفَ عَلَيْهِ كَذِبٌ كمن يحلف بالغموس وفي هذا ٢٠ التوبيخ دليل على ان الكذب يعمر ما يعلم المخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى انه عمر كان في حجره من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن ثبئل المنافق وكان ارضى فقال عم علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت (١٦) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ مَتَّفَعًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

فتمروا على سوء العمل وامروا عليه (١٧) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ اَيِ الَّتِي حَلَفُوا بِهَا وقرئ بالكسر اى ايمانهم ٢٥ اَلَّذِي أَظْهَرَهُ جَنَّةٌ وَقَايَةً دُونَ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَصَدُّوا النَّاسَ فِي خِلَالِ آمَنِهِمْ

- عن دين الله بالتحريش والتشبيط قلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول جزء ٢٨
- عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (١٨) لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَزْلُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَفْعَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قد سبق مثله (١٩) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ أَيْ لِلَّهِ عَلَى أَنْهُمْ مُسْلِمُونَ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَكُمْ لِنَفْسِكُمْ وَتَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَنْ تَمُوتَ النِّفَاقُ فِي نَفْسِهِمْ ه
- بِحَيْثُ يَخِيلُ إِلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَةَ تَرْجِي الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ كَمَا تَرْجِيهِ عَلَيْكُمْ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْبَالِغُونَ الْغَايَةَ فِي الْكُذْبِ حَيْثُ يَكْذِبُونَ مَعَ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَيَحْلِفُونَ عَلَيْهِ (٢٠) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُثِ الْأَبْلِ وَحُرْنِهَا إِذَا اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهَا وَهُوَ مِمَّا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ فَانْسَاهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ لَا يَذْكُرُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا بِأَلْسِنَتِهِمْ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جُنُودُهُ وَاتِّبَاعُهُ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ لَا تَهْمُ فَوْتُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ النَّعِيمَ الْمُؤَيَّدَ وَعَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ الْمَخْلُودِ ١
- (٢١) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ هُوَ أَذَلُّ خَلِيفَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ لِأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي أَيْ بِالْحَاجَةِ وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَرُسُلِي بِفَتْحِ الْبَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ أَنْبِيَائِهِ عَزِيزٌ لَا يُغْلِبُ عَلَيْهِ فِي مَرَادِهِ (٢٢) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَجِدَهُمْ وَاتِّبَاعَهُمْ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَادُّوهُمْ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ وَلَوْ كَانَ الْمُحَادِّثُونَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ أَيْ الَّذِينَ لَمْ يُوَادُّوهُمْ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانَ اثْبَتَهُ فِيهَا وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى خُرُوجِ الْعَمَلِ مِنْ مَفْهُومِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ جُزْءَ الثَّابِتِ فِي الْقَلْبِ يَكُونُ ثَابِتًا فِيهِ وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ لَا تَثْبُتُ فِيهِ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَهُوَ نُورُ الْقَلْبِ أَوْ الْقُرْآنُ أَوْ النَّصْرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلإِيمَانِ فَاذِهِ سَبَبُ لِحَبِوَةِ الْقَلْبِ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ وَرَضُوا عَنْهُ بِقَضَائِهِ أَوْ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جُنْدُهُ وَأَنْصَارُ دِينِهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ ، عَنْ النَّبِيِّ ٢
٢. صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حرب الله يوم القيامة •

سورة الحشر

مدنية وآياتها اربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٨ (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ روى أنه عم لما قدم المدينة صالح بن ركوع ٤ النصير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا أنه النبی المنعوت في التوراة بالنصرة فلما ٥ هُزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فأمر رسول الله صلعم اخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكنايب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والخيرة فأئذل الله سبحانه سببح لله الى قوله والله على كل شيء قدير (٢) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اى في أول حشرهم من جريرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في أول حشرهم للقتال او الجلاء ١٠ الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى آياهم من خيبر اليه او في أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرون الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتهم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا أنهم ما منعهم حصونهم من الله اى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم أنهم في عزة ١٥ ومنعة بسببها ويجوز أن يكون حصونهم فاعلا لما منعهم فأتاهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقضى فاتاهم الله اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذى ترعبها اى يلاها يخربون بيوتهم بأيديهم ضا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آلانها وأيدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون طواهرها نكابة وتوسيعا لجبال القتال وعطفها على ايديهم من حيث أن ٢٠ تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استعملوهم فيه والجلة حال او تفسير للرعب ، وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا أولي الأبصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ، واستدل به على أن القياس حجة من حيث أنه أمر بالمجازرة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررنا في الكتب الاصولية (٣) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ اخرج ٢٥ من اوطانهم كعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببنى قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف

معناه إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ

يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الإشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معدّ ركوع ٤

لهم او الى الاخير (٥) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِبَنَةٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ قَطَعْتُمْ مِنْ نَخْلَةٍ فَعِلْهُ مِنَ اللّٰوْنِ وَتَجْمَعِ عَلَى آلَوَانٍ وَقِيلَ مِنَ اللّٰوْنِ وَمَعْنَاهَا النخلة الكريمة وجمعها أليان أو تَرَكَتُمُوهَا الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللبنة قائمة على أصولها وقرئ أصلها اكتفاء بالضمّة عن الواو او على أنه كرهن قياديّ الله فبأمره وليخبري ٥

الفايدين علة لمحذوف اي وفعلتم او وأذن لكم في القطع ليحزبهم على فسقهم بما غاظمهم منه روى أنه عمر لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستندت به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم

(٦) وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ وَمَا إعادته عليه بمعنى صبره له او رده عليه فإنه كان حقيقا بأن يكون له لأنه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلف لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين منهم من بنى النصير او من الكفرة فما أوجفتهم عليه فا اجرتم على تحصيله من الوجيف

وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما ركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك إن كان المراد في النصير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجلا غير رسول الله صلعم فإنه ركب جملا او حمارا ولم يجز مريد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا

١٥ ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلب رسله على من يشاء يقذف الرعب في قلوبهم والله على كل

شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (٧) مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى

بيان للآول ولذلك لم يعطف عليه فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وآتين السبيل اختلف في قسم الفى ف قيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العسكر والثغور

٢٠ على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فإنه عمر كان يخمس الخمس

كذلك ويصرف الخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كى لا يكون اى الفى الذى حقه ان يكون للفقراء دولة بين الأغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفى ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة

بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفى او من

٢٥ الامر فخذوه لأنه حلال لكم او فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن

ايمانهم فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالف (٨) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ

*

جوه ٢٨ بدل من لدى الفرق وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء لدى الفرق خصص ركوع ٤ الابدال بما بعده او الفى بفى بنى النصير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة

اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لخراجهم بما يوجب تفخيم

شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم (١) والذين تبوءوا الدار والآيمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة والايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله • علفتها تبنا وماء باردا • وقيل سعى المدينة بالايمان لانها مظهرة ومصيرة من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدس الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يجيئون من هاجر اليهم ولا يتقل عليهم ولا يجذون في صدورهم في انفسهم حاجة

ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرازة والحسد والغبط مما اوتوا مما أعطى المهاجرون من الفى وغيره ١. ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وفي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفاترون بالثناء العاجل والثواب الآجل (١٠) والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع ١٥

المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى اخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا

ركوع ٥ غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بأن تجيب دعائنا (١١) ألم تر الى الذين نافقوا

يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة

والموالة لئن اخرجتكم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احذا ابدا

اى من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتهم لننصرنكم لنعاوننكم. والله يشهد انهم كاذبون لعلمه بانهم لا ٢٠

يفعلون ذلك كما قال (١٢) لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك

فان ابن ابي واصحابه راسلوا بنى النصير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران

ولئن نصرهم على الفرض والتقدير ليؤتوا الانذار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا

ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم ان ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين

(١٣) لئن اشد رغبة اى اشد رهوبا مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون ٢٥

- مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهره نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لظهار رهبة الله جزء ٢٨
- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يَعْلَمُونَ عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بأن ركوع ٥
بخشى (١٤) لَا يَقَاتِلُونَكُمْ الْيَهُودَ وَالْمَنَاظِقُونَ جَمِيعًا مجتمعين متفقين إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ بالدروب
واخذت أو من وراء جذر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جذار وامال ابو عمرو فاتحة الدال
بأسهم بينهم شديد أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لهدف ٥
الله الرعب في قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزير يذل إذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لا تتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه
صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (١٥) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي مثل اليهود كمثل اهل بدر
أو بنى قينقاع إن صرح أنهم أخرجوا قبل النصير أو المهلكين من الامر الماضية قريبا في زمان قريب
وانتصابه بمثل إذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبأل أمرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب أليم ١٥
في الآخرة (١٦) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ أي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان إذ قال
لِلْإِنْسَانِ أَكْفُرْ اغراء على الكفر اغراء الامر المأمور فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين
تبرا عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (١٧) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ
خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد ، وقرئ
عَاقِبَتُهُمَا وَخَالِدَانِ على أنه خبر أن وفي النار لغو (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا ركوع ٦
قَدَمَتْ لِعَدِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ سَمَاءَ بِهِ لَدُنَّهِ أَوْ لَأَنَّ الدُّنْيَا كِيَوْمِ وَالْآخِرَةِ عَذِّهِ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وأما
تنكير النفس فلاستقلال النفس النواظر فيما قدم للآخرة كأنه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك
وَاتَّقُوا اللَّهَ توكير للتأكيد أو الاول في اداء الواجبات لأنه مقرون بالعدل والثاني في ترك المحارم لاقتراحه
٢٠ بقوله إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وهو كالوعيد على المعاصي (١٩) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نَسُوا حَقَّهُ
فَإَنسَاهُمْ أَنفُسُهُمْ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو اراهم يوم
القيامة من الهول ما انساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق (٢٠) لَا يَسْتَوِي أَغْصَابُ
النَّارِ وَأَغْصَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا نَفْسَهُمْ فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار ،
واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر أغصاب الجنة هم القاتلون بالنعيم المقيم

- جاء ٢٨ (٢١) لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَمْثِيلًا وَتَضْيِيلًا كَمَا مَرَّ فِي رُكُوع ١
قوله أَنَا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَإِنَّ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ وَالْإِثْمَالَةَ وَالْمُرَادُ تَوْبِيخُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لِقِسَاوَةِ قَلْبِهِ وَقَلَّةِ تَذَبُّرِهِ ، وَالتَّصَدُّعُ التَّشَقُّقُ وَقُرِئَ مُصَدِّعًا عَلَى الْإِدْغَامِ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا غَابَ عَنِ الْحَسِّ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْقَدْسِيَّةِ وَأَحْوَالِهَا وَمَا حَضَرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَتَقْدِيمُ الْغَيْبِ ٥
لِتَقْدِيمِهِ فِي الوجودِ وَتَعْلِيقِ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ بِهِ أَوْ الْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ أَوْ السَّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
(٢٣) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْلِكُ الْقُدُّوسُ الْبَالِغُ فِي النَّوَاحِةِ عَمَّا يَوْجِبُ نَقْصَانًا وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ السَّلَامُ ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَآفَةٌ مُصَدَّرٌ وَصِفٌ بِهِ لِلْمِبَالِغَةِ الْمُؤْمِنُ وَاهِبُ الْأَمْنِ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ الْمُهْمِيْنِ الرَّقِيبِ الْحَافِظِ لِكُلِّ شَيْءٍ مُّفِيدٍ مِنَ الْأَمْنِ قَلْبُتِ تَهْوِثُهُ هَاءُ الْغَيْرِ الْغَيْبِ الَّذِي جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ أَوْ جَبَرَ حَالَهُمْ بِمَعْنَى اِصْلَاحِهِ اَلْمُتَكَبِّرُ الَّذِي ١
تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ مَا يَوْجِبُ حَاجَةً أَوْ نَقْصَانًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنْ لَا يَشْرِكُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
(٢٤) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْمُقَدِّرُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَارِيُّ الْمَوْجِدُ لَهَا بَرِيئًا مِنَ التَّفَاوُتِ اَلْمُصَوِّرُ الْمَوْجِدُ لَصُورِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ وَمِنْ أَرَادَ الْإِطْنَابُ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَأَخَوَاتِهَا فَعَلَيْهِ بِكِتَابِي الْمُسَمَّى بِمَنْتَهَى الْمُنَى لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَحَاسِنِ الْمَعَانِي يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِنَتْنِزْهِهِ عَنِ النِّقَاطِصِ كُلِّهَا وَهُوَ الْغَيْرُ الْحَكِيمُ الْجَامِعُ لِلْكَمَالَاتِ بِأَسْرَافِهَا فَاتَّخَذَهَا رَاجِعَةً إِلَى الْكَمَالِ فِي الْقُدْرَةِ ١٥
وَالْعِلْمِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

سورة الممتحنة

مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- رُكُوع ٧ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ فَنَزِلَتْ فِي حَاطَبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ فَاتَّخَذَ لَهَا ٢
عِلْمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعَ يَغْزُو أَهْلَ مَكَّةَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَرْيَدُكُمْ فَخَذُوا حَذْرَكُمْ وَارْسَلَهُ مَعَ سَارَةَ مَوْلَاةِ بَنِي الْمُطَّلِبِ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَمْرٍ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيًّا وَعَمَارًا وَطَلْحَةَ وَالرَّبِيعَ وَالْمَقْدَادَ وَأَبَا مَرْثَدَ وَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طُعِينَةً مَعَهَا كِتَابُ حَاطَبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَخَذُوا مِنْهَا وَخَلَوْهَا فَإِنْ ابْتِ فَاضْرِبُوا عَنْقَهَا فَادْرِكُوهَا ثُمَّ فَجَحَدَتْ فَسَلَّ عَلَى السَّيْفِ فَاخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَاسْتَخَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ حَاطَبًا وَقَالَ مَا جَمَلَكُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَرْتُ مِنْذُ اسْلَمْتُ وَلَا غَشَشْتُكَ مِنْذُ ٢٥

- نصحتك ولكن كنت امرأ مَلَصًا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فأردت ان آخذ عندهم يدا جره ٢٨
- وقد علمت ان كناني لا يُغني عنهم شيئاً فصَدَّقَه رسول الله صلعم تَلْقُونِ إِلَيْهِم بِالْمَوْتِ تَقْضُونَ اليهم ركوع ٧ المَوْتِ بالمكاتبة والباء مزيدة او أخبار رسول الله صلعم بسبب المَوْتِ والجلَّةُ حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لا ولياء جرت على غير مَنْ هـ له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل
- وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ حال من فاعل احد الفعلين يَخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ اى من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ بأن تَوَمَّنُوا به وفيه تغليب المخاطب والاتفات من التكلّم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرّجتم عن اوطانكم جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي علة للخروج وعمدة للتعليق ، وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تَسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوْتِ بدل من تلقون او استيناف معناه اى طائل لكم في اسرار المَوْتِ او ١. الاخبار بسبب المَوْتِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة ، وما موصولة او مصدرية ومن يفعل منكم اى يفعل الاتخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ اخطأه (٢) ان يَتَّقُواكُمْ يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ولا ينفعكم لقاء المَوْتِ اليهم وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنَهُم بِالسُّوءِ ما يسوءكم كالقتل والشتيم وودوا لو تكفروا وتمنوا ارتدادكم ، ومجىء ودوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يَتَّقُواكُمْ (٣) لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ ١. قراجاتكم ولا أولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حَقَّ اللَّهِ لمن يفر منكم غدا ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يُفَصِّلُ وقرأ ابن عامر يُفَصِّلُ على البناء للمفعول وهو بينكم وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه (٤) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قُدْوَةٌ اسمر لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة ٢. او صلة لها لا لأسوة لانها وصفت ان قالوا لِقَوْمِهِمْ طرف لخبر كان انا براءه منكم جمع يرى كطريف وظرفاء وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ اى بدينكم او بعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فَتَنُكِلَب الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ الْفَقْدُ وَحُبَّةُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَ تَعْبُدُكَ لَكَ استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيهِ الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها آياه وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ من تمام

جزء ٢٨ قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا وأليك آئتنا واليك ركوع ٧ ألمصير متصل بما قبل الاستثناء أو امر من الله للمؤمنين بأن يقولوه تنميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعداب لا تحتمله وأغفر لنا ما فرط ربنا إنك أنت الغفور الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بأن ياجير المتوكل ويحبب الداعي (٦) لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكبر لمريد الحث على الناسى بابرهم ٥ ولذلك صذر بالقسم وأبدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك الناسى بهم وأن تركه مؤثر بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتوكل فإن الله هو الغنى الحبيب فانه جدير بأن يوعده بالكفرة (٧) عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز ان اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقى في قلوبكم من ميل الرحم (٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء لان قوله أن تبرؤهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم وتقصوا اليهم بالقسط اى العدل ان الله يحب المقيسطين اى العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت (٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم كمشركى مكة فان بعضهم سوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين أن تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتوكل فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها (١٠) يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن فاخترهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله أعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتوهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات واتما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن جد لهم ولا هن يحملون لهن والتكثير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف واتوهم ما أنفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم ردناه فلما تعدر عليه رعن لورود النهى عنه لومه رد مهورهن ان روى انه عمر كان بعد الحديبية ان جاءت سبيعة

- بنيت الحارث الاسلاميّة مسلمة فأقبل زوجها مسافر المخرومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله جزء ٢٨
 صلعم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضى ولا جناح عليكم أن تنكحوهن فإن الإسلام ركوع ٨
 حال بينهن وبين أزواجهن الكفار إذا اتيتنوهن أجورهن شرط ابتداء المهر في نكاحهن إذا نكحوا ما
 أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب
 جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات ، وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
 وأسألوا ما أنفقتم من مهر نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا من مهر أزواجهن المهاجرات
 ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف أو حال من الحكم على خديف
 الصمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليهم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته (١١) وإن فاتكم
 سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أحد من أزواجكم وقد قرئ به وإيقاع شيء موقعه للتحقير
 ١. والمبالغة في التعجير أو شيء من مهرهن إلى الكفار فعاقبتن فجاءت عقبتنكم أى نوبتكم من أداء المهر
 شبه الحكم بأداء هؤلاء مهر نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهر نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه
 كما يتعاقب في الركوب وغيره فأتوا الذين ذهبت أزواجهن مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه
 زوجها الكافر روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة إلى المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه
 أن فاتكم فأصبتن من الكفار عفى وهى الغنيمة فأتوا بدل الفاتت من الغنيمة وأنفقوا الله الذى أنتم به
 ١٥ مؤمنون فإن الإيمان به يقتضى التقوى منه (١٢) يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا
 يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فاته عم لما فرغ منبيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
 ولا يزلن ولا يقتلن أولادهن يريد وأن البنات ولا يأتين بهتان يقتربن بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصبنك
 في معروف في حسنة تأمرهن بها والتنقيذ بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز
 طاعة مخلوق في معصية الخالق فبأيعهن إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن
 ٢. الله إن الله غفور رحيم (١٣) يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعنى عامة الكفار أو
 اليهود إذ روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يمسوا من
 الآخرة لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات
 كما يمس الكفار من آخاب القبور أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الأول وضع الظاهر
 فيه موضع الصمير للدلالة على أن الكفر آيسهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة المائدة كان له المؤمنون
 ٢٥ والمؤمنات شفعا يوم القيامة •

سورة الصف

مدنيّة وقيل مكّيّة وآدّها اربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٢٨ (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سبق تفسيره (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ روى أن المسلمين قالوا لو عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا وَأَنْفُسَنَا ٥ رُكُوع ١ فَأَنزَلَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا فَوَلَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ فَفَوَلَّتْ ، وَلَمْ مَرْكَبَةٌ مِنْ لَامِ الْحِجْرِ وَمَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَالْأَكْثَرُ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ مَعَ حُرْفِ الْحِجْرِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ وَاعْتِنَا قِطْعًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ (٣) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ المَقْتُ اشْدُّ الْبَغْضِ وَنَصَبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مَقْتٌ خَالِصٌ كَبِيرٌ عِنْدَ مَنْ يُحَقِّرُ دُونَهُ كُلَّ عَظِيمٍ مَبَالِغَةً فِي الْمَنْعِ عَنْهُ (٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا مُصْطَفِينَ مُصَدَّرٌ وَصَفٌ بِهِ كَانَتْهُمْ بَيِّنَاتٌ مَرْصُوصٌ ١٠ فِي تَرَاصُلِهِمْ مِنْ غَيْرِ فُرْجَةٍ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي الْحَالِ الْأَوَّلِ وَالرِّصَ اتِّصَالٌ بَعْضُ الْبِنَاءِ بِالْبَعْضِ وَاسْتِحْكَامُهُ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ بِأَنْكُرَ أَوْ كَانَ كَذَا يَا قَوْمِ لِمَ تُوَلُّونَنِي بِالْعَصِيَانِ وَالرُّمَى بِالْأُدْرَةِ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بِمَا جِئْتَكُمْ مِنَ الْمَحْجَرَاتِ وَالْجِلَّةُ حَالٌ مُقَرَّرٌ لِلانْكَارِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِنُبُوَّتِهِ يَجُوبُ تَعْظِيمُهُ وَيُمنَعُ إِيدَاءُهُ وَقَدْ لَتَحَقِيقِ الْعِلْمِ فَلَمَّا زَاغُوا عَنْ الْحَقِّ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صَرْفَهَا عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْمِيلَ إِلَى الصَّوَابِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هِدَايَةُ مُوصِلَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَوْ إِلَى الْمُنْجَةِ ١٥
- (٦) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَلَّكُمْ لَمَ يَقُولُ يَا قَوْمِ كَمَا قَالَ مُوسَى لَأَنَّهُ لَا نَسَبَ لَهُ فِيهِمْ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْوُرُودِ وَمُبَشِّرًا فِي حَالِ تَصَدِيقِي لِمَا تَقْدَمُنِي مِنَ التَّوْرَةِ وَتَبَشِيرِي بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي الْعَامِلُ فِي الْحَالِينَ مَا فِي الرُّسُولِ مِنْ مَعْنَى الْأَرْسَالِ لَا الْجَارُ لِأَنَّهُ لَغَوٌّ إِنْ هُوَ صَلَوةٌ لِلرُّسُولِ فَلَا يَعْمَلُ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَاحُ الْمَعْنَى دَهَى التَّصَدِيقِ بَكْتَبِ اللَّهِ وَانْبِيَاءِهِ فَذَكَرَ أَوَّلَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي حَكَمَ بِهَا النَّبِيُّونَ وَالنَّبِيُّ الَّتِي هُوَ خَاتَمُ الرُّسُلِينَ ٢٠ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ أَوْ إِلَيْهِ وَتَسْمِيَتُهُ سِحْرًا لِلْمَبَالِغَةِ وَبُيُوتِهِ قِرَاءَةُ حِمْرَةٍ وَالْكَسَائِي هَذَا سَاحِرٌ عَلَى أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى عِيسَى عَمَ (٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ أَيْ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ الظَّاهِرِ حَقِيقَتُهُ الْمُفْتَضَى لَهُ خَيْرَ الدَّارَيْنِ فَيُضَعُ مَوْضِعُ أَجَابَتِهِ الْإِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ بِتَكْذِيبِ رِسُولِهِ وَتَسْمِيَةِ آيَاتِهِ سِحْرًا فَإِنَّهُ يَعْمَرُ أَثْبَاتِ الْمُنْفَى وَنَفَى الثَّابِتِ ، وَقُرِئَ يُدْعَى بِقَالَ دَعَاهُ وَاتَّعَاهُ كَلِمَتُهُ وَالتَّمْسِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٥

- لا تُرشدهم الى ما فيه فلاحهم (٨) يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَظْفِقُوا وَاللَّامُ مُرِيدَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى جَرَوْا ٢٨
- الارادة تأكيداً لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيداً لها في لَا آبَا لَكَ او يَرِيدُونَ الْاِفْتِرَاءَ لِيُظْفِقُوا رُكُوع ٩
- نُورَ اللَّهِ يعنى دينه او كتابه او حُجَّتْهُ بِأَفْوَاتِهِمْ بطعنهم فيه وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ مَبْلَغُ غَايَتِهِ بنشره واعلاؤه
- وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ارغاما لهم (٩) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
- بِالْهُدَى بِالْقُرْآنِ او المعجزة وَدِينِ الْحَقِّ وَالْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُغْلِبَهُ عَلَى جَمِيعِ الدِّينِ
- وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَذَلَّكُمْ عَلَى رُكُوع ١٠
- تِجَارَةً تُنَجِّبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ وقرأ ابن عامر تُنَجِّبُكُمْ بالتشديد (١١) تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
- وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ اسْتِيفَانٍ مَبِينٍ لِلتِّجَارَةِ وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ
- الْمُؤْتَى إِلَى كَمَالٍ عَرَّهْمُ والمراد به الامر وجيء بلفظ الخبر ايذاناً بأن ذلك مما لا يترك ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
١. يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم ان الجاهل لا يعتد بفعله
- (١٢) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشروط او استفهام دل عليه الكلام تقديره
- ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان اذلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواباً لهل اذلكم لان مجرد
- دلالتة لا يوجب المغفرة وَيَدْخُلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
- ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (١٣) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا وَلَكُمْ فِي هَذِهِ
- ١٥ النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعرض بانهم يؤثرن العاجل على الآجل
- وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وهو على الاول بدل او بيان
- وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر
- وَقَتْنَعُ قَرِيبٌ عَاجِلٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا آمنوا وبشروا او على تؤمنون
- فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما
٢. آجلاً وعاجلاً (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتثنية واللام لان
- المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ اى من جندى
- متوجهها الى نصرته الله ليطابق قوله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين
- الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول ، والتشبيه باعتبار المعنى ان المراد
- قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصاراً كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله ،
- ٢٥ والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الكُور وهو البياض فَاَمْنَتْ صَائِفَةٌ

جاء ٢٨ من بني إسرائيل وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ بِعِيسَى فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ أُو الْبَاحْتِجَةِ أُو الْحَرْبِ وَذَلِكَ رُكُوع ١٠ بعد رفع عيسى فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ فَصَارُوا غَالِبِينَ ، من النبي صلعم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه •

سورة الجمعة

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وقد قرئ الصفات الأربع بالرفع على المدح (٢) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ أُو الْعَرَبِ لِأَنَّهُمْ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَءُونَ رَسُولًا مِنْهُمْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ أُمِّيًّا مِثْلَهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مَعَ كَوْنِهِ أُمِّيًّا مِثْلَهُمْ لَمْ يُعْهَدْ مِنْهُ قِرَاءَةٌ وَلَا تَعْلَمُ وَيُزَكِّيهِمْ مِنْ خَبَائِثِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْقُرْآنَ وَالشَّرِيعَةَ أُو مَعَالِمِ الدِّينِ مِنْ ١٠
- الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُ مَحْجُوزَةٌ لَكُفَاهُ وَأَنَّ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ مِنَ الشَّرِكِ وَخَبِثَ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ بَيِّنٌ لَشِدَّةِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَى نَبِيِّ يَرْشِدُهُمْ وَأَزَاحَةً لِمَا يُتَوَقَّعُ أَنَّ الرَّسُولَ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ مَعْلَمٍ ، وَأَنَّ هُوَ الْمُخَفِّفَةُ وَاللَّامُ تَدُلُّ عَلَيْهَا (٣) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ عَظْفَ عَلَى الْأُمِّيِّينَ أُو الْمَنْصُوبِ فِي ١٥
- فِي يُعَلِّمُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ وَتَعْلِيمَهُ يَوْمَ الْجَمِيعِ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ بَعْدُ وَسَيَلْحَقُونَ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي تَمَكُّنِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْخَارِجِ لِلْعَادَةِ ١٥
- الْحَكِيمِ فِي اخْتِيَارِهِ وَتَعْلِيمِهِ (٤) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ذَلِكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَمْتَارَ بِهِ مَنْ أَقْرَأَهُ فَضْلَهُ نُورِيَّةً مَنْ نَشَأَ تَفَضُّلاً وَعَطِيَّةً وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُسْتَخْفِرُ دُونَهُ نَعِيمِ الدُّنْيَا أَوْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ أَوْ نَعِيمَهُمَا (٥) مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ عَلَّمُواهَا وَكَلَّفُوا الْعَمَلَ بِهَا ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لَمْ يَعْمَلُوا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا كَتَبَا مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَبُ فِي حَمْلِهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَيَحْمِلُ حَالًا وَالْعَامِلُ فِيهِ
- مَعْنَى الْمَثَلِ أَوْ صِفَةً أَنْ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْحِمَارِ مَعِينًا بِسْمِ مِثْلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَيْ مِثْلُ ٢٠
- الَّذِينَ كَذَّبُوا وَهُمْ الْيَهُودُ الْمَكْتُوبُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ صِفَةُ لِلْقَوْمِ وَالْمَخْصُوصُ بِالْذِّمِّ مُحْذَرًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٦) قَدْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَانُوا تَهَوَّدُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ إِنْ كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ ابْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُ فَتَمْنُوا أَلَمَوْتَ

فَتَمَنُّوا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمُنَّكُمْ وَيَنْقُلَكُمْ مِنْ دَارِ الْبَلِيَّةِ إِلَى مَحَلِّ الْكَرَامَةِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زَعْمِكُمْ جزء ٢٨

(٧) وَلَا تَمَنُّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ بِسَبَبِ مَا قَدِمُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ركوع ١١

فَيَجْازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ (٨) قُلْ إِنَّ أَلَمْتَ أَلَذَى تَفَرُّونَ مِنْهُ وَتَخَافُونَ أَنْ تَمَنُّوهُ بِلِسَانِكُمْ مَخَافَةً أَنْ

يَصِيبَكُمْ فَتُؤْخَذُوا بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لَا تَفُوتُونَهُ لَاحِقٌ بِكُمْ وَالْفَاءُ لَتَصْمِنَ الْأَسْمَاءُ مَعْنَى الشَّرْطِ
٥ باعتبار الوصف وَكَأَنَّ فِرَارَهُمْ يُسْرِعُ لِحُوقِهِ بِهِمْ وَقَدْ قُرِئَ بِغَيْرِهَا وَيجوز أن يكون الموصول خبراً والفاء

عَاطِفَةٌ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بَأَنْ يَجْازِيَكُمْ عَلَيْهِ (٩) يَا أَيُّهَا رُكُوع ١٢

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَوْ أَتَى لَهَا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَيَانٌ لِأَنَّهَا وَأَمَّا سَمَى جُمُعَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ لِلصَّلَاةِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمِيهِ الْعَرُوبَةَ وَقِيلَ سَمَاهُ كَعَبِ بْنِ لُؤَى لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ إِلَيْهِ وَأَوَّلُ جُمُعَةٍ جَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ قُبَاءً وَأَقَامَ بِهَا إِلَى الْجُمُعَةِ ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَصَلَّى

١. الْجُمُعَةُ فِي وَادٍ لَبَنَى سَالِمُ بْنُ عَوْفٍ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ فَامْضُوا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ قَصْدًا فَإِنَّ السَّعْيَ دُونَ

الْعَدْوِ وَالذِّكْرُ الْخُطْبَةُ وَقِيلَ الصَّلَاةُ وَالْأَمْرُ بِالسَّعْيِ إِلَيْهَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهَا وَذُرُّوا الْبَيْعَ وَاتْرَكُوا الْمَعَامِلَةَ

ذَلِكَ السَّعْيُ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْمَعَامِلَةِ فَإِنَّ نَفْعَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَابْقَى أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ

الْحَقِيقَتَيْنِ أَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ (١٠) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ أَثْبِتْ وَفَرِّغْ مِنْهَا فَاتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَطْلَقَ لَمَّا حَظَرَ عَلَيْهِمْ وَاحْتَجَّ بِهِ مِنْ جَعَلِ الْأَمْرَ بَعْدَ الْحُظْرِ لِلإِبَاحَةِ وَفِي الْحَدِيثِ وَابْتَغُوا

١٥ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَيْسَ بِطَلَبِ الدُّنْيَا وَأَمَّا هُوَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ وَحُضُورُ جَنَازَةٍ وَزِيَارَةُ أَخٍ فِي اللَّهِ وَاتَّكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا وَادَّكُرُوا فِي مَجَامِعِ أَحْوَالِكُمْ وَلَا تَخْصُوا ذِكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ

(١١) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا رَوَى أَنَّهُ عَمَرَ كَانَ يَخْطُبُ لِلْجُمُعَةِ فَمَرَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِلُ الطَّعَامَ

فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ فَنَزَلَتْ ، وَأَفْرَادُ التِّجَارَةِ بَرَدَ الْكُنَايَةِ لِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّهِ

الطَّبِيلَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ الْعَيْرَ وَالتَّرْدِيدُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ انْفَضَّ لِمَجْدٍ سَمَاعِ الطَّبِيلِ

٢٠ وَرُويَ أَنَّهُ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْانْفِصَاصَ إِلَى التِّجَارَةِ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَالانْتِفَاعَ بِهَا إِذَا كَانَ مَذْمُومًا كَانَ

الْانْفِصَاصُ إِلَى اللَّهِ أَوَّلَى بِذَلِكَ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا أَوْ إِذَا رَأَوْا لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهِ

وَتَرَكُوا قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَقَّقٌ مُخَلَّدٌ

بِخِلَافِ مَا تَتَرَقَّمُونَ مِنْ نَفْعِهِمَا وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ مِنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ

صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ أَقَى الْجُمُعَةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهَا فِي أَصْصَارِ

٢٥ الْمُسْلِمِينَ •

سورة المنافقين

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٨ (١) إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ الشَّهَادَةُ إِخْبَارٌ عَنْ عِلْمٍ مِنَ الشُّهُودِ وَهُوَ الْحُضُورُ
 ركوع ١٣ وَالْإِطْلَاعُ وَلِذَلِكَ صَدَقَ الْمَشْهُودُ بِهِ وَكَذَّبَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ
 الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لَا يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ (٢) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حِلْفَهُمُ الْكَاذِبِ أَوْ شَهِدَتْهُمْ هَذِهِ فَأَتَاهَا
 تَجَرَّى مَجْرَى الْحِلْفِ فِي التَّوَكُّيدِ وَقَرِئَ أَيْمَانُهُمْ جَنَّةٌ وَقَايَةُ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 صَدًّا أَوْ صُدُّوا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَصَدَّهِمْ (٣) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ أَيْ
 ذَلِكَ الْقَوْلُ الشَّاهِدُ عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِمْ أَوْ إِلَى الْحَالِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْكَذْبِ وَالِاسْتِجْنَانِ بِالْإِيمَانِ
 بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ آمَنُوا ظَاهِرًا ثُمَّ كَفَرُوا سِرًّا أَوْ آمَنُوا إِذَا رَأَوْا آيَةً ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُمَا سَمِعُوا مِنْ
 شِيَاظِينِهِمْ شَبْهَةٌ قُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَمَرَّنَا عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتَحْكَمُوا فِيهِ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ
 وَلَا يَعْرِفُونَ حَقَّتَهُ (٤) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُحِبُّكَ أَجْسَامُهُمْ لَصِخَامَتِهَا وَصِبَاحَتِهَا وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
 لِذَلَالَتِهِمْ وَحِلَاوَةِ كَلَامِهِمْ وَكَانَ ابْنُ أَبِي جَسِيمٍ فَصِيحًا يَحْضُرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَثَلِهِ
 فَيُحِبُّ بِهَيْكَلِهِمْ وَيُصْغَى إِلَى كَلَامِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ حَالٌ مِنَ انْضِمَامِ الْجُرُورِ فِي لِقَوْلِهِمْ أَيْ تَسْمَعُ
 لِمَا يَقُولُونَهُ مُشَبَّهِينَ بِاخْشَابٍ مَنْصُوبَةٍ مُسْتَدَّةٍ إِلَى الْحَائِطِ فِي كَوْنِهِمْ أَشْبَاحًا خَالِيَةً عَنِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ
 وَقِيلَ الْخَشَبُ جَمْعُ خَشْبَاءٍ وَهُوَ الْخَشْبَةُ الَّتِي تَخِرُ جَوْفَهَا شَبَّهُوا بِهَا فِي حَسَنِ الْمَنْظَرِ وَقَبِيحِ الْمَخْبَرِ وَقَرَأَ
 أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَرَوَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ بِسُكُونِ الشَّيْنِ عَلَى التَّخْفِيفِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ كَبِدُنْ فِي جَمْعِ بَدَنَةٍ
 يَجْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ أَيْ وَادَّعَى عَلَيْهِمْ لُجْبَتَهُمْ وَأَتَاهُمُ فَعَلِيهِمْ ثَانِي مَفْعُولٌ يَجْسِبُونَ وَيَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ مِثْلَتَهُ وَالْمَفْعُولُ هُمُ الْعَدُوُّ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الضَّمِيرُ لِلْكَذِّ وَجُمُعَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْخَبَرِ لَكِنْ تَرْتَّبُ قَوْلُهُ
 فَاتَّخَذُوهُمْ عَلَيْهِ يَدًّا عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلْمُنَافِقِينَ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ طَلَبُ مَنْ ذَاتَهُ أَنْ يَلْعَنَهُمْ
 أَوْ تَعْلِيمُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ أَيْ يُؤْفَكُونَ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ (٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
 يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ عَطْفُهَا إِعْرَاضًا وَاسْتِكْبَارًا عَنْ ذَلِكَ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يُعْرِضُونَ عَنِ
 الْاسْتِغْفَارِ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْاعْتِدَارِ (٦) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 لِرُسُوخِهِمْ فِي الْكُفْرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ مِظَنَّةِ الْإِسْلَامِ لَانِهَاكِهِمْ فِي الْكُفْرِ

وَالنَّفَاقَ (٧) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَيْ لِلانصار لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا يَعْنُونَ فَقَرَأَ جِزْمَ ٢٨

المهاجرين وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدِهِ الْارزَاقُ وَالْقِسْمَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ لَجَهْلِهِمْ ١٣ رُكُوعَ

بِاللَّهِ (٨) يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ رَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا نَازِعَ انصَارِيًّا فِي بَعْضِ
الغزوات عَلَى مَاءٍ فَضْرَبَ الْأَعْرَابِيُّ رَأْسَهُ بِخَشَبَةٍ فَشَكَا إِلَى ابْنِ أَبِي فَقَالَ لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
حَتَّى يَنْفَضُوا وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ الْأَذَلَّ عَنِ الْأَعَزِّ نَفْسَهُ وَبِالْأَذَلِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ وَقُرِئَ
لِيُخْرِجَنَّ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَلِيُخْرِجَنَّ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَلِنُخْرِجَنَّ بِالنُّونِ وَنَصَبِ الْأَعَزِّ وَالْأَذَلَّ عَلَى هَذِهِ
الْقَرَاءَاتِ مَصْدَرٌ أَوْ حَالٌ عَلَى تَقْدِيرِ مضاف كخروجٍ أَوْ اخراجٍ أَوْ مَثَلٍ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلَّهِ
الغلبة والقوة وَلَمَّا أُعْزِزَ مِنْ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ فَرَطِ جَهْلِهِمْ وَغَرَرِ عَمَلِهِمْ

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُكُمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَا يَشْغَلُكُمْ تَدْبِيرُهَا وَالْإِهْتِمَامُ بِهَا رُكُوعَ ١٤
عَنْ ذِكْرِهِ كَالصَّلَاةِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ الْمَذْكُورَةِ لِلْمَعْبُودِ وَالْمُرَادُ نَهْيُهُمْ عَنِ اللَّهِ بِهَا وَتَوَجُّعِهِ النَّهْيَ إِلَيْهَا
لِلْمَبَالِغَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَيْ اللَّهُ بِهَا وَهُوَ الشَّغْلُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا الْعَظِيمَ
الْبَاقِيَ بِالْحَقِيرِ الْغَانِي (١٠) وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ بَعْضُ أَمْوَالِكُمْ اتَّخَارَا لِلْآخِرَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ
أَيْ يَرَى دَلَالَتَهُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي أَمَهَلْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَمِدَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَأَصْدَقْتُ فَأَتَصَدَّقُ وَأَكُنَّ
مِنَ الصَّالِحِينَ بِالتَّنَادَرِ وَجِزْمٍ أَكُنَّ بِالْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ وَمَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَأَكُونُ مَنْصُوبًا
عَظْفًا عَلَى أَصْدَقٍ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى وَأَنَا أَكُونُ فِيكَ بِالصَّلَاحِ (١١) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا وَلَنْ
يَهْلِيهَا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا آخِرُ عَمَلِهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَمُجَازٍ عَلَيْهِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْيَاءِ لِيُؤَافِقَ مَا
قَبْلَهُ فِي الْغَيْبَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ يَرَى مِنَ النَّفَاقِ •

سورة التغابن

مختلف فيها وآياتها ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠

(١) يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِدَلَالَتِهَا عَلَى كَمَالِهِ وَاسْتِغْبَاثِهِ لَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ الْحَمْدُ قَدَّمَ رُكُوعَ ١٥
الظرفين لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِ الْأَمْرِ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ نِسْبَةَ ذَاتِهِ
الْمُقْتَضِيَةِ لِلْقُدْرَةِ إِلَى الْكُلِّ عَلَى سِوَاءِ ثَمَرِ شَرْعٍ فِيمَا ادَّعَاهُ فَقَالَ (٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ مُقَدَّرٌ

- جوه ٢٨ كفره موجّه اليه ما يجمله عليه وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ مَقْدَرٌ اِيَّانَهُ مَوْفَقٌ لما يدعوه اليه وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
- ركوع ١٥ فَيَعَامِلُكُمْ بِمَا يَنَاسِبُ اَعْمَالَكُمْ (٣) خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ فَصَوِّرْكُمْ مِنْ جِبَلٍ مَا خَلَقَ فِيْهِمَا بِاحْسَنِ صُوْرَةٍ حَيْثُ زَيَّنَكُمْ بِصِفُوَةٍ اَوْصَافِ الْكَائِنَاتِ وَخَصَّكُمْ بِخَلَاَصَةِ خَصَائِصِ الْمُبْدَعَاتِ وَجَعَلَكُمْ اَنْمُوْذَجَ جَمِيْعِ الْمَخْلُوْقَاتِ وَالْيَٰٓئِیۡهَ الْمَصِيْرِ فَأَحْسِنُوْا سِرَاتِكُمْ حَتّٰی لَا يَمَسَّخَ بِالْعَذَابِ طَوَافِرَكُمْ (٤) يَّعْلَمُ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَیَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذٰتِ الصُّدُوْرِ فَلَا یَخْفٰی عَلَیْهِ مَا یَصْحَحُ اِنْ یُعْلَمُ كَلِّیًا كَانَ اَوْ جَوْفِیًا لَاَنْ نِسْبَةَ الْمُقْتَضٰی لَعِلْمِهِ اِلَى الْكُلِّ وَاحِدَةٌ ، وَتَقْدِيْمُ تَقْرِیرِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْعِلْمِ لَاَنْ دَلَالَةَ الْمَخْلُوْقَاتِ عَلَى قُدْرَتِهِ اَوَّلًا وَبِالذَّاتِ وَعَلٰی عِلْمِهِ بِمَا فِیْهَا مِنَ الْاِتِّقَانِ وَالِاخْتِصَاصِ بِبَعْضِ الْاَحْمَاءِ (٥) اَلَمْ یَأْتِكُمْ بِاَیَّهَا الْكُفَّارُ نَبِیُّ الْاٰلِیْنِ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ كَقَوْمِ نُوحٍ وَهٖدٍ وَصَالِحٍ فَذٰقُوْا وَبَآلَ اَمْرِیْهِمْ ضَرَرُ كُفْرِهِمْ فِی الدُّنْیَا وَاَصْلُهُ الثَّقَلُ وَمِنْهُ الْوَبِيْلُ لَطْعَامٍ یَثْقَلُ عَلَى الْمَعْدَةِ وَالْوَابِلُ لِلْمَطَرِ الثَّقِيْلِ الْفُطَارِ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِی الْاٰخِرَةِ (٦) ذٰلِكَ اِی الْمَذْكُوْر مِنْ الْوَبَالِ ١٠
- وَالْعَذَابُ بِآَنِهِ بِسَبَبِ اَنْ الشَّأْنَ كَانَتْ تَاثِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمَعْجُوْزَاتِ فَقَالُوْا اَنْبَشُرْ یَّهْدُوْنَآ اَنْكُرُوْا وَتَعْجِبُوْا اِنْ یَكُوْنُ الرِّسْلُ بَشْرًا وَالبَشْرُ یَطْلُقُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فَكَفَرُوْا بِالرِّسْلِ وَتَوَلَّوْا عَنْ التَّنْدِيْرِ فِی الْبَيِّنَاتِ وَاسْتَغْنٰی اللّٰهُ عَنْ كُلِّ شَیْءٍ فَضْلًا عَنْ طَاعَتِهِمْ وَاللّٰهُ غَنِیٌّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَغَیْرِهَا حَمِيْدٌ یَدُلُّ عَلَى حَمْدِهِ كُلُّ مَخْلُوْقٍ (٧) زَعَمَ الْاٰلِیْنِ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ یُبْعَثُوْا الرَّعْمُ اَتَعٰی الْعِلْمُ وَلِذٰلِكَ یَتَعَدّٰی اِلَى مَفْعُوْلَیْنِ وَقَدْ قَامَ مَقَامُهُمَا اَنْ بِمَا فِی حَبِيْرَةِ قُلِّ بَلٰی اِی بَلٰی تُبْعَثُوْنَ وَرَبِّیْ لَنُبْعَثَنَّ قَسَمٌ اَتَدُّ بِهِ الْجَوَابُ ثُمَّ لَنَنْبِیُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ ١٥
- بِالْحَاسِبَةِ وَالْمَجَازَةِ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ یَسِيْرٌ لِقَبُوْلِ الْمَادَّةِ وَحَصُوْلِ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ (٨) فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ صَلَیْهِمُ وَالنُّوْرِ الَّذِیْ اَنْزَلْنَا یَعْنِ الْقُرْآنَ فَآَنَهُ بِاَعْجَازِهِ ظَاهِرٌ بِنَفْسِهِ مُظْهِرٌ لِّغَیْرِهِ مِمَّا فِیْهِ شَرْحُهُ وَبَيَانُهُ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ فَمُجَازٍ عَلَیْهِ (٩) یَوْمَ یَجْمَعُكُمْ طَرَفٌ لَّنَنْبِیُوْنَ اَوْ مَقْدَرٌ بَاذِکُرٍ وَقُرْآَ یُعْقُوْبُ تَجْمَعُكُمْ لِیَوْمٍ اَلْجَمْعِ لَا جَلَ مَا فِیْهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْجَمْعُ جَمْعُ الْمَلٰٓئِكَةِ وَالثَّقَلِیْنِ ذٰلِكَ یَوْمُ التَّغَابُنِ یَغِیْبُ فِیْهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَّنُزُوْلِ السُّعْدَاءِ مَنَازِلَ الْاَشْقِیَّاءِ لَوْ كَانُوْا سَعْدَاءَ وَبِالْعَكْسِ مُسْتَعَارٌ مِنَ تَغَابُنِ التَّجَارِ ٢٠
- وَاللَّامُ فِیْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ التَّغَابُنَ الْحَقِیْقِیُّ هُوَ التَّغَابُنُ فِی اُمُوْر الْاٰخِرَةِ لِعَظَمَتِهَا وَدَوَامِهَا وَمَنْ یُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَیَعْمَلْ صَالِحًا اِی عَمَلًا صَالِحًا یُكْفِرُ عَنْهُ سَيِّاَتِهِ وَیَدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرٰی مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِیْنَ فِیْهَا اَبَدًا وَقُرْآَ نَافِعٌ وَابْنٌ عَامِرٌ بِالنُّونِ فِیْهِمَا ذٰلِكَ الْاِشَارَةُ اِلَى مَجْمُوْعِ الْاُمُوْر وَلِذٰلِكَ جَعَلَهُ اَلْفَوْزَ الْعَظِيْمُ لَآَنَهُ جَامِعٌ لِلْمَصَالِحِ مِنْ دَفْعِ الْمَضَارِّ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ (١٠) وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِآٰیَاتِنَا اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ

خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسِّرْ أَلْمَصِيرَ كَانَهَا وَالآيَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ بَيَانٌ لِلتَّغَابُنِ وَتَفْصِيلٌ لَهُ (١١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا جَرَهُ ٢٨
بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا بِنَقْدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلثَّبَاتِ وَالِاسْتِرْجَاعِ عِنْدَ حُلُولِهَا وَقُرَى يَهْدِ ١٩
قَلْبَهُ بِالرُّفْعِ عَلَى إِقَامَتِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَبِالنَّصْبِ عَلَى طَرِيقَةِ سَفَةِ نَفْسِهِ وَيَهْدِي بِالْهَمَزِ أَيْ يَسْكُنُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حَتَّى الْقُلُوبِ وَاحْوَالِهَا (١٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَيْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ إِذْ وَظِيفَتُهُ التَّبْلِيغُ وَقَدْ بَلَغَ (١٣) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ
قَلْبَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنِّ إِيْمَانَهُمْ بِأَنَّ الْكَلَّ مِنْهُ يَهْتَضِي ذَلِكَ (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ
وَأَوَّلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ يَشْغَلُكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ بِخَاصِمِكُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا فَاحْذَرُوهُمْ وَلَا تَأْمِنُوا
غَوَائِلَهُمْ وَأَنْ تَعْفُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ يَتْرَكَ الْمُعَاقِبَةَ وَتَصَفَّحُوا بِالْأَعْرَاضِ وَتَرِكَ التَّثْرِيبَ عَلَيْهَا وَتَغْفِرُوا بِأَخْفَائِهَا
وَتَمْهِيدِ مَعْذَرَتِهِمْ فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ بِعَامِلِكُمْ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتُمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْكُمْ (١٥) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوَّلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اخْتَبَارٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ أَثَرَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى مَحَبَّةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَالسَّعْيِ لَهُمْ (١٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ أَيْ ابْذُلُوا فِي تَقْوَاهُ جِهْدَكُمْ وَطَاقَتَكُمْ وَأَسْمَعُوا مَوَاعِظَهُ وَأَطِيعُوا
أَوَامِرَهُ وَأَنْفَقُوا فِي وَجْهِهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ أَيْ أَفْعَلُوا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهَا وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْمَحِثِ
عَلَى امْتِثَالِ هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مُصَدَّرٌ بِحَذَرٍ أَيْ انْفَاقًا خَيْرًا أَوْ خَيْرًا لِكُلِّ مَقْدَرٍ
جَوَابًا لِلدَّامِرِ وَمَنْ يَوْقِ شَيْءَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ (١٧) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ تَصَرَّفُوا
إِلَى أَمْوَالِكُمْ فِيهَا قَرْضًا حَسَنًا مَقْرُونًا بِإِخْلَاصٍ وَطِيبِ قَلْبٍ يُضَاعَفُ لَكُمْ يَجْعَلُ لَكُمْ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى
سَبْعِينَ أَوْ أَكْثَرَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ يُضَعِّفُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ بِرُكَّةِ الْإِنْفَاقِ وَاللَّهُ شَكُورٌ
يُعْطِي الْجَزِيلَ بِالْقَلِيلِ خَلِيمٌ لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ (١٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
تَامَ الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابُنِ دَفَعَ عَنْهُ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ •

سورة الطلاق

مدنية وآياتها اثنتان عشرة آية

٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَخُصَّ النِّدَاءُ وَعَمَّ الْخُطَابُ بِالْحُكْمِ لِأَنَّهُ إِمَامُ أُمَّتِهِ فَتَدَاوَى كُنْدَاتُهُمْ رُكُوعٌ ١٧
أَوْ لَا نَ الْكَلَامِ مَعَهُ وَالْحُكْمُ يَعْنِيهِمْ وَالْمَعْنَى إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيقَهُنَّ عَلَى تَنْزِيلِ الْمُشَارِفِ لَهُ مَنْوَلَةِ الشَّارِعِ فِيهِ

جزء ٢٨ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ اى وقتها وهو الطَّهْرُ فَإِنَّ اللامَ فى الزمان وما يشبهها للتأنيث وَمَنْ عَدَّ الْعِدَّةَ
 ركوع ١٧ بالحِصص علق اللام بمحذوف مثل مستقبليات وظاهره يدل على أَنَّ الْعِدَّةَ بالأظهار وَأَنَّ طلاق المعتدة
 بالاقراء ينبغى أن يكون فى الطَّهْرُ وَأَنَّهُ يَحْرَمُ فى الحيض من حيث أن الامر بالشىء يستلزم النهى
 عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر لما طلق
 امرأته حائضا امره عمر بالرجعة وهو سبب نروله وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَأَصْبُطُوهَا وَأَكْمَلُوهَا ثلاثة اقراء وَأَتَّقُوا
 ٥ اللَّهُ رَبَّكُمْ فى تطويل الْعِدَّةِ والاضرار لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهن وقت الفراق حتى
 تنقضى عدتهن وَلَا يُخْرِجَنَّ باستبدادهنَ أَمَا لو اتفقا على الانتقال جاز أن الحَقَّ لا يعدوها ، وفى الجمع
 بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
 مُبَيَّنَةٍ مستثنى من الأول والمعنى إِلَّا أَنْ تَبْدُوَ عَلَى الرُّوجِ فَإِنَّهُ كَالنَّشُوزِ فى إسقاط حقها أو إِلَّا أَنْ تَنْزِي
 فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة وتلك
 حُدُودُ اللَّهِ الإشارة الى الاحكام المذكورة وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بَأْسَ عَزَازٍ لَعَابٍ
 لَا تَدْرِي اى النفس أو انت ايها النبى أو المطلق لَعَلَّ اللَّهَ يُجَدِّثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا وهو الرغبة فى المطلقة
 برجعة أو استيناف (٢) فَإِذَا بَلَغَ آجَلَهُنَّ شارف آخر عدتهن فَأَمْسِكُوهُنَّ فراجعوهن بِمَعْرُوفٍ بِحُسْنِ
 عِشْرَةٍ وإفراق مناسب أو فارقوهن بِمَعْرُوفٍ بإيفاء الحَقِّ وانتهاء الضرارِ مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا
 لعدتها وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ على الرجعة أو الفرقة تبرئا عن الرِّبَةِ وقطعا للتنازع وهو نَدَبٌ ١٥
 كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ أَيُّهَا الشُّهُودُ عند الحاجة
 لِلَّهِ خالصا لوجهه ذَلِكَمُ يُوعِظُ بِهِ هِرِيدُ الْحَقِّ على الإشهاد والاقامة أو على جميع ما فى الآية مَنْ كَانَ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّهُ الْمُنْتَفِعُ بِهِ والمقصود بذكره وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا
 من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة ٢٠
 وتوقع جعل على اقامتها بَأَنَّ يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الأزواج من المضايق والغموم وبهزيمة فرجا
 وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرها من
 حيث لا يحتسبون أو كلام جرى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين ، وعنه عم اتى لأعلم آية لو اخذ
 الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويُعِيدُهَا وروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعى
 أسره العدو فشكا أبوه الى رسول الله صلعم فقال اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل ٢٥
 فبينما هو فى بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها (٣) وَمَنْ يَنْزُكْ عَلَى

- أَلَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ كَافِيهِ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ يُبْلِغُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا خِفَاةٌ مِنْهُ وَقَدْ جَاءَ فِي آيَاتِهِ بَيِّنَاتٌ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تَقْدِيرًا أَوْ مَقْدَارًا أَوْ أَجَلًا لَا رُكُوعَ ٢٨
- يَتَأْتَى تَغْيِيرُهُ وَهُوَ بَيِّنٌ لَوْجُوبِ التَّوَكُّلِ وَتَهْرِيقِ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ تَأْقِيَتِ الطَّلَاقِ بِزَمَانِ الْعِدَّةِ وَالْأَمْرِ بِأَحْصَائِهَا وَتَهْيِئَتِهَا لَمَّا سَيَأْتِي مِنْ مَقَادِيرِهَا (٤) وَاللَّائِي يَتَشَنَّ مِنَ الْمَحْجِصِ مِنَ نِسَائِكُمْ لِكِبْرِهِمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ٥
- شَكَّكُمْ فِي عِدَّتِهِمْ أَيْ جَهَلْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ قَبْلَ مَا عِدَّةُ اللَّائِي لَا يَحْضُنَ فَنَزَلَتْ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ أَيْ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ بَعْدُ كَذَلِكَ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ مِنْتَهَى عِدَّتُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَهُوَ حَكْمٌ يَعْمُرُ الْمُطَلَّاتِ وَالْمُتَوَقِّعَاتِ عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى عُمُومِهِ أَوَّلَى مِنْ مَحَافِظَةِ عُمُومِ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا لَأَنَّ عُمُومَ أُولَاتِ الْأَحْمَالِ بِالذَّاتِ وَعُمُومَ أَزْوَاجٍ بِالْعَرَضِ وَالْحَكْمُ مَعْلَلٌ هُنَا بِخِلَافِ ثُمَّ وَلَانَهُ صَحَّ أَنْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَلِيَالٍ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ قَدْ حَلَلْتُ فَتَرَوُجِي وَلَانَهُ مَتَأَخَّرَ النَّزُولُ فَتَقْدِيمُهُ تَخْصِيصٌ وَتَقْدِيمُ الْآخِرِ بِنَاءً لِلْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ وَالْأَوَّلُ رَاجِعٌ لِلْوَفَاقِ عَلَيْهِ وَمَنْ يَتَّفِ اللَّهُ فِي أَحْكَامِهِ فَيُرَاعَى حَقُوقُهَا يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يَسْرًا يَسْهَلُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيُوقِفُهُ لِلْخَيْرِ (٥) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّفِ اللَّهُ فِي أَحْكَامِهِ فَيُرَاعَى حَقُوقُهَا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا بِالصَّاعِقَةِ (٦) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ١٥
- أَيْ مَكَانًا مِنْ مَكَانٍ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ مِنْ وَسْعِكُمْ أَيْ مِمَّا تَطْيِيقُونَهُ وَهُوَ عَطْفٌ بَيِّنٌ لِقَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ فِي السَّكَنِ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ فَلْتَأْجِثُوهُنَّ إِلَى الْخُرُوجِ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمِلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَيُخْرِجَنَّ مِنَ الْعِدَّةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ اسْتِحْقَاقِ النِّفَقَةِ بِالْحَامِلِ مِنَ الْمُعْتَدَاتِ وَالْأَحَادِيثِ تَوْيْدُهُ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ عُلُقَةِ النِّكَاحِ قَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ عَلَى الْأَرْضَاعِ وَأَنْتُمْ رَا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فِي الْأَرْضَاعِ وَالْأَجْرِ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ تَضَايَعْتُمْ ٢٠
- فَسَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى أَمْرًا أُخْرَى وَفِيهِ مَعَاتِبَةٌ لِلأَمْرِ عَلَى الْمَعَاسِرَةِ (٧) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ أَيْ فَلْيُنْفِقْ كُلَّ مَنْ الْمُوَسِّرِ وَالْمُعْسِرِ مَا بَلَغَهُ وَسْعُهُ لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا فَاتَّه تَعَالَى لَا يَكُلِفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَفِيهِ تَطْيِيبٌ لِقَلْبِ الْمُعْسِرِ وَلِذَلِكَ وَعَدَ لَهُ بِالْيَسْرِ فَقَالَ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا أَيْ عَاجِلًا أَوْ أَجَلًا (٨) وَكَاتِبِينَ مِنْ قَرْيَةٍ أَعْلَى قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ رُكُوعَ ١٨
- أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَ الْإِلْعَاقِ الْمَعَانِدِ فَحَاسِبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا بِالْإِسْتِقْصَاءِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا

- جاء ٢٨ منكرو والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق (٩) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبة ركوع ١٨ كفرها ومعاصيها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لا ربح فيه اصلا (١٠) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا تَكْرِيرًا للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظنة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا (١١) الَّذِينَ آمَنُوا
- قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يعنى بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر اى شرف او محمدا صلعم لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أَرْسَلَ او ذِكْرًا والرسول مفعوله او بدلته على انه بمعنى الرسالة يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ حَالٌ مِنْ أَسْمِ اللَّهِ او صفة رسولا والمراد بالذين ليُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر ١٠ انه يؤمن مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الضلالة الى الهدى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وقرأ نافع وابن عامر فُدْخِلْهُ بالنون قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (١٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مُبْتَدَأً وَخَبَرَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ اى وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهما وينفذ حكمه فيهن لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا علما عللة لخلق او ينتزل او مضمر يعتمها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه ، عن النبى صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله •

سورة التحريم

مدنية وآيها اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢٠

- ركوع ١٩ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ روى انه عم خلا بمارية بنوبة عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبتنه فيه فحرّم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقلن له اتنا نتنسّم منك ربح المغابير فحرّم العسل فنزلت تبتغى مرضات أزواجك تفسير لتحرّم او حال من فاعله او استيناف لبيان الدامى اليه واللّه غفور لك هذه النزلة فانه لا يجوز تحرّم ما احل الله

- رَجِيمٌ رَحِمَكَ حَيْثُ لَمْ يُوَاخِذْكَ بِهِ وَعَاتِيكَ مُحَامَاةً عَلَى عَصِمَتِكَ (٢) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ جزم ٢٨
 قد شرع لكم تحليلها وهو حُلٌّ ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من ركوع ١٩
 قولهم حُلٌّ في يمينه إذا استثنى فيها واحتج بها من رأى التحريم مطلقاً أو تحريم المرأة يميناً وهو
 ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً مع احتمال أنه عم الق بلفظ اليمين كما قيل
 ٥ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ مَنْ تَوَلَّى أَمْرَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ بما يَصْلِحُكُمْ الْحَكِيمُ الْمُتَّقِنُ في أفعاله وأحكامه (٣) وَإِنْ أَسْرَ
 النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ بِعَنَى حَفْصَةَ حَدِيثًا تَحْرِيمَ مَارِيَةَ أو العسل أو أن الخلفة بعده لاني بكر وعمر
 فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ بِالْحَدِيثِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأُطْلِعَ النَّبِيُّ صَلَاحًا عَلَى الْحَدِيثِ أَيْ
 على إفشائه عَرَفَ بَعْضُهُ عَرَفَ الرُّسُولُ حَفْصَةَ بَعْضُ مَا فَعَلَتْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ عَنْ إِعْلَامٍ بَعْضُ تَكْرُمًا أو
 جازاها على بعضه بتطليقه أياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فإنه لا يحتل
 ١ ههنا غيره لكن المشدد من باب إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الأول قوله
 فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فَاتَّهَ أَوْفَقَ لِلْإِعْلَامِ (٤) إِنْ تَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ
 خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فَهَدَّ وَجَدَ مِنْكُمَا مَا يُوْجِبُ
 التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وَإِنْ تَتَّخَفَرَا
 عَلَيْهِ وَإِنْ تَتَّخَفَرَا عَلَيْهِ بِمَا يَسُوءُ وَتَرَى الْكَافِرِينَ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجَبْرِيٌّ وَمَصْلِحُ الْمُؤْمِنِينَ
 ١٥ فَمَنْ يَعْزِمُ مِنْ يَظَاهِرُهُ مِنَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَصَلَحَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ وَجَبْرِيٌّ رَقِيسُ الْكَرْبِيِّينَ قَرِينُهُ
 وَمَنْ صَلَحَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتْبَاعُهُ وَأَعْوَانُهُ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ مَتَّظَاهِرُونَ وَتَخْصِيصُ جَبْرِيٍّ
 لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عُمِّمَ بِالْإِضَافَةِ وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة
 ما ينصره الله به (٥) عَسَى رَبُّهُ أَنْ يَبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ عَلَى التَّغْلِيْبِ أو تعجير الخطاب
 وليس فيه ما يبدل على أنه لم يطلق حفصة وإن في النساء خيراً منهن لأن تعليق طلاق الكل لا
 ٢٠ ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو يُبَدِّلُهُ بِالتَّخْفِيفِ
 مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ مَقْرَّاتٍ مُجْلِسَاتٍ أو منقادات مصدقات فإنتابات مصليات أو مواظبات على الطاعة تَائِبَاتٍ
 عن الذنوب عَابِدَاتٍ مُتَعَبِّدَاتٍ أو متدلات لأمر الرسول صلعم سَائِحَاتٍ صَائِمَاتٍ سَمَى الصائم سَائِحَا
 لأنه يسبح بالنهار بلا زاد أو مهاجرات قِيَّيَاتٍ وَأَبْكَارًا وَسَطُ الْعَاطِفِ بَيْنَهُمَا لَتَنَافِيهِمَا وَلَا تَهْمَا فِي حُكْمِ
 صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على التبيات والابكار (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي
 ٢٥ وَفَعَلَ الطَّاعَاتِ وَأَتْلَيْكُمْ بِالنَّصِيحِ وَالتَّوَدُّبِ وَتَرَى أَهْلُوكُمْ عَطْفًا عَلَى وَارٍ فَيَكُونُ أَنْفُسَكُمْ أَنْفُسِ
 الغلبين على تغليب المخاطبين نَارًا وَقُرُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةُ نَارًا تَتَّقِدُ بِهَمَا اتَّقَادَ غَيْرَهَا بِالْحَطَبِ عَلَيْهَا

- جاء ٢٨ مَلَايَكَةُ قَبْلَ امْرِهَا وَهَمَّ الرِّبَانِيَّةُ غَلَاظَ شِدَادٍ غَلَاظَ الْاَقْوَالِ شِدَادِ الْاَفْعَالِ او غَلَاظَ الْخُلْفِ شِدَادِ الْخُلْفِ
 ركوع ١٩ اقوياء على الافعال الشديدة لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ فِيهَا مَضَى وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ فِيهَا يَسْتَقْبِلُ او
 لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ قَبُولِ الْاَوَامِرِ وَالتَّوَامِهَا وَيُؤَدُّونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
 إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر
 ركوع ٢٠ لهم او العذر لا ينفعهم (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا بِالْغَةِ فِي النُّصْحِ وَهُوَ صِفَةُ
 التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وُصِفَتْ بِهِ عَلَى الْاِسْنَادِ الْحَازِقِ مِبَالِغَةً او فِي النِّصَاحَةِ وَهِيَ الْحَيَاةُ كَانَهَا
 تَنْصَحُ مَا خَرَقَ الذَّنْبُ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِضَمِّ النُّونِ وَهُوَ مُصَدَّرُ بَعْنِ النُّصْحِ كَالشُّكْرِ وَالشُّكُورِ او
 النِّصَاحَةِ كَالثَّبَاتِ وَالثَّبُوتِ تَقْدِيرُهُ ذَاتُ نَصُوحٍ او تَنْصَحُ نَصُوحًا او تَوْبُوا نَصُوحًا لَانْفُسَكُمْ وَسُيِّلَ
 عَلَى رِضَاهُ عَنِ التَّوْبَةِ فَقَالَ يَجْمَعُهَا سِتَّةُ اَشْيَاءَ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الذُّنُوبِ النَّدَامَةُ وَلِلْفَرَائِضِ الْاِعَادَةُ وَرَدُّ
 الْمَظَالِمِ وَاسْتِحْلَالُ الْخَصُومِ وَأَنْ تَعُودَ عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ وَأَنْ تَتَّقِيَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا رَبَّيْتَهَا فِي الْمَعْصِيَةِ
 عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَكَرَ بِصِيغَةِ الْإِطْمَاعِ
 جَرِيًا عَلَى عَادَةِ الْمُلُوكِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّهُ تَفَضَّلَ وَالتَّوْبَةُ غَيْرُ مُوجِبَةٍ وَأَنْ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ خَوْفِ
 وَرَجَاءٍ يَوْمَ لَا يُخَيِّرِي اللَّهُ النَّبِيَّ طَرَفَ لِيَدْخُلَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عَظَفَ عَلَى النَّبِيِّ إِحْمَادًا لَهُمْ وَتَعْرِيفًا
 لِمَنْ نَواهُمْ وَقِيلَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ اى عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُونَ اِذَا طَفَى نُورُ
 الْمُنَافِقِينَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَنْتُمْ لَنَا أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقِيلَ تَتَفَاوَتْ اَنْوَارُهُمْ بِحَسَبِ اَعْمَالِهِمْ
 فَيَسْأَلُونَ اِثْمَامَهُ تَفَضَّلَ (٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحَاجَةِ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
 وَاسْتَعِزْ بِالْخَشَوَةِ فِيهَا يُجَاهِدُهُمْ اِذَا بَلَغَ الرَّفْعُ مَدَاهُ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّسُ الْمَصِيرُ جَهَنَّمُ او مَاوَاهُمْ
 (١٠) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ مَثَلُ اللَّهِ هَالِكُهُمْ فِي أَنْهَمُ يَعَاقِبُونَ بِكُفْرِهِمْ وَلَا
 يُجَابُونَ بِمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النِّسْبَةِ بِحَالِهِمَا كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
 بَرِيدٌ بِهِ تَعْظِيمُ نُوحٍ وَلُوطٍ فَخَانَتَاهُمَا بِالنِّفَاقِ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ فُلْمَ يَغْنِي النَّبِيُّانِ عَنْهُمَا بِحَقِّ
 الزَّوْجِ شَيْئًا اِغْنَاءُ مَا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ اى لهما عند موتهما او يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الدَّاخِلِينَ مَعَ سَائِرِ
 الدَّاخِلِينَ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِينَ لَا وَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ (١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ
 شَبَّهَ هَالِكُهُمْ فِي أَنْ وَصْلَةَ الْكَافِرِينَ لَا تَضُرُّهُمْ بِحَالِ آسِيَةِ وَمَنْزِلَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ مَعَ أَهْلِهَا كَانَتْ تَحْتَ
 أَعْدَى اِعْدَاءِ اللَّهِ اِذْ قَالَتْ طَرَفٌ لِمَثَلِ الْمَحْذُوفِ رَبِّ أَتَيْتُ لِي عِنْدَكَ بَيِّنَاتٍ فِي الْآخِرَةِ قَرِيبًا مِنْ رَحْمَتِكَ او فِي
 اَعْلَى دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ وَتَجَنَّبِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ مِنْ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ وَعَمَلِهِ السَّيِّءِ وَتَجَنَّبِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥

من القبط انسابين له في الظلم (١٢) وَمَرِيَمَ أَتَيْنَتْ عِمْرَانُ عطف على امرأت فرعون تسليية للارامل التي جزء ٢٨
أَخَصَّنَتْ فَرْجَهَا مِنَ الرِّجَالِ فَتَفَحَّخْنَا فِيهِ اِى فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او فى الجملة من رُحْنًا ركوع ٢٠

من روح خلقناه بلا توسط اصل وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وَكِتَابِهِ
وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بِكَلِمَةٍ
هـ اَللّٰهُ وَكِتَابِهِ اى يعيسى والاحجيل وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب
والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون
من ابتدائية ، عن النبى صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم
امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفصل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام ، وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

١٠

مكية وتسمى الواقعة والمنجية لأنها تنهى وتنجى قارئها من عذاب القبر وآياتها ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ بِقَبْضَةِ قُدْرَتِهِ التَّصَرُّفِ فى الامور كلها وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ على كل ما جزء ٣٩

يشاء قدير (٢) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قَدَّرَهَا او اوجد الحيوه وازالها حسبما قدره وقدر الموت
هـ لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادنى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف
ايها المكلفون ايتكم احسن عملا اصبوه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليل
لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلف الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وَهُوَ الْعَزِيزُ

الغالب الذى لا يخجزه من اساء العمل اَلْغَفُورُ لمن تاب منهم (٣) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا
٢. مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبف وصف به او طوبقت
طباقا او ذات طباق جمع طبف كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى فى خلق الرحمن
من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من الفوت كأن كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر ، والجملة صفة ثانية للسبع
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار باذنه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
٢٥ زحمة وتفصلا وأن فى ابداءها نعمة جليلة لا تحصى ، والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله

- جوه ٣٩ قَارِجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ متعلق به على معنى النسب أي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة
 ركوع ١ اخرى متأملا فيها لتعائن ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها ، والفطور
 الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه (٤) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ اى رجعتين أخريين في ارنيد الخلل
 والمراد بالتشنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا
 بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسيرٌ كليل من طول المعادة وكثرة
 المراجعة (٥) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا اقْرَبَ السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل
 اضاءة السرج فيها والتكثير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها ان
 التزيين باظهارها فيها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وفي رجم اعدائكم
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرمى به بانقصاص الشهب المسبب عنها وقيل معناه
 وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد
 الاحراق بالشهب في الدنيا (٦) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
 وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (٧) إِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ يَسْمَعُوا لَهَا شَهِيقًا
 صوتا كصوت الحميم وفي تفور تغلى بهم غليان المرجل بما فيه (٨) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ تنفرد غيظا
 عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الربانية كلما ألقى فيها فوج جماعة من
 الكفرة سألهم خربت بها ألمر باتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (٩) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ
 جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ اى فكذبنا الرسل وأفردنا في
 التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه
 فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوته به للمبالغة او الواحد والحضاب له ولا مثاله على
 التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل
 فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الحضاب من كلام الربانية للكفار على ارادة القول
 فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه (١٠) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كَلَامَ الرِّسْلِ
 فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمحجرات أو نعقل فنتفكر في حكمه
 ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اخطاب السعير في عذابهم ومن جملتهم (١١) فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
 حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة ، والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر
 فسحقا لاختاب السعير فأسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغيير للايجاز والمبالغة والتعليل
 وقرأ الكسائي بالتثنية (١٢) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه

بعد أو غائبين عنه أو عن اعين الناس أو بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير ٣٩ جزء

يصغر دونه لذائد الدنيا (١٣) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بالصمائر قبل ان ركوع ١

يعبر عنها سرا أو جهرا (١٤) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ أَلَا يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْجَهْرَ مَنْ أوجد الأشياء حسبما قدرته حكمته وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم ليلا يسمع الله محمد

ففيه الله على جهلهم (١٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا لِيَسْهَلَ لَكُمْ السُّلُوكُ فيها قَامُوا فِي مَنَازِلِهَا ٢ ركوع ٢
في جوانبها أو جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينمو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الأرض في الدال بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه

١. وانتمسوا من نعم الله وَالْيَبِ النَّشُورُ المرجع فيسألهم عن شكر ما انعم عليكم (١٦) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء امره أو قصاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء ، وعن ابن كثير وأمينتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما

قبلها وواأمينتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس أن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فيغيبيكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتغال فاذا في تمور تضطرب والتمور التردد في الحصى والذهب

١٥ (١٧) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ان يمطر عليكم حصاء فستعلمون كيف نذير

كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (١٨) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه (١٩) أَوَلَمْ نَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ

فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ بِأَسْطَاتٍ اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة

٢. الفعل للفرقة بين الاصل في الطيران والطارى عليه ما يسكنهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن

الشامل رحمة كل شيء بأن خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير

يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (٢٠) آمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

عديل قوله اولم نروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو

خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم

٢٥ آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج فخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم إشعارا بأنهم اعتقدوا هذا

- جاء ٢٩ القسم وَمَنْ مَبْتَدَأْ وهذا خبره وَالَّذِي بَصُلْتُهُ صَفْتُهُ ويصركم وصف لجند محمول على لفظه ركوع ٣ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ لَا مَعْتَمَدَ لَهُمْ (٢١) أَمِنْ هَذَا الَّذِي تَرْزُقُكُمْ أم من يُشار إليه ويقال هذا الذي تَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَامْسَاكِ الْمَطَرِ وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له اليكم بَلْ لَجُّوا تَمَادُوا فِي غَتْوِ عناد وَنُفُورٍ شراد عن الحَقِّ لتنفّر طباعهم عنه (٢٢) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى يقال كَبَبْتَهُ فَكَبَّ وهو من الغرائب كَقَشَعِ اللَّهِ السحابِ فَاقْشَعِ والتخفيفُ أَنَّهُمَا مِنْ بَابِ أَنْفَضَ بمعنى صار ٥ ذَا كَبَّ وَذَا قَشَعٌ وليس مطاوعى كَبَّ وَقَشَعٌ بل المطاوع لهما انكَبَّ وانقَشَعَ ومعنى مكبًا أَنَّهُ يَعْتَرِ كُلَّ سَاعَةٍ وَيَخْرُ عَلَى وَجْهِهِ لوعورة طريقه واختلاف اجرائه ولذلك قابله بقوله أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا قَائِمًا سالما من العثار عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجراء والجهة والمرأُ تمثيل للمشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعلَّ الاكتفاء بما في الكَبِّ من الدلالة على حال المسلك للاشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشى المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكتب الاعمى فأنه ١٠ يَتَعَسَفُ فَيَنْكَبُّ وبالسوى البصير وقيل مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا هُوَ الَّذِي يُخَشِّرُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ وَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا هُوَ الَّذِي يَحْشُرُ عَلَى قَدَمِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لتسمعوا المواعظ وَالْأَبْصَارَ لتتنظروا صنائعه وَالْأَفْئِدَةَ لتتفكروا وتعتبروا قليلاً مَا تَشْكُرُونَ باستعمالها فيما خُلِقَتْ لاجلها (٢٤) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للاجراء (٢٥) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اى الحشر او ما وعدوا به من الحسف والحاصب إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبي والمؤمنين (٢٦) قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ اى علم رقتِه عِنْدَ اللَّهِ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ والإنذار يكفى فيه العلم بل الظن بوقوع الحذر منه (٢٧) فَلَمَّا رَأَوْهُ اى الوعد فأنه بمعنى الموعد زُلْفَةً ذَا زُلْفَةٍ اى قُرْبَ مِنْهُمْ سَبَيْتُ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَن عُلَّتْهَا الْكَآبَةُ وساءتها رُوِيَةُ الْعَذَابِ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى (٢٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ اماتنى وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ رَحِمَنَا بِنَاخِيرِ آجَالِنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ اى لا مُنْجِيَهُمْ ١٠ احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم فنربص به رب المنون (٢٩) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الَّذِي ادعوك اليه مَوْلَى النِّعَمِ كُلِّهَا آمَنَّا بِهِ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا لِلثَّوْقِ عَلَيْهِ وَالْعِلْمِ بِأَنَّ غَيْرَهُ بِالذَّاتِ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وتقديم الصلوة للتخصيص والاشعار به فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَقُرْ الْكِسَافَى بِالْبَاءِ (٣٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غَائِرًا فِي الْأَرْضِ بحيث لا تناله الدلاء مصدر وُصِفَ بِهِ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جارٍ او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلعم من قرأ سورة الملك فكانت اَحْيَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ ٢٥

سورة ن

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا ثَنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهيموت وهو الذى عليه الارض أو جزء ٣٩
 ٥ الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الأول سكونه ركوع ٣
 وكتبه بصورة الحرف والقلم وهو الذى خط اللوح أو الذى يخط به أقسم به لكثرة فوائده ،
 وأخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
 تتخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد
 وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثانى على ارادة الجنس
 ١٠ واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم أو لاصحابه أو للحفظة ، وما مصدرية أو
- موصولة (٢) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون ممنعا عليك بالنبوة
 وحصافة الراى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مريدة
 رفيه نظر من حيث المعنى (٣) وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا عَلَى الاحتمال والابلاغ غير ممنون أى مقطوع أو ممنون
 به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط (٤) وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ان تحتل من قومك ما
 ٥ لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح
 المؤمنون (٥) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٦) بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ ايكمر الذى فتن بالجنون والباء مريدة أو بأكم
 الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأى الفريقين منكم المجنون أيفريق المؤمنين ام
 بفريق الكافرين أى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم (٧) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
 وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل (٨) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ تهيب
 ٢٠ للتصميم على معاصاتهم (٩) وَذُوا لَوْ تَذَهْنُ ثَلَاثِينَ بَأْن تَذَعْ نهيبهم عن الشرك أو توافقهم فيه احيانا
 فيذهنون فيلادنونك بترك الطعن والمواقفة والغاء للعطف أى وذوا التداهن وتمنوه لكتهم اخروا اذهانهم
 حتى تذهن أو للسببية أى وذوا لو تذهن فهم يذهنون حينئذ أو وذوا اذهانك فهم الآن يذهنون
 طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيذهنوا على انه جواب التمتى (١٠) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كَثِيرٍ يَلْعَفُ
 الحق والباطل مبهين حقير الراى من المهانة وهى الحفارة (١١) هَمَّا زِعْيَابَ بِمِيشَاءٍ يَنْبِيبُ نقال للحدث على

*

- جزء ٢١ وجه السعاية (١٢) مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ يَنْعَمُ النَّاسُ مِنَ الْخَيْرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُعْتَبِدٌ مُتَجَاوِزٌ فِي رُكُوعٍ ٣
- الظلم أَثِيمٌ كَثِيرُ الْأَقَامِ (١٣) عَتَلٌ جَافٌ غَلِيظٌ مِنْ عَتَلَةٍ إِذَا قَادَهُ بَعْنَفٌ وَغَلْظَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا عَدَّ مِنَ مَثَالِهِ زَنْبِيرٌ دَعَى مَأْخُودٌ مِنْ زَنْمَتِي الشَّاةِ وَهِيَ الْمُتَدَلِّيَتَانِ مِنْ أُنْهَاهَا وَحَلَقُهَا قِيلَ هُوَ الْوَلِيدُ بِنِ الْمَغِيرَةِ اتَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ مَوْلَدِهِ وَقِيلَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيفٍ أَصْلُهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَعِدَادُهُ فِي زُهْرَةَ
- (١٤) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ (١٥) إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قَالَ ذَلِكَ حِينُئذٍ لَأَنَّهُ كَانَ مَتَمَوِّلاً ٥
- مُسْتَظْهِراً بِالْبَيْنِ مِنْ فُرُطٍ غَرُورَةٍ لَكِنَّ الْعَامِلَ مَدْلُولٌ قَالَ لَا نَفْسُهُ لَأَنَّ مَا بَعْدَ الشَّرْطِ لَا يَجْعَلُ فِيهَا قَبْلَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِلَّةً لَدَا نَطْعٍ أَيْ لَا تَطْعُ مَنْ هَذِهِ مَثَالُهُ لَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجْهَةٌ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ أَنَّ كَانَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَامِرٍ جَعَلَ الْهَمُوزَ الثَّانِيَةَ بَيْنَ بَيْنِ أَيْ أَلَّا كَانَ ذَا مَالٍ كَذَبٍ أَوْ أَنْطِيعَهُ لَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَقُرِئَ أَنَّ كَانَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّ شَرْطَ الْغِنَى فِي النَّهْيِ عَنِ الطَّاعَةِ كَالْتَعْلِيلِ بِالْفَقْرِ فِي النَّهْيِ عَنِ قَتْلِ الْأَوْلَادِ أَوْ أَنَّ شَرْطَهُ لِلْمَخَاطَبِ أَيْ لَا تَطْعُهُ شَارِطاً بِسَارِهِ لَأَنَّهُ إِذَا أَطَاعَ ١
- لِلْغِنَى فَكَأَنَّمَا شَرْطُهُ فِي الطَّاعَةِ (١٦) سَنَسِمُهُ بِالْكُفَى عَلَى الْخَرْطُومِ عَلَى الْأَنْفِ وَقَدْ أَصَابَ أَنْفَ الْوَلِيدِ جِرَاحَةً يَوْمَ بَدْرٍ فَبَقِيَ أَثَرُهُ وَقِيلَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يُذَلَّ غَايَةً الْإِثْلَالُ كَقَوْلِهِمْ جُدْعُ أَنْفِهِ وَرَغِمَ أَنْفُهُ لَأَنَّ السِّمَةَ عَلَى الْوَجْهِ سَيِّمًا عَلَى الْأَنْفِ شَيْنٌ ظَاهِرٌ أَوْ نَسُودَ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٧) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ كَمَا بَلَوْنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِرَيْدِ الْبِسْتَانِ الَّذِي كَانَ دُونَ صَنْعَاءَ بِفَرَسَخَيْنِ وَكَانَ لِرَجُلٍ صَالِحٍ وَكَانَ يَنَادِي الْفُقَرَاءَ وَقَتَّ الصَّرَامَ وَيَتْرَكَ لَهُمْ مَا أَخْطَأَهُ الْمُنْجَلُ وَالْقَتَّةُ الرِّيحُ أَوْ بَعْدَ مِنْ ١٥
- الْبَسَاطِ الَّذِي يُبْسِطُ تَحْتَ النَخْلَةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا مَاتَ قَالَ بَنُوهُ إِنَّ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا ضَائِعٌ عَلَيْنَا الْأَمْرَ فَحَلَفُوا لِيَصْرِمْنَهَا وَتَتَّ الصَّبَاحَ خَفِيَّةً عَنِ الْمَسَاكِينِ كَمَا قَالَ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمْنَهَا مُصْجِحِينَ لِيَقْطَعْنَهَا دَاخِلِينَ الصَّبَاحَ (١٨) وَلَا يَسْتَنْتُونَ وَلَا يَهْوِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاتَّمَا سَمَاءُ اسْتِثْنَاءٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ غَيْرَ أَنَّ الْمَخْرَجَ بِهِ خِلَافُ الْمَذْكُورِ وَالْمَخْرَجُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ عَيْنُهُ أَوْ لَأَنَّ مَعْنَى الْأُخْرَجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أُخْرَجُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ أَوْ لَا يَسْتَنْتُونَ حِصَّةَ الْمَسَاكِينِ كَمَا كَانَ يُخْرِجُ أَبُوهُمْ ٢٠
- (١٩) فَطَافَ عَلَيْهَا عَلَى الْجَنَّةِ طَائِفٌ بِلَاءٍ طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ مُبْتَدَأٌ مِنْهُ وَهُمْ نَاقِمُونَ (٢٠) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كَالْبِسْتَانِ الَّذِي صُرِمَ ثَمَارُهُ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ كَاللَّيْلِ بِاحْتِرَاقِهَا وَأَسْوَدَانِهَا أَوْ كَالنَّهَارِ بِابْيَاضِهَا مِنْ فُرُطِ الْبَيْسِ سَمِيًّا بِالصَّرِيمِ لَأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ أَوْ كَالرَّمَالِ (٢١) فَتَنَادَوْا مُصْجِحِينَ (٢٢) أَنْ أَغْدُوا عَلَى خَرْبِكُمْ أَنْ أَخْرَجُوا أَوْ بَأْنَ أَخْرَجُوا إِلَيْهِ غَدْوَةٌ وَتَعْدِيَةٌ الْفَعْلُ بِعَلَى أَمَّا لِنَتَضَمِّنِهِ مَعْنَى الْإِقْبَالِ أَوْ تَشْبِيهِهِ الْغَدْوَ لِلصَّرَامِ بِغَدْوِ الْعَدُوِّ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ ٢٥
- إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قَاطِعِينَ لَهُ (٢٣) فَانْطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ يَتَشَاوِرُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ وَخَفَى وَخَفَتْ وَخَفِدَ بِمَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ الْخُفْدُودُ لِلْخَفَاشِ (٢٤) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ أَنْ مَفْسَرَةٌ وَقُرِئَ

بطلحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين من الدخول المبالغ في النهي عن تمكينه من الدخول جزء ٢٩
 كقولهم لا أرينك ههنا (٢٥) وغدوا على خرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حازت السنة اذا ركوع ٣
 لم يكن فيها مطر وحازت الأبل اذا منعت درهما والمعنى أنهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين
 فتتنكد عليهم بحيث لا يقدرون الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والمحرم ان مكان كونهم
 قادرين على الانتفاع وقيل الخرد بمعنى الخرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنف بعضهم لبعض
 كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال

أقبل سبيل جاء من أمر الله
 فحرد حرد الجنة المغلة

اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم الجنة (٢٦) فلما رآوها
 اول ما رآوها قالوا اننا لصالون طريق جنتنا وما ه بها (٢٧) بل نحن اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها ه
 ١. قالوا بل نحن محرومون خرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا (٢٨) قال أو سطهم رأيا او سنا ألمر أقل لكم
 لولا تسبحون لولا تذكرونه وتنبهون اليه من خبت نيتكم وقد قاله حيث ما عزموا على ذلك وهذا
 على هذا المعنى (٢٩) قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركها
 في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده (٣٠) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
 يلوم بعضهم فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من
 ٥ انكره (٣١) قالوا يا ويلنا اننا كنا ظالمين متجاوزين حدود الله (٣٢) عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
 ببركة النوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف اننا الى ربنا
 راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة او لتصمتها معنى الرجوع (٣٣) كذلك العذاب
 مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم
 منه لو كانوا يعلمون لا حترزوا عما يودهم الى العذاب (٣٤) ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في ركوع ٤
 ٢. جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعم الخالص (٣٥) أفنجعل المسلمين كالمجرمين
 انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صبح اننا نبعث كما يوعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
 احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (٣٦) ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
 واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (٣٧) أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون
 تقيمون (٣٨) ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتبهونه وأصله ان لكم بالفتح لانه
 ٢٥ المدرس فلما جئتم باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدرس او استينافا وتخبر الشيء

جزء ٣٩ واختاره اخذ خيره (٣٩) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا عهود مؤكدة بالايان بالغة متدنية في التوكيد وقرئت ركوع ٤ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الطرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدنها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ جواب القسم لان معنى امر لكم ايمان علينا ام اقسمننا لكم (٤٠) سَلِّمُوا أَنَّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ بذلك الحكم قائم بدعيه ويصححه (٤١) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يَشْرِكُونَ في هذا القول هـ

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في دعواهم ان لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحسان او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيهها على مراتب النظر وتريفا لما لا سند له وقيل المعنى امر لهم شركاء يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به (٤٢) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَائِجٍ يَوْمَ يُشْتَدُّ الامر ويصعب الخطب وكشف الساقى مثل في ذلك وأصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم

اخو الحرب إن عصت به الحرب عصها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرأ

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير غيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتكبيره للتهويل او التعظيم وقرأ تكشف وتكشف بالياء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على ترك السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزوع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ يَلْحَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السَّجْدِ فِي الدُّنْيَا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مَرَّاجُوا الْعِلْلَ فِيهِ (٤٤) فَدَرَى ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيكه سنستدرجهم سننبيههم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانه حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين (٤٥) وَأَمْلَى لَهُمْ وَأَمْلَاهُمْ إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته (٤٦) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على الارشاد فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فيعرضون هناك (٤٧) أَمْ حِذْرُهُمْ الْغَيْبِ الْلُوحِ وَالْمَغِيبَاتِ فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (٤٨) قَاصِرٌ لِّحُكْمِ رَبِّكَ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الخوت يونس إذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم ملو غيظا من

الصاحبة فُتَبِّلُ بِلَادَهُ (٢٩) لَوْلَا أَنَّ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي تَوْفِيقَ الْعُوبَةِ وَقَبُولَهَا وَحَسَنَ تَذَكِيرِ جَرَمِ ٢٩
 الفعل للفصل وقرئ تَدَارَكَهُ وَتَدَارَكَهُ اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان ركوع ٢٩
 يقال فيه تتداركه لَنَبَذَ بِالْعَرَّاءِ بِالْأَرْضِ الْحَالِيَةِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَهُوَ مَذْمُومٌ مُلِيمٌ مطرود عن الرحمة
 والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لأنها المنقبة دون النبذ (٥٠) فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ بِأَنَّ رَدَّ الْوَحْيِ إِلَيْهِ
 ٥٠ او استنبأه إن صحَّ أنه لم يكن نبياً قبل هذه الواقعة فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ بِأَنَّ
 عصمه من أن يفعل ما تَرَكَهُ أَوَّلَى وفيه دليل على خلق الافعال والآية فنزلت حين هم رسول الله صلعم
 أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حلَّ به ما حلَّ فأراد أن يدعو على المنهزمين (٥١) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ إِنْ هِيَ إِلَّا مَخَفَةٌ وَاللَّهُ دَلِيلُهَا وَالْعَنَى أَنَّهُمْ لَشَدِيدَةُ عَدَاوَتِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
 شُورًا بحيث يكادون يزلقون قدامك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظراً يكاد يصرعنى اى لو امكنه
 ١٠ ينظره الصرع لفعله او أنهم يكادون يصيبونك بالعين ان روى أنه كان في بني اسد عيانون فأربد
 بعضهم على أن يعين رسول الله صلعم فنزلت وفي الحديث إن العين لتدخل القبر والجمل القدر
 ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع لَيُزْلِقُونَكَ مِنْ زَلْقَتِهِ فَرَلَفَ كَكَرْنَتَهُ فَحَرَنَ وقرئ
 لَيُزْهِقُونَكَ اى ليهلكونك لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم
 وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَمَجْنُونٌ حيرة في امره وتنغيراً عنه (٥٢) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لَمَّا جَنَنُوا لِاجْلِ الْقُرْآنِ
 ٥٢ بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلاً وأمتنهم رأياً ، عن النبي صلعم
 من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم •

سورة الحاقة

مكية وآياتها ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. (١) الْحَاقَّةُ اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تُحَقَّقُ فيها الامور اى تُعَرَفُ حقيقتها او ركوع ٥
 تقع فيها حوائق الامور من الحساب والجواز على الاسناد المجازى وفي مبتدأ خبرها (٢) مَا الْحَاقَّةُ وَأَصْلُهُ مَا
 ه اى اى شئ ه على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المصمر لأنه أقول لها
 (٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ وَأى شئ اعلمك ما ه اى أنك لا تعلم كنهها فانها اعظم من أن تبلغها دراية
 احد وما مبتدأ وادراك خبره (٤) كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ بِالحالة التى تفرع الناس بالافواع والاجرام
 ٢٥ بالانقطار والانتشار وأما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (٥) فَأَمَّا ثَمُودٌ فَأُهْلِكُوا بِالصَّاعِغَةِ

- جزء ٣٩ بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وفي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب ركوع ٥ وغيره على أنها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله (٩) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ اى شديدة الصوت او البرد من الصرّ او الصرّ عاتية شديدة العصف كأنها عمت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردّها (٧) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَلْطَهَا عَلَيْهِمْ بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفى ما فتوهم من أنها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليلٍ وثمانية أيام حسوماً منتابعات جمع حاسر من حسمت الدابة اذا تابعت بين كتيها او نحسات حسمت كلّ خير واستأصلته او قاضعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدراً منتصباً على العلة بمعنى قطعاً او المصدر لفعله المقدر حالا اى تخسيسهم حسوماً ويؤيده القراءة بالفتح وفي كانت أيام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب اربعاء اخرى وانما سميت عجوزاً لأنها تجر الشتاء او لان عجوزاً من عاد توارت في سرب فانزععتها الريح في الثامن فأهلكتها فتري القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهايبها او في الليالي ١٠ والأيام صرعى موق جمع صريع كأنهم أنجأ نخل اصيل نخل خارية متأكلة الاجواف (٨) فهل ترى لهن من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء (٩) وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اى ومن عنده من أتباعه ويدل عليه انه قرى ومن معه والموتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطبة بالخطاء او بالفعل او بالافعال ذات الخطاء (١٠) فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل أمة رسولها فأخذهم أخذة رابية زائدة في الشدة وزيادة اعمالهم في القبح (١١) إنا لما طغى الماء ١٥ جاوز حده المعتاد او طغى على خزانة وذلك في الطوفان وهو يريد من قبله حملناكم اى آباءكم وانتم في اصلايهم في التجارية في سفينة نوح (١٢) لنجعلها لكم لتجعل الفعلة وفي انجاء المؤمنين وإغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين مشبها بكتف والوعى أن تحفظ الشيء في نفسك والإيعاء ان تحفظه في غيرك اذن وأعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكرة وإشاعته والتفكير فيه والعجل بموجبه ٢٠ والتذكير للدلالة على قتلها وأن من هذا شأنه مع قتلته تسبب لانجاء الجمر الغفير وإدانة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف (١٣) فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيماً لشأنها وتنبئها على إمكانها عاد الى شرحها ، وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرى نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم (١٤) وحملت الأرض والجبال رفعت من امكانها بمجرد القدرة ٢٥ الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة

- واحدة فيصير الكَل هباءً أو فُبُسْتًا بسطة واحدة فصارنا ارضا لا عوج فيها ولا امت لان الدك سبب جره ٢١
 للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية (١٥) فَيَوْمَئِذٍ فَيُنْثَرُ رِجْلُ ٥
 وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قَامَتِ الْقِيَامَةُ (١٦) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ لِلرُّبُودِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاعِبَةٌ ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ
 (١٧) وَالْمَلَكُ وَالْجَنَسُ الْمُتَعَارِفُ بِالْمَلِكِ عَلَى أَرْجَائِهَا جَوَانِبُهَا جَمْعُ رَجَا بِالْقَصْرِ وَلَعَلَّهُ تَمْثِيلُ خُرَابِ السَّمَاءِ
 ٥ خُرَابُ الْبَنِيَانِ وَانْضَوَاءُ أَهْلِهَا إِلَى أَطْرَافِهَا وَحَوَالِيهَا وَإِنْ كَانَ عَلَى شَاهِدٍ فَلَعَلَّ هَلَاكَ الْمَلَائِكَةِ أَقْرَبَ ذَلِكَ
 وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الْأَرْجَاءِ أَوْ فَوْقَ الثَّمَانِيَةِ لِأَنَّهَا فِي نَيْتِ التَّقْدِيرِ
 فَيَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ثَمَانِيَةُ أَمْلاكٍ لَمَّا رَوَى مَرْفُوعًا أَنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمْدَهُمُ اللَّهُ بَارِعَةً
 آخِرِينَ وَقِيلَ ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَعَلَّهُ أَيْضًا تَمْثِيلٌ لِعَظَمَتِهِ بِمَا يَشَاهِدُ
 مِنْ أَحْوَالِ السُّلَاطِينِ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ عَلَى النَّاسِ لِلْقَضَاءِ الْعَامِّ وَعَلَى هَذَا قَالَ (١٨) فَيَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ تَشْبِيهًا
 ١. لِلْمَحَاسِنِ بِعَرْضِ السُّلْطَانِ الْعَسْكَرَ لَتَعْرِفَ أَحْوَالَهُمْ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الْنَفْخَةِ الثَّانِيَةِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ
 الْيَوْمَ اسْمًا لَزِمَانٍ مَتَّسِعٍ يَقَعُ فِيهِ الْنَفْخَتَانِ وَالصَّعْقَةُ وَالنَّشُورُ وَالْحِسَابُ وَادْخَالُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلِ النَّارِ
 النَّارَ صَحَّ جَعْلُهُ ظَرْفًا لِلْكَلِّ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ سَرِيرَةٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ الْعَرْضُ لِلْإِظْلَافِ عَلَيْهَا
 وَأَمَّا الْمُرَادُ مِنْهُ أَفْشَاءُ الْحَالِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْعَدْلِ أَوْ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ يَوْمَ تَبْيَلُ السَّرَائِرُ وَقُرْأَ حَمْدُهُ وَالْكَسَائِي
 بِالْبَاءِ لِلْفَصْلِ (١٩) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ تَفْصِيلٌ لِلْعَرْضِ فَيَقُولُ تَبْتَغِحُوا هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً هَؤُلَاءِ
 ١٥ لَنُحْدِثُ فِيهِ لُغَاتٍ أَجْوَدَ هَؤُلَاءِ يَا رَجُلٌ وَهَؤُلَاءِ يَا امْرَأَةٌ وَهَؤُلَاءِ يَا رَجُلَانِ أَوْ امْرَأَتَانِ وَهَؤُلَاءِ يَا رَجُلًا وَهَؤُلَاءِ
 يَا نِسْوَةً وَمَفْعُولُهُ مُحَذَفٌ وَكِتَابِيَّةٌ مَفْعُولٌ أَقْرَبُوا لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْعَامِلِينَ وَلَئِنْ كَانَ مَفْعُولُ هَؤُلَاءِ لَقِيلَ
 أَقْرَبُوا إِذِ الْأَوَّلَى اضْمَارُهُ حَيْثُ امْكُنْ ، وَالْهَاءُ فِيهِ وَفِي حِسَابِيَّةٍ وَمَالِيَّةٍ وَسُلْطَانِيَّةٍ لِلسَّكَنِ تَثْبِيتٌ فِي الْوَقْفِ
 وَتَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ وَاسْتَحْبَبَّ الْوَقْفُ لثَبَاتِهَا فِي الْإِمَامِ وَلِذَلِكَ قُرِئَ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْوَصْلِ (٢٠) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي
 مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً أَيْ عَلِمْتُ وَلَعَلَّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِانْطِقْ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ فِي الْإِعْتِقَادِ مَا يَهْجِسُ فِي النَّفْسِ
 ٢. مِنْ الْخَطَرَاتِ الَّتِي لَا يَنْفَكُ عَنْهَا الْعُلُومُ النَّظَرِيَّةُ غَالِبًا (٢١) فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ذَاتِ رِضَى عَلَى النِّسْبَةِ
 بِالصَّبِيغَةِ أَوْ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا مَجَازًا وَذَلِكَ لِكُونِهَا صَافِيَّةً عَنِ الشَّوَابِ دَائِمَةً مَقْرُونَةً بِالْعَظِيمِ (٢٢) فِي جَنَّةٍ
 عَالِيَةٍ مَرْتَفَعَةٍ الْمَكَانِ أَوْ الدَّرَجَاتِ أَوْ الْأَبْنِيَةِ وَالْأَشْجَارِ (٢٣) فَطُوفُوهَا جَمْعُ قَنَافٍ وَهُوَ مَا يُجْتَنَى بِسُرْعَةٍ
 وَالْقَطْفُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ دَانِيَّةٌ يَتَنَاوَلُهَا الْقَاعِدُ (٢٤) كُلُّوا وَاشْرَبُوا بِاضْمَارِ الْقَوْلِ وَجَمْعُ الصَّمِيرِ لِلْمَعْنَى
 قَبِيثًا أَكَلًا وَشَرِبًا هَنِئُوا أَوْ هَنِئْتُمْ هَنِئْتُ بِمَا أَسْلَفْتُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ
 ٢٥ الْمَاضِيَةِ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا (٢٥) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَانِهِ فَيَقُولُ لَمَّا بَرَى مِنْ قَبْحِ الْعَمَلِ وَسُوءِ الْعَاقِبَةِ
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً (٢٦) وَلَمْ أَكْرِ مَا حِسَابِيَّةً (٢٧) يَا لَيْتَنِي مَا لَيْتَنِي مَا لَيْتَ الْمَوْتِ الَّتِي مَتَّهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةُ
 الْقَاطِعَةُ لَأَمْرٍ فَلَمْ أَبْعَثْ بَعْدَهَا أَوْ يَا لَيْتَ هَذِهِ الْحَالَةِ كَانَتْ الْمَوْتِ الَّتِي قَضَتْ عَلَى لَأَنَّهُ صَادَقَهَا أَمْرٌ

- جاء ٣٩ من الموت فتمنّاه عندها أو يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم أُخْلَفْ حَيًّا (٣٨) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ
 ركوع ٥ مَالِي مِنَ الْمَالِ وَالتَّبَعِ وَمَا نَفَىٰ وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ أَوْ اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ مَفْعُولٌ لِأَعْنَى (٣٩) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ
 مُلْكِي وَتَسَلَّطِي عَلَى النَّاسِ أَوْ حُجَّتِي الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي الدُّنْيَا (٣٠) خُذُوهُ يَقُولُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحُرَّةِ النَّارِ
 فَغُلُّوهُ (٣١) ثُمَّ أَلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ لَا تَضِلُّوهُ إِلَّا الْجَحِيمُ وَفِي النَّارِ الْعِظْمَى لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعْظَّمُ عَلَى النَّاسِ
 (٣٢) ثُمَّ فِي سُلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا أَيْ طَوِيلَةٌ فَاسْلُكُوهُ فَادْخُلُوهُ فِيهَا بَأْسًا تَلْقَوَهَا عَلَى جَسَدِهِ وَهُوَ ٥
 فِيمَا بَيْنَهَا مَرْقَفٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَرَكَةٍ ، وَتَقْدِيمُ السُّلْسَلَةِ كَتَقْدِيمِ الْجَحِيمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّخْصِصِ
 وَالِاعْتِمَادِ بِذِكْرِ أَنْوَاعِ مَا يُعَذَّبُ بِهِ ، وَثُمَّ لَتَفَاوَتْ مَا بَيْنَهَا فِي الشَّدَّةِ (٣٣) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
 تَعْلِيلٌ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِيفَانِ لِلْمِبَالِغَةِ ، وَذَكَرَ الْعَظِيمَ لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِظْمَةِ فَتُنْصَرَفُ فِيهَا
 اسْتَوْجَابُ ذَلِكَ (٣٤) وَلَا يَخْصُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَلَا يَحْتَثُّ عَلَى بَذْلِ طَعَامِهِ أَوْ عَلَى إِطْعَامِهِ فَضْلًا أَنْ
 يَبْذُلَ مِنْ مَالِهِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرُ الْخَصِّ لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهُ تَارَكَ الْخَصَّ بِهَذِهِ الْمَوَلَةِ فَكَيْفَ يَتَارَكَ الْفِعْلَ ، ١٠
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ الْكُفَّارِ بِالْفِرْعَوْنِ ، وَلَعَلَّ تَخْصِصَ الْأَمْرِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَقْبَحُ الْعُقَاثِدِ الْكُفْرَ بِاللَّهِ
 وَاشْتَعَلَ الرِّذَائِلَ الْبَخْلَ وَقِسْوَةَ الْقَلْبِ (٣٥) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ قَرِيبٌ بِحِمِيهِ (٣٦) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
 غَسِيلِ غَسَالَةِ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدِهِمْ فَعِلَيْنِ مِنَ الْغَسْلِ (٣٧) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ أَصْحَابُ الْخَطَايَا
 مَنْ خَطِئَ الرَّجُلُ إِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ لَا مِنْ الْخَطَا الْمَصَادِّ لِلصَّوَابِ وَقَرَأَ الْخَاطِئُونَ بِقَلْبِ الْهَمَزَةِ هَاءَ
 وَالْخَاطِئُونَ بِطَرَحِهَا (٣٨) فَلَا أَقْسَمُ لظُهُورِ الْأَمْرِ وَاسْتِغْنَائِهِ عَنِ التَّحْقِيقِ بِالْقَسَمِ أَوْ فَائِسُمُ وَلَا مَوْدَعَةٍ أَوْ ١٥
 فَلَا رَدَّ لِانْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَأُقْسِمُ مُسْتَأْنَفٌ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٩) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ بِالْمُشَاهَدَاتِ وَالْمَغِيبَاتِ وَذَلِكَ
 يَتَنَاوَلُ الْخَالِفَ وَالْمَخْلُوقَاتِ بِأَسْرَافِهَا (٤٠) إِنَّهُ أَيْ الْقُرْآنُ لَقَوْلُ رَسُولٍ بَيَّنَّغَهُ عَنِ اللَّهِ فَإِنَّ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ عَنْ
 نَفْسِهِ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ أَوْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٤١) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كَمَا تَزْعُمُونَ تَارَةً
 قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ تَصَدِّقُونَ بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ صِدْقُهُ تَصَدِّقُهَا قَلِيلًا لِفَرْطِ عِنَادِكُمْ (٤٢) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ
 كَمَا تَدْعُونَ أُخْرَى قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ تَذْكُرُونَ تَذْكُرًا قَلِيلًا فَلِذَلِكَ يَلْتَبِسُ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ ، وَذَكَرُ ٢٥
 الْإِيمَانِ مَعَ نَفْيِ الشَّاعِرِيَّةِ وَالتَّذَكُّرِ مَعَ نَفْيِ الْكَاهِنِيَّةِ لِأَنَّهُ عَدَمُ مُشَابَهَةِ الْقُرْآنِ لِلشَّاعِرِ أَمْرٌ بَيِّنٌ لَا يَنْكُرُهُ
 إِلَّا مُعَانِدٌ بِخِلَافِ مَبَازِينَتِهِ لِلْكَهَانَةِ فَاتَّهَمُ تَتَوَقَّفُ عَلَى تَذَكُّرِ أَحْوَالِ الرَّسُولِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ الْمُنَافِيَةِ لَطَرِيقَةِ
 الْكُهْنَةِ وَمَعَانِي أَقْوَالِهِمْ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ بَالِبَاءَ فِيهِمَا (٤٣) تَنْزِيلٌ هُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 نَزَّلَهُ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ (٤٤) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ سُمِّيَ الْاِفْتِرَاءَ نَقُولًا لِأَنَّهُ قَوْلُ مَنْ تَكَلَّفَ وَالْاِقْوَالَ
 الْمَفْتَرَاةَ أَقَاوِيلَ تَحْقِيرًا لَهَا كَأَنَّهُ جَمَعَ أَفْعُولَةً مِنَ الْقَوْلِ كَالْإِصْحَاحِيك (٤٥) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٦) ثُمَّ ٢٥
 لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ أَيْ نِيبَاطَ قَلْبِهِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَهُوَ تَصَوُّرُ لَاهِلَاكِهِ بِأَفْطَحٍ مَا يَفْعَلُهُ الْمُلُوكُ بِمَنْ يَغْضَبُونَ

عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب بيده وقيل اليمين بمعنى القوة جزء ٢٩
 (٤٧) فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحْبَدَ عَنْهُ مِنَ الْقَتْلِ أو المقتول حَاجِرِينَ دافعين وصف لأحد فاته عام والخطاب ركوع ٦
 للناس (٤٨) وَإِنَّهُ أَى الْقُرْآنِ لَتَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لأنهم المنتفعون به (٤٩) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ
 فنجازيهم على تكذيبهم (٥٠) وَإِنَّهُ لَخَسِرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ إذا رأوا ثواب المؤمنين به (٥١) وَإِنَّهُ لَحَقْفٌ الْبَقِيَّةِ
 ه للبقين الذى لا رب فيه (٥٢) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له
 عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك ، عن النبى صلعم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله
 حسابا يسيرا •

سورة المعارج

مكية وآيها أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ أى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء ، والسائل نَصْرَ بن ركوع ٧
 الحارث فأنه قال ان كان هذا هو الحَقُّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ابق جهل فأنه قال
 فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء أو الرسول استعجل بعذابهم ، وقرأ نافع وابن عامر سَأَلَ
 وهو أما من السؤال على لغة قريش قال

سَأَلْتُ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَئْ ضَلَّتْ هَذِيلُ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبْ ١٥

أو من السبلان ويؤيده أنه قرئ سَأَلَ سَيْلٌ على أن السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سَأَلَ
 وإن عذاب ومضى الفعل لتتحقق وقوعه أما في الدنيا وهو قتل بدر أو في الآخرة وهو عذاب النار
 (٢) لِلْكَافِرِينَ صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وإن صح أن السؤال كان ممن يقع به العذاب كان

جوابا والباء على هذا لتضمن سؤال معنى اهتم ليس له دافع برده (٣) مِنَ اللَّهِ من جهته لتعلق ارادته به
 ٢٠ ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها
 المؤمنون فى سلوكهم أو فى دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو السموات فإن الملائكة يعرجون فيها
 (٤) تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ استئناف لبيان ارتفاع تلك
 المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى أنها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان
 يقدر خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره
 ٢٥ خمسين ألف سنة من حيث أنهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا أن ما بين اسفل

*

جاء ٢٩ العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الأرض ومقر السماء الدنيا على ركوع ٧ ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الأرض إلى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع أو سال إذا جعل من السبلان والمراد به يوم القيامة واستطالته أما لشدة على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لآته على الحقيقة كذلك والروح جبريل وإفراده ٥ لفصله أو خلف أعظم من الملائكة (٥) فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لأن السؤال كان عن استهواء أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تصجر واستبطاء للنصر أو بسأل لأن المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (٦) أنهم مروءة الصمير للعذاب أو ليوم القيامة بعيدا من الامكان (٧) ونراه قريبا منه أو من الوقوع (٨) يوم تكون السماء كالمهل ظرفا لقربها أي يمكن يوم تكون أو لمضمر دل عليه واقع أو بدل من في يوم إن علق به ، والمهل ١٠ المذاب في مهل كالفلوات أو درى الرب (٩) وتكون الجبال كالعفن كالصوف المصبوغ الوان لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وضيت في الجو اشبهت العفن المنفوش إذا طيرته الريح (١٠) ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول أي لا يطلب من جبر حميم أو لا يسأل منه حاله (١١) يصبرونهم استيناف أو حال يدل على أن المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده ، وجمع الصميرين لعموم ١٥

الحميم يؤد المجرم لو يقتدى من عذاب يومئذ ببنيه (١٢) وصاحبه وأخيه حال من أحد الصميرين أو استيناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يقتدى بأقرب الناس إليه واعلمهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرى بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لآته بمعنى تعذيب (١٣) وقصبلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي ترويه تضمه في النسب أو عند الشدائد (١٤) ومن في الأرض جميعا من الثقلين أو الخلائف ثم ينجي عطف على يقتدى أي ثم لو ينجي الافتداء وثم ٢٠ للاستبعاد (١٥) كلاً راع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجي أنها الصمير للنار أو منهم

يفسره لظى وهو خبر أو بدل أو للقصة ولظى مبتدأ خبره (١٦) نراة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نراة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة على أن لظى بمعنى متلظية ، والشوى الاطراف أو جمع شواة وهى جلدة الرأس (١٧) تدعو تاجذب وتخصر كقول نى الرمة • تدعو أنفه الرب • مجاز من جذبها واحصارها لمن ٢٥ قر عنها وقيل تدعو زبانيها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله إذا اهلكه من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة (١٨) وجمع فأوتى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا (١٩) إن الإنسان خلع قلوبا

- شديد الحرص قليل الصبر (٢٠) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ضَرَّ جُرُوعًا يَكْتَثِرُ الْجَرَّعَ (٢١) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ سَعَى مَنُوعًا جُوع ٣٩
 يبالغ في الإمساك ، والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها طبائع جبل الإنسان عليها ، وإذا الأولى ركوع ٧
 طرف لجروعا والآخرى لمنوعا (٢٢) إِلَّا الْمُصَلِّينَ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من
 المطبوعين على الأحوال المذكورة قبل لمصادة تلك الصفات لها من حيث أنها دالة على الاستغراق في
 طاعة الحق والاشفاق على الخلق والإيمان بالجبراء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على
 العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (٢٣) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
 دَائِمُونَ لا يشغلهم عنها شاغل (٢٤) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ كالركوات والصدقات الموقفة
 (٢٥) لِلْسَّائِلِ الَّذِي يسأل وَالْمَحْرُومِ الَّذِي لا يسأل فيحسب غنيا فيجزم (٢٦) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمِ
 الَّذِينَ تصدقوا بأعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الآخرة ولذلك ذكر
 ١٠ الدين (٢٧) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون على انفسهم (٢٨) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ
 اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله وإن بالغ في طاعته (٢٩) وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ
 حَافِظُونَ (٣٠) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣١) فَمَنْ أَتَّبَعَى وَرَأَى ذَلِكَ
 قَوْلُكَ هُمْ الْعَادُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ حافظون وقرأ ابن كثير لَأَمَانَتِهِمْ
 يعنى لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ
 ١٥ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ وقرأ يعقوب وحفص بِشَهَادَاتِهِمْ لاختلاف الأنواع (٣٤) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
 فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ، وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة
 على فصلها وإنافتها على غيرها ، وفي نظم هذه الصلوات مبالغاة لا تخفى (٣٥) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ
 بثواب الله (٣٦) قَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ حَوْلِكَ مُهْطِعِينَ مسرعين (٣٧) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ركوع ٨
 فرقاً شتى جمع عزة وأصلها عروة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى ،
 ٢٠ كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلعم خلقا خلقا ويستنهرون بكلامه (٣٨) أَهْطَعُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
 أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً نَعِيمٍ بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لنكون فيها افضل حظا منهم كما
 في الدنيا (٣٩) كُلَّ رَنَعٍ لَهُمْ عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليلاً له والمعنى انهم مخلوقون
 من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلف بالاخلاق
 الملكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
 ٢٥ فمن لم يستكملها لم يبوؤ في منازل الكاملين او استدلالاً بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي
 بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردهم عنه (٤٠) فَلَا تُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ اَنَا

جاء ١٩ تَقَالِدُونَهُ (٤١) عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ أَيْ تَهْلِكُمْ وَنَأْتِي خَلْقَ امِثْلٍ مِنْهُمْ أَوْ نَعْطِي مُحْتَدًا بِدَلِكُمْ
 ركوع ٨ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَهُمْ الْاِنْصَارُ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بِمَغْلُوبِينَ اِنْ اَرَدْنَا (٤٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا
حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ مَرَّةً فِي آخِرِ الطُّورِ (٤٣) يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا مُسْرِعِينَ
 جَمْعٌ سَرِيعٌ كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ مَنْصُوبٍ لِلْعِبَادَةِ أَوْ عَلِمَ يُؤْتِضُونَ بِسُرْعُونَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ نَصَبٍ
 بِضَمِّ النُّونِ وَالصَّادِ وَقُرِئَ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ تَخْفِيفُ نَصَبٍ أَوْ جَمْعٌ (٤٤) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةً
 مَرَّةً تَفْسِيرُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ سَأَلَ سَائِلٌ
 أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ •

سورة نوح

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١ (١) إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ أَيْ بِأَنْ اُنْذِرْ أَيْ بِالْاِنْذَارِ أَوْ بِأَنْ قُلْنَا لَهُ اُنْذِرْ وَيجوز ان تكون
 مفسرة لتضمن الارسال معنى النقول وقُرِئَ بِغَيْرِهَا عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
عَذَابِ الْآخِرَةِ أَوْ الطُّوفَانِ (٢) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٣) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي
الشعراء نظيره ، وَفِي أَنْ يُحْتَمِلَ الْوُجْهَانِ (٤) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ بَعْضَ ذُنُوبِكُمْ وَهُوَ مَا سَبَقَ
 فَانَّ الْاِسْلَامَ يَجِبُهُ فَلَا يُوَاضِعُكُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ أَقْصَى مَا قَدَّرَ لَكُمْ بِشَرْطِ
 الْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ أَنْ الْاَجَلَ الَّذِي قَدَرَهُ إِذَا جَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْدَّرِ بِهِ أَجَلًا وَقِيلَ إِذَا جَاءَ
 الْاَجَلُ الْاَطْوَلُ لَا يُؤَخَّرُ فَيُؤَخِّرُكُمْ فِي اَوَقَاتِ الْاِيْمَالِ وَالتَّأْخِيرِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ
وَالنَّظَرِ لَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ لَانْهَمَاكُمُ فِي حُبِّ الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ شَاكُونَ فِي الْمَوْتِ (٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا أَيْ دَائِمًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ نِعَاعِي إِلَّا فِرَارًا عَنِ الْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ وَاسْتِنَادُ الرِّيَادَةِ إِلَى الدَّهَادِ عَلَى
 السَّبِيلَةِ كَقَوْلِهِ فَرَادَتْهُمْ اِيْمَانًا (٦) وَأَنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْاِيْمَانِ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ بِسَبَبِهِ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
 سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ وَاسْتَعْصَمُوا ثِيَابَهُمْ تَغَطُّوا بِهَا لَيْلًا يَهْوِي كَرَاهَةً النَّظَرِ إِلَى مَنْ فَرَطَ
 كَرَاهَةً دَعْوَى أَوْ لَيْلًا أَعْرَفَهُمْ فَأَنْعَمُوا وَالتَّعْبِيرُ بِصَبِيغَةِ الطَّلَبِ لِلْمَبَالِغَةِ وَأَمَرُوا أَكْبَرُوا عَلَى الْكُفْرِ

- والمعاصي مستعاراً من اصتر الحمار على العانة اذا صر الذئبة واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكباراً جزء ٣٩
- عظيماً (٧) ثُمَّ اِنِّي نَحَوِّهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ اِنِّي اُفْلِنْتُ لَهُمْ وَاسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا اى دعوتهم مرة بعد اخرى ركوع ١
- وكره بعد اول على اى وجه امكنى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض ، وجهاراً نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة
- ٥ مصدر محذوف بمعنى دعاء جهاراً اى مجاهرًا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ بالتوبة عن الكفر انه كان غفاراً للنائبين وكأثمهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنسح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالبت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة وأعقم ارحامهم نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
- ١٠ (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء ، والعماء يجتمعون المظلة والسحاب ، والمدار كثير الدور ويستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث ، والمرأ بالجئات البساتين (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا لَا تَأْمَلُونَ له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه آياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وأما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
- ١٥ التابع لأدنى الظن مبالغة (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَصْوَارًا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا اى تارات ان خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم فطغا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يبدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه عظيم القدرة تام الحكمة ثم أنبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهِنَّ نِوَرًا اى في السموات وهو في
- ٢٠ السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهما من الملاسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض وأصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصه اكتفاء بالدلالة الاتزامية (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مُقْبَرِينَ وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا بِالْخَشْيَةِ اكد به بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِسَاطًا تُتَقَلَّبُونَ عَلَيْهَا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا واسعة جمع فجج ، ومن لتضمن الفعل
- معنى الاتخاذ (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ اِنَّهُمْ غَضَبُوا عَلَيَّ فِيمَا امَرْتَهُمْ بِهِ وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَرْزُقْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ اِلَّا خَسَارًا ركوع ١
- واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه اثمهم انما اتبعوهم لوجاعة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وجموه

- جزء ٣٩ والكسائي والبصريان وولده بالصم والسكون على أنه لغة كالحزن والحزن أو جمع كالأسد (٣١) ومكروا ركوع ١٠ عطف على لم يزد والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرًا كَبَارًا كبيرًا في الغاية فإنه أبلغ من كَبَار وهو من كَبِير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (٣٢) وقالوا لا تذرنا آلهتنا أي عبادتها ولا تذرنا وذا ولا سواعا (٣٣) ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرنا هؤلاء خصوصا قيل في أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا ضوروا تبركا بهم فلما طال الرمان عبدوا وقد انتقلت الى ٥ العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع وذا بالصم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (٣٤) وقد أضلوا كثيرا الصمير للرؤساء أو للاصنام كقوله انتهت اضللن كثيرا ولا ترد الضالين إلا ضلالا عطف على رب أنهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياعهم لا في امر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر (٣٥) مما خطيباتهم من اجل خطيئاتهم وما مرادة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو ومما ١٠ خطاياهم أغرقوا بالطوفان فأدخلوا نارا المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتماد بما بين الاغراق والادخال أو لان السبب كالتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع ، وتكبير النار للتعظيم أو لان المراد نوع من النيران (٣٦) فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (٣٧) وقال نوح رب لا تدن على الأرض من الكافرين دنيا أي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال من الدار أو الدور وأصله تدور ففعل به ما فعل ١٥ بأصل سيد لا فعال وإلا لكان دوارا (٣٨) أنك إن تذرهم يصلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة ألا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم (٣٩) رب اغفر لي ولوالدي لعلك بن متوشلح وشماخاء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي أو مسجدي أو سفيني مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا ترد الضالين إلا تبارا هلاكيا ، عن النبي صلعم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح •

سورة الجن

مكية وآياتها ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١١ (١) قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ وَرَأَيْتُ الْمَلَأَ مِنْ وَحْيِ إِلَهِ قُلْتُ لَوْ أَنِّي فَهِمْتُ لَوَاقِدَ لَهْزَةٍ لَصَبَّتْهَا وَوُحِيَ عَلَيَّ الْأَصْلَ

وفاعله أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ والنفر ما بين الثلاثة والعشرة ، والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم جزء ٣٩
 النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها ، وفيه دلالة على ركوع ١١
 أَنَّهُ عَمَّ مَا رَأَوْهُ وَلَمْ يَقْرَأْ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا أَتَفَقَ حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوه فأخبر الله به رسوله
 فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قِرَاءَتَكَ كِتَابًا مَّجْنَبًا بَدِيعًا مَبِينًا لِّكَلَامِ النَّاسِ في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر
 ٥ وُصِفَ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ (٢) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ إِلَى الْحَقِّ والصواب قَامَنَا بِهِ بالعُرَان وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا على ما
 نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (٣) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا قَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ والبصريان بالكسر على
 أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحِكْمَى بعد القول وكذا مَا بَعْدَهُ إِلَّا قَوْلُهُ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا وَأَنْ الْمَسَاجِدَ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ
 فَاتَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُوَحَّى بِهِ ووافقه نافع وابو بكر آل في قوله وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ على أَنَّهُ اسْتِيفَانِ او مقول
 وفتح الباقيون الكلّ آل مَا صُدِّرَ بِالْفَاءِ على أَنَّ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَمِعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ والمجرور في بِهِ
 ١٠ كَأَنَّهُ قِيلَ صَدَّقْنَاهُ وَصَدَّقْنَا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا أَي عَظَمْتُهُ مِنْ جَدِّ فَلَانِ فِي عَيْنِي إِذَا عَظُمَ او سُلْطَانُهُ او
 غِنَاهُ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْجَدِّ الَّذِي هُوَ الْبَخْتِ والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبة والولد لعظمته او
 لسلطانه او لغناه وقوله مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا بَيَانٌ لِّذَلِكَ وَتَرَى جَدًّا على التمييز وجدًّا بالكسر
 أَي صَدِيقٌ رُبُوبِيَّتُهُ كَانَتْهُمْ سَمِعُوا مَا نَبَّيْهُمْ على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد
 (٤) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ابليس او مَرَدَةُ الْجِنِّ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا قَوْلًا ذَا شَطَطٍ وَهُوَ الْبَعْدُ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ
 ١٥ او هُوَ شَطَطٌ لِفَرْطٍ مَا أَشْطَ فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ (٥) وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا اعتذار عن اتِّبَاعِهِمْ لِلْسُفِيهِ فِي ذَلِكَ بِظَنِّهِمْ أَنَّ أَحَدًا لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَكَذِبًا نَصَبَ عَلَى
 الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْقَوْلِ او الْوَصْفِ لِحَذُوفِ أَي قَوْلًا مَكْذُوبًا فِيهِ وَمَنْ قَرَأَ لَنْ تَقُولَ كَيْعْقُوبَ جَعَلَهُ
 مَصْدَرًا لِأَنَّ التَّقْوَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذِبًا (٦) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ كَانَ
 الرَّجُلُ إِذَا امْسَى يَقْفِرُ قَالَ اِعْوِذْ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ شَرِّ سَفَهَاءِ قَوْمِهِ فَرَادَوْهُمْ فَرَادُوا الْجِنِّ بِاسْتِعَاذَتِهِمْ
 ٢٠ بِهِمْ رَهَقًا كِبَرًا وَعُتُوا او فَرَادَ الْجِنُّ الْإِنْسَ غَيًّا بِأَنْ اضْلَوْهُمْ حَتَّى اسْتَعَاذُوا بِهِمْ وَالرَّهَقُ فِي الْأَصْلِ غَشِيَانُ
 الشَّيْءِ (٧) وَأَنَّهُمْ وَأَنَّ الْإِنْسَ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَيُّهَا الْجِنُّ او بِالْعَكْسِ ، وَالْإِثْنَانِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ او اسْتِيفَانِ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ فَتَحَ أَنْ فِيهِمَا جَعَلَهُمَا مِنَ الْمُوَحَّى بِهِ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا
 سَادَ مَسَدٌ مَفْعُولٌ ظَنُّوا (٨) وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ظَلَمْنَا بُلُوعَ السَّمَاءِ او خَبَرَهَا وَالْمَسُّ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْمَسِّ
 لِلظَّلْبِ كَالْجَسِّ يُقَالُ لِمَسِّهِ وَتَلَمَسَهُ كَطَلَبِهِ وَاطْلَبَهُ وَتَطَلَّبَهُ فَوَجَدْنَاَهَا مِلَّتْ خَرَسًا خَرَسًا اسْمُ
 ٢٥ جَمْعٍ كَالْخَدَمِ شَدِيدًا قُوًّا وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَهُمْ عَنْهَا وَشَهَبًا جَمْعُ شَهَابٍ وَهُوَ الْمُضِيءُ الْمُتَوَلِّدُ
 مِنَ النَّارِ (٩) وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ مَقَاعِدَ خَالِيَةً عَنِ الْحَرِّ وَالشَّهَبِ او صَالِحَةً لِلتَّرَوِّدِ
 وَالِاسْتِمَاعِ وَلِلسَّمْعِ صَلَاحٌ لِنَقْعُدِ او صِفَةٌ لِمَقَاعِدَ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا أَي شَهَابًا

- جاء ٣٩ راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر ركوع ١١ ببيان ذلك في الصافات (١٠) وَإِنَّا لَا نَذَرُ أَشْرَ أُبْدَىٰ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ بِحِرَاسَةِ السَّمَاءِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ رِشْدًا خيرا (١١) وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ المؤمنون الابرار وَمِنَّا ذُونَ ذَلِكَ اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كُنَّا طَرَائِفَ ذَوَى طَرَائِفِ اى مذاهب او مثل طرائف في اختلاف الاحوال او كانت طرائفنا طرائف قذفا متفرقة مختلفة جمع قذبة من قذ اذا قطع (١٢) وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَن لَّنْ نُنَجِّيَّكَ فِي الْأَرْضِ كائنين في الارض انما كنا فيها ولن ننجيه قريبا هارين منها الى السماء او لن ننجوه في الارض ان اراد بنا امرا ولن ننجوه هربا ان طلبنا (١٣) وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا آلِهَدَىٰ اى القرآن آمنا به فمن يومين بربيه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرى فلا يخف والاول اذ على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بخسا ولا رفقنا نقصا في الجراء ولا ان يرفقه ذللة او جراء بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرفق ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن ان يجتنب ذلك (١٤) وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ الجاثرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا توخروا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (١٥) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا توقد بهم كما توقد بكفار الانس (١٦) وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا اى ان الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة على الطريقة المثلى لآسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدى وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعرة وجودة بين العرب (١٧) لِنَقْتَنِبَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او حبيه يسلكه يذخله وقرأ غير الكوفيين بالنون عَذَابًا صَعَدًا شاقا يعلو العذب ويغلبه مصدر ووصف به (١٨) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانه جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجدة الحرام لانه قبله المساجد ومواضع الساجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآراؤه السبعة والسجادات على انه جمع مسجدة (١٩) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ اى النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه يدعوهم يعبد كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من اذحامهم عليه تحجبا لما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لا يبطال امره وهو جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد ومن ابن هاشم لبدا ٢٥

بِصَمِّ اللّٰمِ جَمْعُ لُبْدَةٍ وَهِيَ لُغَةٌ وَقُرِئَ لُبْدًا كَسَجْدًا جَمْعُ لَا بَدَ وَلُبْدًا كَصَبْرٍ جَمْعُ لُبُودٍ (٢٠) قَالَ أَنَّمَا جِزْمٌ ١٢
أَنعُو رَبِّي وَلَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدْعٍ وَلَا مُنْكَرٌ يُوجِبُ تَعَجُّبَكُمْ أَوْ إِطْبَاقَكُمْ عَلَى مَقْتَى وَقُرْ رُكُوعٌ ١٣

عاصم وحزمة قُلْ عَلَى الْأَمْرِ لِلنَّبِيِّ لِيُؤَافِقَ مَا بَعْدَهُ (٢١) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا وَلَا نَفْعًا أَوْ غِيًّا
عَبَّرَ عَنْ أَحَدِهِمَا بِاسْمِهِ وَعَنِ الْآخَرِ بِاسْمِ سَبَبِهِ أَوْ مَسَبَبِهِ إِشْعَارًا بِالْمَعْنِيَيْنِ (٢٢) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ

أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ فِي سُوءٍ (٢٣) وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا مَنْحَرَفًا أَوْ مُلْتَجَأً (٢٤) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
استثناء من قوله لَا أَمْلِكُ فَإِنَّ التَّبْلِيغَ ارْشَادٌ وَانْفَاعٌ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ لِنَفْيِ الْإِسْتِطَاعَةِ أَوْ مِنْ
مُلْتَحَدًا أَوْ مَعْنَاهُ إِنْ لَا أُبَلِّغْ بَلَاغًا وَمَا قَبْلَهُ دَلِيلُ الْجَوَابِ وَرِسَالَاتِهِ عَظْفٌ عَلَى بَلَاغٍ وَمِنْ اللَّهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ

صَلَتُهُ عَنْ كَقَوْلِهِ عَمَّ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ إِذَا الْكَلَامُ فِيهِ

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ وَقُرِئَ فَإِنَّ عَلَى فُجْرَانِهِ أَنْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا جَمْعُهُ لِلْمَعْنَى (٢٥) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا

يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَةِ بَدْرِ أَوْ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْغَايَةُ لِقَوْلِهِ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا بِالْمَعْنَى الثَّانِي أَوْ لِمُحْذَوْفٍ ١٠

دَلَّ عَلَيْهِ الْحَالُ مِنْ اسْتِضْعَافِ الْكُفَّارِ لَهُ وَعَصِيَانِهِمْ لَهُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَّ عَدَدًا

هُوَ أَوْ هُمُ (٢٦) قُلْ إِنْ أَدْرِي مَا أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا غَايَةً تَطُولُ مَدَّتُهَا
كَأَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قَالُوا مَتَى يَكُونُ انْكَارًا فَقِيلَ قُلْ أَنَّهُ كَائِنْ لَا

مَحَالَةٍ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي وَقَتَهُ عَالِمٌ الْغَيْبِ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ فَلَا يُظْلِعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا أَيْ عَلَى الْغَيْبِ

الْمَخْصُوصِ بِهِ عِلْمُهُ (٢٧) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى لَعَلِّهِ بَعْضُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مَعْجَرَةٌ مِنْ رَسُولٍ بَيَانُ لَمَنْ ، ١٥

وَاسْتَدْلَ بِهِ عَلَى إِبْطَالِ الْكُرَامَاتِ وَجَوَابُهُ تَخْصِيصُ الرَّسُولِ بِالْمَلَكِ وَالْإِظْهَارُ بِمَا يَكُونُ بِغَيْرِ وَسْطٍ

وَكُرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى الْمَغِيبَاتِ أَنَّمَا تَكُونُ تَلْقِيًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ كَأُظْلَاعِنَا عَلَى أَحْوَالِ الْآخِرَةِ بِتَوْسِطِ

الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَنْ بَيْنَ يَدَيِ الْمُتَرْضَى وَمَنْ خَلِيفَةُ رَصْدًا خَرَسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِحِرْسُونِهِ

مِنْ اخْتِطَافِ الشَّيَاطِينِ وَتَخَالِيطِهِمْ (٢٨) لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا لِيَعْلَمَ النَّبِيُّ الْمُوحَى إِلَيْهِ إِنْ قَدْ

أَبْلَغَ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةَ النَّازِلُونَ بِالْوَحْيِ أَوْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ إِنْ قَدْ أَبْلَغَ الْأَنْبِيَاءَ بِمَعْنَى لِيَتَعَلَّقَ عِلْمُهُ بِهِ مَوْجُودًا ٢٠

رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ كَمَا هِيَ مُحَرَّسَةٌ مِنَ التَّغْيِيرِ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ وَأَخْضَى كُلَّ شَيْءٍ عِنْدًا

حَتَّى الْقَطَرُ وَالرَّمْلُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْجِنِّ كَانَ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ جَنِّيٍّ صَدَقَ مُحَمَّدًا وَكَذَّبَ

بِهِ عَتَقَ رَقَبَةً •

سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ١٩ (١) يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ أصله المترمّل من ترمّل بثيابه إذا تلفف بها فادغم التاء في الروى وقد قرئ به وبالمزمل
 ركوع ١٣ مفتوحة الميم ومكسورتها أى الذى زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبى صلعم تهجيناً لما كان
 عليه لآته كان نائماً أو مرتعداً ممّا دهشه بده الوحى مترملاً في قطيفة أو تحسبنا له أن روى أنه كان
 يصلى متلففا بمِرط مفروش على عائشة فنزل أو تشبيهاً له في تشاقله بالمزمل لآته لم يتمرن بعد في قيام
 الليل أو من ترمّل المِرْمَل إذا تحمّل الحمل أى الذى تحمّل إعباء النبوة (٢) قُمِ اللَّيْلُ أى قم إلى الصلوة
 أو داوم عليها وقرئ بصم الميم وفتحها للإتباع والتخفيف إلا قليلاً (٣) نِصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا
 (٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليل وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير بين قيام
 النصف والرائد عليه كالثلاثين والناقص عنه كالثلاث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير
 في منه وعليه للأقل من النصف كالثلاث فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والاكتر منه
 كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وإن يختار أحد الأمرين من الأقل
 والاكتر أو الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والرائد عليه
 وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أقرأه على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدّها من قولهم تَغَرَّ رَتِّلْ ١٥
 وَرَتِّلْ إذا كان مقلّجاً (٥) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا يعنى القرآن فإنه لما فيه من التكليف الشاقة
 ثقيل على المكلفين سيّما على الرسول إذ كان عليه أن يتحمّلها ويحمّلها أمته والجملة اعتراض يسهّل
 التكليف عليه بالتهجد ويدلّ على أنه مُشَقّ مضادّ للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة
 معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مريد تصفية للسرّ وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على
 الكفار والفجار أو ثقيل تلقّيه لقول عائشة رضى الله عنها رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد
 البرد فيقصر عنه وإن جبينه ليرفّ عرقاً وعلى هذا يجوز أن يكون صفة للمصدر والجملة على هذه
 الأوجه للتعليل مستأنف فإن التهجد يعدّ للنفس ما به تعالج ثقله (٦) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ إِنَّ النفس التى
 تنشأ من مضجعتها إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض قال

نَشَأْنَا إِلَىٰ خُوصٍ بَرَىٰ نَبِيَّهَا السُّرَىٰ وَأَلْصَقَ مِنْهَا مُشْرِفَاتِ الْقِمَاحِدِ

- أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التى تنشأ بالليل أى تحذث أو ساعات الليل لآتها تحدث ٢٥
 واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأولى من نشأت أى ابتدأت في أشدّ وطأ أى كلفة أو ثبات قدم وقرأ

- ابو عمرو وابن عامر وَصَّاءٌ بِكسر الواو والف ممدودة اى مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما جزء ٢١
 يرك من الخصوع والاخلاص وَأَقْوَمُ قِيلًا اى واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ركوع ١٣
 (٧) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق
 تستدعى فراغا وقرى سَبْحًا اى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبج الصوف وهو نقشه ونشر اجرائه
 ٥ (٨) وَأَنْذِرْ أَسْمَرَ رَبِّكَ وذر على ذكره ليلا ونهارا وَذَكَرُ اللَّهُ يَتَنَارُلْ كُلُّ مَا يُذَكَّرُ بِهِ من تسبيح
 وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وانقطع اليه بالعبادة وجرّد نفسك
 عما سواه ولهذه الرمز ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتّل (٩) رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ خبر محذوف ا.
 مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجتر على البدل من ربك وقيل
 باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا مسبب عن التهليل فان توحيده بالالهية
 ١٠ يقتضى ان توكل اليه الامور (١٠) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ من الْخُرَافَاتِ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا بأن
 تجانبهم وتدارتهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال (١١) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ دعني واتهم وكل
 الى امرهم فان في غيبة عنك في مجازاتهم اولى النعمة ارباب التنعم يريد صنايد قريش ومهلهم قبيلا
 زمانا او امهالا (١٢) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا تعليل للامر وَالنَّكَالُ الْغَدِيرُ وَحَجِيمًا (١٣) وَضَعَامًا ذا غصة
 طعاما ينشب في الحلق كالضريع والرقوم وعذابا آليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا
 ١٥ الله تعالى ، ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهكة
 في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرّدات ماحركة بحركة الفرقة
 متجربة غصة الهجران معذبة بالحerman من تاجلى انوار القدس فسر العذاب بالحerman عن لقاء الله
 (١٤) يَوْمَ تَرُجِفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تصطرب وتزلزل طرف لما في ان لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال
 كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيل منتورا من هيل قبيلا
 ٢٠ اذا نثر (١٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
 والامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا بمعنى موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (١٦) فَعَصَىٰ
فِرْعَوْنُ أَرْسُولَهُ حرفة لسبب لذكره فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وبيل قبيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لتقله
 ومنه الواصل للمطر العظيم (١٧) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم
 يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل وأصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 ٢٥ الشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول (١٨) الْأَسْمَاءُ منقطر منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده

جاء ١٦ مفعولاً الصمير لله سبحانه وتعالى او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول (١٦) إِنَّ هَذِهِ اى الآيات الموعظة
 ركوع ١٤ تَذَكُّرَةً عِظَةً فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا اى تقرب اليه بسلوك التقوى (١٧) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ
 أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ استعار الادنى للدخل لان الاقرب الى الشئ اقل بعداً منه وقرأ
 ابن كثير والكوفيون وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب عطفاً على ادنى وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ويقوم ذلك جماعة
 من اصحابك وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَعْلَمُ مِقَادِيرَ سَاعَاتِهِمَا كما هـ الاله تعالى فان تقديم اسمه هـ
 مبتدأً مبتنيًا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله عَلِمَ أَنَّ لَنْ تَخُصُّوهُ اى لن تحضروا تقديراً الاوقات
 ولن تستطيعوا ضبط الساعات فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ بِالترخيص في ترك القيام المقدّر ورفع التبعية فيه فَاقْرَءُوا مَا
 تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقرآن كما عبر عنها بسائر
 اركانها قيل كان التهجّد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
 بالصلوات الخمس او فاقرءوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى استيناف ١٥
 يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كثر الحكم مرتباً عليه وقال وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ
 فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالضَرْبُ فِي الْأَرْضِ ابتغاء للفصل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
 وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ
 وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
 والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وَمَا تَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ ١٥
 خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي تُوَخَّرُونَ الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا ، خَيْرًا ثانياً مفعولني
 تجدوا وَهُوَ تَأْكِيدٌ او فصل لان أَفْعَلَ مِنْ كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وَقُرَىٰ هُوَ خَيْرٌ
 على الابتداء والخبر وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ فِي مَجَامِعِ أَحْوَالِكُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُ مِنْ تَهَرُّطٍ لَّنَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 عن النبي صلعم من قرأ سورة المزمّل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة •

٢.

سورة المدثر

مكية وآياتها خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١٥ (١) يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اى المتدثر وهو لايس الدثار روى عنه عمر قال كنت بحراء فنودي من فنظرت عن
 يميني وشمالى فلم ار شيئاً فنظرت فوق فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه

- فَرُعِبْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى خُدَيْجَةَ فَلَقْتُ دَقْرُقَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ جُورِ ٣٦
- نُوتَ وَقِيلَ تَأْتِي مِنْ قَرِيشٍ فَتَغْطِي بِثَوْبِهِ مَغْصَرًا أَوْ كَانَ نَائِمًا مُتَدَثِّرًا فَنُوتَ وَقِيلَ لِلْمَدَّثَرِ الْمُتَدَثِّرِ رُكُوعٌ ١٥
- بِالنَّبُوءَةِ وَالْكَمَالَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ أَوْ الْمُخْتَفَى فَأَنَّهُ كَانَ بِحَرَاءٍ كَالْمُخْتَفَى فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الاستعارة وَقُرِئَ
- الْمَدَّثَرُ أَيْ الَّذِي نُتِرَ هَذَا الْأَمْرَ وَعُصِبَ بِهِ (٢) قَمَرٌ مِنْ مَصْجَعِكَ أَوْ قَمَ قِيَامَ عَزَمَ وَجِدًا فَأَنْذَرَ مُطْلَقًا
- لِلتَّعْيِيمِ أَوْ مَقْدَّرَ بِمَعْنَى دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ أَوْ قَوْلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا
- وَنَذِيرًا (٣) وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ وَخَصَّصَ رَبَّكَ بِالتَّكْبِيرِ وَهُوَ وَصْفُهُ بِالْكِبَرِيَاءِ عَقْدًا وَقَوْلًا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ كَبَّرَ رَسُولُ
- اللَّهِ صَلَوعًا وَإِقْنَى أَنَّهُ الْوَحْيُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَالْفَاءُ فِيهِ وَفِيهَا بَعْدَهُ لَافِدَةٌ مَعْنَى
- الْبَشَرِطَ وَكَأَنَّهُ قَالَ وَمَا يَكُنْ فَكَبَّرَ رَبَّكَ أَوْ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَوَّلَ مِنَ الْأَمْرِ بِالْقِيَامِ أَنْ يَكَبَّرَ رَبَّهُ
- عَنِ الشُّرْكِ وَالتَّشْبِيهِ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ مَعْرِفَةُ الصَّانِعِ وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ بَعْدَ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ تَنْزِيهِهُ وَالْقَوْمُ
١. كَانُوا مُقَرَّبِينَ بِهِ (٤) وَثِيَابَكَ فَطَهَّرَ مِنَ النِّجَاسَاتِ فَإِنَّ التَّطَهُّيرَ وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ مُحَبَّبٌ فِي غَيْرِهَا وَذَلِكَ
- بِغَسْلِهَا أَوْ بِحِفْظِهَا عَنِ النِّجَاسَةِ بِتَقْصِيرِهَا مُحَافَظَةً جَرَّ الدِّبُولَ فِيهَا وَهُوَ أَوَّلُ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ رَفْصِ الْعَادَاتِ
- الْمَذْمُومَةِ أَوْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ الدَّنِيَّةِ فَيَكُونُ أَمْرًا بِاسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ الْعَلِيَّةِ بَعْدَ
- أَمْرِهِ بِاسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالِدَعَاءِ إِلَيْهِ أَوْ طَهَّرَ دُثَارَ النَّبُوءَةِ عَمَّا يَدْنُسُهُ مِنَ الْحَقْدِ وَالصَّغْرِ وَقِلَّةِ الصَّبْرِ
- (٥) وَالرَّجَزَ فَاهْجَرِ الْعَذَابَ بِالثَّبَاتِ عَلَى هَاجِرٍ مَا يُوَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ ، وَقُرِئَ
- ١٥ بِمَعْقُوبٍ وَحَفْصٍ وَالرَّجَزَ بِالصَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ كَالذِّكْرِ (٦) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلَا تُعْطِ مَسْتَكْثِرًا نَهَى عَنِ
- الاسْتِغْزَارِ وَهُوَ أَنْ يَهْبَ شَيْئًا طَامِعًا فِي عَوَضٍ أَكْثَرَ نَهَى تَنْزِيهِ أَوْ نَهَى خَاصًّا بِهِ لِقَوْلِهِ صَلَوعًا الْمُسْتَغْفِرُ
- يُنَابِ مِنْ هَيْبَتِهِ وَالْمَوْجِبُ لَهُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَرَصِ وَالصَّنَّةِ أَوْ لَا تَمْنُنْ عَلَى اللَّهِ بِعِبَادَتِكَ مُسْتَكْثِرًا أَيَّاهَا أَوْ
- عَلَى النَّاسِ بِالتَّبْلِيغِ مُسْتَكْثِرًا بِهِ الْأَجَرَ مِنْهُمْ أَوْ مُسْتَكْثِرًا أَيَّاهُ ، وَقُرِئَ تَسْتَكْثِرُ بِالسَّكُونِ لِلْوَقْفِ أَوْ الْإِبْدَالِ
- مَنْ تَمْنُنْ عَلَى أَنَّهُ مَنْ مَنَّ بِكَذَا أَوْ تَسْتَكْثِرُ بِمَعْنَى تَجِدُهُ كَثِيرًا وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَضْمَارٍ أَنْ وَقَدْ قُرِئَ بِهَا
٢. وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرِّفْعُ بِحَذْفِهَا وَابْطَالِ عَمَلِهَا كَمَا رَوَى أَخْضَرُ الْوَعْيِ بِالرِّفْعِ (٧) وَلِرَبِّكَ لَوْجُهُ
- أَوْ أَمْرُهُ فَاصْبِرْ فَاسْتَعِجِلِ الصَّبْرَ أَوْ فَاصْبِرْ عَلَى مَشَاقِّ التَّكَالِيفِ وَإِلَى الْمُشْرِكِينَ (٨) فَإِذَا نَقَرَ نَفَخَ فِي النَّافُورِ
- فِي الصُّورِ فَاعْمَلْ مِنَ النِّقْرِ بِمَعْنَى التَّصْوِيتِ وَأَصْلُهُ الْفَرْعُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الصَّوْتِ ، وَالْفَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ كَأَنَّهُ
- قَالَ أَصْبِرْ عَلَى زَمَانٍ صَعِبٍ تَلْقَى فِيهِ عَاقِبَةَ صَبْرِكَ وَاعْدَاؤُكَ عَاقِبَةَ صَرْهَمٍ ، وَإِذَا طُرِفَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
- (٩) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (١٠) عَلَى الْكَافِرِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَسَرَ الْأَمْرَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْتِ
- ٢٥ النِّقْرِ وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ يَوْمٌ عَسِيرٌ وَهُوَ مُبْتَدَأُ بَدَلٍ لَهُ أَوْ طُرْفُ خَبْرِهِ إِذْ التَّقْدِيرُ فَذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَوْعُ يَوْمٍ عَسِيرٍ
- غَيْرُ يَسِيرٍ تَأْكِيدٌ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ عَسِيرًا عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَبُشْعَرٍ يُبْسِرُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
- (١١) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا نَزَلْتُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَوَحِيدًا حَالًا مِنَ الْبَيَاءِ أَيْ ذَرْنِي وَحْدِي مَعَهُ
- فَاقِ أَكْفِيكَهُ أَوْ مِنَ التَّأْنِ أَيْ وَمَنْ خَلَقْتَهُ وَحْدِي لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ أَوْ مِنَ الْعَائِدِ الْحَذُوفِ

جاء ٣١ اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ثم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او ارادة انه ركوع ٥ وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما (١٢) وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممددا بالنماء وكان له الزرع والصرع والتجارة (١٣) وبين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلفاتهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعته ولا يحتاج ان يوسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في الحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة ٥ خالد وعماره وهشام (١٤) ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى لقب رجحانة قريش والوحيد اى باسحقاقه الرئاسة والتقدم (١٥) ثم قطع أن أريد على ما أوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا يريد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (١٦) كلاً انه كان لا ياتنا غنيدا فانه ربح له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الريادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك ١٠

(١٧) سارهقه صعودا ساغشيه عقبه شاقة المصعد وهو مثل لما يلقي من الشدائد وعنه عمر الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (١٨) انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيّل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه (١٩) فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجع اى بلغ في الشجاعة مبلغا بحيث ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلعم وهو يقرأ ١٥ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدي واته ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه ففعد اليه حزينا وكلمه بما احياه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه فخنقوا وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ٢٠ ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (٢٠) ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثمر للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (٢١) ثم نظر اى في امر القران مرة بعد اخرى (٢٢) ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبس اتباع لعبس (٢٣) ثم أنبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه (٢٤) فقال ان هذا الا سحر يؤثر ثم روى ويتعلم ، والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة ببالة تفوق بها من غير تلبث وتفكر ٢٥ (٢٥) ان هذا الا قول النبى كالتأكيد للجمله الاولى ولذلك لم يعطف عليها (٢٦) سألبيه سقر بدل من سارهقه صعودا (٢٧) وما أدراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله (٢٨) لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال

- من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شيء يُلقى فيها ولا تدعه حتى يهلك (٣٩) تَوَاحَا جزء ٣٩
- لِلْبَشَرِ مَسْوَدَةٌ لِّأَعْلَى الْجُلْدِ أَوْ لَاحِكَةٌ لِلنَّاسِ وَفُرَّتْ بِالنَّصَبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ (٣٠) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ركوع ١٥
- مَلَكًا أَوْ صِنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَلُونُ أَمْرَهَا وَالْمُخْتَصِصُ لِهَذَا الْعَدَدِ أَنَّ اخْتِلَالُ النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي النَّظَرِ وَالْعَمَلِ بِسَبَبِ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الْإِثْنَتَيْنِ عَشْرَةَ وَالطَّبِيعِيَّةِ السَّبْعِ أَوْ أَنَّ لِهَيْئَتِ سَبْعِ دَرَكَاتٍ سِتٍّ مِنْهَا
- ٥ لاصْنَافِ الْكَفَّارِ وَكُلُّ صِنْفٍ يَعْذَّبُ بِتَرْكِ الْإِعْتِقَادِ وَالْإِقْرَارِ وَالْعَمَلِ أَنْوَاعًا مِنَ الْعَذَابِ تُنَاسِبُهَا وَعَلَى كُلِّ نَوْعٍ مَلَكٌ أَوْ صِنْفٌ يَتَوَلَّاهُ وَوَاحِدَةٌ لِعَصَاةِ الْأُمَّةِ يَعْذَّبُونَ فِيهَا بِتَرْكِ الْعَمَلِ نَوْعًا يَنَاسِبُهُ وَيَتَوَلَّاهُ مَلَكٌ أَوْ صِنْفٌ أَوْ أَنَّ السَّاعَاتِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خَمْسٌ مِنْهَا مَصْرُوفَةٌ فِي الصَّلَاةِ فَتَبْقَى تِسْعٌ عَشْرَةٌ قَدْ تَصَرَّفَ فِيهَا بِوَاحِدٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَتَوَلَّاهُ الرِّبَاطِيَّةُ، وَقُرَى تِسْعَةَ عَشَرَ بِسُكُونِ الْعَيْنِ كِرَاهَةً تَوَالِي الْحَرَكَاتِ فِيمَا هُوَ كَاسِمٌ وَاحِدٌ وَتِسْعَةُ أَعَشَرَ جَمْعُ عَشِيرٍ كَيْمِينَ وَأَمَّنْ أَيْ تِسْعَةٌ كُلُّ عَشِيرٍ جَمْعٌ يَعْنِي نَقِيبَهُمْ
- ١٠ أَوْ جَمْعُ عَشَرَ فَيَكُونُ تِسْعِينَ (٣١) وَمَا جَعَلْنَا أَغْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً لِيُخَالِفُوا جَنْسَ الْمُعَذَّبِينَ فَلَا يَرْقُوا لَهُمْ وَلَا يَسْتَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ وَلَا تَهْمُ لَهُمْ وَلَا تَهْمُ أَقْوَى الْخُلُقِ بِأَسَا وَاشْدَهُمْ غَضَبًا لِلَّهِ رَوَى أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا سَمِعَ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَالَ لِقُرَيْشٍ أَيْجَبُ كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَبْطِشُوا بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا الْعَدَدَ الَّذِي ائْتَضَى فَتَنَّتَهُمْ وَهُوَ التَّسْعَةُ عَشَرَ فَجَبَّرَ بِالْأَثَرِ عَنِ الْمُؤَثَّرِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ مِنْهُ وَافْتِنَانَهُمْ بِهِ ابْتِغَالَهُمْ لَهُ وَاسْتَهْوَاهُمْ بِهِ وَاسْتَبْعَادَهُمْ أَنْ يَتَوَلَّى هَذَا الْعَدَدُ
- ١٥ الْقَلِيلُ تَعَذِّبُ أَكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْجَعْلُ بِالْقَوْلِ لِيُحْسِنَ تَعْلِيلُهُ بِقَوْلِهِ لِيَسْتَنِيْقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيْ لِيَكْتَسِبُوا الْيَقِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَ الْقُرْآنَ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِهِمْ وَهُوَ دَانَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا بِالْإِيْمَانِ بِهِ أَوْ بِتَصْدِيقِ أَهْلِ الْكِتَابِ (٣٢) وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْ فِي ذَلِكَ وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْإِسْتِيقَانِ وَزِيَادَةٌ لِلْإِيْمَانِ وَنَفْثٌ لَمَّا يَعْزُضُ لِلْمُتَبَيِّنِّ حَيْثُمَا عَرَاهُ شَبَهَةٌ (٣٣) وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ أَوْ نِفَاقٌ فَيَكُونُ أَخْبَارًا بِمَكَّةَ عَمَّا سَيَكُونُ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ
- ٢٠ الْهَاجِرَةِ وَالْكَافِرُونَ الْجَازِمُونَ فِي التَّكْذِيبِ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا أَيْ شَيْءٌ أَرَادَ بِهِذَا الْعَدَدَ الْمُسْتَغْرَبَ اسْتَغْرَابَ الْمَثَلِ وَقِيلَ لَمَّا اسْتَبْعَدُوهُ حَسِبُوا أَنَّهُ مِثْلُ مَضْرُوبِ (٣٤) كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْإِضْلَالِ وَالْهُدَى يُضِلُّ الْكَافِرِينَ وَيَهْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ جَمُوعَ خَلْقِهِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ إِذْ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَى حَصْرِ الْمُمَكِّنَاتِ وَالْإِتِّصَالِ عَلَى حَقَائِقِهَا وَصِفَاتِهَا وَمَا يُوْجِبُ اخْتِصَاصَ كُلِّ مِنْهَا بِمَا يَخْصُهُ مِنْ كَرَمٍ وَكَيْفٍ وَاعْتِبَارٍ وَنَسَبَةٍ وَمَا فِيَّ وَمَا سَقَرُ أَوْ عَذَابُ
- ٢٥ الْخَزَنَةِ أَوْ السُّورَةِ إِلَّا ذَكَرْنِي لِلْبَشَرِ إِلَّا تَذَكُّرًا لَهُمْ (٣٥) كَلَّا رَدُّعٌ لِمَنْ أَنْكَرَهَا أَوْ أَنْكَارٌ لِأَن يَتَذَكَّرُوا رُكُوع ١٦
- بِهَا وَالْقَمَرِ (٣٦) وَالْقَلِيلُ إِذَا دَجَرَ أَيْ أَذْبَرَ كَقَبْلٍ بِمَعْنَى أَقْبَلَ وَقُرَأَ نَافِعٌ وَجْهًا وَيَعْقُوبُ وَحْفَصٌ إِذَا أَذْبَرَ عَلَى الْمَصْنُوعِ (٣٧) وَالصُّبْحُ إِذَا أَصْفَرَ أَضَاءَ (٣٨) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ أَيْ لِأَحَدَى الْبَلَايَا الْكُبَرِ أَيْ الْبَلَايَا الْكُبَرِ

- جزء ٣١ كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كُتِبَ على كُتِبَ الحافا لها بفعلته تنويلا للالف منزلة التاء كما ركوع ١٦ أُلْحِقَتْ قاصعاء بقاصعة فُجِيعَتْ على قواصع ، والجملة جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (٣٩) نَذِرُوا لِلْبَشَرِ مِثْلَ نَذِيرِ إِيَّاكُمْ لِحَدِيثِ الْكَبِيرِ انذارا أو حال عما دلت عليه الجملة أي كُتِبَتْ مُنْذِرَةٌ وقرئ بالرفع خبرا ثانيا أو خبرا لمحدوف (٤٠) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ بدل من للبشر أي نذروا للمتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه أو لمن شاء خبر لأن يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٤١) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ مرهونة عند الله مصدر كالشئمة أطلق للمفعول كالرقن ولو كانت صفة لقبل رهين إلا أَعْصَابَ الْيَمِينِ فاتهم رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة أو الاطفال (٤٢) فِي جَنَّاتٍ لَا يَكْتَنُهُمْ فِيهَا رِجٌّ حال من اعصاب اليمين أو ضمير في قوله يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الْمُجْرِمِينَ أي يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أي دعوانه (٤٣) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها (٤٤) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الصلوة الواجبة (٤٥) وَلَمْ نَكُ نَطْعُ الْمُسْكِينَ ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع (٤٦) وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَاطِئِينَ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (٤٧) وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ آخِرُهُ لِنُعْظِيَهُمْ فِيهِ وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ كَلَّمَ مَكْذِبِينَ بِالْقِيَامَةِ (٤٨) حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ الموت ومقدماته (٤٩) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ لو شفعا لهم جميعا (٥٠) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ معرضين عن التذكير يعي القرآن أو ما يعمه ومعرضين حال (٥١) كَانَهُمْ كَوْمٌ مُسْتَنْفِرَةٌ شَبَّهَهُمْ فِي اعراضهم ونفاههم عن استماع الذكر بحمر نافرة فُتَتْ مِنْ قَسْوَةٍ أي اسد فعولته من القسر وهو القهر (٥٢) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ قَرَأَ طَيْسَ تَنْشُرُ وتقرأ وذلك أنهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتي كلنا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (٥٣) كُلَّا رَجَعَ عَنِ اقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكير لا لامتناع ابتداء الصحف (٥٤) كُلَّا رَجَعَ عَنِ اعراضهم أَنَّهُ تَذْكَرٌ وَأَيُّ تَذْكَرٍ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَذْكَرَهُ ١. نكراه (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَذِيرُهُمْ أو مشيئتهم كقوله وما تشامون إلا أن يشاء الله وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله ، وقرأ نافع تَذْكُرُونَ بالتاء وقرئ بهما مشددا هو أَهْلُ التَّقْوَى حقيق بأن يتقى عقابه وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة •

سورة القيمة

مكتبة وآيها اربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ادْخَالُ لَا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس جزم ١٩

ركوع ١٧

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعى القوم أتى أفر

وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم (٢) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ بالنفس المتقبة
 آتت تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها أو آتت تلوم نفسها ابداً وإن اجتهدت
 في الطاعة أو النفس المطمئنة اللاتمة للنفس الأمارة أو بالجنس لما روى أنه عم قال ليس من نفس بريّة
 ولا فاجرة ألا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً قالت كيف لم ازد وإن عملت شراً قالت
 ١. ليتنى كنت قصرت أو نفس ألم عم فاتها لم تنزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة ، وضمتها الى يوم
 القيامة لأن المقصود من اقامتها مجازاتها (٣) أَجْسِبُ الْإِنْسَانَ يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لأن
 فيهم من يحسب أو الذى نزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلعم عن امر القيامة فاخبره
 به فقال لو عاينته ذلك اليوم لم اصدقك أو يجمع الله هذه العظام أن لن نجتمع عظامه بعد تفرقتها
 وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (٤) بلى تجمعها قادرين على أن نسوي بنانه بجمع سلامياته وضم
 بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه الذى هو
 ١٥ اطرافه فكيف بغيرها ، وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أى نحن قادرون (٥) بلى
 يريد الإنسان عطف على يحسب فيجوز أن يكون استفهاما وإن يكون ليجابا لجواز أن يكون الاضراب
 عن المستفهم وعن الاستفهام ليفاجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الرمان (٦) يسأل أنان
 يوم القيمة متى يكون استبعادا أو استهزاء (٧) فإذا برق البصر تحير ذرعا من برق الرجل اذا نظر الى
 ٢. البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلف
 من بلف الباب أى انفتح (٨) وحسف القمر ذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول (٩) وجمع الشمس والقمر
 في ذهاب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولئن حمل ذلك على
 أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستنباع الروح الحاسة في الذهاب أو بوصله
 الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس ، وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
 ٢٥ (١٠) يقول الإنسان يومئذ أين المفر أى الفرار بقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو
 المكان (١١) كلاً ردى عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل

*

جزء ٣٩ (١٢) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ أُنْبِئِهِ وَحَدِّثْهُمْ اسْتَقْرَارُ الْعِبَادِ أَوْ إِلَى حِكْمِهِ اسْتَقْرَارُ أَمْرِهِمْ أَوْ إِلَى مَشِيئَتِهِ مَوْضِعُ رُكُوعِ ١٧ قَرَارِهِمْ يُدْخِلُ مَنْ شَاءَ الْجَنَّةَ وَمَنْ شَاءَ النَّارَ (١٣) يُنْبِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَبِمَا أَخَّرَ مِنْهُ لَمْ يَعْمَلْهُ أَوْ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَبِمَا أَخَّرَ مِنْ سُنَّةٍ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ أَوْ بِمَا قَدَّمَ مِنْ مَالٍ تَصَدَّقَ بِهِ وَبِمَا أَخَّرَ فُخِّلَ بِهِ أَوْ بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ (١٤) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ حُجَّةٌ بَيْنَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ لَا أَنَّهُ شَهِدَ بِهَا وَصَفَهَا بِالْبَصَارَةِ عَلَى الْحِجَارِ أَوْ عَيْنٌ بِصِيرَةٍ بِهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْبَاءِ (١٥) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَذِرَ بِهِ جَمَعَ مَعْذَارَ وَهُوَ الْعُدْرُ أَوْ جَمَعَ مَعْذِرَةً عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَالْمُنَاكِيرِ فِي الْمُنْكَرِ فَإِنَّ قِيَاسَهُ مَعَاذِرُ ذَلِكَ أَوَّلُ وَفِيهِ نَظَرٌ (١٦) لَا تَحْرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِهِ بِالْقُرْآنِ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَمِرَ وَحْيُهُ لِيَتَجَلَّلَ بِهِ لِنَاقِذِهِ عَلَى عَجَلَةٍ مُخَافَةٍ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْكَ (١٧) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ وَاثْبَاتَ قِرَاءَتِهِ فِي لِسَانِكَ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ (١٨) فَإِذَا قَرَأْتَهُ بِلِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْكَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قِرَاءَتَهُ وَتَكَرَّرَ فِيهِ حَتَّى يَرْسُخَ فِي ذَهْنِكَ (١٩) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنْ مَعَانِيهِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى ٢٠ جَوَازِ تَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْخُطَابِ وَهُوَ اعْتِرَاضُ بِمَا يُوَكِّدُ التَّوْبِيخَ عَلَى حُبِّ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْعَجَلَةَ إِذَا كَانَتْ مَذْمُومَةً فِيمَا هُوَ أَهَمُّ الْأُمُورِ وَأَصْلُ الدِّينِ فَكَيْفَ بِهَا فِي غَيْرِهِ أَوْ بِذِكْرِ مَا اتَّفَقَ فِي اثْنَاءِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَبْلَ الْخُطَابِ مَعَ الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَرْتَفِعُ كِتَابُهُ فَيَتَلَجَّجُ لِسَانُهُ مِنْ سُرْعَةِ قِرَاءَتِهِ خَوْفًا فَيَقَالُ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ فَإِنَّ عَلَيْنَا بِمُقْتَضَى الْوَعْدِ جَمْعَ مَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالِكَ وَقُرْآنَتِهِ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قِرَاءَتَهُ بِالْإِقْرَارِ أَوْ التَّنَاقُلِ فِيهِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَ أَمْرِهِ بِالْجَوَابِ عَلَيْهِ (٢٠) كَلَّا رُدِّعْ ١٥ لِلرَّسُولِ عَنْ عَادَةِ الْعَجَلَةِ أَوْ لِلإِنْسَانِ عَنِ الْإِغْتِرَارِ بِالْعَاجِلِ بَلْ تُحِبُّونَ الْغَاجِلَةَ (٢١) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ تَعْبِيرٌ لِلْخُطَابِ أَشْعَارًا بِأَنَّ بَنِي آدَمَ مَطْبُوعُونَ عَلَى الْإِسْتِعْجَالِ وَأَنَّ كَانَ الْخُطَابَ لِلإِنْسَانِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَنَسُ فَجَمَعَ الضَّمِيرَ لِلْمَعْنَى وَيَوْمَئِذٍ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْبَصْرِيِّينَ بِالْبَيَانِ فِيهِمَا (٢٢) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ بَهِيَّةٌ مَتَهَلِّلَةٌ (٢٣) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ تَرَاهُ مُسْتَغْفِرَةً فِي مَطَالَعَةِ جَمَالِهِ بِحَيْثُ تَغْفُلُ عَمَّا سِوَاهُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ وَلَيْسَ هَذَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ حَتَّى يَنَافِيَهُ نَظَرُهَا إِلَى غَيْرِهِ وَقِيلَ مُنْتَظِرَةٌ أَنْعَامَهُ وَرَدَّ بِأَنَّ ٢٠ الْإِنْتَظَارَ لَا يَسْنَدُ إِلَى الْوَجْهِ وَتَفْسِيرُهُ بِالْجَلَّةِ خِلَافَ الظَّاهِرِ وَأَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ بِمَعْنَاهُ لَا يَنْتَعِدَى بِالْيَاقُوتِ وَالشَّاعِرُ

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالْجَرُّ دُونَكَ زِدْنِي نِعْمًا

بِمَعْنَى السُّؤَالِ فَإِنَّ الْإِنْتَظَارَ لَا يَسْتَعْلَبُ الْعَطَاءَ (٢٤) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ شَدِيدَةُ الْعَبُوسِ وَالْبَاسِلُ أَيْ بَلَغَ مِنَ الْبَاسِ لِكُنْهِ غَلَبِ فِي الشَّجَاعِ إِذَا اشْتَدَّ كَلُوحُهُ (٢٥) تَنْظُنُّ تَنْتَوِّعُ أَرْبَابُهَا أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَاقِرَةٌ دَاحِيَةٌ ٢٥ تَنْكسرُ الْفَقَارَ (٢٦) كَلَّا رُدِّعْ عَنْ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَافِي إِذَا بَلَغَتْ النَّفْسُ أَهَالِي الصَّدْرِ وَاضْمَارُهَا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لَدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا (٢٧) وَقِيلَ مَنْ رَأَى وَقَالَ حَاضِرٌ وَصَاحِبُهَا مِنْ تَرْجِيهِ مَتَى بِهِ

- مِنَ الرَّقِيبَةِ او قال ملائكة الموت ائكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى جزء ٣٩
- (٢٨) وَضَنَّ أَنَّهُ الْفَرَأَى وَظَنَّ الْمُحْتَضِرَ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ فَرَأَى الدُّنْيَا وَمَحَابِبَهَا (٢٩) وَالتَّنَفَّتِ السَّائِي بِالسَّائِي ركوع ١٧
- والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما او شدة فرائ الدنيا بشدة خوف الآخرة (٣٠) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
- الْبَسَائِي سَوْفَهُ إِلَى اللَّهِ وَحُكْمُهُ (٣١) فَلَا صَدَقَ مَا يَجِبُ تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاه وَلَا صَلَّى ركوع ١٨
- ٥ ما فرض عليه والصمير فيهما للانسان المذكور في ايجسب الانسان (٣٢) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى عَنِ الطَّاعَةِ
- (٣٣) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَقْلِهِ يَتَمَطَّى يَتَبَخَّرُ فَتَخَارًا بِذَلِكَ مِنَ الْمَطِّ فَإِنَّ الْمَتَبَخَّرَ يَدَّ خُطَاهُ فَيَكُونُ أَصْلُهُ
- يَتَمَطَّطُ او من المطا وهو الظهر فانه يلويه (٣٤) أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى وَبَدَلُكَ مِنَ الْوَلَّى وَأَصْلُهُ أَوَّلًا لَكَ اللَّهُ مَا تَكْرَهُهُ
- وَاللَّهُ مُبِيدُهُ كَمَا فِي رَدَفٍ لَكُمْ او اولى لك الهلاك وقيل أَفْعَلُ من الويل بعد القلب كَأَدْنَى مِنْ أَدْنَى او
- فَعَلَى مِنْ آلٍ يُولُ بِمَعْنَى عَقْبَاكَ النَّارُ (٣٥) ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى
- ١٠ (٣٦) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى مُهْمَلًا لَا يَكْلَفُ وَلَا يَجَازَى وَهُوَ يَنْتَصِمُنْ تَكْرِيرَ انكاره للحشر
- والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق
- ألا بالمجازاة وفي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (٣٧) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مِيٍّ يَمْنَى (٣٨) ثُمَّ كَانَ
- عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَقَدَرَهُ فَعَدَّلَهُ (٣٩) فَاجْعَلْ مِنْهُ الْوَجْهَيْنِ الصَّنِفَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ آخِرٌ
- بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (٤٠) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُجِيبَ
- ١٥ الْمَوْتَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّعِمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ سُبْحَانَكَ بَلَى ، وَعَنْهُ عَمْرٌ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقِيَمَةِ شَهِدْتُ لَ
- أَنَا وَجَبْرِئِيلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا بِهِ •

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا أَحَدَى وَثَلْثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٢٠ (١) قَدْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ وَتَقَرُّبٍ وَلِذَلِكَ فُسِّرَ بِقَدْ وَأَصْلُهُ أَهْلٌ كَقَوْلِهِ لَمْ أَهْلٌ وَأَوَّلًا بِسَفْحٍ ركوع ١٩
- القاع ذى الأكم (٢) جِئْنَا مِنَ الذَّهْرِ طَائِفَةٌ مَحْدُودَةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْمَمْتَدِّ الْغَيْرِ الْمَحْدُودِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا
- بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجلّة حال من الانسان او وصف
- لحين بحذف الراجع ، والمراد بالانسان الجنس لقوله (٢) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَوْ أَمٍّ بَيْنَ أَوْ
- خلقه ثم نكر خلق بنبيه أمشاج أخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذ

- جاء ١٦ خلطته وجمع النطفة به لأن المراد بها مجموع متى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة
 ركوع ١٩ والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكياش وقيل ألوان
 فإن ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرأ أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة
 الى تمام الخلقة فتتلبى في موقع الحال اى مبتلىن له بمعنى مريدین اختباره أو ناقلين له من حال الى حال
 واستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب
 من الابتلاء ولذلك عطف بالغاء على الفعل المقيّد به ورتب عليه قوله (٣) انا قدّيناه السبيل اى بنصب
 الدلائل وانزال الآيات اى شاكرأ واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه في
 حالته جميعا او معسوما اليهما بعضهم شاكر بالافتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او
 من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اى بالفتح على حذف الجواب ، ولعله لم يقل كافرا
 ليطابق قسيمه محافظه على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو من كفران غالبا واما الماخذ به
 التوغل فيه (٤) انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون وأغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون ،
 وتقديم وعيدهم وقد تأخر نكرهم لأن الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين
 احسن ، وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسل للمناسبة (٥) ان الأبرار جمع بر كآباب او بار كأشهاد
 يشربون من كأس من خمر وفي الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يخرج بها كافورا لبره
 وعدوبته وطيب عرقه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلط فيها
 كيميّات الكافور فتكون كالمروجة به (٦) عينا بدئ من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس
 على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب
 بها عباد الله اى ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لأن الشرب مبتدأ منها كما
 هو يفجر ونها تفجيرا بجر ونها حيث شاموا اجراء سهلا (٧) يوفون بالندى استيناف ببيان ما رزقوه
 لاجله كانه سئل عنه فأجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لأن من وفى بما
 اوجبه على نفسه لله كان أوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدا تده مستطيرا فاشيا
 منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من صار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
 عن المعاصي (٨) ويظعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام مسكينا وتيمنا وأسيرا
 يعنى اسراء الكفار فانه عم كان يوثى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير
 المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك (٩) انما نطعمكم
 لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال اراحة لتوقم المنة وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن
 عائشة رضى الله عنها انها كانت تبعت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل للمبعوث ما قالوا فان نكر
 دعاء دعيت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا فييد منكم جوا ولا شكورا اى شكرا

(١٠) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا فَلَنَلَكُنْ مِنَ الْيَكْمَرِ او لا نطلب المكافأة منكم يوماً عذاب يوم عبوساً تعيس جزء ٣١
 فيه الوجوه او يشبه الأسد العبوس في صراوته قُمطريراً شديد العبوس كالذى يجمع بين عينية من ركوع ١٩
اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قُطْرَها مشتق من القطر والميم مريدة (١١) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ بسبب خوفهم وتحفظهم عنه وَلَقَاهُمْ نَصْرُهُ وَهُوَ يُدْخِلُ الْغُيُوبَ (١٢) وَجَوَّاهُمْ بِمَا
 ٥ صَبَرُوا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات واثمار الاموال جَنَّةً بستانا يأكلون منه وَحَرِيرًا
 يلبسونه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادها رسول الله
 صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فندرت على وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلاث
 ان برئاً فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على من شمعون الحبيري ثلاث اصوغ من شعير فطحننت فاطمة
 صاعاً واختبرت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليَقْطُرُوا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم
 ١٠ يذوقوا الا الماء واصبحوا صباباً فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في
 الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنالك الله في اهل بيتك
 (١٣) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْثِ حال من هم في جوارهم او صفة لجنة لا يهرون فيها شمساً ولا زمهريراً
 يحتملها وأن يكون حالا من المستكبرين في متكبين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار تحم ولا
 بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر

١٥

والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر (١٤) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا حال او صفة اخرى
 معطوفة على ما قبلها او عطف علىجنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولن
 خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجنة حال او صفة وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا
 معطوف على ما قبله او حال من دانية ، وتذليل القُطُوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قُطَافِها
 ٢٠ كيف شاموا (١٥) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ وابريق بلا عروة كانت قوارير (١٦) قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ
 اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاج وشفيفها وبياض الفضة ولينها ، وقد نون قوارير من نون سلاسل
 وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرى قوارير من فِضَّةٍ على ه قوارير قدروها تقدير اي قدروها في
 انفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما يمتوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر
 الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قدروها اي جعلوا قادرين

٢٥ لها كما شاموا من قدر منقولاً من قدرت الشيء (١٧) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كان مزاجها زنجبيل

ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به (١٨) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا
 لسلسلة اجدارها في الحلق وسهولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بربادة

- جاء ٣١ الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الرنجبيل ويصفها بنقيضة وقيل اصله سَل سَبِيلًا فسميت به كناية عن
 ركوع ١٩ شراً لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (١٩) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ دَائِمُونَ
 إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا من صفاء الوانهم وانباتهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
 بعض (٢٠) وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ مَلْفُوظٌ وَلَا مَقْدَرٌ لَّاتَهُ عَامٌ مَعْنَاهُ ان بصرك اينما وقع رَأَيْتَ نَعِيمًا
 وَمُلْكًا كَبِيرًا واسعا وفي الحديث اَنِّي اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما
 يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
 بانوار قدس الجبروت (٢١) عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ يَعْلُوهُمْ ثِيَابُ الجَزِيرِ الخضر ما رقى منها وما غلظ
 ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل مُلْكٍ كبير عَالِيَهُمْ
 وقرأ نافع وحمة بالرفع في عَالِيَهُمْ على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خُضْرٌ بالجرح حملا على سندس
 بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأها حفص وحمة والكسائي بالرفع وقرئ
 وَاسْتَبْرَقَ بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق فجعل علما لهذا النوع من الثياب وَحُلُوا
 أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ عطف على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله اساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة
 والتبويض فان حُلِيَ اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه
 بايديهم حُلِيَا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عَالِيَهُمْ باصمار قد وعلى
 هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا يريد به نوعا آخر
 يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله ووصفه بالطهوية فانه يطهر شاربه عن الميل الى
 اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملنددا بلقائه باقيا ببقائه وفي منتهى
 درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (٢٢) اِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَوَازًا على اضمار القول والاشارة الى
 ركوع ٢٠ ما عد من ثوابهم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا مجازى عليه غير مضىع (٢٢) اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا
 مفرقا مناجما لحكمة اقتضته ، وتكرير الضمير مع ان مراد باختصاص التنزيل به (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
 بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعي
 لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعي لك اليه وأو للدلالة على انهما سببان في استحقاق العصيان والاستقلال
 به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان
 تكون المطاوعة في الاثم والكفران مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور (٢٥) وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
 بُكْرَةً وَأَصِيلًا ودأبه على ذكره او ذم على صلوة الفاجر والنظر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما
 (٢٦) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم انظر لما

في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وَسَبَّحَهُ بُيُوتًا طَوِيلًا وَتَهَجَّدَ لَهُ طَائِفَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ اللَّيْلِ (٢٧) إِنَّ جزء ٣١
هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ امامهم او خلف ظهورهم يَوْمًا ثَقِيلًا شديدا مستعار من ركوع ٢٠

الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه (٢٨) تَحْنُ خَلْقَانَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَأَحْكَمْنَا
رَبْطَ مَفَاصِلِهِمْ بِالْأَعْصَابِ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا وإذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا في
 ٥ الخلقة وشدة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جىء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا لتتحقق
القدرة وقوة الداعية (٢٩) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه
سَبِيلًا تقرب اليه بالطاعة (٣٠) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وما تشاءون ذلك الا وقت ان يشاء الله
مشيئتك وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وَيَشَاءُونَ بالياء إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يستأهل كل احد
حَكِيمًا لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (٣١) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بِالْهَدَايَةِ والتوفيق للطاعة
 ١٠ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أوعد وكافا ليطابق الجملة
المعطوف عليها وقرأ بالرفع على الابتداء ، عن النبي صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله
 جنة وحريرا •

سورة المرسلات

مكية وآياتها خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥

(١) وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (٢) فَأَلْغَمَ فِطْرَتَ غَاصِّفًا (٣) وَأَنفَاشِرَاتٍ نَّشْرًا (٤) فَأَلْفَارِقَاتٍ فَرَقًا (٥) فَأَلْمَلَقِيَّاتِ ذِكْرًا ركوع ٣١
 اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن
 الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموق بالجهل بما اوحى من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالفقن
 الى الانبياء ذكرا عذرا للمحققين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسله بكل عرف الى محمد صلعم
 ٢٠ فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق
 والباطل فالفقن ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان لاستكمالها فعصفن
 ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل
 شىء هالكا الا وجهه فالفقن ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنه الا ذكر الله او برباج عذاب
 ارسلن فعصفن ورباج رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالفقن ذكرا اى تسببن له فان العاقل اذا
 ٢٥ شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله سبحانه وتذكر كمال قدرته ، وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة

- جزم ٢٩ اى ارسلن للحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على المحال (١) عُدْرًا أَوْ نُذْرًا
 ركوع ٣١ مصدران لَعْدَرَا اذا محا الاساءة وَأَنْذَرَ اذا خَوْف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او
 بمعنى العاذر والمُنْذَر ونصبيهما على الأولين بالعِلِّيَّة اى عذرا للمحققين ونذرا للمبطلين او البديل من نكرا
 على ان المراد به الوحي او ما يعمر التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى انثالث بالحالية ، وقرأها ابو
 عمرو وجمرة والكسائى وحفص بالتخفيف (٧) اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعْ جواب القسم ومعناه ان الذى
 توعده من مجىء القيامة كائن لا محالة (٨) فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ نُحِثَتْ او أَذْهَبَ نُورُهَا (٩) وَإِذَا
 السَّمَاءُ فُرِجَتْ صُودَعَتْ (١٠) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ كَالْحَبِّ يُنْسَفُ بِالنَّسْفِ (١١) وَإِذَا أَرْسِلُ أَقْتَتَ هَيِّنَ
 لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامر بحصوله فأنه لا يتعين لهم قبله او بَلَّغَتْ مِيقَاتَهَا
 الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وَقَتَّتْ على الاصل (١٢) لَّيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ اى يقال لَيَّ يوم آخرت
 وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى أَقْتَتَ على انه
 بمعنى اعلمت (١٣) لَيَّوْمٍ الْفَصْلِ ببيان ليوم التأجيل (١٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ وَمِنْ آيِنَ تَعْلَمُ كُنْهَ
 ولم تر مثله (١٥) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اى بذلك ، وييل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به
 الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته (١٦) أَلَمْ نُهْلِكِ الْآوَّلِينَ كقوم
 نوح وعاد واثمود وقرى نُهْلِكِ من هلكه بمعنى اهلكه (١٧) ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ اى ثُمَّ نحن نتبعهم
 نظراءهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطفًا على نهلك فيكون الآخرون المتأخرين من المهلكين كقوم لوط
 وشعيب وموسى عليهم السلام (١٨) كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْفَعْلِ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بِكَذِّ من اجرم (١٩) وَيَلَّ
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضوعين
 بواحد لان الولد الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع
 فى كلام العرب (٢٠) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ نَضْفَعُ مِدْرَةَ ذَلِيلَةَ (٢١) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ هو الرحم
 (٢٢) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ الى مقدار معلوم من الوقت قدرة الله للولادة (٢٣) فَقَدَرْنَا فْقَدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ او فَقَدَرْنَاهُ
 وبدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فَنَعَمُ الْفَادِرُونَ نحن (٢٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا
 على ذلك او على الاعادة (٢٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام
 والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كاف كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء أجبرى
 على الارض باعتبار اقطارها (٢٦) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا منتصبان على المفعولية وتكبيرها للتفخيم او لان احياء
 الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او
 بناجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت

(٢٧) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَاسِي شَاهِدَاتٍ جَبَلًا ثَوَابِتَ طَوَالًا وَالتَّنْكِيْرُ للتفخيم أو الاشعار بأن فيها ما لم جوء ٢٩

يُعرف ولم يَرِ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَأَيْنَا خَلْقَ الْإِنهَارِ وَالْمَنَاحِ فِيهَا (٢٨) وَيَذِلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ ركوع ٣١

الْبَعْمِ (٢٩) إِنظِلُّوا أَي يَقَالْ لَهُمْ انْظِلُّوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ مِنَ الْعَذَابِ (٣٠) إِنظِلُّوا خصوصاً

وعن يعقوب إِنظِلُّوا عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْ أَمْثَالِهِمْ لِلْأَمْرِ اضْطَرَاراً إِلَى طَلْدٍ يَعْنِي طَلْدَ دُخَانٍ جَهَنَّمَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى

وَطَلْدٌ مِنْ جِحْمٍ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يَنْشَعِبُ لِعَظْمَةٍ كَمَا تَرَى الدُّخَانَ الْعَظِيمَ يَتَفَرَّقُ ذَوَائِبَ وَخصوصية

الثلث أَمَّا لَأَنَّ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْ أَنْوَارِ الْقُدْسِ الْحَسِّ وَالْخِيَالِ وَالْوَحْمِ أَوْ لَأَنَّ الْمَوْتَى إِلَى هَذَا الْعَذَابِ هُوَ

الْقُوَّةُ الْوَاجِبَةُ الْحَالَتُ فِي الدِّمَاغِ وَالْغَضَبِيَّةِ الَّتِي فِي يَمِينِ الْقَلْبِ وَالشَّهْوِيَّةِ الَّتِي فِي يَسَارِهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ شُعْبَةُ

تَقِفُ فَوْقَ الْكَافِرِ وَشُعْبَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشُعْبَةُ عَنْ يَسَارِهِ (٣١) لَا ظَلِيلٍ تَهَكِّمُ بِهِمْ وَرَدُّ مَا أَوْهَمَ لَفْظُ الظِّلِّ

وَلَا يَغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ أَوْغِيرٌ مُعْنٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْئاً (٣٢) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ أَي كُلِّ شَرِّةٍ

١. كَالْقَصْرِ فِي عَظْمِهَا وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ بِشَرَارٍ وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَفِي الشَّجَرَةِ الْغُلِيظَةِ وَقَرِيٌّ كَالْقَصْرِ

بِمَعْنَى الْقُصُورِ كَرَفْنٍ وَرَفْنٍ وَكَالْقَصْرِ جَمْعُ قَصْرَةٍ كَحَاجَةٍ وَجُوجٍ وَكَالْقَصْرِ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَفِي أَصْلِ الْعَنْقِ وَالْهَاءِ

لِلشَّعْبِ (٣٣) كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ جَمْعُ جَمَالٍ أَوْ جَمَالَةٍ جَمْعُ جَمَلٍ صَفَرٌ فَإِنَّ الشَّرَارَ لَمَّا فِيهِ مِنَ النَّارِ يَكُونُ

أَصْفَرٌ وَقِيلَ سَوْدٌ لَأَنَّ سَوَادَ الْإِبِلِ يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ وَالْأَوَّلُ تَشْبِيهٌُ فِي الْعَظْمِ وَهَذَا فِي اللَّوْنِ وَالْكَثْرَةِ وَالتَّنَابُجِ

وَالِاخْتِلَاطِ وَسُرْعَةِ الْحَرَكَةِ وَقَرَأَ جَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصُ جَمَالَةٍ وَعَنْ يَعْقُوبَ جَمَالَاتٌ بِالضَّمِّ جَمْعُ جَمَالَةٍ وَقَدْ

٢. قَرِيٌّ بِهَا وَفِي الْحَبْلِ الْغُلِيظِ مِنْ حَبَالِ السَّفِينَةِ شَبَّهَ بِهَا فِي أَمْتِدَانِهِ وَالتَّنَافُصِ (٣٤) وَيَذِلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

(٣٥) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْظُقُونَ أَي بِمَا يَسْتَحَقُّ فَإِنَّ النَّظْفَ بِمَا لَا يَنْفَعُ كَلَا نَظْفُ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ فَرْطِ

الدَّهْشَةِ وَالْحَيْرَةِ وَهَذَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ وَقَرِيٌّ بِنَصَبِ الْيَوْمِ أَي هَذَا الَّذِي ذُكِرَ وَاقِعٌ يَوْمَئِذٍ (٣٦) وَلَا

يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عَطْفٌ فَيَعْتَذِرُونَ عَلَى يَوْمِئِذٍ عَلَى نَفْيِ الْإِثْمِ وَالْإِعْتِذَارُ عَقِيْبُهُ مَطْلَقاً وَلَوْ جُعِلَ

جَوَاباً لِدَلٍّ عَلَى أَنَّ عَدَمَ اعْتِذَارِهِمْ لَعَدَمَ الْإِثْمِ فَأَوْفَى ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ عَذْرًا لَكِنْ لَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فِيهِ (٣٧) وَيَذِلُّ يَوْمَئِذٍ

٢. لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٨) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ جَمْعًا كَمُ وَالْأَوَّلِينَ تَقْرِيرٌ وَبَيَانٌ لِلْفَصْلِ (٣٩) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ

كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ تَقْرِيعٌ لَهُمْ عَلَى كَيْدِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَأَظْهَرَ لِعَجْرِهِمْ (٤٠) وَيَذِلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ركوع ٣٣

أَنْ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّصِ مِنَ الْعَذَابِ (٤١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ عَنِ الشَّرِّ لَا تَهْمُ فِي مُقَابَلَةِ الْمُكَذِّبِينَ فِي ظِلَالٍ

وَعِيُونَ (٤٢) وَفَوَاصِةٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ مُسْتَقَرُّونَ فِي أَنْوَاعِ التَّرَفِّةِ (٤٣) كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَي مَقُولًا لَهُمْ ذَلِكَ (٤٤) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فِي الْعَقِيدَةِ (٤٥) وَيَذِلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يَخْصُ لَهُمْ

٢. الْعَذَابُ الْمَخْلَدُ وَخَصُّهُمْ الثَّوَابُ الْمَوْثِقُ (٤٦) كُلُّوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ حَالٌ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ أَي

جزء ٣٩ الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا وبما جَنَوْا على انفسهم من ركوع ٣٣ اثار المتاع القليل على النعيم المقيم (٤٧) وَيَذُرُّ يُؤْمِنُ لِلْمُكْذِبِينَ حيث عَرَضُوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (٤٨) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا اطيعوا او صلّوا او اركعوا في الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نُجِيبُ فانها مَسْبُة وقيل هو يوم القيامة حين يُدْعَوْنَ الى السجود فلا يستطيعون لَا يَرْكَعُونَ لا يمتثلون واستدلّ به على أنّ الامر للوجوب وأن ٥ الكفار مخاطبون بالفروع (٤٩) وَيَذُرُّ يُؤْمِنُ لِلْمُكْذِبِينَ (٥٠) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ ان لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على المحجج الواضح والمعاني الشريفة ، قال النبي عمر من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين .

سورة النبا

مكيّة وآياتها احدى واربعون آية

١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جزء ٣٠ (١) عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ اصله عن ما فُحِذِفَ الالف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون ركوع ١ عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيُسأل عنه ، والصمير لاهل مكّة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اى يدعونهم ويهرونهم او للناس (٢) عَنِ النَّبِيَّ الْعَظِيمِ بيان للشأن المفتح او صلة يتساءلون وعمّ متعلّق بمضمّن مفسّر به ويدلّ ٥ عليه قراءة يعقوب عمّ (٣) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بِحُجْمِ النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار (٤) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ رُدْعٌ عن التساؤل ووعيد عليه (٥) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة وثمّ للاشعار بأن الوعيد الثانى اشدّ وقيل الاول عند النزع والثانى في القيامة او الاول للبعث والثانى للجواء ، وعن ابن عامر سَتَعْلَمُونَ بالثناء على تقدير قلّ لهم ستعلمون (٦) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٧) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعة الدالة على كمال قدرته ليستدلّوا بذلك على صحة البعث كما مرّ ٢. تقريره مرارا ، وقرئ مهذا اى انها لكم كالمهد للصبي مصدر سُمي به ما يُمهّد لينوم عليه (٨) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا نذكرنا وانثى (٩) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قطعاً عن الاحساس والحركة استراحةً للقوى الحيوانية وازاحةً لكلالها او موتاً لانه احد التوقيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع (١٠) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (١١) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وقت معاش تتقلبون فيه لتحقيق ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم (١٢) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا سبع سموات اقرباء ٢٥

- مُحْكَمَاتٍ لَا يَنْزِفُ فِيهَا مَرُورُ الدُّهُورِ (١٣) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَقَاجًا مُتَلَاثِمًا وَقَادًا مِنْ وَهَجَتِ النَّارُ إِذَا اضْأَلَتْ جِزْمَ ٣٠
 أَوْ بِالْعَا فِي الْحَرَارَةِ مِنَ الْوَهْجِ وَهُوَ الْحَرُّ وَالْمَرَادُ الشَّمْسُ (١٤) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ السَّحَابَ إِذَا أَغْصَرَتْ رُكُوعًا
 أَوْ شَارَفَتْ أَنْ تَغْصِرَهَا الرِّيحُ فَنَمُطِرُ كَقَوْلِكَ أَغْصَدَ الزَّرْعُ إِذَا حَانَ لَهُ أَنْ يَحْصَدَ وَمِنْهُ أَغْصَرَتْ الْجَارِيَةُ
 إِذَا دَخَلَتْ أَنْ تَحْبِصَ أَوْ مِنَ الرِّيحِ أَلَّتْ حَانَ لَهَا أَنْ تَغْصِرَ السَّحَابَ أَوْ الرِّيحُ ذَوَاتُ الْأَعَابِيرِ وَأَلَمَّا
 هُ جُعِلَتْ مَبْدَأُ لِلْأَنْزَالِ لِأَنَّهَا تَنْشِئُ السَّحَابَ وَتُدِيرُ أَخْلَافَهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرِئَ بِالْمُعْصِرَاتِ مَاءً فَتَجَاجَا مِنْصَبًا
 بِكَثْرَةِ يُقَالُ تَجَجَّ وَتَجَّ بِنَفْسِهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالتَّجُّ أَوْ رَفَعَ الصَّوْتُ بِالتَّلْبِيَةِ وَصَبَّ دِمَاءُ
 الْهَدْيِ وَقَرِئَ فَتَجَاجَا وَمَتَاجِجُ الْمَاءِ مُصَابَةٌ (١٥) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا مَا يُقَاتَلُ بِهِ وَمَا يُعْتَلَفُ مِنْ
 التَّنِينِ وَالْحَشِيشِ (١٦) وَجَنَّتِ الْأَفَا مِلْتَقَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لَفٍ كَجِدْعٍ قَالَ لَا جَنَّةَ لَفٍ وَغَيْشٍ
 مُغْدِقٍ أَوْ لَفِيفٍ كَشَرِيفٍ أَوْ لَفٍ جَمْعُ لَقَاءٍ كَخَضِرَا وَخَضِرَ وَأَخْضَارُ أَوْ مِلْتَقَةٍ بِحَذْفِ الرَّوَاثِدِ
 ١. (١٧) إِنْ يَوْمَ الْأَفْصَلِ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَوْ فِي حِكْمِهِ مِيقَاتًا حَدًّا تَوَقَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَتَنْتَهَى عِنْدَهُ أَوْ حَدًّا
 لِلْخِلَافَةِ يَنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ (١٨) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بَدَلُ أَوْ بَيَانُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ فَتَنْتَوْنَ أَفْوَاجًا جَمَاعَاتٍ مِنْ
 الْقُبُورِ إِلَى الْحَشْرِ رَوَى أَنَّهُ عَمْرٌ سَمِعَ عَنْهُ فَقَالَ يُحْشَرُ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتٍ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقُرَّةِ
 وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ وَبَعْضُهُمْ مِنْكُسُونَ يُسْتَحْبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَبَعْضُهُمْ عُنَى وَبَعْضُهُمْ صُمٌّ بِكُمُ
 وَبَعْضُهُمْ يَمْضَغُونَ السِّنْتَهِمْ فِيهِمْ مَدَلَّةٌ عَلَى صُدُورِهِمْ يَسِيلُ الْقَبْجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ يَنْتَقِلُهُمْ أَهْلُ الْجَمْعِ
 ١٥ وَبَعْضُهُمْ مَقْطَعَةٌ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَبَعْضُهُمْ مُصَلَّبُونَ عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَارٍ وَبَعْضُهُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنْ الْجَيْفِ
 وَبَعْضُهُمْ مُلْبَسُونَ جَبَابًا سَابِغَةً مِنْ قَطْرَانٍ لَزِيقَةٍ بِجُلُودِهِمْ ثُمَّ فَسَّرَهُمُ بِالْقَتَاتِ وَأَهْلُ السُّحْتِ وَأَكْلَةُ الرِّبَا
 وَالْجَائِرِينَ فِي الْحُكْمِ وَالْمُتَجَبِّينَ بِأَعْمَالِهِمْ وَالْعُلَمَاءَ الَّذِينَ خَالَفَ قَوْلُهُمْ عَمَلُهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ جِيرَانَهُمْ وَالسَّاعِينَ
 بِالنَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ وَالنَّاعِبِينَ لِلشُّهُرَاتِ الْمَانِعِينَ حَقَّ اللَّهِ وَالْمُتَكَبِّرِينَ الْخِيَلَاءَ (١٩) وَفَتَحَتْ السَّمَاءُ
 وَشَقَّتْ وَقَرَأَ الْكَوْفِيُّونَ بِالتَّخْفِيفِ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَصَارَتْ مِنْ كَثْرَةِ الشَّقْوَى كَانَ الْكَلَّ أَبْوَابًا أَوْ
 ٢. فَصَارَتْ ذَاتُ أَبْوَابٍ (٢٠) وَسَيَّرَتْ الْجِبَالَ أَوْ فِي الْهَوَاءِ كَالْهَبَاءِ فَكَانَتْ سَرَابًا مِثْلَ سَرَابٍ أَنْ تَرَى عَلَى صُورَةِ
 الْجِبَالِ وَلَمْ تَبْقَ عَلَى حَقِيقَتِهَا لَتَفْتَتَ أَجْرَائِهَا وَانْبَثَاثُهَا (٢١) أَنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مَرَضَادًا مَوْضِعَ رُصْدٍ بِرُصْدٍ
 فِيهِ خَزَنَةُ النَّارِ الْكُفَّارِ أَوْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَحْرُسُوهُمْ مِنْ فَجْئِهَا فِي مَجَازِهِمْ عَلَيْهَا كَالْمُضَامَرِ فَإِنَّهُ الْمَوْضِعُ
 الَّذِي تُصَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ أَوْ مُجَدَّةٌ فِي تَرْصُدِ الْكُفْرِ لِيَبْلَا بِشَدِّ مِنْهَا وَاحِدٌ كَالْمُطْعَمَانِ ، وَقَرِئَ أَنَّ بِالْفَتْحِ
 عَلَى التَّعْلِيلِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ (٢٢) لِلظَّاعِينَ مَأَبًا مَرْجَعًا وَمَأْوَى (٢٣) لَا يَبْثِنُ فِيهَا وَقَرَأَ حَمْرَةً وَرُوحٌ لَبِثَيْنِ وَهُوَ
 ٢٥ أَبْلَغُ أَحْقَابًا دَهْرًا مُتَتَابِعَةً وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِمْ مِنْهَا أَنْ لَوْ صَحَّ أَنَّ الْحَقْبَ ثَمَانُونَ سَنَةً
 أَوْ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَقْتَضِي تَنَاهِي تِلْكَ الْأَحْقَابِ لِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ أَحْقَابًا مُتَرَادِفَةً كَمَا
 مَضَى حَقْبٌ تَبَعَهُ آخَرُ وَإِنْ كَانَ فَمِنْ قَبِيلِ الْمَقْهُومِ فَلَا يَعَارِضُ الْمَنْطُوقَ الدَّالَّ عَلَى خُلُودِ الْكُفَّارِ وَلَوْ
 جَعَلَ قَوْلَهُ (٢٤) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٥) إِلَّا حَبِيمًا وَغَسَاقًا حَالًا مِنَ الْمُسْتَكَنَّ فِي لَابِثَيْنِ أَوْ

فَعَالٌ مِنْ وَفَّقَهُ كَذَا (٣٧) أَتَاهُمْ كَانُوا لَا تَرْجُونَ حِسَابًا بَيَانٌ لِمَا وَافَقَهُ هَذَا الْجَوَاءُ (٣٨) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا
تَكْذِيبًا وَفَعَالٌ بِمَعْنَى تَفْعِيلٍ مَطْرُدٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْفُصَحَاءِ وَقُرِئَ بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْكُذْبِ كَقَوْلِهِ
(فَصَدَّقْتَهَا وَكَذَّبْتَهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ) وَأَمَّا أَقِيمَ مَقَامَ التَّكْذِيبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَتَاهُمْ كَذَّبُوا فِي
تَكْذِيبِهِمْ أَوْ الْمَكَازِبِ فَاتَّهَمَ كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبِينَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ كَاذِبِينَ عِنْدَهُمْ فَكَانَ بَيْنَهُمْ ١
مَكَازِبَةٌ أَوْ كَانُوا مِبَالِغِينَ فِي الْكُذْبِ مِبَالِغَةُ الْمَغَالِبِينَ فِيهِ وَعَلَى الْمَعْنَيَيْنِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا بِمَعْنَى
كَانِبِينَ أَوْ مَكَازِبِينَ وَبَوَيَّدَهُ أَنَّهُ قُرِئَ كُذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْمِبَالِغَةِ فَيَكُونُ صِفَةً
الْمَصْدَرِ أَيْ تَكْذِيبًا مَفْرُطًا كَذِبُهُ (٣٩) وَكُلُّ شَيْءٍ أُحْصِيْنَاهُ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كِتَابًا مَصْدَرٌ
لَا حَصِيْنَاهُ فَإِنَّ الْأَحْصَاءَ وَالْكِتَابَةَ يَنْشَارُكَانِ فِي مَعْنَى الضَّبْطِ أَوْ لِفَعْلِهِ الْمُقَدَّرِ أَوْ حَالٍ بِمَعْنَى مَكْتُوبًا فِي
اللُّوحِ أَوْ صُحُفِ الْحَفَظَةِ وَالْجِلَّةُ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ (٣٠) فَذَرُّوْهُ قُلْنَ نَرِيدُكُمْ أَلَّا عَذَابًا مُسَبِّبٌ عَنْ ١٥
كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَجَبِيْهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ لِلْمِبَالِغَةِ وَفِي الْحَدِيثِ هَذِهِ آيَةٌ أَشَدُّ
رُكُوعٌ ٢ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ (٣١) إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ مَغَازًا فَوْزًا أَوْ مَوْضِعَ فَوْزٍ (٣٢) حَدَّثَنَا وَأَعْنَابًا بِسَاتِينَ
فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَشْجَارِ الْمُثْمَرَةِ بَدَلٌ مِنْ مَغَازٍ بَدَلُ الْإِسْتِمَالِ أَوْ الْبَعْضِ (٣٣) وَكَوَاعِبَ نِسَاءٍ فَلَمَّكَتْ تُدِيْهُنَ
أَتْرَابًا لِدَاتِ (٣٤) وَكَأَنَّا دِهَانًا مَلَانًا وَأَدْنَى الْحَوْضِ مَلَأَهُ (٣٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا

Digitized by Google

- (٣٨) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا تَقْرِيرًا وتأکید لقوله جزء ٣٠ لا يملكون فإن هؤلاء الذين هم افضل الخلائف واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون ركوع ٢ صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ، ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون ، والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلف اعظم من الملائكة (٣٩) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْكَفُّ والكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبًا بالايمان والطاعة (٤٠) اَنَا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداء الموت (٤١) يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم ، وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شيء قدمت يده وبقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلف ولم اكلف او في هذا اليوم ١٠ فلم اُبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيبوء الكافر حالها ، عن النبي صلعم من قرأ سورة عم سقاه الله يرد الشراب يوم القيامة •

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَبْهَا سِتٍّ وَارْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٥ (١) وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (٢) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٣) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٤) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٥) فَالْمَذْبُوحَاتِ آمْرًا ركوع ٣ هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غارقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبج الغواص الذى يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيبدئون امر عقابها وثوابها بأن يهيئوها لادراك ٢٠ ما أعد لها من الآلام واللذات او الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مصيبتها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما أمروا به فيبدئون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا فيطرب بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت ٢٥ حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعاً والثانية نشطاً او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعاً شديداً من اغراق

جوه ٣. الفارغ في القوس فتتنشط الى عالم الملكوت وتصبح فيه فتسبغ الى حظائر القدس فتصير لشرفها ركوع ٣ وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبغ في مراتب الارتقاء فتسبغ الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغراة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعتتها نزعاً تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها ه وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبغ في جريها فتسبغ الى العدو فتدبر امر الظفر، اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (٦) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يَوْمَ تَرْجُفُ الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وفي النفخة الاولى (٧) تَتَّبِعُهَا الرّادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال (٨) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ١. شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر (٩) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (١٠) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافزته اي طريقته التي جاء فيها تحفرها اي اثر فيها بمشية على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حُفِرَتْ أُسْنَانُهُ فَحَفِرَتْ حَفْرًا وهي حفرة (١١) أَئِذَا كُنَّا قرأ نافع وابن عامر والكسائي إذا كُنَّا على الخبر عظاماً نَاحِرَةً ١٥ بالية وقرأ الحجازيان والشمسي وحفص وروح نَاحِرَةً وهي ابلغ (١٢) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان هُتِمت فحسب ان خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (١٣) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ متعلق بمحذوف اي لا يستعصبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية (١٤) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتاً في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سببت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة لثني يجري ماؤها ٢٠ وفي صدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم لجهنم (١٥) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى اليس قد اتاك حديثه فيسئلك على تكذيب قومك وتهذد بهم عليه بأن يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (١٦) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِأَلْوَانٍ مُّقْدَسٍ طَوًى قد مر بيانه في سورة طه (١٧) إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول (١٨) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكَّى بالتشديد (١٩) وَأَعِدِّيكَ إِلَى رَبِّكَ وَأُرْشِدَكَ ٢٥ الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات ان الخشية انما تكون بعد المعرفة ، وهذا كالتفصيل

- لَقَوْلِهِ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا (٢٠) فَأَرَاهُ الْكُفْرَىٰ أَي فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وفي قلب العصا جزء ٣٠
 حية فإنه كان المقدم والاصل او مجموع معجراته فأنها باعتبار دلالتها كالأية الواحدة (٢١) فَكَذَّبَ وَعَصَى ركوع ٣
 فَكَذَّبَ مُوسَىٰ وَعَصَىٰ اللَّهُ بعد ظهور الآية وتحقق الامر (٢٢) ثُمَّ أَذْبَرَ عَنِ الطَّاعَةِ يَسْعَى ساعيا في ابطال
 امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (٢٣) فَحَشَرَ فُجَعَ السَّحَرَةَ او جنونه فنأدى
 في الجمع بنفسه او مناد (٢٤) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ اعلى كل من يلي امركم (٢٥) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ
 الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ اخذا منبلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة
 وهى هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من إله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز
 ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (٢٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ لمن كان من شأنه الخشية
 (٢٧) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا اضعف خلقا أم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بَنَاهَا ثُمَّ بَيْنَ الْمَاءِ فَقَالَ ركوع ٤
 ١. (٢٨) رَفَعَ سَمَكَهَا أَي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رخيعا فسوّاهَا فعدلها
 او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان
 امره اذا اصلحه (٢٩) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا اظلمه من غطش الليل اذا اظلم وأما اضافته اليها لأنه يحدث
 بحركتها وأخرجَ ضَخَاخًا وابرز ضوءَ شمسها لقوله والشمس وضحاها يربد النهار (٣٠) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاخًا
 بسطها ومهدا للسكنى (٣١) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا بتفجير العيون ومزعافها ورعيها وهو في الاصل لموضع
 ١٥ الرعى ، وتجريد الجملة عن العاطف لأنها حال باضمار قد او بيان للدحو (٣٢) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا اثبتها
 وقرى وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لأن العطف على فعلية (٣٣) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
 تمتيعا لكم ولمواشيكم (٣٤) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَطُم أَي تعلقو على سائر الدواهي الْكُفْرَى
 الَّتِي هِيَ اكبر الطامات وهى الغيابة او النفخة الثانية او الساعة الَّتِي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة
 واهل النار الى النار (٣٥) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ بأن يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من
 ٢. فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت ، وما موصولة او مصدرية (٣٦) وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ
 وَأُظْهِرَتْ لِمَن نَّوَىٰ لِكُلِّ رَآه بحيث لا تخفى على احد ، وقرى وَبَرَزَتْ وَلِمَن رَأَىٰ وَلِمَن قَرَىٰ على ان
 فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأته من مكان بعيد او أنه خطاب للرسول أى لمن تراه من الكفار ،
 وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل (٣٧) فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ حَتَّىٰ
 كَفَرَ (٣٨) وَآفَرَ الْخَيْوَةَ الدُّنْيَا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (٣٩) فَإِنَّ
 ٢٥ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ هـ مأواه واللم فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى ،
 وهى فصل او مبتدأ (٤٠) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مَقَامَ رَبِّهِ يَدَىٰ ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النَّفْسَ عَنِ

- جاء ٣. أَلَمْ يَلْمِزْ لَعَلَّهُ بَآئِنَ مَرْدٍ (٤١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ليس له سواها مأوى (٤٢) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
 ركوع ٤ مُرْسَاهَا متى أرسلوها أَيَّ أَقَامَتِهَا وَأَثْبَاتِهَا أو منتهىها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى
 إليه وتستقر فيه (٤٣) فَيَمُرُّ بِهَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرَانِهَا في أى شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أى ما أنت
 من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فإن ذكرها لا يريد لهم إلا غيا ووقتها مما استأثر الله بعلمه
 وقيل فيمر أنكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه أنت ذكر من ذكرها أى علامة من
 أشرطها فإن إرساله خاتما للأنبياء أمانة من أماراتها وقيل أنه متصل بسؤالهم والجواب (٤٤) إِلَى رَبِّكَ
مُنْتَهَاهَا أى منتهى علمها (٤٥) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا إنما بعثت لئلا يذبحوا من يخاف هولها وهو
 لا يناسب تعيين الوقت ، وتخصيص من يخشى لآله المنتفع به ، وعن أى عمرو مُنْذِرٌ بالتنوين والإعمال
 على الأصل لآله بمعنى الحال (٤٦) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِتُوا فِي الدُّنْيَا أو في القبور الْأَعْشِيَّةَ أو خُبَاهَا
 أى عشيّة يوم أو ضحاها كقولهم الْأَسَاعَةُ من نهار ولذلك أضاف الضحى إلى العشيّة لأنهما من يوم
 واحد ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
 قَدَرُ صَلَوةٍ الْمَكْتُوبَةِ

سُورَةُ عَبَسَ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَارْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٥

- ركوع ٥ (١) عَبَسَ وَتَوَلَّى (٢) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش
 يدعوههم إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرّر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم
 فكَرِهَ رسول الله صلعم قُطْعَهُ لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله بكرمه ويقول إذا رآه
 مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرأ عبس بالتشديد للمبالغة ، وأن
 جاءه علة لتولي أو عبس على اختلاف المذهبين وقرأ أَن بهمزتين وبألف بينهما بمعنى الَّتِي جاءه
 الأعمى فعل ذلك ، وذكر الأعمى للاشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة
 على أنه أَحَقُّ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّفْقِ أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالانتفات في قوله
 (٣) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ تَزْكَّى أى وأى شيء يجعلك داريا بحاله لعله ينتظر من الآثام بما يتلقف منك
 وفيه إيحاء بأن أعرضه كان لتركيبة غيره (٤) أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أو يتعظ فتتفعه موعظتك
 وقيل الصمير في لعله للكافر أى أنك طمعت في تركيبه بالإسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت
 عن غيره فإ يدريك أن ما طمعت فيه كائن ، وقرأ عاصم فَتَنْفَعَهُ بالنصب جوابا للعل (٥) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى

- (٦) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ تَعْرِضُ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ تَتَصَدَّقُ وَقُرْ أَيْنَ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ تَصَدَّقُ بِالْإِنْدِغَامِ وَقُرْ جِزْءَ ٣. تَصَدَّقُ أَيْ تُعْرِضُ وَتُدْعَى إِلَى التَّصَدَّقِ (٧) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَزَكَتِي وَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فِي أَنْ لَا يَتَرَكَنِي بِالْإِسْلَامِ رُكُوعٌ ٥ حَتَّى يَبْعَثَكَ الْخَرَسَ عَلَى إِسْلَامِهِ إِلَى الْأَعْرَاضِ عَمَّنِ اسْلَمَ أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ (٨) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى يَسْرِعُ طَالِبًا لِلْآخِرِ (٩) وَهُوَ يَخْشَى اللَّهَ أَوْ إِذِيَةِ الْكُفَّارِ فِي اتِّبَانِكَ أَوْ كِبَوتِ الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ أَعْمَى لَا قَائِدَ لَهُ ٥ (١٠) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى تَتَشَاغَلُ بِهَيْئِهِ وَتَلَهَّى عَنْهُ وَتَلَهَّى وَتَلَهَّى ، وَلَعَلَّ ذِكْرَ التَّصَدَّقِ وَالتَّلَهَّى لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ الْعِتَابَ عَلَى اهْتِمَامِ قَلْبِهِ بِالْغَيْتِ وَتَلَهِّيهِ عَنِ الْفَقِيرِ وَمِثْلُهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ (١١) كَلَّا رَدُّعٌ عَنِ الْمَعَاتِبِ عَلَيْهِ أَوْ عَنِ مَعَارِضِهِ مِثْلُهُ إِنَّهَا تَذَكُّرَةٌ (١٢) فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ حَفْظُهُ أَوْ انْتِظَارُهُ وَالصَّمِيرَانِ لِلْقُرْآنِ أَوْ الْعِتَابِ الْمَذْكُورِ وَتَأْنِيثُ الْأَوَّلِ لِتَأْنِيثِ خَبَرِهِ (١٣) فِي خُفٍّ مُتَبَتِّةٍ فِيهَا صَفَةٌ لِتَذَكُّرِهِ أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ أَوْ خَبَرٌ لِحَذَرٍ مُكْرَمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ (١٤) مَرْفُوعَةٍ الْقَدَرِ مُطَهَّرَةٍ مَنْوَعَةٍ عَنِ إِيْدِي الشَّيَاطِينِ (١٥) بِإِيْدِي سَفَرَةٍ ١. كَتَبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ يَنْتَسِخُونَ الْكِتَابَ مِنَ الْوُجُوحِ أَوْ سَفَرَاءَ يَسْفِرُونَ بِالْوَحْيِ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ الْأُمَّةِ جَمْعُ سَافِرٍ مِنَ السَّفَرِ أَوْ السَّفَارَةِ وَالتَّرَكِيبُ لِلْكَشْفِ يَعَالُ سَفَرَتِ الْمَرْأَةِ إِذَا كَشَفَتْ وَجْهَهَا كِرَامٍ أَعْرَاءَ عَلَى اللَّهِ أَوْ مُتَعَطِّفِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَكْلُمُونَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ بَرَّةً اتِّقِيَاءَ (١٦) قَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ دَعَا عَلَيْهِ بِاشْنَعِ الدَّعَوَاتِ وَتَعَجَّبَ مِنْ إِفْرَاطِهِ فِي الْكُفْرَانِ وَهُوَ مَعَ قِصْرِهِ يَدُلُّ عَلَى سَخَطٍ عَظِيمٍ وَذَمٍّ بَلِيغٍ (١٧) مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ بَيَانٌ لِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ خُصُوصًا مِنْ مَبْدَأِ حَدُوثِهِ ١٥ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّحْقِيرِ وَلِذَلِكَ أَجَابَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ (١٩) خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ فَبَيَّنَّا لِمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ الْأَعْضَاءِ وَالْأَشْكَالِ أَوْ فَقَدَّرَهُ أَطْوَارًا إِلَى أَنْ تَمَّ خَلْقُهُ (٢٠) ثُمَّ أَلْسَبِيلَ يَسْرَهُ ثُمَّ سَهَّلَ مَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بِأَنْ فَتَحَ قُوَّةَ الرَّحِمِ وَالْهَمَةَ أَنْ يَنْتَكِسَ أَوْ ذَلَّلَ لَهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَنَصَبَ السَّبِيلَ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ الظَّاهِرُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّيْسِيرِ وَتَعْرِيفِهِ بِاللَّامِ دُونَ الْإِضَافَةِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ سَبِيلٌ عَامٌّ ، وَفِيهِ عَلَى الْمَعْنَى الْآخِرِ إِيمَاءٌ بِأَنَّ الدُّنْيَا طَرِيقٌ وَالْمَقْصِدُ غَيْرُهَا وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ (٢١) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢٢) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢. وَعَدَّ الْأَمَاتَةَ وَالْأَقْبَارَ فِي النِّعَمِ لِأَنَّ الْأَمَاتَةَ وَضَلَّةٌ فِي الْمَجْلَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَاللَّذَاتِ الْخَالِصَةِ وَالْأَمْرُ بِالْقَبْرِ تَكْرِمَةٌ وَصِيَانَةٌ عَنِ السَّبَاعِ ، وَفِي إِذَا شَاءَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ وَقْتَ النُّشُورِ غَيْرُ مُتَعَيِّنٍ فِي نَفْسِهِ وَأَنَّمَا هُوَ مُوَكَّلٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ (٢٣) كَلَّا رَدُّعٌ لِلْإِنْسَانِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَسْرِهِ إِلَى أَنْ يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ تَقْصِيرٍ مَا (٢٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ اتِّبَاعٌ لِلنِّعَمِ الدَّائِمَةِ بِالنِّعَمِ الْخَارِجِيَّةِ (٢٥) إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا اسْتِيفَانًا مَبِينًا لِكَيْفِيَّةِ أَحْدَاثِ الطَّعَامِ وَقُرْ الْكُوفِيِّونَ ٢٥ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْهُ بَدَلُ الْإِشْتِمَالِ (٢٦) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا أَيْ بِالنَّبَاتِ أَوْ بِالْكَرْبِ ، وَاسْتَدَّ الشَّقُّ إِلَى نَفْسِهِ اسْتَدَّ الْفِعْلُ إِلَى السَّبَبِ (٢٧) فَأَلْبَسْنَا فِيهَا حَبًّا كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ (٢٨) وَعِنَبًا وَقَضْبًا يَعْنِي

- جاء ٣٠ الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لآنها تقصب مرة بعد اخرى (٣٩) وَزَيْنُونًا وَخَلَدًا (٣٠) وَحَدَاتِفَ غُلْبًا ركوع ٥ عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها او لآنها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (٣١) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا وَمَرًى مِنْ آبٍ اذا أمر لانه يومٌ وَيُنَجِّجُ او من آبٍ لكذا اذا تهيأ له لانه منبى لسرى او فاكهة يابسة توب للشتاء (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها (٣٤) يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٥) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٦) وَصَاحِبَتِي وَبَنِيهِ لاشتغاله بشأنه وعليه بانهم لا ينفعون او للحذر من مطالبهم بما قصر في حقهم ، وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل بقر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبتيه وبنيه (٣٧) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يَكْفِيهِ فى الاهتمام به وقرى يغنيه اى يهيم (٣٨) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ مُّضِيَّةٌ مِنْ إِسْفَارِ الصُّبْحِ (٣٩) صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ لما ترى من النعيم (٤٠) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْفَعُهَا قَنَرَةٌ يَغْشَاهَا سَوَادٌ وَظَلَمَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَاجِرَةُ الَّذِينَ جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة ، قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة وجهه ضاحك مستبشر .

سورة التكويد

مكية وآياتها تسع وعشرون آية

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١ (١) إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لُفَّتْ مِنْ كُوِّرَتْ العمامة اذا لففتها بمعنى رُفِعَتْ لان الثوب اذا اريد رفعه لُفَّ او لُفَّ صوره فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او أُلْفِيَتْ عَنْ فَلَكَهَا مِنْ طَعْنِهِ فِكُورُهُ اذا القاه مجتمعا والتركيب للدارة والجمع ، وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أَوَّلَى لَان اذا الشرطية تطلب الفعل (٢) وَإِذَا النُّجُومُ اتَّكَدَرَتْ انقضت قال ﴿ أَبْصَرَ خِرْبَانٌ قِصَاءً فَأَتَّكَدَرُ ﴾ او اظلمت من كدَرَتِ الماء فانكدر (٣) وَإِذَا الْجِبَالُ سَيِّرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ او فى الجؤ (٤) وَإِذَا الْعِشَارُ نَبُوءُ التَّلَوَاتِ اى على تحملهن ٢٠ عشرة اشهر جمع عُسْرَاءٍ عَطَلَتْ تَرَكْتَ مَهْمَلَةً او السحائب عَطَلَتْ عَنْ الْمَطَرِ وقرى بالتخفيف (٥) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ او بُعِثَتْ لِلْقِصَاصِ ثُمَّ رُدَّتْ تَرَابًا او أُمِيَّتَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ إِذَا أَخْفَتِ السَّنَةُ بِالنَّاسِ حَشَرْتَهُمْ وقرى بالتشديد (٦) وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ أُحْمِيَتْ او مُلِثَتْ بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سَجَرِ التَّنُورِ اذا ملأه بالخطب لجميه وقرأ ابن كثير

وابو عمرو رَوَّجَ بالتخفيف (۷) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ فُرِنت بالابدان أَوْ كَلَّ مِنْهَا بشكلها أو بكتابها جزء ۳۰ وعملها أو نفوس المؤمنين بالحوور ونفوس الكافرين بالشياطين (۸) وَإِذَا الْمَوْءُونَةُ المدفونة حَيَّةٌ وكانت ركوع ۶

العرب تَتَدُ البنات مخافة الإملأى أو لحوق العار بهم من أجلهن سُبِّلَتْ (۹) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ تبكيها لوائدها كتبكيها النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وَقُرِئَ سَأَلْتُ أى خاصمت عن نفسها وسألت وإنما قيل قُتِلَتْ على الاخبار عنها وقرئ قُتِلَتْ على الحكاية (۱۰) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ يعنى صحف الاعمال فانها تُطَوَّى عند الموت وتُنشَرُ وقت الحساب وقيل نُشِرَتْ فُرِنت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وحمزة وابو عمرو والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (۱۱) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قُلِعَتْ وأزيلت كما يُكْشَطُ الاهاب عن الذبيحة وقرئ قُشِطَتْ واعتقاب القاف والكاف كثير (۱۲) وَإِذَا الْجَبَابِ سَعِرَتْ أوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص

۱. ورويس بالتشديد (۱۳) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ قُرِبَتْ من المؤمنين (۱۴) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضَرَتْ جواب اذا وَأَمَّا صَوِّحٌ والمذكور فى سياقها ثلثا عشرة خصلة ست منها فى مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على اعمالها ، ونفس فى معنى العوم كقولهم تمره خير من جرادة (۱۵) فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ بالكواكب الرجاء من خَنَسَ اذا تأخر وى ما سوى النيران من السيارات ولذلك وصفها بقوله (۱۶) الْجَوَارِ الْكُنَسِ أى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كُنَسَ الوحش اذا دخل كناسه وهو بينة المتخذ من اغصان الشجر (۱۷) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ

اقبل ظلامه أو ادبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر (۱۸) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ أى اضاء غيبرته عند اقبال روح ونسيم (۱۹) إِنَّهُ أَنْ الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبريل فانه قاله عن الله تعالى (۲۰) ذِي قُوَّةٍ كقوله شديد القوى عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ عند الله ذى مكانة (۲۱) مُطَاعٍ فى

ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثُمَّ تعظيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات (۲۲) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ كما تبهتة الكفرة ، واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد صلعم حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى المجنون عن النبى صلعم وهو ضعيف ان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر اقترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما (۲۳) وَلَقَدْ رَآهُ ولقد رأى رسول الله صلعم جبريل بالآئف المبين بمطلع الشمس الاعلى (۲۴) وَمَا هُوَ وما محمد على الغيب على ما يخبره من الموحى اليه وغيره من الغيوب بظنيين بمتهم من الظنة وفى التهمة ۲۵ وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضمين من الضن وهو البخل أى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والصاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان واصول

جوه ٣٠ الثنايا العليا (٢٥) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ بقول بعض المستترقة للسمع وهو نفى لقولهم انه لكهانة ركوع ١ وسحر (٣١) فَأَيِّنَ تَذَكُّبُونَ استغلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلعم والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب (٢٧) اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ تذكير لمن يعلم (٢٨) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ بتحرى الحف وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ الاستقامة يا من يشارها الا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ اَلَا وَقَدْ اِنْ يَشَاءَ اللّٰهُ مشيئتكم فله الفضل والحف عليكم ٥ باستقامتكم رَبُّ الْعَالَمِينَ مالك الخلق كله ، قال عمر من قرأ سورة التكويد اعاده الله ان يفصحه حين تنشر صيفته •

سورة الانفطار

مكية وآيها تسع عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ١

ركوع ٧ (١) اِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقت (٢) وَاِذَا الْكَوَاكِبُ اُنْتَثَرَتْ تسافطت متفرقة (٣) وَاِذَا الْبِهَارُ فَجِرَتْ فتج بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (٤) وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها وأخرج موتها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحشر لفظا ومعنى (٥) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتَ من عمل او صدقة وأخرت من سيئة او تركت ويجوز ان يراد بالتأخير التصبيح ، وهو جواب اذا (٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أى شئ خدعك وجرك على عصيانك ، وذكر الكرم للمبالغة ١٥ في المنع من الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضى اجمال الظالم وتسوية المولى والمعدى والطبع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجدى في طاعته لا الانهماك في عصيانك اغترارا بكرمه (٧) الَّذِیْ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا ، والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة ٢٠ لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعددها من القوى وقرا الكوئين فعدلك بالتخفيف أى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقه غيرك وميوك بخلقك فارقت خلقه سائر الحيوانات (٨) فِيْ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ أى ركبك فى اى صورة شاءها وما مريدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (٩) كَلَّا رُدَّعٍ عن الاعتزاز بكرم الله وقوله بل تُكذِّبُونَ بالتدوين اضرب ٣٥

الى بيان ما هو السبب الاصل في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (١٠) وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ جِو ٣
 (١١) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١٢) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والامثال ، ركوع ٧
 وتعظيم الكتبة يكونهم كراما عند الله لتعظيم الجراء (١٣) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٤) وَأَنَّ الْفَجَّارَ لَفِي سَخِيمٍ
 بيان لما يكتبون لاجله (١٥) يَصْلَوْنَهَا يِقَاسُونَ حَرَّهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٦) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ فخلودهم فيها
 وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك ان كانوا يجدون سمومها في القبور (١٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الدِّينِ (١٨) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ تعجيب وتعظيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه
 دراية دار (١٩) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ تقرير لشدة هولاء وفخامة امره اجمالا ورفع
 ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر لحذف ، قال عم من قرأ سورة انفطرت كتب
 الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة •

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مختلف فيها وآنها ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَيَذَرُ لِلْمُطَفِّفِينَ التَّنْظِيفَ البخس في الكيل والوزن لان ما ينخس طفيف اى حقير روى ان اهل ركوع ٨
 المدينة كانوا اجبت الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقص العهد قوم
 ١٥ آلا سلب الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله آلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
 آلا فشا فيهم الموت ولا طفقوا الكيل آلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة آلا حبس عنهم
 القطر (٢) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية
 وانما أبدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يحامل فيه عليهم
 (٣) وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ إِذَا كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
 ٢. ولقد جئتكم اكتموا وعسافلا بمعنى جنبت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقير المضاف
 اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمفصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله ان المقصود
 بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو
 خط المصحف في نظائره (٤) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ فان من ظن ذلك لم يجاسر على امثال هذه
 القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم (٥) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ لعظم ما يكون فيه
 ٢٥ (٦) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ فِى صُفُوفٍ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ يَوْمَ لَا حِشْبَ لِّلْعَاجِلِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الصَّفُورُ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

- جزء ٣. لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير ركوع ٨ عنه رب العالمين مبالغاً في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (٧) كَلَّا رُدَّ عَنِ التَّطْفِيفِ والغفلة عن البعث والحساب ان كِتَابَ الْفُجَارِ مَا يُكْتَبُ مِنْ اَعْمَالِهِمْ او كِتَابَةُ اَعْمَالِهِمْ لَفِي سَجِّينِ كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال (٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ (٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ أى مسطور بين الكتابة او مُعَلَّمٌ يَعْلَمُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ فَعِيلٌ مِنَ السَّجَنِ لِقَبْ بِهِ الكتاب لأنه سبب الحبس او لأنه مطروح ٥ كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجّين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (١٠) وَيَلْزَمُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ او بذلك (١١) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ صفة مخصصة او موصفة او دائمة (١٢) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ مُتَجَاوِزٍ عَنِ النَّظَرِ غَالٍ فِي التَّقْلِيدِ حتى استنقص قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة أثيم منهمك في الشهوات المُتَحَدِّجَةِ بحيث اشغلتها عما وراءها وجملته على الانكار لما عداها (١٣) إِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ من فرط جهله ١ واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلائل العقل (١٤) كَلَّا رُدَّ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ رَدُّ لَمَّا قَالُوهُ وَبَيَّانٌ لَمَّا آتَى بِهِمْ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ بَأَنَّ غَلَبَ عَلَيْهِمُ حُبُّ الْمَعَاصِي بِالْإِنْتِهَاكِ فِيهَا حَتَّى صَارَ ذَلِكَ صَدَاءً عَلَى قُلُوبِهِمْ فَعَمِيَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَانْكَرَتْ الْأَفْعَالُ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْمَلَكَاتِ كَمَا قَالَ صَلَّيْهُمُ أَنَّ الْعَبْدَ كُلَّمَا أَذْنَبَ ذَنْبًا حَصَلَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سُودَاءٌ حَتَّى يَسُودَ قَلْبُهُ وَالرَّبُّ الصَّدَاءُ وَقُرْأَ حَفْصٌ بَلْ رَأَى بَاطِلًا لِلَّهِ (١٥) كَلَّا رُدَّ عَنِ الْكَسْبِ الرَّائِنِ أَنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلاً لاهانتهم بإهانة من يُمنَعُ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمُلُوكِ او قَدَّرَ مضافاً مثل رَحْمَةِ رَبِّهِمْ او قُرْبَ رَبِّهِمْ (١٦) ثُمَّ أَنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ لِيَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَصْلُوا بِهَا (١٧) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ يقول لههم الربانية (١٨) كَلَّا تَكْفُرُ لِلأَوَّلِ لِيُعْقَبَ الْإِبْرَارُ كَمَا عَقِبَ بُوَيْعِدَ الْفُجَارَ أَشْعَارًا بِأَنَّ التَّطْفِيفَ فَجُورٌ وَالْإِفْهَاءُ بَرٌّ او رُدَّ عَنِ التَّكْذِيبِ ان كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (٢٠) كِتَابٌ مَرْقُومٌ الْكَلَامُ فِيهِ مَا ٢٥ مَرَّ فِي نَظِيرِهِ (٢١) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (٢٢) إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٣) عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى الْأَسْرِ فِي الْحِجَالِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يُسْرَهُمُ مِنَ النِّعَمِ وَالتَّفَرُّجَاتِ (٢٤) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ بهجة التنعم وبريقه وقُرْأَ يَعْقُوبُ تَعْرِفُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَنَضْرَةُ بِالرَّفْعِ (٢٥) يَسْقُونَ مِنْ رَجِيْفٍ شَرَابٍ خَالِصٍ مَخْتُومٍ (٢٦) خِتَامُهُ مِسْكٌ مَخْتُومٌ أَوَانِيَهُ بِالْمِسْكِ مَكَانَ الطِّينِ وَلَعَلَّهُ تَمْثِيلٌ لِنَفَاسَتِهِ او الَّذِي لَهُ خِتَامٌ أَيْ مَقْطَعٌ هُوَ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَقُرْأَ الْكَسَائِيُّ خِتَامُهُ بِفَتْحٍ الْبِنَاءِ أَيْ مَا ٢٥

- يُخْتَمَرُ بِهِ وَيُقَطَّعُ وَفِي ذَلِكَ يَعْنِي الرحيق أو النعيم فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ فَلْيَسْرَتِغِبِ الْمُتَرَتِّبُونَ جزء ٣٠
- (٢٧) وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَلَّمَ لَعِينٍ بَعِينَهَا سُمِّيَتْ تَسْنِيمًا لارتفاع مكانها أو رفعة شراؤها (٢٨) عَيْنًا يَشْرَبُ رَكوع ٨
- بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فَاتَّهَمُوا بِشَرِبِهَا صِرْفًا لَأَنَّهُمْ لَمْ يَشْتَبِغُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَتَمَرَّجَ لِسَاتِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَانْتَصَابَ عَيْنًا عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الْحَالِ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَالْكَلَامُ فِي الْبَاءِ كَمَا فِي يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا هـ
- يَعْنِي رُؤَسَاءَ قَرِيبٍ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (٣٠) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ يَغْمِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَشِيرُونَ بِأَعْيُنِهِمْ (٣١) وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ
- مَلْتَمِذِينَ بِالسَّخِرَةِ مِنْهُمْ وَقَرَأَ حِفْصُ فَكَيْهِنَ (٣٢) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ وَإِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ
- نَسَبُوهُمْ إِلَى الضَّلَالِ (٣٣) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَافِظِينَ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَشْهَدُونَ
- بِرَشْدِهِمْ وَضَلَالِهِمْ (٣٤) قَالَتِ يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ حِينَ هَرَوْنَهُمْ إِذْ لَأَمَ مَغْلُوبِينَ فِي النَّارِ
١. وَقِيلَ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا إِلَيْهَا فَإِذَا وَصَلُوا أُغْلِقَ دُونَهُمْ فَيَصْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ
- (٣٥) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ حَالٌ مِنْ يَصْحَكُونَ (٣٦) هَلْ قُوبَ الْكُفَّارُ هَلْ أُثْبِتُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَقَرَأَ
- حَمْدًا وَالْكَسَائِي بِادْغَامِ اللَّامِ فِي النَّاءِ ، قَالَ صَلَّعٌ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُطَفِّينَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتومِ
- يَوْمَ الْقِيَمَةِ •

سورة الانشقاق

مكية وآياتها خمس وعشرون آية

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ بِالْغَمَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَعَنْ عَلَى رَضَى تَنْشَقُّ مِنْ رَكْعَةٍ ١
- الْجُزْءِ (٢) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَاسْتَمِعَتْ لَهُ أَيْ انْقَادَتْ لَتَأْثِيرِ قُدْرَتِهِ حِينَ أَرَادَ انْشِقَاقَهَا انْقِيَادَ الْمَطْوِوعِ الَّذِي
- يَأْتِي لِلأَمْرِ وَيُذْعِنُ لَهُ وَحَقَّتْ وَجُعِلَتْ حَقِيقَةً بِالاستماع والانقياد يُقَالُ حَقَّ بِكَذَا فَهُوَ مُحَقَّقٌ وَحَقِيقٌ
٢. (٣) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بِسُطْحٍ بِأَنَّ تُرَالِ جِبَالِهَا وَأَكَامِهَا (٤) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الْكُنُوزِ
- وَالْأَمْوَاتِ وَتَخَلَّتْ وَتَكَلَّتْ فِي الْخَلْوِ أَقْصَى جُهْدِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي بَاطِنِهَا (٥) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا
- فِي الْإِثْقَاءِ وَالتَّخَلُّوِي وَحَقَّتْ لِلَّذِينَ ، وَتَكَرَّرَ إِذَا لاسْتِقْلَالِ كَلٍّ مِنَ الْجِبَلَتَيْنِ بِنُوعِ الْقُدْرَةِ وَجَوَابِهِ مَحْذُوفٌ
- لِلتَهْوِيلِ بِالْبَهَامِ أَوْ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا مَرَّ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ وَالْإِنْفِطَارِ أَوْ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ (٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ

- جاء ٣. كادح^١ الى ربك كدحاً فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهداً يؤثر فيه من كدحه اذا ركوع ١ خدشه او فملاقيه وبها اتها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جوائه (٧) فاما من اوتي كتابه بيمينه (٨) فسوف يحاسب حساباً يسيراً سهلاً لا يناقش فيه (٩) وينقلب الى اقله مسروراً الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من المحور (١٠) واما من اوتي كتابه وراء ظهره اى يوتي كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغلّب عنه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره (١١) فسوف يدعو ثبوراً ينتمى الثبور ويهول يا ثبوراً وهو الهلاك (١٢) ويصلى سعيّاً وقرأ المجازيان والشامى ويصلى لقوله وتصلية حجير وقرئ يصلى لقوله ونصلي جهنم (١٣) انه كان في اقله في الدنيا مسروراً بطراً بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (١٤) انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله (١٥) بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيراً عالماً باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (١٦) فلا أقسم بالشفق الحمرة التى ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضى الله البياض الذى يليها سمي به لوقته من الشفقة (١٧) والليل وما وسف وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال رسقه فاتسق واستوسق قال كاستوسقات لو يجدن سائقاً او طرده الى اماكنه من الوسيقة (١٨) والقمير اذا اتسق اجتمع وتمر بدمراً (١٩) لتركب طبقا عن طبقة حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فليل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب ه الموت ومواطن القيامة واهوالها او ه وما قبلها من الدواب على انه جمع طبقة ، وقرأ ابن كثير وحمرة والكسائي لتركب بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركب حالا شرفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقة من اطباق السماء بعد طبقة ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالبياء على الغيبة ، وعن طبقة صفة لطبقاً او حالاً من الضمير بمعنى مجاوزاً لطبق او مجاوزين له (٢٠) فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة (٢١) واذا فرغ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت ، واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ثم لن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلعم يسجد فيها (٢٢) بل الذين كفروا يكذبون اى بالقران (٢٣) والله اعلم بما يؤعون بما يضمهون في صدورهم من الكفر والعداوة (٢٤) فبشرهم بعذاب اليم استهزئ بهم (٢٥) الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون منقطع او ممنون به عليهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة انشقت اعانه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره •

سورة البروج

مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ. يعنى البروج الاثني عشر شُبّهت بالقصور لآياتها تنزلها السّيارات وتكون فيها جزء ٣٠
- ٥ الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سُميت بهوجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل ركوع ١٠
- تخرج منها وأصل التركيب للظهور (٢) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ومن يشهد ذلك اليوم من الخلائف وما أحضر فيه من العجائب وتنكيرها للبهائم في الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتننه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افترطت كثرته من شاهد ومشهود او النبى وآمنه او آمنه وسائر الامم او كل نبى وآمنه او الخالف والخلف او عكسه فان الخالف مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهده او كل يوم واهله (٤) قَتَلَ أَهْبَابٍ الْأَخْدُودِ قيل انه جواب القسم على تقديمه لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما نعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم ، والاخذود اخذ وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحق والاحقوى ، روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمة والبرص ويشفى من الادواء وعمى جليش الملك فابراه فأسأله الملك عمن أبراه فقال رقى فغضب فعذبه فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب فقذبه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليظهر من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرى فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بفاتلى حتى تجمع الناس وتصلبى وتأخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب هذا الغلام ثم ترمينى به فرماه فوق في صدغة فمات فآمن الناس فامر باخايد واولدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا امه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى كان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخايد النار وطرح فيها من آتى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس
- ٢٥ اليهودى من حمير فاحرق في الاخايد من لم يرتد (٥) النَّارِ بدل من الاخدود بدل الاشتغال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها ، واللام في الوقود للجنس (٦) اذ هم عليها على حافة النار فعود قاعدون (٧) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم

*

جاء ٣٠ بقصر فيما أمر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حتى تشهد عليهم السننهم وابداهم
ركوع ١٠ (٨) وَمَا تَقُومُوا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ استثناء على طريقة قوله

ولا غيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتاب

وصفه بكونه عربياً غالباً يخشى عقابه حميداً منعاً ترجى ثوابه وقرر ذلك بقوله (٩) الَّذِي لَهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ للشعار بما يستحق أن يؤمن به ويُعبد (١٠) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَلَوْهُم بِالَّذِي نُنَزِّلُ لَهُمُ الْكِتَابَ قَتَلُوا لَهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ بِكُفْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ
العذاب الرائد في الأحرار بقتلتهم وقيل المراد بالذين قتلوا أصحاب الأخدود وبالعذاب الحريق ما
رؤى أن النار انقلبت عليهم فاحرقتهم (١١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ أن الدنيا وما فيها تصغر دونه (١٢) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مضاعف
عنفه فإن البطش أخذ بعنف (١٣) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ يَبْدِي الخلف ويعيده او يبدى البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (١٤) وَهُوَ الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ الْتَوَدُّوا الْحَبَّ لِمَنْ اطاع (١٥) ذُو الْعَرْشِ
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة لربك الْمَجِيدُ العظيم في ذاته وصفاته فأنه
واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجرة حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته (١٦) فَعَالٌ
لِمَا يُرِيدُ لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره (١٧) هَذَا آتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٨) فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ
أبدلها من الجنود لأن المراد بفراعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسلل
واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (١٩) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرمعون عنه
ومعنى الاضرب أن حالهم العجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد
من تكذيبهم (٢٠) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط (٢١) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ
بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب
مجيد (٢٢) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التحريف وقرأ نافع محفوط بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء
يعنى ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ، عن النبي صلعم من قرأ سورة المروج أعطاه الله بعدد
كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات •

سُورَةُ الطَّارِقِ

مَكِّيَّةٌ وَأَدْبَاهَا سَبْعٌ عَشْرَةٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفاً بالآتي ليلاً جزء ٣٠
- ٥ ثم استعمل للبادى فيه (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٣) النَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء كأنه يثقب الظلام بصوته ركوع ١١
- فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولاً بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه (٤) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيَّهَا إِيَّيَّ الشَّأْنُ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَّهَا حَافِظٌ رَقِيبٌ فإن هـ
- المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لَمَّا على أنها بمعنى إِيَّ وَإِنْ نَافِيَةٌ وَالْجَلَّةُ على الوجهين جواب القسم (٥) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِفَ لَمَّا ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه
- ١٠ توصية الانسان بالنظر في ابدائه ليعلم صحة اعدائه فلا يمل على حافظه ألا ما يسره في عاقبته (٦) خُلِفَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ جَوَابِ اسْتِفْهَامٍ ، وماء دافق بمعنى ذى تخف وهو صب فيه دُخْعُ والمراد الممتزج من
- المائتين في الرحم (٧) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وفي عظام صدرها ولو صح أن النطفة تتولد من فصل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروى ملتف بعضها بالمعص عند البيضتين فلا شك أن الدماغ
- ١٥ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجوع بالضعف فيه وله خليفة في النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب ولها اقرب الى اوعية المتي فلذلك خصاً بالذكر ،
- وقرى الصُّلْبُ بفاحتين والصُّلْبُ بصمتين وفيه لغة رابعة وهي صَالِبٌ (٨) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ والضمير للخالف ويدل عليه خُلِفَ (٩) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ تتعرف ويميز بين ما طاب من الصمائر وما خفى من
- الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجعه (١٠) فَمَا لَهُ فَمَا لِللِّسَانِ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ مَنَعَةٍ فِي نَفْسِهِ يَمْتَنِعُ بِهَا
- ٢٠ وَلَا نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ (١١) وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ترجع في كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجوع المطر سُمِّيَ به كما سُمِّيَ آبَاً لَانَّ اللَّهَ يَرْجِعُهُ وَقَتًا فَوْقَنَا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من
- البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسحاب (١٢) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ مَا تنصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (١٣) إِنَّهُ أَنْ الْقُرْآنَ لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين
- الحق والباطل (١٤) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فَانَّهُ جِدٌّ كَلِمَةً (١٥) أَنَّهُمْ يَعْنِي أَمْثَل مَكَّةَ يَكِيدُونَ كَيْدًا فِي ابْطَالِهِ
- ٢٥ واطفاء نوره (١٦) وَأَكِيدُ كَيْدًا وَأَقَابِلُهُمْ بِكَيْدِي فِي اسْتِدْرَاجِي لَهُمْ وَانْتِقَامِي مِنْهُمْ بِكَيْثِ لَا

جزء ٣٠. يجتنبون (١٧) قَمِيلَ الْكَافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم اَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا امهلا ركوع ١١ يسيرا والتكثير وتغيير البنية لريادة التسكين ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

مَكِّيَّةٌ وَآيَاهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ آيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٣ (١) سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى نَزَّ اسْمُهُ عن الالحاد فيه بالتأويلات الرائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبِّح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (٢) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ١. خلق كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأق كماله ويتم معاشه (٣) وَالَّذِي قَدَّرَ اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهذى فوجهه الى افعاله طبعاً واختياراً بخلف الميول والالهامات ونصب الدلائل وانوال الآيات (٤) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى انبت ما ترعاه الدواب (٥) فَجَعَلَهُ بَعْدَ خَضْرَاهُ غَضًّا أَحْوَى بابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرج به احوى اى اسود من شدة خضرته (٦) سَنَقَرْتُكَ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلٍ او سنجعلك قارئاً بالهام القراءة فلا تَنسَى اصلا مع انك اُمى ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيل (٧) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ نَسِيَانَهُ بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى أنه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب أني أنها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان رأساً فان القلة تستعمل للنفي أنه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقرآن مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه ٢. صلاحكم من ابقاء وانساء (٨) وَنَسِيتُكَ لِلْيُسْرَى ونَعِدَكَ للطريقة اليسرى في حفظ الوحى او التدين ونوفئك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرتك وأنه يعلم اعتراض (٩) فَذَكِّرْ بعد ما استنتب لك الامر ان نفعك الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لئلا المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بأن التذكير انما يجب اذا طُن نفعه ولذلك ٣٥

امر بالاعراض عن من تولى (١٠) سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى سَيَتَعَطَّ وَيَنْتَفِعُ بِهَا مَنْ يَخْشَى اللَّهَ بَأْنِ يَتَأَمَّلُ فِيهَا جزء ٣٠
 فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتروك (١١) وَيَتَجَنَّبُهَا وَيَتَجَنَّبُ الذِّكْرَى الْأَشْقَى الكافر فأنه اشقى ركوع ١٢
 من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغلته في الكفر (١٢) أَلَدَى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى نار جهنم فأنه عم قال
 ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها (١٣) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا
 ٥ فيستريح وَلَا يَحْيَى حَيوة تنفعه (١٤) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَوَكَّى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من
 التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او أدى الركوة (١٥) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَصَلَّى كقوله
 اقم الصلوة لذكرك ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تركى تصدق للفطر وذكر اسم
 ربه كبره يوم العيد فصلّى صلوته (١٦) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة
 والخطاب للشافقين على الالتفات او على اضرار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو
 ١٠ عمرو بالياء (١٧) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (١٨) اِنْ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى الاشارة الى ما سبق من قد اذبح فأنه جامع امر الديانة وخالصة الكتب المنولة
 (١٩) نُحِفَ اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بِدَلٍ مِنَ الصُّحُفِ الْأُولَى ، قال هم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
 بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد •

سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون آية

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعنى يوم القيامة او النار من قوله ركوع ١٣
 وتغشى وجوههم النار (٢) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ذليلة (٣) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تعمل ما تتعب فيه كجبر
 السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت
 ٢ في اعمال لا تنفعها يومئذ (٤) تَصْلَى نَارًا تَدْخُلُهَا وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تَصْلَى من اصله الله
 وقرئ تَصْلَى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر (٥) تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ بلغت اناها في الحر
 (٦) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ يبيس الشبري وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطباً وقيل شجرة نارية
 تشبه الصريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما تتحاماه الابل وتتعاواه
 لصرة وعدم نفعه كما قال (٧) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ والمقصود من الطعام احد الامرين (٨) وَجُوهٌ

- جزء ٣٠ قَوْمٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ او متنعمة (١) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ رَضِيَتْ بِعَمَلِهَا لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ (١٠) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ رُكُوع ١٣
- عليه المحلّ او القدر (١١) لَا تَسْمَعُ يَا مُحَاطِبُ او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فِيهَا لَاعِيَةٌ لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم (١٢) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ يَجْرِي مَآوُهَا وَلَا يَنْقُطِعُ والتنكير للتعظيم (١٣) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ رفيعة السّمك او القدر (١٤) وَأَكْوَابٌ جَمْعُ كُوبٍ وفي آنية لا عروة لها مَوْضُوعَةٌ بين ايديهم (١٥) وَنَمَارِقُ وسائد جمع لمرقة بالفتح والضم مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض (١٦) وَزَوَاجٍ وَبُسْطٍ فاخرة جمع زُرْبِيَّةٌ مَبْنُوتَةٌ مبسوطة (١٧) أَفَلَا يَنْظُرُونَ نَظَرَ اعتبارٍ إِلَى الْأَبْدِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خَلْقًا دَالًّا على كمال قدرته وحسن تديبِهِ حيث خلقها لجرّ الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظمية باركة للحمل ناهضة بالحمل منعقدة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترى كلّ نابت وتحتل العطش الى عَشْرِ فِصَاعِدَا لَيْتَنَاقِي لَهَا قَطْعُ البوادى والمغاز مع ما لها من منافع أُخَرٍ ولذلك خصّت بالذكر لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات ١. التي هـ اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (١٨) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بِلَا عَمَدٍ (١٩) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ هِيَ راسخة لا يميل (٢٠) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بِسَطَتْ حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الرجاء المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه ٢. الامر بالتذكير فقال (٢١) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا ان ما عليك الا البلاغ (٢٢) لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ بمتسلط وعن الكسائي بالسّين على الاصل وحمزة بالاشمام (٢٣) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لَكِنْ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٤) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثنائه من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما ٣. اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه (٢٥) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الأوب فلبت واوه الاولى قلبها في دهبان ثم الثانية للاندغام (٢٦) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ فِي الْخَشَرِ وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد ، من النبي صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا •

سورة الفجر

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وَأَلْفَاجِرٍ اقسر بالصبح أو قلقة كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلوته وَلَيَالٍ عَشْرٍ عشر ذي الحجة جزء ٣. ولذلك فسّر الفاجر بفاجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وَلَيَالٍ ركوع ١٤

عَشْرٍ بالاضافة على أن المراد بالعشر الأيام (٢) وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والمخالف لأنه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو يومى النحر وعرفة وقد روى مرفوعا أو بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلها أو اكثر منفعة موجبة

١. للشكر، وقرئ وَالْوَتْرِ بكسر الواو وهما لغتان كالجبر والجبر (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ إذا يمضي كقوله والليل إذا تَبَرَّ والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المهام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يخذلها ابن كثير وبعقوب اصلا وقرئ يَسْرِ بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (٤) قَدْ فِي ذَلِكَ الْقِسْمِ أو المقسم به قسم حلف أو محلف به ليدى حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد ١٥ تحقيقه، والججر العقل سمي به لأنه يججر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الإحصاء

وهو الضبط، والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه (٦) أَرَمَ عطف ببيان لعاد على تقدير مضاف أى سبب ارم أو اهل ارم أن صبح أنه اسمر بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العمد ذات البناء الرفيع أو ٢. القدود الطوال أو الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا فمات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعبورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض محارى عدن جنة وسمّاها ارم فلما تمت سار اليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابله فوقع عليها (٧) أَلَتْنِي لَمْ يَخْلَفْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتناحتون من الجبال بيوتنا بالوادى القرى (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي

- جزء ٣. الْأَوْتَادُ لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوْتاد (١٠) أَتَذُنَّ طَعُورًا فِي
 ركوع ١٤ الْبِلَادِ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او لثم منصوب او مرفوع (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا التفساد بالكفر
 والظلم (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ما خلط لهم من انواع العذاب وأصله الخلط وإنما سُمي
 به الجلد المصفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل
 بهم في الدنيا اشعارا بأنه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ه
 (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ المكان الذي يتربص فيه الرصد مفعلاً من رصده كالمبيقات من وقته وهو تمثيل
 لارصاده العصاة بالعقاب (١٤) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل انه لبالمرصاد من
 الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهتد الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالعنى
 واليسر فأكرمته ونعمه بالجاء والمال (١٥) فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ فضلى بما اعطاني وهو خير المبتدأ الذي
 هو الانسان والفاء لما في آما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان
 فقاتل ربى اكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (١٦) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ان التقدير
 واما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير ليجازن قسيمه (١٧) فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ لقصور نظره وسوء
 فكره فان التقتير قد يوتى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تقضى الى قصد الأعداء والانهماك في حب
 الدنيا ولذلك نغم على قوليته وردعه عنه بقوله (١٨) كَلَّا مَعَ آن قَوْلِهِ الأول مطابق لأكرمه ولم يقل
 فاهانه وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه ولان التوسعة تفصل والاخلال به لا يكون اهانة ، وقرأ ابن عامر ه
 والكوفيون أَكْرَمَنِ وَأَهَانَنِ بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقه نافع في الوقف
 وقرأ ابن عامر فَقَدَّرَ بالتشديد بَلْ لَا يُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ (١٩) وَلَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ اى بل فعلهم
 اسوأ من قولهم وأدلى على تهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلهم على
 طعام المسكين فضلا عن غيرهم ، وقرأ الكوفيون وَلَا تَحَاضُونَ (٢٠) وَيَأْكُلُونَ ثَرَثَ الْمِيرَاثِ وأصله وراث
أَكَلًا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فأنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان يأكلون ه
 انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (٢١) وَيَحْبِسُونَ الْمَالَ خَبًا جَمًّا
 كثيرا مع حرص وشره ، وقرأ ابو عمرو لَا يُكْرَمُونَ الى وَيَحْبِسُونَ بالياء والباقون بالتاء (٢٢) كَلَّا رَدَعُ
 لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا نُكَّتِ الْأَرْضُ نَكَا نكأ بعد ذلك حتى
 صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (٢٣) وَجَاءَ رَبُّكَ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك
 بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته وَأَلْمَلَكُ صَقَا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم ه
 (٢٤) وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف
 زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجبرونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما

- يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَيْ يَتَذَكَّرُ مَعَاصِيَهُ أَوْ يَتَعَفَّى لَأَنَّهُ يَعْلَمُ قُبْحَهَا فَيَنْدَمُ عَلَيْهَا وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَ أَيْ جَوْه ٣٠
منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله ، واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فإن هذا التذکر توبة ركوع ١٤
غير مقبولة (٣٥) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي أَيْ لِحَيَاتِي هَذِهِ أَوْ وَقْتُ حَيَاتِي فِي الدُّنْيَا أَعْمَالًا صَالِحَةً ،
وليس في هذا التمتي دلالة على استقلال العبد بفعله فإنَّ الحَاجِرَ عَنْ شَيْءٍ قَدْ يَنْمَتِي أَنْ كَانَ مُمْكِنًا مِنْهُ
ه فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٣١) وَلَا يُؤْتِيهِمْ وَفَاءَهُ أَحَدٌ الْهَاءُ لِلَّهِ أَيْ لَا يَتَوَلَّى عَذَابَ اللَّهِ وَوَفَاءَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ سِوَاهُ أَنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ لَهُ أَوْ لِلإِنْسَانِ أَيْ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا مِنَ الْبَرَانِيَةِ مِثْلَ مَا يُعَذِّبُونَهُ ، وَقَرَأَهَا
الْكُفَّاءُ وَيُعْقَبُ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ (٣٧) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ وَهِيَ الَّتِي أَطْمَئِنَّتْ
بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ النَّفْسَ تَتَرَقَّى فِي سِلْسِلَةِ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ إِلَى الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ فَتَسْتَقَرُّ دُونَ مَعْرِفَتِهِ
وَتَسْتَفِئُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ أَوْ إِلَى الْحَقِّ بِحَيْثُ لَا يَرِيهَا شَيْءٌ أَوْ أَلَمَنَ الَّتِي لَا يَسْتَفْزِهَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ وَقَدْ
١٠ قَرَأَ بِهِمَا (٢٨) إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ إِلَى أَمْرِهِ أَوْ مَوْعِدِهِ بِالْمَوْتِ وَبِشَعْرِ ذَلِكَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ كَانَتْ النَّفْسُ قَبْلَ
الْإِبْدَانِ مَوْجُودَةً فِي عَالَمِ الْقُدْسِ أَوْ بِالْبَعْثِ رَاضِيَةً بِمَا أُوتِيَتْ مَرْضِيَةً عِنْدَ اللَّهِ (٣٩) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
فِي جَمَلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ (٣٠) وَادْخُلِي جَنَّتِي مَعَهُمْ أَوْ فِي زَمْرَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَتَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ فَإِنَّ الْجَوَاهِرَ
الْقُدْسِيَّةَ كَالْمُرَايَا الْمُتَقَابِلَةِ أَوْ ادْخُلِي فِي أَجْسَادِ عِبَادِي الَّتِي فَارَقَتْ عَنْهَا وَادْخُلِي دَارَ ثَوَائِي الَّتِي أُعِدَّتْ
لَكَ ، مِنْ التَّيِّبِ صَلَعَمٍ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَاجِرِ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرَ غُفِرَ لَهُ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا
١٥ يَوْمَ الْقِيَمَةِ •

سُورَةُ الْبَلَدِ

مَكِّيَّةٌ وَأَبْهَا عَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقِيْدَهُ بِحُلُولِ الرَّسُولِ فِيهِ رُكُوع ١٥
٢٠ أَظْهَارًا لِمُرِيدِ فَضْلِهِ وَأَشْعَارًا بِأَنْ شَرَفَ الْمَكَانَ بِشَرَفِ أَهْلِهِ وَقِيلَ حِلٌّ مَسْخَلٌ تَعَرُّضُكَ فِيهِ كَمَا يُسْخَلُ
تَعَرُّضُ الصَّيْدِ فِي غَيْرِهِ أَوْ حَلَالٌ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مَا تَرِيدُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ وَعْدٌ بِمَا أُحِلَّ لَهُ عَامَرُ
الْفَتْحِ (٣) وَوَالِدِ أَمْرٍ أَوْ أَبْرَهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَا وَلَدَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْ مُحَمَّدَ صَلَعَمَ وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ وَإِثَارُ
مَا عَلَى مَنْ لَمَعْنِي التَّعَجُّبُ كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ (٤) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ
مَنْ كَبَدَ الرَّجُلُ كَبَدًا إِذَا وَجَعَتْ كَبِدُهُ وَمِنْهُ الْمَكَابِدَةُ وَالْإِنْسَانُ لَا يُرَالُ فِي شِدَائِدِ مَبْدَأِهَا ظِلْمَةٌ
٢٥ الرَّحْمِ وَمُضِيقُهُ وَمُنْتَهَاهَا الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ صَلَعَمَ مِمَّا كَانَ يَكَابِدُهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَالضَّمِيرُ
فِي (٥) أَيْحَسِبُ لِبَعْضِهِمُ الَّذِي كَانَ يَكَابِدُ مِنْهُ أَكْثَرَ أَوْ يَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ كَأَنَّهُ الْأَشَدُّ مِنْ كُلِّدَةٍ فَاتَّهَ كَانَ
يَبْسُطُ نَحْتِ قَدَمِيهِ إِيَّاهُمْ عَكَاشِيَّ وَيَجِدُوهُ عَشْرَةً فَيَنْقَطِعُ وَلَا تُرَالُ قَدَمَاهُ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ الْإِنْسَانُ

*

- جاء ٣٠. أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فينتقم منه (٩١) يَقُولُ أى في ذلك الوقت أَهْلَكْتَ مَا لَا لَبَدًا كَثِيرًا من تلبد ركوع ٥ الشئ إذا اجتمع والمراد ما انفقته سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول (٩٧) أَيَحْسِبُ أَنْ لَمْ تَوْهْ أَحَدٌ حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعنى أن الله يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله (٩٨) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يميز بهما (٩٩) وَلِسَانًا يترجم به عن ضمائره وَشَفَتَيْنِ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (١٠٠) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ طريقى الخير والشر أو الشديدين وأصله المكان المرتفع (١٠١) فَلَا أَتَّخَمُ الْعَقَبَةَ أى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرنا به من الفلك والاطعام فى قوله (١٠٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٠٣) فَكَّ رَقَبَةً (١٠٤) أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ نَبِيَّ مَسْغِيَةً (١٠٥) بَنِيَّيْنًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٠٦) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ لما فيهما من مجاهدة النفس ، ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فاتها لا تكاد تقع ألا مكررة أى المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم نبييا أو مسكينا ، والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب إذا جاع وقرب فى النسب وترب إذا افتقر ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى فَكَّ رَقَبَةً أو أَطْعَمَ على الابدال من أَتَّخَمَ وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه أنك لم تدبر كنهه صعوبتها وثوابها (١٠٧) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عطفه على أَتَّخَمَ أو فَكَّ بَشْمًا لتباعد الايمان عن العتف والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله (١٠٨) أُولَئِكَ أَخْتَابُ الْبَيْنَةِ اليمين أو اليمن (١٠٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن فهم أَخْتَابُ الْمَشْأَمَةِ الشمال أو الشوم ، ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالصير شأن لا يخفى (١١٠) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ مظبقة من اوصدت الباب إذا اطبقت واغلقت وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصده ، عن النبی صلعم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

٢٠

سورة الشمس

مكية وآياتها خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٩ (١) وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وضوؤها إذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضخاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف (٢) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها فلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر

- او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور (٣) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ جَلَّى الشَّمْسِ فَاتَهَا تُتَجَلَّىٰ إِذَا جَرَّ ٣
 انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يَجْرَ نكروها للعلم بها (٤) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ركوع ١٦
 يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ، ولما كانت واوات العطف فوائب للواو الاولى
 القسمية الجارة بنفسها النائية مناب فعل القسم من حيث استلزمَتْ طَرَحَ معها رَبَطْنَ المحرورات
 والظروف بالمجرور والظرف المقدّمين رَبَطَ الواو لما بعدها في قوله ضرب زيدَ عمرًا وبكرَ خالدًا على الفاعل
 والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (٥) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا وَمِن بَنَاهَا وَأَنَّمَا أُوتِرَتْ عَلَىٰ مَنْ لَارِدَةٌ
 معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذي بناها ودلّ على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد
 نكره وكذا الكلام في قوله (٦) وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها (٧) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا وجعل الماء آت مصدريّة
 يجرد الفعل عن الفاعل ويُجَلّ بنظم قوله (٨) فَاللَّهُمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقَرَّأَهَا بِقَوْلِهِ وما سَوَّاهَا ألا ان يُضَمَّر فيه
 اسم الله للعلم به ، وتكبير نفس للتكثير كما في قوله عَلِمَتْ نَفْسٌ او للتعظيم والمراد نفس آدم ،
 والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما (٩) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
 أنماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما اراد به الحث على تكميل النفس
 والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو
 اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام آيات ليكملهم على الاستغراق في شكر نعماته الذي هو
 ١٥ منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
لِيَدْمِدْمَنَ اللَّهُ عَلَىٰ كُفَّار مَكَّةَ لَتَكْذِبِيهِمْ رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (١٠) وَقَدْ خَابَ مَنْ
نَسَّاهَا نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوى وأصل نَسَى نَسَسَ كَنَقَضَى وتقصص (١١) كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا
 بسبب طغيانها او بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فَأَغْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ وأصله طَغْيًا وإنما
 قُلبت ياءها وارا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرَجْعِي (١٢) إِذِ انْبَعَثَ حين قام ظرف لكذبت
 ٢٠ طغوى أَشَقَّاهَا اشقى ثمود وهو قُدَّارُ بن سالف او هو ومن ماله على قتل الناقة فان اُفعل التفصيل
 اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتوليهم العقق (١٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ اي ذروا
 ناقة الله وأحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها (١٤) فَكَذَّبُوهُ فيما حذرهم منه من حلول العذاب
 ان فعلوا فعقروها فدَمَدَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فأطبغ عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا
 البسها الشحم بدنيهم بسببه فسَوَّاهَا فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يَقِلَّتْ منهم صغير ولا كبير
 ٢٥ او ثمود بالاهلاك (١٥) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعيتها فيبقى بعض
 الابهاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الشمس والقمر
 فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر •

- جاء ٣٠. أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَيَنْتَقِمَ مِنْهُ (٩) يَقُولُ أى في ذلك الوقت أَفْهَمْتُ مَا لَا لَبَدًا كَثِيرًا مِنْ تَلِيدِ رُكُوع ٣١ الشئ إذا اجتمع والمراد ما انفقهُ سَمْعُهُ ومُفَاخَرَةٌ أو مُعَادَاةٌ لِلرَّسُولِ (٧) أَيَحْسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ كَانَ يَنْفَقُ أو بعد ذلك فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ فِيجَازِيهِ أو يَجِدُهُ فَيَحْسِبُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَبَيِّنُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (٨) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يَبْصُرَ بِهِمَا (٩) وَلَسَانًا يَتَرَجَّمُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ وَشَفَتَيْنِ يَسْتَرُ بِهِمَا فَاهُ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى النُّطْقِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَغَيْرِهَا (١٠) وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ جَدِّه طَرِيقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أو ٥ الشَّدِيدَيْنِ وَأَصْلُهُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ (١١) فَلَا أَتَّخِمْ الْعَقَبَةَ أى فَلَمْ يَشْكُرْ تِلْكَ الْإِيَادَى بِاقْتِحَامِ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي أَمْرِ شَدِيدٍ وَالْعَقَبَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ اسْتِعَارَهَا لِمَا فَسَّرَهَا بِهِ مِنَ الْفَلَكِ وَالْإِطْعَامِ فِي قَوْلِهِ (١٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٣) فَكَ رَقَبَةٍ (١٤) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٥) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٦) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ لَمَّا فِيهِمَا مِنْ مَجَاهِدَةِ النَّفْسِ ، وَلِتَعْدُدَ الْمُرَادَ بِهَا حَسَنَ وَقُوعٍ لَا مَوْقِعَ لَمْ فَانْهَ لَا تَكُنْ تَقَعُ إِلَّا مَكْرَرَةً إِنْ أَلْعَى فَلَا فَكَ رَقَبَةً وَلَا أَطْعَمَ يَتِيمًا أو مَسْكِينًا ، وَالْمَسْغَبَةُ وَالْمَقْرَبَةُ وَالْمَقْرَبَةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ سَغَبَ إِذَا جَاعَ وَقَرَّبَ فِي النَّسَبِ وَتَرَبَّ إِذَا افْتَقَرَ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ فَكَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ اتَّخَمَ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ اعْتِرَاضٌ مَعْنَاهُ أَنَّكَ لَمْ تَدْرِ كُنَّةَ صَعُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا (١٧) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظَفَهُ عَلَى اتَّخَمَ أو فَكَ يَثْمُرُ لِتَبَاعُدِ الْإِيمَانِ عَنْ الْعَتَفِ وَالْإِطْعَامِ فِي الرِّقَبَةِ لِاسْتِقْلَالِهِ وَاسْتِثْنَاءِ سَائِرِ الطَّاعَاتِ بِهِ وَتَوَاصَوْا أَوْصَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْجَةِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ أو بِمَرْجَبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ (١٨) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ الْيَمِينِ أو الْيَمِينِ (١٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا ١٥ بِآيَاتِنَا بِمَا نَصَبْنَاهُ دَلِيلًا عَلَى الْحَقِّ مِنْ كِتَابٍ وَحْيَةٍ أو بِالْقُرْآنِ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ الشَّمَالِ أو الشُّومُ ، وَلِتَكْرِيرِ ذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَالْكَفَّارِ بِالضَّمِيرِ شَأْنٌ لَا يَخْفَى (٢٠) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوَصَّدَةٌ مُطَبَّقَةٌ مِنْ أَوْصَدَتِ الْبَابَ إِذَا أَطْبَقْتَهُ وَاعْلَقْتَهُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْرٌ وَحَفْصٌ بِالْهَمْزِ مِنْ أَوْصَدْتَهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ مِنْ غَضَبِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ •

سورة الشمس

٢٠

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسُ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- رُكُوع ١٩ (١) وَالشَّمْسُ وَخَفَا وَصَوَّرَهَا إِذَا اشْرَقَتْ وَقِيلَ الضُّحَى أَرْتَفَاعُ النَّهَارِ وَالضُّحَى فَوْقَ ذَلِكَ وَالضُّحَى بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ إِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ وَكَادَ يَنْصَلِفُ (٢) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها تَلَاها تَلَا طُلُوعُهُ طُلُوعَ الشَّمْسِ أَوَّلَ الشَّهْرِ

- او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور (٣) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ جَلَّى الشَّمْسِ فَاتَهَا تُنَجِّلِي إِذَا جره ٣٠
 انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يَجْرِ نكروها للعلم بها (٤) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ركوع ١٦
 يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ، ولما كانت واوات العطف نوابغ للواو الاولى
 القسمية الجارة بنفسها النائية مناب فعل القسم من حيث استلزمته طرحه معها رَبطَ المجرورات
 والظروف بالمجرور والظرف المقدّمين رَبطَ الواو لما بعدها في قوله ضرب زيدَ عمرًا وبكرَ خالدًا على الفاعل
 والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (٥) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا وَمِن بَنَاهَا وَأَنَّمَا أُورِثَ عَلَىٰ مَن لَّارَادَةُ
 معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودلّ على وجوده وكمال قدرته بنائها ولذلك افرد
 نكروها وكذا الكلام في قوله (٦) وَالْأَرْضَ وَمَا صَوَّرَهَا (٧) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا وجعل الماء آت مصدرية
 يجرد الفعل عن الفاعل ويُجَدَّلُ بنظم قوله (٨) فَالْتَهُمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا بقوله وما سَوَّاهَا ألا ان يُضْمَرَ فيه
 اسم الله للعلم به ، وتنكير نفس للتكثير كما في قوله عَلِمْتُ نَفْسٍ او للتعظيم والمراوئ نفس آدم ،
 وإلهام الفجور والتقوى إلهامهما وتعريف حالهما والتنكير من الاتيان بهما (٩) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا
 أنماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما أراد به المحث على تكميل النفس
 والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو
 اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام آيات ليعملهم على الاستغراي في شكر نعمائه الذي هو
 ١٥ منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
ليدمدن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (١٠) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا
 نَسَّاهَا نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوى وأصل دَسَّى نَسَسَ كَنَقَصَى وتقصص (١١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا
 بسبب طغيانها او بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فأُفْلِكُوا بالطاغية وأصله طَغْيًا وأنما
 قُلبت ياءها وإِذ تفرقة بين الاسم والصفة وقُرئ بالصم كالرَجْعِي (١٢) إِذ أَنبَغَتْ حِين قَامَ ظرف لكذبت
 ٢٠ طغوى أشقاها اشقى ثمود وهو قَدَارُ بن سالف او هو ومن ماله على قتل الناقة فان الفعل التفصيل
 اذا اضفته صلح للواحد والجمع وَفَضَّلْ شَقَاوَتَهُمْ لَتَوَلَّيَهُمُ الْعَقْرُ (١٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ أَيُّ ذُرْوَا
 نَاقَةَ اللَّهِ وَاحْذَرُوا عَهْرَهَا وَسَقْيَاهَا فَلَا تَذْذُرُوهَا عنها (١٤) فَكَذَّبُوهُ فِيمَا وَكَدَّاهُمْ منه من حلول العذاب
 ان فعلوا فَعَقَرُوا فَعَمَدَهُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَأُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا
 البسها الشحم بذنبيهم بسببه فسَوَّاهَا نسوى الدممة بينهم او عليهم فلم يُقْلِتْ منهم صغير ولا كبير
 ٢٥ او ثمود بالاهلاك (١٥) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا اي عاقبة الدممة او عاقبة هلاك ثمود وتبعيتها فيبقى بعض
 الابقاء والواو للحال وقُرأ نافع وابن عامر فلا على العطف ، عن النبي صلعم من قرأ سورة والشمس
 فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر •

سورة الليل

مكية وآياتها احدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جوه ٣٠ (١) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى أَي يَغْشَى الشَّمْسُ أو الدَّهَارُ أو كُلُّ مَا يُوَارِدُهُ بِظِلَامِهِ (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ظَهَرَ
 ركوع ١٧ برؤال ظلمة الليل أو تَبَيَّنَ بَطْلُوعُ الشَّمْسِ (٣) وَمَا خَلَفَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى وَالْقَادِرَ الَّذِي خَلَقَ صَنْفَى ٥
 الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ لَهُ نَوَالِدٌ أو آتَمَ وَحَوَاءٌ وَقِيلَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ (٤) إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَأْنٌ أَنْ
 مَسَاعِيَكُمْ لِأَشْأَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ جَمْعُ شَتَبَاتٍ (٥) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٦) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى تَفْصِيلُ مَبِينٍ
 لَتَشْتَنَّى الْمَسَاعِيَ وَالْمَعْنَى مَنْ أَعْطَى الطَّاعَةَ وَاتَّقَى الْمَعْصِيَةَ وَصَدَّقَ بِالْكَلِمَةِ الْحَسَنَى وَهُوَ مَا دَلَّتْ عَلَى
 حَقِّ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ (٧) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْخَلَّةِ الَّتِي تَوَدَّى إِلَى يَسَرٍّ وَرَاحَةٍ كَدُخُولِ الْجَنَّةِ
 مِنْ يَسَرِّ الْفَرَسِ إِذَا هَيَّأَ لِلرُّكُوبِ بِالسَّرَجِ وَاللَّجَامِ (٨) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَاسْتَفْتَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ ١٠
 نَعِيمِ الْعَقْبَى (٩) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى بِانْكَارِ مَدْلُولِهَا (١٠) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدَّةِ إِلَى الْعُسْرِ
 وَالشَّدَّةِ كَدُخُولِ النَّارِ (١١) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ نَفَى أو اسْتَفْهَامُ انْكَارِ إِذَا تَرَدَّى هَلَكَ تَفَعَّلَ مِنَ الرَّتَى
 أو تَرَدَّى فِي حَفْرَةِ الْقَبْرِ أَوْ قَعَرِ جَهَنَّمَ (١٢) إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى لِلْإِشْرَادِ إِلَى الْحَقِّ بِمَوْجِبِ قَضَائِنَا أو بِمَقْتَضَى
 حُكْمِنَا أو أَنْ عَلَيْنَا طَرِيقَ الْهُدَى كَقَوْلِهِ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ (١٣) وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَنُعْطِي فِي
 الدُّنْيَا مَنْ مَا نَشَاءُ لِمَنْ نَشَاءُ أَوْ ثَوَابَ الْهُدَايَةِ لِلْمُهْتَدِينَ أو فَلَا يَصْرَفُنَا تَرْكُكُمْ الْإِهْتِدَاءَ (١٤) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا ١٥
 تَلْقَوْنَ فِيهَا دُخَانًا ذَرْبًا لَا يَصْلَاهَا لَا يَلْزَمُهَا مَقَاسِيهَا شَدَّتْهَا إِلَّا الْآشَقَى إِلَّا الْكَافِرَ فَإِنَّ الْعَاسِفَ وَإِنْ دَخَلَهَا لَمْ
 يَلْزَمُهَا وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ أَشَقَى وَوَصَفُهُ بِقَوْلِهِ (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَي كَذَّبَ الْحَقَّ وَاعْرَضَ عَنِ الطَّاعَةِ
 (١٦) وَسَيَجْزِيهَا الْآتَقَى الَّذِي اتَّقَى الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِيَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا وَبِضِلَالِهَا ،
 وَمَفْهُومُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ اتَّقَى الشُّرَكَ دُونَ الْمَعْصِيَةِ لَا يَجْزِيهَا وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ ضَلِيلُهَا فَلَا يَخَالِفُ الْحَصْرَ السَّابِقَ
 (١٨) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَصْرَفُهُ فِي مَصَارِفِ الْخَيْرِ لِقَوْلِهِ يَتَرَكَّى فَإِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ يُؤْتِي أو حَالٌ مِنْ فَاعِلِهِ (١٩) وَمَا ٢٠
 لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى فَيَقْصُدُ بِإِنْتَائِهِ مُجَازَاتَهَا (٢٠) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى اسْتِثْنَاءُ مَنْقَطَعٍ أو
 مُتَّصِلٍ عَنْ مَحْذُوفٍ مِثْلُ لَا يُؤْتَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ لَا لِمُكَافَأَةِ نِعْمَةٍ (٢١) وَلَسَوْفَ يَرْضَى وَعَدٌّ بِالثَّوَابِ
 الَّذِي يَرْضِيهِ ، وَالآيَاتُ نَزَلَتْ فِي أَيِّ بَكْرِ رَضَاهُ حِينَ اشْتَرَى بِلَالًا فِي جَمَاعَةٍ يُؤْمِنُهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَاعْتَقَهُمْ
 وَلِذَلِكَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَشَقَى أَبُو جَهْلٍ أَوْ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ وَاللَّيْلِ إِعْطَاهُ اللَّهُ
 حَتَّى يَرْضَى وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ وَيَسِّرَ لَهُ الْيُسْرَ •

سورة الضحى

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالضُّحَى روقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه كلم موسى ربه وألقى جزء ٣٠
- هـ السخرة سجدا أو النهار وبويده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيئات (٢) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ركوع ١٨
- سكن اعلمه أو ركذ ظلمه من سجا البحر ساجوا اذا سكنت امواجه ، وتقدم الليل في السورة
- المتقدمة باعتبار الاصل وتقدم النهار ههنا باعتبار الشرف (٣) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ مَا قَطَعَ المفعول استغناء
- وقرى بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وَمَا قَلَى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء
- بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى أن الوحي تأخر عنه اياما لتركة الاستثناء كما مر في الكهف
١. أو لرجره سائلا ملتحا أو لأن جبروا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
- وقلة فنزلت ردا عليهم (٤) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية
- مشوبة بالمضار كانه لما بين أن الله تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو
- اعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
- (٥) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
- دا آخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت
- سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الآ مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
- على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة (٦) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى تعديد لما انعم عليه تنبيها
- على أنه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ، ويجهدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما
- مفعولة الثاني أو المصادفة ويتيما حال (٧) وَوَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ سَبِيلِكَ فَهَدَى فعلمك بالوحي
٢. والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام أو حين
- فطمنتك خليمة وجاءت بك لتردك على جدك فاراد ضلاله عن عمك أو جدك (٨) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَقِيرًا ذا
- عيال فأغنى بما حصل لك من ربح التجارة (٩) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ فَلَا تغلبه على ماله لضعفه وقرى فلا
- تكثر أى فلا تعبس في وجهه (١٠) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ فلا تهرج (١١) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فان
- التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها ، عن النبي صلعم من قرأ
- هـ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم
- وسائل •

سورة الم نشرح

مكتبة وآبها ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٣٠ (١) أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو الم ركوع ١٩ نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسترنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل أنه إشارة الى ما روى أن جبريل أتى النبي صلعم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلماء ولعله إشارة الى نحو ما سبق ، ومعنى الاستنهام انكار نفى الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه (٢) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ عيناك الثقيل (٣) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ الذي حملة على انقضاء وهو صوت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرضاته قبل انبعثته أو جهله بالحكم والأحكام أو حيرته أو تلقى الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعتديهم في ابدانهم حين دعاهم الى الايمان (٤) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بالنبوة وغيرها وأتى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكتهم وأمر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقباب وإنما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايصاح فيفيد المبالغة (٥) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كصيف الصدر والوزر المنقص للظهر وضلال القوم واذا انهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاعتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم ، والمعنى بما في أن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين (٦) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا تكرير للتأكيد أو استيناف وعده بأن العسر متبوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك أن للصائم فرحة أن للصائم فرحة أى فرحة عند الاقطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلعم لن يغلب عسر يسرين فإن العسر معروف فلا يتعدى سواء كان للعهد أو الجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما اراد بالاول (٧) فَإِذَا فَرَغْتَ من التبليغ فانصب فانصب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة واعدناك من النعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة أو فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء (٨) وَالِى رَبِّكَ فَارْغَبْ بالسؤال ولا تسأل غيره فاته القادر وحده على اسعافه وقرى فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مفتتح ففرج عني •

سورة النين

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالَّتَيْنِ وَالرَّيْتُونَ خَصَمَا مِنَ الثَّمَارِ بِالْقَسْرِ لَأَنَّ التَّيْنَ فَاصِكَةٌ طَيِّبَةٌ لَا فَضْلَ لَهُ وَغِذَاءٌ لَطِيفٌ سَرِيعٌ جَرَاءٌ ٣٠
 ٥ هِ لَهْصَمٌ وَدَوَاءٌ كَثِيرٌ النَّفْعُ فَائِدَةٌ يَلْتَمِسُ الطَّبْعُ وَيَجْتَلِدُ الْبَلْغَمُ وَيَطْهَرُ الْكُلَيْتَيْنِ وَيُرِيدُ رَمْلَ الْمَثَانَةِ وَيَفْتَحُ سُدَّ رُكُوعِ ٢٠
 الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ وَيَسْتَمِنُ الْبَدَنُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَقْطَعُ الْبُؤَاسِيرَ وَيَنْفَعُ مِنَ الْبَقَرَسِ وَالرَّيْتُونَ فَاصِكَةٌ
 وَإِدَامٌ وَدَوَاءٌ وَلَهُ دَهْنٌ لَطِيفٌ كَثِيرٌ الْمَنَافِعُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذُنِبَتْ حَيْثُ لَا دُفْعِيَّةٌ فِيهِ كَالْجِبَالِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمَا
 جِبَلَانِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ مَسْجِدًا دَمَشَقَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَوْ الْبِلْدَانِ (٢) وَطُورِ سَيْنِينَ يَعْنِي
 الْجَبَلَ الَّذِي نَاجَى عَلَيْهِ مُوسَى رَبَّهُ وَسَيْنِينَ وَسَيْنَاءَ إِسْمَانِ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ (٣) وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ
 ١. الْأَمِينُ مِنَ أَمْنِ الرَّجُلِ أَمَانَةٌ فَهُوَ أَمِينٌ أَوْ الْمَأْمُونُ فِيهِ يَأْمَنُ فِيهِ مِنْ دَخَلِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ مَكَّةُ (٤) لَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ بِرَيْدٍ بِهِ الْجَنَسُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ تَعْدِيلٍ بَأَنْ خَصَّ بِانْتِصَابِ الْقَامَةِ وَحَسَنِ الصُّورَةِ وَاسْتِجْمَاعِ
 خَوَاصِّ الْكَائِنَاتِ وَنِظَائِرِ سَائِرِ الْمَكْنَنَاتِ (٥) ثُمَّ رَدَّ ذَنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ بَأَنْ جَعَلْنَاهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَوْ إِلَى
 أَسْفَلَ سَافِلِينَ وَهُوَ النَّارُ وَقِيلَ أَرَزُلُ الْعَمْرُ فَيَكُونُ (٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اسْتِثْنَاءٌ مِنْقَطَعًا
 فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لَا يَنْقَطِعُ أَوْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ حَكْمٌ مُرْتَبٌّ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ مُقَرَّرٌ لَهُ
 ١٥ (٧) فَمَا يَكْذِبُكَ فَايَ شَيْءٍ يَكْذِبُكَ يَا مُحَمَّدُ دَلَالَةٌ أَوْ نِظْمًا تَعُدُّ بِالنِّبْتَيْنِ بِالْجَزَاءِ بَعْدَ ظَهْوَرِ هَذِهِ الدَّلَائِلِ
 وَقِيلَ مَا يَعْنِي مَنْ وَقِيلَ الْخُطَابُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْإِنْفَاتِ وَالْمَعْنَى فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى الْكُذْبِ (٨) أَلَيْسَ
 اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ تَحْقِيقٌ لَمَّا سَبَقَ وَالْمَعْنَى أَلَيْسَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْخُلُقِ وَالرَّدِّ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ
 صُنْعًا وَتَدْبِيرًا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْجَزَاءِ عَلَى مَا مَرَّ مَرَارًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ
 سُورَةَ النَّيْنِ وَاللَّهُ الْعَافِيَةُ وَالْبَاقِي مَا دَامَ حَيًّا فَإِذَا مَاتَ أَعْطَاهُ الْإِجْرَ بَعْدَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ •

سورة العلق

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعُ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ أَيِ اقْرَأْ الْقُرْآنَ مَفْتَحًا بِاسْمِهِ أَوْ مُسْتَعِينًا بِهِ الَّذِي خَلَقَ الَّذِي لَهُ الْخُلُقُ أَوْ الَّذِي رُكُوعِ ٢١
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَفْرَدَ مَا هُوَ أَشْرَفُ وَأَظْهَرُ صُنْعًا وَتَدْبِيرًا وَأَثَلُ عَلَى وَجُوبِ الْعِبَادَةِ الْمَقْصُودَةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ

- جزء ٣٠ فقال (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ او الذى خلق الانسان فآبهم أولا ثم فسر تفخيما لخلق ودلالة على عجيب ركوع ٢١ فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ، ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل أولا ما يدل على وجوده وفطر قدرته وكمال حكمته (٣) اقْرَأْ تَكْرِيرًا لِلْمِبَالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الراكذ في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة ٥
- (٤) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ اِى اَخْطَ بِالْقَلَم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد (٥) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ بخلف القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً ، وقد عد سبحانه مبدءاً امر الانسان ومنتهاه اظهاراً لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقرباً لربوبيته وتحقيقاً لكرميته واثار أولاً الى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (٦) كَلَّمَ رَجُلًا مِّنْ كَفَرٍ بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليظفى (٧) اَن رَّاهُ اسْتَغْنَى ان رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين
- لواحد (٨) اِنَّ اِلَىٰ رَبِّكَ اَلْرُجْعَىٰ الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبرى (٩) اَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (١٠) عَبْدًا اِذَا صَلَّى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه خندقاً من نار وهو لا أجدنك فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تعبيح النهى والدلالة على كمال عبودية ١٥
- النهى (١١) اَرَأَيْتَ اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١٢) اَوْ اَمَرَ بِالْتَقْوَى تكرير للآول وكذا الذى في قوله (١٣) اَرَأَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٤) اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اِلَهَهُ يَرَى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عن من ينهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او امراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ٢٠
- او ان كان على التكذيب للحق والتوى عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبداً يصلى والمنهى على الهدى امر بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في التاكيد مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذى حصره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكأنه كالم كافر اخبرنى ان كان صلواته هدى ودعاه الى الله امراً بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهى العبد اذا ٢٥
- صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (١٥) كَلَّمَ رَجُلًا لِّئَلَّا يَتَّبِعَهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ لتسفعاً بالتأنيبه لتأخذن بناصيته ولنسحبته بها الى النار والسفع القبض على الشىء وجذب به بشدة وقرئ لتسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكثبته في

المصحف بالالف على حكم الوقف ، والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور جزء ٣٠
 (١٦) نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِبَةٌ بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على ه ناصية والنصب ركوع ٣١
 على الذم ، ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة (١٧) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اى
 اهل ناديه ليُعِينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم روى ان ابا جهل لعنه الله مر برسول الله
 صلعم وهو يصلى فقال المر انهنك فاعلظ له رسول الله فقال اتهددنى وأنا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت
 (١٨) سَنَدْعُ الرِّبَانِيَّةَ لِيَجْعَرَهُ اِلَى النَّارِ وهى فى الاصل الشَّرط واحدُها زَيْنَةُ كَعَفْرَةٍ من الرِّبَنِ وهو الدفع
 او زَيْنَتى على النسب واصْلُهَا زَيْنَتِي والتاء معوضة عن الياء (١٩) كَلَّا رَدْعٌ اَيْضًا لِلنَّاهِي لَا تَطْعُهُ اى اثبت
 انت على طاعتك وَاَسْجُدْ وَذَمَّ عَلَى سَجُودِكَ وَاقْتَرَبَ وَتَقَرَّبَ اِلَى رَبِّكَ وفى الحديث اقرب ما يكون العبد
 الى ربه اذا سجد ، عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العلق أُعْطِيَ مِنَ الْاَجْرِ كَأَنَّمَا قَرَأَ الْمَفْصَلَ كُلَّهُ •

سورة القدر

مختلف فيها وآنها خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الضمير للقرآن فتحمة باضمارة من غير ذكر شهادة له بالبهاة المغنية عن ركوع ٣٢
 التصريح كما عظمه بأن اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى أنزل فيه بقوله (٢) وَمَا أَنْزَلَهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
 (٣) لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وانزاله فيها بأن ابتدأ بانزاله فيها او انوله جملة من اللوح الى
 السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلعم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل
 المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها
 أن يجيبى من نوبدها لىالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق
 كل امر حكيم ، وذكر الألف اما للتكثير او لما روى انه عم ذكر اسراييليا لبس السلاح فى سبيل الله
 ٢. ألف شهر فحجب المؤمنون وتقصرت اليهم اعمالهم فأعطوا ليلة ه خير من مدة ذلك العازى (٤) تَنْزِيلُ
 الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْتِيَنَّ رَبُّهُمْ بَيَان لما له فضلت على ألف شهر ، وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا
 او تفرقهم الى المؤمنين من كل أمر من اجل كل امر قدّر فى تلك السنة وقرئ من كل أمرى اى من
 اجل كل انسان (٥) سَلَامٌ فِي مَا هِىَ آلا سَلَامٌ اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة
 والبلاد او ما هى آلا سلام لكثرة ما يستلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلع اى

*

جزء ٣٠ طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على أنه كالمَرَجع أو اسم زمان على غير قياس كالمَشْرِيق ، عن النبي
ركوع ٣٣ صلعم من قرأ سورة القدر أُعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحْيى ليلة القدر .

سورة لم يكن

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٣٣ (١) لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالْإِحَادِ فِي صفات الله ومن
للتبیین وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ مُنْفَكِينَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ أو الوعد باتِّباع الحق إذا جاء
الرسول حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الرَّسُولُ أو القرآن فإنه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بالحامه
مَنْ تَحَدَّى بِهِ (٢) رَسُولُ اللَّهِ بِدَلٍّ مِنَ الْبَيِّنَةِ بِنَفْسِهِ أو بتقدير مضاف أو مبتدأ يَنْتَلُو حَقًّا مُطَهَّرَةً
صَفَتُهُ أو خبره والرسول وإن كان أَمِيًّا لَكِنَّهُ لَمَّا تَلَا مِثْلَ مَا فِي الصَّحْفِ كَانِ كَالْتَالِي لَهَا وقيل المراد جبريل
عمر ، وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتى ما فيها أو أنها لا يمسها إلا المطهرون فيها كُنْتُ قِيَمَةً
مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ بَأَنَّ آمَنَ بعضهم
أو تردد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ فيكون كقوله وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، وأفراد أهل الكتاب بعد الجمع
بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى
(٤) وَمَا أُمِرُوا أَى فِي كَتَبِهِمْ بما فيها إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لا يشركون به حُفَاءً مَاتِلِينَ
عن العقائد الرثغة وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَلَكِنَّهُمْ خَرَفُوا وَعَصَوْا وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ دِينُ الْمَلَّةِ
القيمة (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أو في الحال لادبستهم ما يوجب ذلك ، واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه
فلعله يختلف لتفاوت كفرهما أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَى الخليفة وقرأ نافع الْبَرِيَّةِ بالهمزة على الأصل
(٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَرَّاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا فِيهِ مَبَازِغٌ تَقْدِيمُ المدح وذكرُ الجراء المؤنن بأن ما منحوا
في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمعُ جَنَّاتٍ وتقييدها إضافة ووصفا بما يرداد
لها نعيما وتأكيدهُ الخلود بالتأبيد (٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ استيفاف بما يكون لهم زيادة على جزائهم

سورة التكاثر

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلْهَآكُمُ شَغْلُكُمْ وَأَصْلَهُ الصَّوْفُ إِلَى اللَّهِ مَنْقُولٌ مِنْ لَيْهَى إِذَا غَفَلَ التَّكَاثُرُ النَّبَاهُ بِالكَثْرَةِ (٢) حَتَّى جُزء ٣٠
 ٥ زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ إِذَا اسْتَوْعَبْتُمْ حُدُودَ الْحَيَاءِ صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ فَتَكَاثُرْتُمْ بِالْأَمْوَاتِ عبر عن انتقالهم إلى ذكر ركوع ٢٧
 الموق بزيارة المقابر روى أن بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو
 سهم أن البغى اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وإنما حذف الملهى عنه
 وهو ما يعنيه من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم
 وقبرتم مصيبين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور
 ١٠ عبارة عن الموت (٣) كَلَّا رِنْعٌ وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ جَمِيعَ هَمِّهِ وَمُعْظَمُ سَعْيِهِ
 للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة سَوْفَ تَعْلَمُونَ خُطَاؤَ رَأْيِكُمْ إِذَا عَايَنْتُمْ مَا وَرَاءَكُمْ وهو انذار
 ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم (٤) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ تَكْرِيْرٌ لِلتَّأْكِيْدِ وثم للدلالة على أن الثاني
 ابلغ من الأول أو الأول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور (٥) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ أَى لَوْ
 تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونته لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم
 ١٥ ما لا يوصف ولا يكتنه لَحَدَفَ الْجَوَابَ لِلتَّغْخِيمِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (٦) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ جوابا له
 لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد ووضح به ما انذره منه بعد ابهامه
 تفاخيا (٧) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا تَكْرِيْرٌ لِلتَّأْكِيْدِ أو الأولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها أو المراد
 بالاولى المعرفة والثانية الابصار عين اليقين اى الروية التى هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب
 اليقين (٨) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ الذى الهاكم واخطاب مخصص بكل من الهاه دنياه عن
 ٢٠ دجنه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل
 يعمان ان كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى صلعم من قرأ الهاكم لم يحاسبه
 الله بالنعيم الذى انعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية •

سورة العصر

مكية وآيات ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالْعَصْرِ اَقْسَمَ سَجَانَهُ بِصَلْوَةِ الْعَصْرِ لِفَضْلِهَا أَوْ بِعَصْرِ النَّبُوَّةِ أَوْ بِالْأَمْرِ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَاجِبِ وَرُكُوع ٢٨

جزء ٣٠. والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران (٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِنَّ النَّاسَ لَفِي خُسْرٍ في ركوع ٢٨ مساعيتهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريض للجنس والتكبير للتعظيم (٣) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحَقِّ بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلى الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة ألا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله، ولعله سبحانه أنما ذكر سبب الريح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بأن ما عدا ما عدَّ يؤتى الى خسر ونقص حظ أو تكثرا فإن الابهام في جانب الخسر كرم، عن النبي صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر •

سورة الهمزة

مكية وآيات تسع آيات

١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٢١ (١) وَبَدَّلْ كَلِمَةً لَمَّةً الْهَمْزُ الْكسَرُ كَالْهَمْزُ وَالْمُرُّ الطَّعْنُ كَالْهَمْزُ فَشَاعَا فِي الْكسَرِ من أعراس الناس والطعن فيهم وبناء فُعْلَةٌ بدل على الاعتیاد فلا يقال فُحْكَةٌ وَلُعْنَةٌ إِلَّا لِلْمَكْثَرِ الْمُتَعَوِّدِ وَقُرَى هَمْزَةٌ لَمَّةٌ بالسكون على بناء المفعول وهو الْمَسْخَرَةُ الَّتِي بَأَى بِالْأَصْحَابِ فِيضْحَكُ مِنْهُ وَبَشْتَمُ ، ونزولها في الْأَخْنَسِ بن شَرِيف فَانَّهُ كَانَ مَغْيَابًا أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم (٢) الَّذِي جَمَعَ ١٥ مَا لَا يَدُلُّ مِنْ كَلٍّ أو نَمَّ منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للكثير وَعَدْنَهُ وجعله عُدَّةً لِلنَّوَالِ أو عُدَّةً مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قُرَى وَعَدْنَهُ عَلَى فَاكِ الْإِنْفَامِ (٣) يَحْسِبُ أَنَّ مَا لَهُ أَخْلَدَهُ تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود أو حُبُّ الْمَالِ أَغْفَلَهُ عَنِ الْمَوْتِ أو طَوَّلَ أَمَلَهُ حَتَّى حَسِبَ أَنَّهُ مَجْلَدٌ فَعَمِلَ عَمَلٌ مِنْ لَا يَظُنُّ الْمَوْتَ وفيه تعريض بأن المجلد هو السعي للآخرة (٤) كَلَّا رُدَّ له عَنْ حَسْبَانِهِ لِيُنَبِّذَنَّ لِيُطْرَحَنَّ فِي الْحُطْمَةِ فِي النَّارِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْطُرَ كَلَّ مَا ٢٥ يُطْرَحُ فِيهَا (٥) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ مَا النَّارُ الَّتِي لَهَا هَذِهِ الْخَاصَّةُ (٦) نَارُ اللَّهِ تفسير لها الْمَوْقَدَةُ الَّتِي أَوْقَدَهَا اللَّهُ وَمَا أَوْقَدَهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُطْفِئَهُ غَيْرُهُ (٧) الَّتِي تَنْطَلِعُ عَلَى الْأَفْتَمَةِ تَعْلُو أَوْسَاطَ الْقُلُوبِ وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهَا وَتَخْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْفُرَادِ الطُّفَّ مَا فِي الْبَدَنِ وَاشْدُّ تَأَلُّمًا أو لَأَنَّهُ مَحَلُّ الْعَقَائِدِ الرَّائِغَةِ وَمِنْشَأُ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ (٨) أَنَّهُا عَلَيْهِمْ مُوَصَّدَةٌ مُطَبَّقَةٌ مِنْ أَوْصَدَتِ الْبَابُ إِذَا أَطْبَقْتَهُ قَالَ تَجَحُّنٌ إِلَى أَجْبَالٍ مَكَّةَ نَاقَتِي

٢٥

وَمِنْ دَوْلَهَا أَبْوَابُ صَنْعَاءَ مُوَصَّدَةٌ

فِي قَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ اَي مُوْتَقِنِينَ فِي اَعْمَدَةٍ مَمْدُودَةٍ مِثْلَ الْمَقَاطِرِ الَّتِي يَقَطُرُ فِيهَا اللَّصُوصُ وَقُرْأَ الْكُوفِيُّونَ جُزْءَ ٣٠
غَيْرِ حَقْصٍ بَصْنَتَيْنِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعِمٍ مِنْ قُرْأَ سُورَةَ الْهَمِزَةِ اَعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ اسْتَهْرَأَ رُكُوعَ ٣٩
بِمُحَمَّدٍ وَاصْحَابِهِ •

سُورَةُ الْفِيلِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسَ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الْخَطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّعِمٍ وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الرَّاقِعَةَ رُكُوعَ ٣٠
لَكِنْ شَهِدَ آثَارَهَا وَسَمِعَ بِالتَّوَاتُرِ أَخْبَارَهَا فَكَانَتْ رَأْيَا وَأَمَّا قَالَ كَيْفَ وَلَمْ يَقُلْ مَا لَانَ الْمُرَادَ تَذْكِيرَ مَا
فِيهَا مِنْ رَجْوَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رَسُولِهِ فَانْهَارَتْ مِنَ الْإِرْهَاصَاتِ إِذْ رُؤِيَ
١. أَتَاهَا وَقَعَتْ فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعِمٍ وَقَصَّتْهَا أَنْ أَيْرُوتَ بْنِ الصَّبَاحِ الْأَشْمَرِ مَلِكُ الْيَمَنِ
مِنْ قَبْلِ أَتَحَمَةَ النَّجَاشِيِّ بَنَى كَنِيسَةً بِصَنْعَاءَ وَسَمَّاهَا الْقَلْبِيْسَ وَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ إِلَيْهَا الْحَاجَّ فَخَرَجَ رَجُلٌ
مِنْ كِنَانَةٍ فَقَعَدَ فِيهَا لَيْلًا فَاغْضَبَهُ ذَلِكَ فَخَلَفَ لِيَهْدِمَنَّ الْكَعْبَةَ فَخَرَجَ بِجَبِيْشَةَ وَمَعَهُ فِيلٌ قَوِيٌّ اسْمُهُ
مُحَمَّدٌ وَفِيلَةٌ أُخْرَى فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلدَّخُولِ وَعَبَأَ جَيْشَهُ قَدَّمَ الْفِيلَ فَكَانَ كَلَمًا وَجْهَهُ إِلَى الْحَرَمِ بَرَكٌ
وَلَمْ يَبْرَحْ وَإِذَا وَجْهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَوْ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى هَرَوَلًا فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كُلًّا فِي مَنْقَارِهِ حِجْرٌ وَفِي
١٥ رِجْلَيْهِ حِجْرَانِ أَكْبَرُ مِنَ الْعَدْسَةِ وَأَصْغَرُ مِنَ الْخَيْصَرَةِ فَنَزَمِيهِمْ فَيَقَعُ الْحَاجِرُ فِي رَأْسِ الرَّجُلِ فَيُخْرِجُهُ مِنْ
ذَنْبِهِ فَهَلَكُوا جَمِيعًا ، وَقُرِئَ أَلَمْ تَرَ جَدًّا فِي إِظْهَارِ اثَرِ الْحَازِمِ ، وَكَيْفَ نَصَبَ بِفَعْلٍ لَا يَتَرُ لَمَّا فِيهِ مِنْ
مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ (٢) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَعْطِيلِ الْكَعْبَةِ وَتَخْرِيبِهَا فِي تَضْلِيلٍ فِي تَضْيِيعٍ وَإِبْطَالٍ بَأْنَ
نَمَرِهِمْ وَعَظَمَ شَأْنَهَا (٣) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جَمَاعَاتٍ جَمْعُ أَبَالَةٍ وَفِي الْحَرَمَةِ الْكَبِيرَةِ شُبُهَتٌ بِهَا
الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّيْرِ فِي تَضَامُّهَا وَقِيلَ لَا وَاحِدَ لَهَا كَعْبَادِيدُ وَشِمَاطِيْطُ (٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ وَقُرِئَ بِالْيَاءِ
٢٠ عَلَى تَذْكِيرِ الطَّيْرِ لِأَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ اسْمَانِهِ إِلَى ضَمِيرِ رَبِّكَ مِنْ سَجَّيْلٍ مِنْ طَيْنٍ مَاتَحَجَّرَ مَعْرَبُ سَنِكَ
كُلٌّ وَقِيلَ مِنَ السَّجَّلِ وَهُوَ الدَّلُّو الْكَبِيرُ أَوْ الْإِسْجَالُ وَهُوَ الْإِرْسَالُ أَوْ مِنَ السِّجْلِ وَمَعْنَاهُ مِنْ جَمَلَةٍ
الْعَذَابِ الْمَكْتُوبِ الْمَدْرُونِ (٥) فَجَعَلَهُمْ كَقَصْفٍ مَأْكُولٍ كَوَزَقٍ زَرَعٌ وَقَعَ فِيهِ الْأُكَالُ وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَهُ
الدُّودُ أَوْ أَكَلَ حَبَّهُ فَبَقِيَ صِفْرًا مِنْهُ أَوْ كَتَبْنِ أَكَلْتَهُ الدَّوَابَّ وَرَأَتْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعِمٍ مِنْ قُرْأَ سُورَةَ
الْفِيلِ اَعْفَاهُ اللَّهُ أَيَّامَ حَيَوْتِهِ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسَخِ •

سورة قريش

مكية وآيات اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٠ (١) لا يلائف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ركوع ٣١ ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل (٢) ايلافهم رحلة الشتاء والصيف او اى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتصمين في الشعر اى جعلهم كعصف مأكول لا يلائف قريش ويؤيده انهما في مصحف أبي سورة واحدة، وقرئ ليألف قريش ألفهم رحلة الشتاء، وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قريش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وصغر الاسم للتعظيم، واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم (٣) فليعبدوا رب هذا آيبت الذي أطعمهم من جوع اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام (٤) وآمنهم من خوف اى خوف اصحاب الفيل او التخفيف في بلدهم ومسائرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم، عن الرسول صلعم من قرأ سورة لا يلائف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها •

سورة الماعون

مختلف فيها وآيات سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٣٣ (١) آرايت استفهام معناه التعجب وقرئ آرايت بلا هو الحاقا بالمصارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وآرايتك بزيادة الكاف الذي يكتب بالدين بالجاء او الاسلام، والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله (٢) فذلك الذي يدع آيتي يذعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا لبيتم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جرورا فسأله يتيما لهما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بحيل، وقرئ يدع اى يترك (٣) ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجاء ولذلك رتب المجلة على يكذب بالفاء (٤) فويل للمصلين (٥) الذين هم عن صلواتهم ساهون اى غافلون اى غير مباليين بها (٦) الذين هم يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم

- (٧) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الرُّكُوعَ أو ما يُتعارَفُ في العادة ، والفاء جرائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة جزء ٣. باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء ركوع ٣٣ الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام أَحَقَّ بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وأنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخلق ٥ والخلق ، عن النبي صلعم من قرأ سورة أُرأيت عُفِرَ له إن كان للركوة مؤثما •

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الْخَيْرِ الْمُفْرَطِ الْكَثْرَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَشَرَفِ الدَّارَيْنِ وَرَوَى عَنْهُ رُكُوع ٣٣ ١. صلعم أنه نهر في الجنة وَعَذْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ أَحَلَّى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَالْبَيْنُ مِنَ الرَّبْدِ حَافَتَاهُ الرَّبْرَجِدُ وَأَوَانِيهِ مِنْ فَضَّةٍ لَا يَظْمَأُ مِنْ شَرْبِ مَنْهٍ وَقِيلَ حَوْصٌ فِيهَا وَقِيلَ أَوْلَادُهُ أَوْ اتِّبَاعُهُ أَوْ عِلْمَاءُ أُمَّتِهِ أَوْ الْقُرْآنُ (٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ فَذُمَّ عَلَى الصَّلَاةِ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ خَلَاْفَ السَّاهِي عَنْهَا الْمُرَاقِي فِيهَا شُكْرًا لَانْعَامِهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ لِأَقْسَامِ الشُّكْرِ وَأَتَّخَرُ الْبُذْنَ الَّتِي هِيَ خِيَارُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ وَتَصَدَّقُ عَلَى الْخَوَارِجِ خِلَافًا لِمَنْ يَدْعُهُمْ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْمَاعُونَ فَالسُّورَةُ كَالْمُقَابِلَةِ لِلْسُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَقَدْ ١٥ فَسَّرَتِ الصَّلَاةُ بِصَلَاةِ الْعِيدِ وَالنَّحْرُ بِالنَّضْحَةِ (٣) إِنَّ شَانِيكَ أَنْ مَنْ أَبْغَضَكَ لِبَغْضَةِ اللَّهِ هُوَ الْأَبْتَرُ الَّذِي لَا عَقَبَ لَهُ إِذْ لَا يَبْقَى لَهُ نَسْلٌ وَلَا حُسْنُ ذِكْرٍ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَبْقَى ذَرِّيَّتُكَ وَحَسَنُ صَبِيَّتِكَ وَأَثَارُ فَضْلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَكِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَمَ مِنْ قُرْأَنِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَهْرٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ وَيَكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قُرْبَانٍ قُرْبَهُ الْعِبَادِ يَوْمَ النَّحْرِ •

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سِتُّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يَعْنِي كُفْرًا مَخْصُوصِينَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ رَوَى أَنَّ رَهْطًا مِنْ رُكُوع ٣٤ قُرَيْشٍ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً فَنَزَلَتْ (٢) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ أَيُّ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ فَإِنَّ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَضَارِعَ بِمَعْنَى الْاسْتِقْبَالِ كَمَا أَنَّ مَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَضَارِعَ بِمَعْنَى الْحَالِ (٣) وَلَا

*

سورة قريش

مكية وآيات اربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٠ (١) لا يَلْفَ قَرِيشٌ متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل (٢) ايلادهم رحلة الشتاء والصيف ٥ ركوع ٣١
- اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتصمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لا يلف قريش وبؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة، وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء، وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وصغر الاسم للتعظيم، واطلاق اليلاد ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم (٣) فليعبدوا رب هذا
- البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام (٤) وآمنهم من خوف اي خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسافرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم، عن الرسول صلعم من قرأ سورة لا يلف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها •

١٥

سورة الماعون

مختلف فيها وآيات سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٣٣ (١) أَرَأَيْتَ استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا هو الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي كذب بالدين بالجواء او الاسلام، والذي يحتمل الجنس والعهد وبؤيد الثاني قوله (٢) فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا لبيتم ٢٠
- فجاءه عربانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جرورا فسأله يتيم لحما فقرة بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل، وقرئ يدع اي يترك (٣) ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجواء ولذلك رتب الجلجلة على يكتب بالفاء (٤) فويل للمصلين (٥) الذين هم عن صلواتهم ساهون اي غافلون اي غير مباليين بها (٦) الذين هم يراؤون يهرون الناس اعمالهم ليهوهم الثناء عليهم

- (٧) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الرُّكُوعَ او ما يتعارف في العادة ، والفاء جرائبة والمعنى اذا كان عدم المبالاة جزء ٣٠
 باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء ركوع ٣٣
 الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي منظر الاسلام أَحَقُّ بِذَلِكَ وَلِذَلِكَ رَتَّبَ عَلَيْهَا الْوَيْلَ
 او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق
 ٥ والخالق ، عن النبي صلعم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للركوة مؤثرا •

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَنَا أَعْظِيَنَّكَ وَقُرَى أَنْطِيَنَّكَ الْكَوْثَرُ الخَيْرُ الْمُقَرَّبُ الْكَثْرَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَشَرَفِ الدَّارَيْنِ وَرَوَى عَنْهُ رُكُوع ٣٣
 ١. صلعم أَنَّهُ نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ أَحَلَّى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ
 وَالْبَيْنُ مِنَ الرَّبْدِ حَافَتَاهُ الرَّبْرَجِدُ وَأَوَانِيهِ مِنَ فَضَّةٍ لَا يَظْمَأُ مِنْ شَرْبِ مَنْهٍ وَقِيلَ حَوْضٌ فِيهَا وَقِيلَ أَوْلَاهُ
 او اتباعه او علماء آمنه او القرآن (٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ فَذُمَّ عَلَى الصَّلَاةِ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ خَلَاْفَ السَّاهِي عَنْهَا
 الْمُرَاتِي فِيهَا شُكْرًا لَانْعَامِهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ لِأَقْسَامِ الشُّكْرِ وَأَنْتَحَرَ الْبُذْنُ الَّتِي هِيَ خِيَارُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ
 وَتَصَدَّقُ عَلَى الْمُحَارِبِ خِلَافًا لِمَنْ يَدْعُهُمْ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْمَاعُونَ فَالسُّورَةُ كَالْمُقَابِلَةِ لِلْسُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَقَدْ
 ٥ فَسَّرَتِ الصَّلَاةَ بِصَلَاةِ الْعِيدِ وَالنَّحْرُ بِالتَّضَحِّيَةِ (٣) إِنْ شِئْتُمْ أَنْ مَنْ أَبْغَضَكُمْ لِبَغْضَةِ اللَّهِ هُوَ الْآبِئَرُ الَّذِي
 لَا عَقَبَ لَهُ إِذْ لَا يَبْقَى لَهُ نَسْلٌ وَلَا حُسْنُ ذِكْرٍ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَبْقَى ذُرِّيَّتُكَ وَحَسَنُ صَيْتِكَ وَأَثَرُ فَضْلِكَ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَكِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَمُ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَوْثَرِ سَقَاهُ اللَّهُ
 مِنْ كُلِّ نَهْرٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ وَيَكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قِرْبَانٍ قُرْبَهُ الْعِبَادِ يَوْمَ النَّحْرِ •

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سِتُّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يَعْنِي كُفْرًا مَخْصُوصِينَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ رَوَى أَنَّ رَهْطًا مِنْ رُكُوع ٣٤
 قَرِيشٍ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً فَنَزَلَتْ (٢) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ أَيُّ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ
 فَإِنَّ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَصَارِعَ بِمَعْنَى الْاسْتِقْبَالِ كَمَا أَنَّ مَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَصَارِعَ بِمَعْنَى الْحَالِ (٣) وَلَا

*

جاءه ٣. أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ أى فيما يستقبل لآله فى قرآن لا اعبد (٤) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ أى فى الحال ركوع ٣٤ أو فيما سلف (٥) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ أى وما عبدتم فى وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيديين على طريقة ابلغ وإنما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لأنهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وإنما قال ما دون من لأن المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للمطابقة وقيل أنها مصدرية وقيل الأوليان بمعنى ٥ الذى والأخريان مصدريتان (٦) لَكُمْ دِينُكُمُ الَّذِى أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَا تَتْرَكُوهُ ولّى دينى الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه إذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم إلا اذا فُسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فُسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبى صلعم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك •

سورة النصر

مدنية وآيات ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٣٥ (١) إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ اظهارة إياك على أعدائك وَالْفَتْحُ وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم ، وإنما عبر عن الحصول بالجيء تحجوزا للاشعار بأن المعذرات متوجهة من ١٥ الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره (٢) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أتواجبا جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ، ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى ابصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه أو فصل له حامدا على نعمة روى أنه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فترقه ٢٠ عما كانت الظلمة يقولون فيه حامدا له على أن صدق وعده أو فأنش على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وَأَسْتَغْفِرُ هضما لنفسك واستقصارا لعلمك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عمر إني لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لأمتك ، وتهدى السبيل على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله أنه كان توابا لمن استغفره مذ خلق المكلفين ، والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح ٢٥ مكة وأنه نعى لرسول الله صلعم لأنه لما قرأها بكى العباس فقال عمار ما يبكيك فقال نعتت اليك نفسك قال إنها لكم تقول ولعل ذلك لدلائنها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقولها اليوم اكملت

لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سُميت سورة التوديع ، وعنه عم من قرأ جزء ٣٠ سورة اذا جاء أُعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة •
ركوع ٣٥

سورة تبت

مكية وآياتها خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَّتْ هَلَكْتَ او خسرت والتباب خسران يوتى الى الهلاك يداً ابي لهب نفسه كقوله ولا تُلْقُوا رُكُوعاً ٣١ بأيديكم الى التهلكة وقيل انما خُصنا لانه عم لما نزل عليه وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تباً لك الهذا دعوتنا واخذ حجراً ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه ، وانما كناه والتكنية تكريماً لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب وَتَبَّ اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله

جرائي جراه الله شرَّ جرائه جراه الكلاب العاربات وقد فعل

وبدل عليه انه قرئ وقد تبَّ او الاول اخبار عما كسبت يدها والثاني عن عمل نفسه (٢) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كَسَبَ وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظنَّ انه ينفعه او ولده عتبة وقد افسده اسد في طريق الشام وقد احدث به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثاً حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه (٣) سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها بالفسف وقرئ سَيَصْلَى بالضمر مخففاً وَسَيَصْلَى مُشْتَدّاً (٤) وَأَمْرًا عَطْفٌ على المستكن في سيصلى ٢٠ او مبتدأ وفي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الارزار بمعداة رسول الله صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها كانت توقد نار الخصومة او حرمة الشوك او الحسك كانت تحمّلها فتنتثرها بالليل في طريق رسول الله صلعم ، وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (٥) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ أى ممّا مسد أى قتل ومنه رجل مسود الخلف أى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحنطاة التى تحمل الحرمة وتربطها في جيدها تحقيراً لشأنها او ٢٥ بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حرمة من حطب جهنم كالرقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار ، والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به ، عن النبي صلعم من قرأ تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة •

سورة الاخلاص

مختلف فيها وأنها اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٠ (١) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الضمير للشأن كقولك هو زيدٌ منطلقٌ وارتفاعه بالابتداء وخبره المجلدة ولا حاجة ركوع ٣٧ الى العائد لانها هـ هو او لما سُئل عنه اى الذى سألتهم عنى هو الله ان روى ان قريشا قالوا يا محمد هـ صِفْ لنا ربك الذى تدعوننا اليه فنزلت ، وأحد بدلٌ او خبر ثانٍ يدل على مجامع صفات الجلال كما دلَّ الله على جميع صفات الكمال ان الواحد الحقيقى ما يكون منه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدها كالجسمية والتخيير والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية ، وقرئ هُوَ اللَّهُ بلا قُلْ مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعته لم تثبت معاتبة عمه ١. فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بأن يدعو اليه اخرى (٢) اللَّهُ الصَّمَدُ السيد المصمود اليه فى الحوائج من صَمَدٌ اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء المجلدة عن العاطف لانها كالتبعية للدولى او الدليل عليها (٣) لَمْ يَلِدْ لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة ١٥ والفناء عليه ، ولعل الاختصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله وَلَمْ يُولَدْ وذلك لانه لا يفتقر الى شىء ولا يسبقه عَدَمٌ (٤) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ اى ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوًا لكن لما كان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى قُدِّمَ تقديمًا للاهتمام ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى كفوًا او خبرا ويكون كفوًا حالا من احدٌ ، ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفى اقسام ٢٠ الامثال فهى كجملته واحدة منبهة عليها بالجمل ، وقرأ حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كُفُوًا بالتخفيف وحفص كُفُوًا بالحركة وقلب الهمزة واوا ، ولاشتمال هذه السورة مع قصورها على جميع المعارف الالهية والرد على من اُخذ فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصدها محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك ، وعن النبى صلعم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قبيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة •

سورة الفلق

مختلف فيها وآيات خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يُقَلَّفُ عنه اى يُقَرَّبُ كالقَرَبِ فَعَلٌ بمعنى مفعول وهو يعمر جميع الممكنات جوء ٣٠
- ه فانه تعالى فلق ظلمة العدم بدور الابدان عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات ركوع ٣٨
- والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغيير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يرذل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يرذل عن العائد ما يخافه ، ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى لان الاعانة من المصار تربية (٢) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ خص عالم الخلق بالاستعانة عنه لاحتصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله ١
- وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم (٣) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ليل عظيم ظلامه من قوله الى غَسَقِ الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وَقَبَ دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المصار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (٤) وَمِنْ شَرِّ الْبَقَائِ فِي الْعَقَدِ ومن شر النفوس او النساء ١٥
- السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهودها سحر النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبريل عم بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحقة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عرائم الرجال بالحيل مستعار من تليين ٢
- العقد بنفث الريق ليسهل حلها ، واثرادها بالنعث لان كل نقاة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (٥) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قيل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامة بسروره وتخصيصه لانه العدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تريد في طولها وعرضها وعمقها كانتها تنفث في العقد الثلاث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد ٢٥
- غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة ، عن انبي صلعم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلها وانك لن تقر سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين *

سورة الناس

مختلف فيها وآيات ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٣٠ (١) قُلْ أَعُوذُ وَقُرْ فِي السُّورَتَيْنِ بِحَذْفِ الهمزة ونقل حركاتها الى اللام بِرَبِّ النَّاسِ لما كانت الاستعاذة ركوع ٣١ في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الأضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصصها عظم الاضافة ثم وخصصها بالناس وهنا فكانت قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برّبهم الذي يملك امورهم ويستحقّ عبادتهم (٤) مَلِكِ النَّاسِ (٣) إِلَهِ النَّاسِ عطف بيان له فانّ الربّ قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون إلها وفي هذا النظر دلالة على أنّه حقيق بالاعانة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فأنّه يعلم أولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أنّ له ربّا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنّه غني عن الكل وذات كلّ شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحقّ ثم يستدلّ به على أنّه المستحقّ للعبادة لا غير ، وتدرّج في رجوة الاستعاذة كما يُتدرّج في الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها ، وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (٤) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ اى الوسوسة كالزُّلّال بمعنى الزلولة وأما المصدر فبالكسر كالزُّلّال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغةً لَلْخَناسِ الذي عادته ان يَخْنُسَ اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربّه (٥) الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربّهم وذلك كالقوة الوحيّة فانّها تُساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنسّت واخذتّ نوسوسة وتشكّكه ، ومحلّ الذي الجُرّ على الصفة او النصب او الرفع على الذمّ (٦) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للوسواس او للذي او متعلّق بـيوسوس اى يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والناس وقيل بيان للناس على أنّ المراد به ما يعمّر الثقيلين وفيه تعسف ألا ان مراد به الناسى كقوله تعالى يوم يَدْعُ الدّاع فانّ نسيان حقّ الله تعالى يعمّ الثقيلين ، عن النبي صلعم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ ٢٠ الكتب التي انزلها الله تعالى ٥

قال المصنّف رحمه الله تعالى وقد اتّفق ائمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فرائد فوائد نوى الابواب المشتعل على خلاصة اقوال اكابر الائمة وصفوة آراء اعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه ومعجزات مبانيه مع الاجاز الخالي عن الاخلال والتلخيص العاري عن الاضلال الموسوم بالانوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى ان يتممّ نفعه للطلّاب ولا يُخْلِي سعي ٢٥ من يتعب فيه من الاجر والثواب ويختتم كلّ خاتمة امريّ يومه بتمحيص عن الآثام ويبذلني اعلى منازل دار السلام في جوار العليّين من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو

سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراجين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين واتباعهم اجمعين ✽

تم بحمد الله طبع متن هذا الكتاب الجليل * المسمى بانوار التنزيل
واسرار التأويل * من تصانيف القاضي البيضاوي العلامة النقاد * الذي

في فن التفسير لمن بعده عماد * لليلتين بقيتا من

جمادى الآخرة سنة الهجرية النبوية * وهو موافق

لليوم الاول من شهر يونيو سنة ١٨٤٨ الميلادية

المسيحية * وسيتلوه فهرست الاسماء

واللغات * ان شاء من تلقى

منه آمل

كلمات ✽

٢٥



